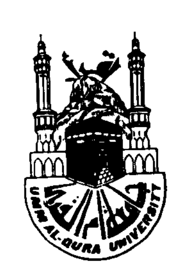
المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالى
جامعة أم القرى
معهد البحوث العلمية
مكة المكرمة



سلسلة مشروع ألف رسالة علمية
(٤)



الهجر
ونتائجها في عصر الملك عبد العزيز

الدكتورة
موضي بنت منصور بن عبدالعزيز
أستاذ مساعد للتاريخ الحديث
جامعة الملك عبد العزيز - جدة

١٤١٩ هـ

صدرت بمناسبة مرور مائة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية

ح جامعة أم القرى ، ١٤١٩ هـ .

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر .

آل سعود ، موضي بنت منصور بن عبد العزيز

الهجر ونتائجها في عصر الملك عبد العزيز - مكة المكرمة

٤٠٨ ص ٢٤ × ١٧ سم

ردمك : ١ - ٤٤٦ - ٠٣ - ٩٩٦٠

١ - السعودية - تاريخ - الملك عبد العزيز ٢ - عبدالعزيز بن عبد الرحمن آل سعود ، ملك السعودية أ - العنوان

ديوي ٩٥٣,١٠٥ ٣٤٠٦ / ١٩

رقم الايداع ٣٤٠٦ / ١٩

ردمك : ١ - ٤٤٦ - ٠٣ - ٩٩٦٠

الطبعة الثانية


الهجر
ونتائجها في عصر الملك عبد العزيز

اهداء

إلى روح جدي الإمام الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن بن فيصل آل سعود الذي استرجع وضم ووحد بلادي وأقام.

المملكة العربية السعودية

على الأسس التي بدأ عليها مُلك آل سعود وهي وحدة البلاد واستقلالها والعقيدة الصحيحة وبناء دولة عصرية. ان هذا الإنجاز الحضاري الهائل بُدىء به وأخذ يسير بنجاح مضطرد خلال اشق المراحل وأصعبها، مما يلقي الضوء على شخصية القائد وبُعد نظره وشجاعته وإدراكه منذ البداية، ان هذا الإنجاز هو مجرد الزاوية في بناء الدولة العصرية.

لقد استعرضت آراء القادة والمفكرين والكتاب والفلاسفة والمؤرخين الذين كتبوا عن التوطين في كل انحاء العالم وعجبت أشد الإعجاب إذ أن الملك عبد العزيز كان كأنه يعد كل ما قبل في هذا الموضوع بفطرته التي فطره الله عليها.

وإلى روح أبي

الذي له كل الفضل في أني أنتسب الى هذا الجد العظيم ملك الملوك.

والى امي وأبنائي الذين شاركوني هذا المشوار الطويل حتى أنجزت الموضوع، ملتزمة بكل ما يفرضه التاريخ الحديث والمعاصر من مناهج البحث.

حفظ الله المملكة العربية السعودية، كما أرادها الملك المؤسِّس رمزاً للإسلام والعروبة في نطاق مقتضيات العصر.

دكتورة موضي بنت منصور بن عبد العزيز آل سعود

استاذ مساعد للتاريخ الحديث والمعاصر

جامعة الملك عبد العزيز

جدة

١٩٩٢/١/١٣

بسم الله الرحمن الرحيم



صدق الله العظيم

مقدّمة

كان أول كتاب صدر لي في مجال التخصص الدقيق في التاريخ الحديث عن المغفور له الملك عبد العزيز ومؤتمر الكويت، ومعنى هذا أنه أتيحت لي الفرصة للبحث في موضوع يتعلق بتاريخ شبه الجزيرة العربية وعصر الملك عبد العزيز، طيّب اللّه ثراه، وكما قلت في مقدمتي لهذا الموضوع، أنه هالني ما وجدته في تاريخ الملك عبد العزيز من موضوعات جديرة بالبحث والاهتمام، مع اتّباع طرق منهج البحث العلمي، ودعوت المؤرخين والباحثين إلى أن يتناولوا هذا العصر، وهذه الموضوعات بالفحص والتحليل.

وإذا كنت قد دعوت غيري لذلك، فقد كان من الواجب والأحرى أن أطبق هذا على نفسي، حين أختار موضوعاً آخر للكتابة فيه، وفي مجال التخصص الدقيق أيضاً في التاريخ الحديث، ولعل أظهر وأصعب ما في هذا العصر ـ عصر الملك عبد العزيز ـ هو موضوع الهجر، وتوطين البدو، فقد بدا لي من أول وهلة أن هذا الموضوع هو المقياس الحقيقي للعبقرية الفذّة للملك عبد العزيز ولعصره، على الرغم من أنه عصر حافل بالأعمال العظيمة، والإنجازات الهائلة التي كانت بحق الأساسات المكينة لدولة إسلامية عربية، توافرت لها كل مقومات الدولة الحديثة، وهكذا اخترت موضوع الهجر ونتائجها في عصر الملك عبد العزيز.

أما من حيث الخطة، فقد تكوّنت من هـذه المقدمـة التي شرحت فيها أهميـة المـوضـوع، والعـوامـل التي أدت إلى اختيـاره، ثم انتقلت بعـد ذلـك إلى تمهيد، تحدثت فيه عن التبيؤ وتوزيع القبائل في شبه الجزيرة العربية قبل العصر الـذي هو مـوضـوع البحث، وانتهجت في ذلـك نهجاً هـو أقـرب للدراسـات الأنثروبولوجية من حيث تنـاول حتمية التبيؤ، وعـوامل بيئـة المجتمع البـدوي، والثقافة البدوية والنظم الاجتماعية الحقلية البـدو ة، ولم أتفق في بحثي هـذا مع الـدراسات التي كـانت ترى في البـداوة نمطاً مختلفـاً ينبغي بـذل الجهـد للقضـاء عليـه، ولكني كنت أميل منـذ بدايـة البحث إلى أن البداوة نمط يجب المحـافـظة عـلى مـا يحتـويـه من كثـير من الصفـات، أهمهـا المـروءة والشجـاعـة والصـدق والبساطة، وإنما المطلوب هـو تنمية هـذا النمط وتطويـره، وهذا هـو ما أخـذ به الإمام الملك عبد العزيز.

تلا ذلك فصل تناولت فيه أهمية تثبيت القبائل وتوطين البدو للدولة السعودية الحديثة، وهنـا يجب أن ندرك معنى قـولنا: الـدولة الحـديثة، فنحن نقصـد هنا المعنى التاريخي، ولن يتضح ذلك المعنى إلا إذا ألقينا نظرة سابقـة على أهم نـظم العصور الوسطى التي انتقل منهـا العالم، وبفعـل عوامـل تاريخيـة، إلى العصور الحـديثة، وإلى نـظام الدولـة الحديثـة، وأول ما يـتراءى منها أنها دولـة مركـزية موحدة في كل نظمها الأساسية.

ومما ميّز هـذا الإنجاز، هـو اقـترانـه بنشر التعـاليم السلفيـة، ومن ثم كـان التوطين وتثبيت البدو في المملكة العربية السعودية وفي عصر الملك عبد العزيـز، عملية تاريخية لها أوصافها الخاصة.

وفي الفصـل التالي أوردت كثيـراً من البيانـات الـوصفيـة والإحصـاءات عن الهجر.

وفي هذا الفصل، أردت، من واقع المعرفة بعلم التاريخ ومناهجه، أن أجدد في هذا المضمار، عن طريق الاعتماد أساساً على بحوث ميدانية، ودراسة حقلية، ومن ثم إعـداد نمـوذج لاستـمارة استبيـان، واختيـار بعض الهجـر لإجـراء هـذه

الدراسة الميدانية، واشتملت استمارة الاستبيان على أسئلة متعددة، تناولت أهم الجوانب المتعلقة بتاريخ الهجرة منها:

اسم الهجرة، وسبب التسمية، والمظاهر الطبيعية المحيطة بالهجرة، وتاريخ إنشائها، وكيفية قيامها، بالأمر السامي، أو أمر إقطاع، أو مخطط، والآبار التي أقيمت عليها، وذلك لتحديد هل قامت الهجرة على آبار معروفة مسبقاً؟ أم أن الآبار حفرت لإقامة الهجرة، والقبائل التي توطّنت فيها؟ فقد كان في ذهني وأنا أبحث في هذا الجزء من الرسالة أن أستكشف هل عمد الملك إلى إسكان الهجرة الواحدة من قبائل شتى، بقصد الإدماج؟ وهذه ظاهرة تدل على قدر آخر من الجرأة والثقة، أم أن الملك لجأ إلى إسكان كل قبيلة في هجرة خاصة بها؟ كذلك كان الاهتمام بمعرفة أعداد الهجر وقت إنشائها، وأهم المرافق التي كانت تقام في مرحلة تأسيس الهجرة، وأسماء المطوّعين، وعدد السكان في مرحلة الإنشاء، ومساحة الأرض المنزرعة في البداية، حتى يمكن الحكم بعد ذلك على مدى اتساع الهجرة وتطورها، كذلك اهتمت الدراسة الميدانية بتتبع تطور الهجرة منذ نشأتها حتى أواخر عهد الملك عبد العزيز.

وفي ثنايا دراسة هذا التطور وجهت اهتمامي لدراسة التطور بالنسبة للسكان والأرض، والأدوات المستخدمة، والمحاصيل حتى يمكن الحكم على النتائج الاقتصادية لهذا التحول العظيم، وشملت الدراسة الميدانية أيضاً ملاحظة تطور الثروة الحيوانية، والمرافق من مدارس أو غيرها.

والحق أن أصحاب السمو الملكي أمراء المناطق التي جرى فيها الاستبيان كان لهم فضل علمي كبير حين قدموا لي التسهيلات بتصوير الأوامر السامية الخاصة بإنشاء هذه الهجر والوثائق والمخطوطات التي أمكن العثور عليها، وتقديم الإحصاءات المطلوبة ومعاينة أهم المرافق، وفي تسهيل أخذ المعلومات من الشخصيات التي عاصرت إنشاء الهجرة، وذكرهم أهم الوقائع التي شاركوا فيها، وتقديم أي معلومات اضافية ألقت الضوء أكثر على البحث الميداني.

ولا شك أن هذه تجربة رائدة في مجال البحث الحقلي، مما يجعلني أنادي

بالاتجاه إليها في البحوث المتعلقة بتاريخ المملكة، كلما كان ذلك أمراً ممكناً.

هذا، وقد أسفرت الدراسة الميدانية عن مجموعة نادرة من الوثائق التاريخية، استند إليها البحث، وتم التوثيق على أساسها في أجزاء كثيرة من الفصل الثاني.

قد أكون تأثرت في هذا المجال بما رأيته من لجوء الباحثين الأجانب في تاريخ بلادنا العزيزة إلى الدراسة الميدانية في شكل رحلات وزيارات في فترات التاريخ الحديث المتلاحقة، ولا شك أننا أوْلى وأحقّ.

والهجر التي تركزت فيها هذه الدراسة الميدانية هي:

هجرة البدع.

هجرة الكهيفية.

هجرة الصهوة.

ومجموعة من هجر المنطقة الشرقية، وغيرها.

وفي هذا المجال، فإنه لا يفوتني أن أوجّه الشكر والتقدير إلى أصحاب السمو الملكي أمراء المناطق التي جرت فيها هذه الدراسة، فقد أحاطوني بأبوّتهم الكريمة، وتعاونهم الصادق الذي أظهر ما لهذه الدراسة من أهمية ونتائج، هي عبارة عن تجديد حقيقي في مجال البحث والدراسة، مما أعطى للبحث والرسالة أهمية خاصة.

ومما زادني ثقة وقوة للسير في البحث وإدراك مدى أهميته، ذلك الرد الذي جاءني من صاحب السمو الملكي الأمير نايف بن عبد العزيز وزير الداخلية، الذي تفضل فأحالني إلى الإدارة العامة للمقاطعات بوزارة الداخلية، التي زودتني بقائمة من المراجع الهامة، ثم أشارت إلى تقديرها لأهمية البحث وفائدته وخاصة لوزارة الداخلية.

إن الرسائل التي تبادلتها مع صاحب السمو الملكي الوالد الكريم الأمير سلمان بن عبد العزيز، وتفضل سموه بالرد والتوجيه، كان لها أكبر الأثر في دفعي للأمام، وتزويدي بطاقة كبرى للعمل في موضوعي هذا، إذ وجهني سموّه إلى كثير من المراجع القيّمة والمباشرة.

ولا شك أن هذا التشجيع والتوجيه قد مهّد لي السبيل وأنار لي الطريق وبدّد كل الشكوك حول إمكانية نجاح الاستبيان والدراسة الميدانية.

وإلى صاحب السمو الملكي الأمير مقرن بن عبد العزيز أمير منطقة حائل، إذ مهّد سموه لي كل السبل لإجراء بحوثي الميدانية في هجرة الكهيفية وكذلك في هجرة الصهوة، وزاد فضله بقوله إنه على أتم استعداد لتقديم أي تسهيلات ممكنة تخدم طموحاتي لنيل ما أصبو إليه، ثم قرر سموه تعميد إدارة العلاقات العامة بالإمارة للمشاركة في إنجاز الاستبيان.

وإلى الأمير عبد المحسن بن جلوي أمير المنطقة الشرقية حينئذ.

وكذلك أذكر بالتقدير رد المرحوم صاحب المعالي وزير التعليم العالي ورئيس مجلس إدارة مؤسسة الملك عبد العزيز وقتئذ وتعميده المؤسسة لتزويدي بما طلبت من معلومات، وتوفير ما لدى المؤسسة من بيانات بهذا الشأن.

وحدث مثل ذلك أيضاً بالنسبة لوزارة الزراعة والمياه، ووزارة العدل ووزارة العمل والشؤون الاجتماعية.

وهكذا، يتضح أنني شغلت معي في بحثي هذا جهات متعددة، لها صلة مباشرة بموضوع الرسالة، وأنني كنت حريصة على الاستفادة من أي معلومة أصل إليها تفيد موضوع البحث.

وقد دفعني أن أطرق كل باب ممكن ما رأيته من اختلاف المصادر والمراجع حول الهجر، من حيث تاريخ نشأة كل منها، وعددها وأماكنها، والقبائل التي توطنت في كل منها.

ولعل هذا نابع من إدراكي لخطورة هذا التحول التاريخي في شبه الجزيرة العربية، وأنه ليس مجرد توطين، ولكنه تحول شامل، وتطور حضاري بقدر ما سمحت به حياة الصحراء، وتدابير متنوعة، دينية وتعليمية واجتماعية واقتصادية، جعلت من رجال البادية الدعامة التي استند إليها الإمام الملك عبد العزيز في توحيد الدولة وتوفير الاستقرار الحتمي للدولة الحديثة، وفي ثنايا

فصول الرسالة كنت أُلقي الضوء على شخصية الملك المؤسس، لأنه لولا شخصيته الفذة القوية وإيمانه الراسخ، ما كان بوسعه إحراز النجاح في تحقيق هذا الإنجاز الهائل.

وكما هو متّبع في البحوث الميدانية، في كل فروع العلم والمعرفة، وكما يدعو لذلك منهج البحث العلمي، فقد تم ترتيب استمارات الاستبيان الخاصة بكل هجرة على حدة، ثم أعطيت الاستمارات أرقاماً مسلسلة، ومن ثم أمكن استخدامها في التوثيق في فصول الرسالة، وعلى الأخص الفصل الثاني الذي هو مجال هذه الدراسة الحقليةَ.

هذا إلى جانب أنني حاولت أن أصل من خلال هذه الاستمارات والاستبيان إلى القواعد المشتركة في هذه العملية التاريخية، مما أفادني وأنا أتعرض للجزء الخاص بالتحليل التاريخي والنتائج العامة بالنسبة لموضوع البحث.

وإلى جانب الدراسة الميدانية، استعنت بكمٍّ كبير من المصادر والمراجع والبحوث، إلى جانب كمٍّ كبير آخر من الوثائق البريطانية، المعروفة باسم وثائق حكومة الهند India Office.

وكذلك وثائق وزارة الخارجية البريطانية المعروفة باسم Foreign Office.

كذلك زرت مكتبة الكونغرس الأميركي لهذا الغرض عدة مرات، وهكذا وجدت نفسي بعد أن كنت أضيق في البداية بقلّة المراجع، محاطة بتدفق هائل للمعلومات، مما اقتضى مني جهداً كبيراً في فحص هذه المعلومات المتدفقة، وفرزها وتوزيعها على خطة الرسالة.

ولما كنت أعتقد أن موضوع بحثٍ كهذا، ينبغي أن ينال ما يستحقه من الدراسات المقارنة للحالات المشابهة على مستوى أعم وأوسع من المجال الخاص المحدود لهذا الموضوع، بمعنى أن موضوعاً كهذا خاصًّا بتوطين البدو في المملكة العربية السعودية يجب أن يتضمن دراسة مقارنة لما جرى في بلدان أخرى لاستكشاف مدى تأثّر هذا الموضوع بما جرى في هذه البلدان، ومدى تأثيره فيها، واكتشاف موقعه من التجارب المحيطة، حتى يمكن الحكم في ختام البحث

وحين استعراض النتائج، على القيمة التاريخية الحقيقية لهذه التجربة التاريخية.

وفي هذا المجال، تأثرت أيضاً بمناهج البحث العلمي في مجال التخصصات الدقيقة في موضوعات التاريخ الحديث والمعاصر، من حيث الانتباه والاهتمام بوضع الموضوع على مستوى عالمي، كلّما أمكن ذلك.

إنها عملية تاريخية صعبة للغاية، بل هي أقرب ما تكون إلى مخاطرة تستدعي قدراً هائلاً من القدرة والثقة بالنفس، أن تأخذ دولة في مرحلة نشأتها وبدء قيامها في التحول إلى مقتضيات وحتميات الدولة الحديثة، وأن يأخذ مؤسس هذه الدولة بإصرار - وفي مرحلة هي أخطر مراحل التأسيس - إلى التحول من مجتمع البداوة إلى توطين واستقرار، وهنا يجب أن نأخذ في الحسبان أهمية الفترة التاريخية التي جرى فيها هذا التحول، ليس فقط بالنسبة لوسط شبه الجزيرة العربية، بل في شبه الجزيرة كلها، وفي الدولة العثمانية، والقوى المحيطة بنجد، وأكثر من ذلك أن العالم كان على أبواب الحرب العالمية الأولى، ولعلّه من الواضح قولنا عنها: حرب عالمية، بمعنى أنها أول حرب شاملة في العصور الحديثة.

وفي أثناء البحث كنت شغوفة لأستكشف هل لجأ الملك عبد العزيز لهذا التحول متأثراً بغيره، أو بناءً على معلومات وصلت إليه عن تجارب مماثلة سابقة؟

لذلك، اجتهدت في أن يتم هذا الاستكشاف على مستوى شبه الجزيرة العربية، وعلى مستوى عصور سابقة في تاريخ الجزيرة العربية، ولا شك أنه كان هناك ارتباط متبادل بين نموّ الدولة وعلاقاتها الخارجية من جهة، وبين الهجر من جهة أخرى، ومن ثَمَّ خصصت لذلك الفصل الثالث من الكتاب.

بيد أني كنت أرى - وكلما توغّلت في البحث - أنه اهتدى إلى ذلك بفطرته وفكره وتأمله، وأنه رأى هذا التحول بفكره الثاقب، ولم يثنه عن ذلك ما كان يراه من أن البدو يؤلفون الجزء الأكبر من سكان الجزيرة العربية وأنهم قوم شديدو الأنفة والكبرياء، وأن قوام حياتهم يرتكز أساساً على البداوة وما فيها من سطوٍ وغزوٍ ونهبٍ وسلب، وأنهم عاشوا طوال القرون الماضية في حروب مستمرة

وغارات وكرٍّ وفر، بل إنهم يتباهون بما قتلوا وسلبوا وغنموا وينظمون الأشعار حول ذلك، ولكنه مع هذا أدرك أيضاً مقتضيات الدولة العصرية، فلم يثنه عن ذلك أي عائق، ولم يتوان عن الوصول بالتحول إلى نتائجه الحاسمة.

لذلك خصصت جزءًا هاماً من الكتاب لاستعراض نتائج التوطين والهجر في عصر الملك عبد العزيز، والحقّ أن الموضوع غنيّ بنتائجه في النواحي الدينية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية والحربية، ولعل أهم نتائجه هو قيام المملكة العربية السعودية كدولة إسلامية عربية توافرت لها كل مقومات الدولة العصرية، مع الحفاظ على التقاليد العربية الأصيلة، حتى غدت النموذج الأمثل في عالمنا الإسلامي والعربي.

لقد أخذ هذا الإصلاح صفة الاضطراد، بمعنى الاستمرار الذي لا ينقطع، ومن ثم تحول إلى عدد من الأسباب لها عدد من النتائج، منذ البدء في أوائل العصر إلى نهايته، ثم إلى ما بعده، حتى وصلت المملكة الفتية إلى الاكتفاء الذاتي في ميادين كثيرة.

ويشرّفني أن أوجّه الشكر والامتنان إلى الوالد صاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن عبد العزيز النائب الثاني لرئيس مجلس الوزراء ووزير الطيران والمفتش العام، فقد رأى هذا الكتاب النور، وقدِّر له أن يتم في ظل رعايته الأبوية، حفظه الله ورعاه، ومن ثم فإني أهدي هذا الجهد المتواضع إلى سموه الكريم.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

دكتورة موضي بنت منصور بن عبد العزيز آل سعود
أستاذ مساعد للتاريخ الحديث
جامعة الملك عبد العزيز

جدة ١٤١٠ - ١٩٩٠

تمهيد :

التبيؤ، البيئة الصحراوية.

البَداوة والبَدو .

أهم القبائل في مناطِق مجال البحَث.

التبيؤ ضرورة حتمية في الحياة البشرية، ونقصد بها البيئات الأساسية التي انقسم إليها العالم انقساماً جغرافياً، ولكل بيئة من البيئات توزيعاتها على سطح الكرة الأرضية، كما أن لكل منها نماذج على هذا السطح، بل إن لكل منها نموذجاً أقرب ما يكون إلى التمام والكمال، والجزيرة العربية عموماً، وقلب هذه الجزيرة العربية نموذج للبيئة الصحراوية، تبيأ ساكنوها بمعنى أنهم خضعوا لمؤثرات البيئة الصحراوية، وانطبعت حياتهم وصفاتهم بها وسكانها هم البدو، وهذه البيئة هي البادية، وتاريخ شبه الجزيرة العربية في كل عصورها التاريخية يكشف عن أن البادية اعتبرت هي الأم التي تقوم بمدّها بموجات متتابعة، وأنها في الوقت ذاته هي الرحاب والملجأ، ولذلك كتب علماؤنا وأدباؤنا عنها وعن مواطن أهلها، كما خلدوا آثاراً جليلة في أنساب قبائلها، وجاءت كتب المسالك حافلة بذكر مسالكها ومعابرها ومنازلها ومياهها[1].

وبعض الناس لا يقتصرون على تعريف البداوة بأنها حياة الصحراء ورعي الإبل، بل قد تكون في الصحراء وقد تكون في غيرها، وهم يرون أن الذين يعيشون في المناطق المتجمدة يمكن إدخالهم في إطار البداوة، وكذلك الحال بالنسبة لبعض قبائل غابات أفريقيا، وهم يرون المقياس في ذلك حياة التنقل

(١) عبد الجبار الراوي: البادية ص و ـ ل.

وعدم الاستقرار ومهنة الرعي، التي هي أول حرفة امتهنها الإنسان بعد حرفة الصيد، ومن ثم عرفوا البداوة بأنها نمط من الحياة يقوم على أسس معينة، أهمها حياة التنقل[1].

ومن الملاحظ ذلك التجاوب بين التحضر والبداوة في الصحراوات، ويذكر لنا الجغرافيون أن الصحراء كانت منطقة خصبة تجري فيها الأنهار، وأنها كانت تزخر بالسكان، وأنه ازدهرت في بعضها حضارات قبل آلاف السنين، ويستدلون على ذلك بالآثار والنقوش، وهم يرون أيضاً أن كل البشرية ظلت فترة من تاريخها الطويل تعيش في حالة بداوة بين الأشجار والأنهار والوديان، ومن ثم كان التنقل في أجزاء واسعة من الجزيرة العربية، طريقة المعيشة السائدة لآلاف السنين، وتفسير ذلك من الناحية التاريخية أن ذلك كان انعكاساً للبيئة الصحراوية التي تجعل الحياة المستقرة على نطاق واسع أمراً غير ممكن[2].

هذه البادية، بحكم موقعها الجغرافي في الجزيرة العربية، اخترقتها طرق للتجارة والحج والتنقل بين المراعي والآبار، كما كانت أيضاً طرقاً لموجات الهجرة البدوية، تبدأ من أواسطها وتتجه شمالاً نحو العراق وسورية وجنوباً إلى اليمن، وشرقاً إلى سواحل شبه الجزيرة الشرقية والخليج وجزره، وهذه الطرق سلكتها قوافل الإبل في كل عصور التاريخ، وكانت موارد المياه موزعة على طولها، وسكان هذه البادية وهم البدو، هم الذين يعرفون هذه الطرق ومسالكها أتم معرفة ويتوارث معرفتها الأبناء عن الآباء[3].

ومن الملاحظ أيضاً خلال هذه العصور التاريخية أن ولاء العربي في الجزيرة العربية لم ينصرف إلى المكان وحده، وإنما اتجه أيضاً إلى الزمان، ولذلك عاشت معه عادات البداوة وتقاليدها على مر هذه العصور.

---

(١) مكي جميل: توطين البدو ـ منشورات المكتب الإسلامي، ص ٧.
(٢) أحمد عبد الرحمن الشامخ: توطين البدو في المملكة العربية السعودية، ترجمة عبد الإله أبو عباس، ص ٥.
(٣) عبد الجبار الراوي: البادية ٢٥ ـ ٢٧.

وهكـذا لم تتغير عـوائد البـدو لانقـطاعهم إلى هـذه القفـار، وظلت البـداوة تمارس نفوذاً متصلاً على الحياة العربية، وتعايش كثيـراً من السلوك البدوي مـع البدو على مر العصور.

هـذه الباديـة ذات سهوب شـاسعة وصحـراوات فسيحة مستـوية، متشـابهـة المناظر، تتخللها في بعض الأماكن مرتفعات وهضبـات ترابيـة منفردة ومتمـوجة وآكام صخرية منقطعة، أو متسلسلة، وتقع بـين هذه الآكـام بعض الأودية التي تجفّ في معـظم أيام السنـة، «ومع كـل ذلك أفق رحيب وفـراغ رهيب وسكون مـريب وتراب غـير خصيب، تتوهـج الأرض في وقدات الشمس صيفـاً، وتهبّ نوافح القرّ شتاءً»[1].

عرفت البداوة في الجزيرة العربية منذ القدم، وأدى نظامها القـرابي إلى وجود نمط احتفظ بـوحدتـه زمناً طـويلاً، وليس أدل عـلى أهميتـه في تـاريـخ الإسـلام والعـروبـة من وصيـة الخليفـة الـراشـد عمـر بن الخـطاب، (رضي اللّه عنـه) «وأوصيكم بكتـاب اللّه . . . وأوصيكم بالأعـراب فـإنهم أهلكم ومـادتكم وإخوانكم وعدو عدوكم، وهم أصل العرب ومادة الإسلام»[2].

إن التعرض للبداوة والبدو ليس أمراً سهلاً، لأنه تعرض لنوع من التوحدات أو الاندماجات، اندمـاج البشر مع المنـطقة والكيـان والتاريـخ في مجتمع سـادته علاقات أولية كتلك التي تناولها W.Oghuw في كتابه Social Change وبيّن فيـه أهمية إبراز العلاقة بين الخصائص الوصفية والأسس الجغرافية[3].

ويتضح من عرضنا هذا أن البادية عند العرب اسم للبـدو وللأرض، ونحن في رسـالتنا هـذه نأخـذ بهذا المسمّى وذلـك المعنى، والحقيقـة أن المـراجـع التي تنـاولت المسالـك والممالـك، والتي أبدع العـرب في تأليفهـا وأجـادوا تصنيفهـا،

---

(١) عبد الجبار الراوي: البادية، ص ٢.

(٢) عبد العزيز بن عبد الله آل الشيخ: جهود الملك عبد العزيز في خدمة الإسلام، ص ٤٤٥.

(٣) جهينة سلطان سيف العيسى: التحديث في المجتمع القطري المعاصر، ص ٢٨.

وأوجدوا بها فناً على أكبر جانب من الأهمية، كان ـ كما يقول بعض المؤرخين ـ ردفاً للتاريخ، ونحن نقول إنه مصدر هام من مصادره، ولعل هذا يبدو أكثر وضوحاً وأهمية في المراجع المسالكية، وهم في تناولهم صفة البادية، إنما عنوا بذلك كل ما يدخل في باب الجغرافيا على اختلاف مناهجها خاصة بالبادية والبدو[1].

تناول علماء الاقتصاد الرعي على أنه اقتصاد قديم للإنسان في أجزاء كثيرة من العالم، وأنه نظام اقتصادي قائم على المراعي، ولكنه لم يظل اقتصاداً قديماً، بل إننا نراه هو الطريقة المثلى المناسبة لاستغلال النبات الطبيعي المتأثر في المساحات الصحراوية الواسعة ومناطق الاستبس في هذا العالم[2].

وبعد هذا، فإنه يمكننا أن نعرف البدو ببساطة بأنهم سكان الصحراء المتنقلين، وهم يعتمدون أساساً على الإبل، وأن البداوة اصطلاح يطلق على طبيعة فئة من السكان يتميزون بخصائص معينة وسلوك خاص، ترسمه البيئة المحيطة بهم ولا تسمح بإقامة حياة سكانية مستقرة إلا بالتدخل، هنا نشير إلى كلمات للإمام الملك عبد العزيز، وكان أعلم الناس بالبادية:

«مثل هذه البادية في حياتها كمثل أرضها تظل قاحلة إلى أن يسقيها الغيث»[3].

ومن أهم خصائص هذا التعريف بالنسبة للسكان هو الترحال والتجول وعدم الاستقرار سعياً وراء الغذاء، أو المرعى أو موارد المياه أو التجارة، وإن كان جزء من هؤلاء البدو يجمعون بين الترحل والاستقرار في دورة حياتية شبه منتظمة.

هذه القبائل البدوية أصبح الرعي أساس حياتها الاقتصادية، ولذلك فهي

---

(١) عبد الجبار الراوي: البادية ص ب ـ ق.
(٢) أحمد عبد الرحمن الشامخ: توطين البدو، ص ٩.
(٣) خير الدين الزركلي: الوجيز في سيرة الملك عبد العزيز، ص ٢٩.

تحبذ الحركة والانتقال وعدم الارتباط بعقبة معينة من الأرض وتنشأ من تحركها صفات وعادات وتقاليد معينة[1].

ونظرة إلى خريطة الجزيرة العربية عامة، وإلى وسطها بصفة خاصة تكشف لنا عن دور الجغرافيا في وجود البيئة الصحراوية والبداوة والبدو، إن أطول سلسلة من جبالها هي التي كانت تدعى قديماً العارض أو عارض اليمامة، والعارض ما أعرض أو برز من الأرض، يقول الشاعر:

وأعرضت اليمامة واشمخرّت   كأسيافٍ بأيدي مصلتينا

وتوجد سلسلة تطرق قلب نجد من القصيم إلى وادي الدواسر وهي جبل طويق كما سماها أهل نجد ونحن نقول اليوم أطويق والعارض، بينما قال الأقدمون: اليمامة[2].

وفي هذه المناطق أرض منبسطة قديمة لا كلأ فيها ولا ماء كالصمان، وصحاري رملية تتواجد فيها المراعي أحياناً كالدهناء، وسهول تزرع كالوشم، وأخرى تغزر فيها المياه كالأحساء والأفلاج[3].

أدى كل ذلك إلى أنه كان للعرب مرابع ومصايف، فهم يتهمون وينجدون، بحثاً عن الطعام، بعيداً عن فكرة الفائدة سواء في الإنتاج أو التبادل، فالرعي هو الصورة الحديثة والمعاصرة التي استمرت فيها البداوة أكثر من استمرارها في الصور الأخرى التي عرفتها البشرية، وهذه كلها أوضاع جغرافية أوجدت فارقاً واضحاً بين سكان البداوي وسكان غير البادية، وهو فارق يظهر في الأجسام والحواس والشكل والأخلاق والقوة والضعف واللهجة والجرأة والشجاعة، وغير ذلك.

ويمكننا أن نتصور الحالة بوجه عام في البادية، فالأمن مفقود، والقبائل

---

(١) مكي الجميل: البداوة والبدو في البلاد العربية، ص ٥٥.
(٢) اليمامة الآن واحة صغيرة فيها أربع قرى وأهلها مزارعون.
(٣) سمير عبد الرزاق القطب: أنساب العرب، ص ١٩.

عناصر متمردة، صعب قيادها أو انقيادها، وليس من الممكن السيطرة عليها، مكتفية بذاتها في حياتها الدينية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية والأمنية، وفي العصر العثماني مثلاً، مع قوة الدولة العثمانية، وحتى في عصرها الأول، اضطرت لإقرارهم على وضعهم، أي على ما هم عليه، وأن تقصر جهدها في محاولة أن تكسبهم إلى جانبها، ولذلك خلعت على رؤسائهم الألقاب، بل وكلّفتهم بمهمة الحراسة على حدود الصحراء، وقوافل الحج والتجارة، واضطرت إلى أن تسمح لهم مقابل ذلك بفرض رسوم على القوافل، وبذلك ظل الوجود العثماني في الجزيرة العربية وجوداً قلقاً غير مستقر.

ولذلك، ظلت الصلات بين القبائل قائمة على التنافس والتربص وانتهاز الفرص للظفر بمال أو شرف، يدفعها طمع إما في إبل أو مرعى أو بئر أو رياسة أو ثأر، وامتلأ وسط الجزيرة بالغارات والحروب، ولعل هذا هو الذي أوعز إلى بعض الكتاب بتشبيه العلاقة بين الدول المتصارعة بما كان بين القبائل البدوية[1].

لا جدال في أن مهمة توطين الأمن في هذه المسافات الشاسعة من بلاد ألف أهلها ـ وهم البدو الرحل ـ أن يتحدّوا كل سلطة لغير الرؤساء فهم لا يتقيدون بشيء سوى قانون القبيلة، وكلما كانت نسبة البدو عالية، كلما كان عدم الاستقرار عاملاً من عوامل تفكك المجتمع في هذه المساحات[2].

ومن أظهر صفات هؤلاء البدو أنهم أنفوا أن يرتزقوا من عمل غير السيف، أو يكسبوا إلا من أسنّة الرماح، فإذا لم يجدوا عدوًّا أغاروا على الأقرباء.

فالبدو رعاة ماهرون، خبراء في مواطن الماء والكلأ، والرعي هو وسيلة النمو الاقتصادي[3] ولذلك، فإن إحداث تغييرات جذرية من شأنها خلق مجالات

---

(١) سمير عبد الرزاق القطب: أنساب العرب، ص ٧٤.
(٢) ابراهيم عويض العتيبي: الأمن في عهد الملك عبد العزيز، ص ٩٨.
(٣) عمر الفاروق السيد رجب: المدن الحجازية، ص ٢٠ ـ ٢٥.

أخرى للبدو ومن البادية، هو التطور التاريخي الهائل الذي نسعى في موضوعنا هذا أن نكتشف عوامله وعناصره ونتائجه.

وإذا كنا قد قلنا إن البادية في حياتها كمثل أرضها تظل قاحلة إلى أن يسقيها الغيث، فإذا سقيت اخضرّت وأزهرت، كذلك هي في رجالها، تستمر عصوراً وهي مستغرقة في جهالاتها، ثم يبرز فيها رجل يحسن تنظيمها وتوجيهها فتنقلب والحياة ملء كل ناحية من نواحيها، ومعنى هذا أنه على الرغم من الصعوبة الشديدة للمشكلة البدوية فهي قابلة للحل والتطوير[1].

إن أول شيء يفكر فيه البدوي هو الماء، فالبدوي لا ينزل في الصحراء إلا على ماء، ورعاة الغنم لا يخرجون إلى الصحراء للمرعى إلا بعد أن تهطل الأمطار، ويعودون قبل جفاف الأعشاب خوفاً من جفاف الماء، لأنهم بجفافه يعرّضون أنفسهم ومواشيهم للهلاك.

وفي البادية آبار مطوية، وبرك مبنية عريقة في القدم، وليس في البادية ماء إلا ما جادت به السماء على الأرض، أو ما جادت به الآبار. وتختلف أنواع الآبار في البادية من حيث سعتها وعمقها ووفرة مياهها، ويسمي البدو الآبار العميقة الغزيرة المياه باسم الخرايج، بينما يسمون الآبار القليلة العمق والتي تزداد فيها وتقلّ تبعاً لكثرة الأمطار أو قلّتها باسم الحسيان.

ومن حيث المذاق، فهم يسمون المياه العذبة بأنها الكراح أو القراع، والملحة بأنها الملاح، ومُرة المذاق باسم المجة، وأغلب مياه الآبار في البادية ليست بعذبة[2].

أدى هذا إلى وجود رحل خُلص، هم في الغالب مربّو الجمال، وشبه الرحل، وهم مربّو الأغنام في الديرة أي منطقة الرعي، فكأن الماء هو المسؤول الأول عن ظاهرة التصحر، ووجود البدو وبادية تتميز بخصائص طبيعية تختلف عما يجاورها

(١) خير الدين الزركلي: الوجيز في سيرة الملك عبد العزيز، ص ٢٥١.
(٢) عبد الجبار الراوي: البادية، ص ٥٦ ـ ٥٧.

من أراضٍ ، ومن هنا جاء تعريف البداوة عند بعض الكتّاب بأنها نمط الحياة القائم على التنقل الدائم في طلب الرزق، وأن أكثر أدواتها دوراناً في التاريخ هو الحيوان الراعي[1].

إن البادية والبدو في العالم العربي عامة، وفي الجزيرة العربية على وجه الخصوص مسألة على جانب كبير للغاية من الأهمية، لأن البدو يشكلون قطاعاً غير هيّن في المجتمع العربي، ويرى بعض المؤرخين والكتاب أن الكثير من القيم البدوية سوف تظل حية في المجتمع العربي لأنها مرتبطة بالعقيدة الدينية، وسبب الولاء القبلي في هذا المجتمع، ولأن تطوير البادية والبدو عملية يحوطها الكثير من الصعاب وأنواع الصراع، وأي خطة للتطوير تقتضي فهم المجتمع البدوي والشخصية الصحراوية واكتشاف أحسن الوسائل لتحقيق هذا التطوير، ومعرفة ما إذا كان التكيف لظروف الحرارة والجفاف في الصحراء يتماثل مع التكيف لظروف التوطين[2]، وفي هذا الضوء يرى الأمير .Lambert, G.E في مقالة له بعنوان: **(Physiology and Psychology in Arid Conditions)** نشرها في Unesco's Review of Research, 1963 . أن تتقدم الأبحاث في هذا المجال في خطين متوازيين: التكيف لظروف الصحراء، ومدى التكيف للتطوير المستهدف، وكلا النوعين لا يمكن فصلهما عن المجال الاجتماعي والاقتصادي والحضاري، حتى يمكن الوصول إلى نظريات صحيحة ونتائج تطبيقية.

إن نمو المعرفة، ينبغي استخدامه كمعرفة جديدة في مثل هذه الأمور التي تبدو في ظاهرها سهلة، ولكنها في واقع الأمور صعبة للغاية، وليس أصعب من إحداث تغيير في اتجاهات الأفراد وسلوكهم الاجتماعي والسياسي والاقتصادي وبنائهم الاجتماعي، وتزداد هذه الصعوبة بالنسبة لأي تحديث يتعلق بالتبيؤ والبيئة الصحراوية[3].

---

(١) محي الدين صابر وآخر: البدو والبداوة، مفاهيم ومناهج، ص ١٨، دائرة المعارف الإسلامية، المجلد ٦، ص ٤٣١ - ٤٣٥.

(٢) محي الدين صابر وآخر: البدو والبداوة، مفاهيم ومناهج، ص ١٤٩ - ١٥١.

(٣) جيهنة سلطان سيف: التحديث في المجتمع القطري المعاصر، ص ٢٥.

وقد اهتم بهذه الناحية وأشبعها دراسة Blac, C.E. في كتابه: The Dynamics of Modernization، بينما يرى Gunnaz Myzdal في: An Inquiry into Poverty on Nations حتمية البحث عن ديناميكية التطور، والكشف عن مواطن الخلل في مرحلة يراد الانتقال منها إلى مرحلة أخرى، ولكنه لم يحتم وجود مرحلة انتقالية أو مجتمع انتقائي.

ولعل في هذا الحوار الصعب بين الكتّاب والمؤرخين وعلماء الاجتماع حول التبيؤ والبيئة الصحراوية والبداوة والبدو والتحديث وتطوير المجتمعات، ما يجعلنا نتصور تلك الخطوة التاريخية والعمل العظيم الذي أقدم عليه الإمام الملك عبد العزيز، وهل دار في ذهنه كل ما دار في أذهان هؤلاء العلماء والباحثين؟ أم أن إيمانه بربه، وكونه من أبناء الجزيرة والخبير بها وبأحوال البدو، كل ذلك أنار له الطريق، وكشف له عن عناصر النجاح؟

إننا حين نستعرض تاريخ أوروبا في العصرين الوسيط والحديث، فإننا نرى أنها مرت بعصر إقطاع ثم عصر الصناعة والثورة الصناعية، بمعنى مرورها بخبرات كثيرة على مدى عصرين طويلين، فما بالنا بفكر رجل واحد قاد حركة تحديث، وتغلب على تبيؤ مضت عليه دهور طويلة، وأخذ يمزج بين واقع بيئة صحراوية وبين ما كان يريده هو.

وإذا كنا قد اعتبرنا وسط شبه الجزيرة نموذجاً للبيئة الصحراوية، فقد اتضح لنا كذلك أن البداوة فيها هم نموذج أيضاً للتبيؤ، ومن الممكن اعتبار التبيؤ فرعاً من علم الأحياء، وهو يدرس العلاقة بين البيئة والكائنات الحية في هذه البيئة، وقد وضحت لنا مما ذكرنا إيكولوجية[1] البداوة التي جعلناها محل نقاش أكاديمي، واتضح لنا كذلك ارتباط هذه الإيكولوجية بعناصر المطر والحرارة والمياه الجوفية والنبات والحيوان والمرعى والكلأ، وظهرت لنا عناصر بشرية تترابط مع البناء الطبيعي والمكان[2].

---

(١) Ecology ـ علم التبيؤ.

(٢) عمر الفاروق السيد رجب: دراسات في جغرافية المملكة العربية السعودية، ص ٦٨ ـ ٨٣.

يخطىء الجاهلون بإيكولوجية البداوة، إذ يحسبون أن الغـزو زاد البدو تتـطلبه حاجاته المادية فقط، لكن العالمين بها يـرون أنه، أي الغـزو، زاد البدوي دومـاً وتتطلبه حاجته الأدبيـة أيضاً من حيث استكـمال مظاهـر الهيبة، وكم رأينـا بدواً يتطوعون للغزو ويلقون بأنفسهم في المهالك ويبذلـون أضعاف مـا يربحـون من المغانم، كل ذلك لمجرد كسب الموقف والتغنّي بالنصر[1].

تركزت البيئة الصحراوية وما فيها من بدو وبداوة في وسط شبه الجزيرة وعلى نـطاق الهامش الشـمالي منهـا، وأدت ظـروف الجفـاف الشـديـد ونـدرة المـراعي وتبعثرها إلى ضرورة التكيف لها بالحركة والتنقل من مكان لآخر، وأدى أيّ تغير ولو كان ضئيلاً في كمية المطر إلى أن تكون له انعكاساته بالنسبة لمساحات الكلأ ونـوعيته، ومن ثم ازدادت نسبـة البداوة في منـطقـة الـوسط والحـدود الشـمـاليـة وزادت مظاهر التبعثر والترحل.

ولو أخذنا بلدة كاف في أقصى الشمال كمثل لجغرافية المنطقة، فـإننا نجـدها قرية صغـيرة متميزة عن أي شيء يـراه المرء فيـما هو بعـدها، وهي إحـدى قرى قـريـات الملح، نشـاط سكـانها ينحصر في الـرعي إلى جـانب تجـارة الملح مـع بصرى، ويقول الجغرافيـون إن وادي السرحان يحتمـل أنه قـاع بحر قـديم مثل البحر الميت، وتنتشر في المنطقة آبار عـديدة عـريضة وضحلة، والمـاء قريب من سطح الأرض إن وجد، وتنتشر شجيرات الاثل، وحين يتأخر موسم المطر تسوء الحالة ويضطر الناس لهجرة الوادي[2].

أما جنوب منـطقة التصحـر الرئيسيـة في شبه الجـزيرة العـربية، فقـد وصفها كحالة[3] بأنها منطقة سهلة على الساحل تدعى تهامة عسير، ومنطقة جبلية تدعى عسير السراة[4]، يحدها جنوبـاً صعدة وشمـالاً زهران، ومن جهـة تهامـة جنوبـاً

(١) عبد الجبار الراوي: البادية، ص ١١٠.
(٢) أن بلنت: رحلة إلى نجد، ص ١٣ - ٢٢.
(٣) جغرافية شبه الجزيرة العربية - خير الدين الزركلي: شبه الجزيرة العربية، ص ٥٣١.
(٤) لواء عسير في العصر العثماني.

وادي أبي عريش، وشمالاً وادي دوقة بالقرب من الليث، ومن الشرق قحطان شرقي صعدة، ومن الشمال الشرقي وادي بيشة، ومن الغرب البحر الأحمر، وقد أطلق اسم القبيلة على هذه البلاد فسميت بلاد عسير أو ديرة عسير، ثم تمتد في اتجاه شرقي بشمال.

لعبت المياه الجوفية والآبار دوراً أساسياً في مسميات الأقاليم والقرى والمدن، فهي الطاقة التي تخلق الحياة وتوجهها في كل شبه الجزيرة العربية، مثال ذلك الإحساء التي كانت تكون قسماً من منطقة سميت في الماضي البحرين أو هجر، ثم سميت الأحساء والحسا وهو الينبوع الذي يمكن الوصول إليه على مسافة قريبة من الأرض[1].

وبحرة تلك المدينة العامرة بين مكة وجدة، في منتصف المسافة بينهما، هي ذو مجنة، كانت سوقاً منذ أيام الجاهلية وفي رواية أنها الأطواء، وسكانها بنو جابر والمعاينة من حرب، كانت تعرف بالقرين عندما مر بها ابن جبير في النصف الثاني من القرن السادس الهجري، وتغير الاسم بسبب حفر بئر غرب القرين، وظهرت البئر غزيرة لا تنضب فسميت بحرة، واقتصر اسم القرين على الأكمة الصغيرة التي بطرف البلدة من الشرق[2].

وكان الإمام الملك عبد العزيز في الفترة التي انقضت بين معاهدة المحمرة ١٣٤١ هـ - ١٩٢٢ م، وعقد بروتوكول العقير في السنة نفسها قد توسع في حدوده الشمالية والغربية، وضم وادي الجوف ووادي السرحان، وأخذ يعمل على تثبيت تبعية قريات الملح ووادي السرحان لنجد[3].

وهنا تأتي أهمية القصيم التي هي إحدى مقاطعات نجد الشمالية، ومن أغناها وأكثرها قرى وسكاناً، ومنطقة جبل شمر التي تتكون من سلاسل جبلية أهمها أجا وسلمى ومن أشهر مدنها حائل التي سميت بذلك لوقوعها بين نجد

---

(١) حسين خلف: تاريخ الجزيرة العربية، ص ٢٥٤.
(٢) عاتق بن غيث البلاوي: معجم معالم الحجاز، ص ١٨٣.
(٣) صلاح الدين المختار: تاريخ المملكة العربية السعودية، ص ٣٨٨.

وملحقاتها الشمالية، وهذه الأهمية كانت أحد العوامل للتوطين، وتوزيع الهجر، سواء في المنطقة الصحراوية الأساسية، أو على نطاق الهامش الشمالي، أو الهامش الجنوبي الغربي.

أدى التصحر والتبيؤ، ووجود البداوة والبدو في هذا النطاق الواسع، أن وجد الملك الإمام عبد العزيز مجموعة رعاياه تنقسم فريقين أقلية قروية ومدنية، وأكثرية من البدو الرحل، وكان في وسعه الاطمئنان إلى ولاء الأولين، لكن الآخرين في حركة دائمة لا شيء يمسك بهم في أي مكان، وهم يعتقدون أن البداوة المرتحلة هي أشرف الأوضاع وأنبلها، وأنهم وحدهم صورة لكمال الخلق البشري، والقرويون والمدنيون هم دونهم مرتبة ومكانة، لذلك فهم يفخرون بأنسابهم ونقاء دمهم وفصاحتهم وشعرهم وسيوفهم وركائبهم.

ولما كانت عشائر البادية متحدرة من قبائل عربية وتنتمي إلى أصولها العريقة في القِدم، فقد ظلت محتفظة بصفات العربي الأول من كرم وشجاعة ووفاء وصدق وقرى للأضياف، وعفو عند القدرة، وعزة وإباء وحب للحرية، وظل البدوي يحرص على التحلي بالصفات المتوارثة من الآباء والأجداد ويحتقر من يتخلى أو ينصرف عنها، كل ما يملكون مضربهم وخيلهم وإبلهم، لا التزام يقيّدهم، وهم متموجون كالبحر، متحركون من الضحك إلى البكاء ومن البشاشة إلى الغضب، ومع هذا فهم عاجزون عن القيام بجهد مستمر طويل، يغيرون رأيهم في تقلب، ينتجون قليلاً ويدمرون كثيراً، لا يترددون في تغيير معسكرهم وهم في صميم المعركة وفي محالفة الغالب لتدمير المغلوب، ويمكن القول إن تقلبهم المفاجىء هو الذي أطال الحرب في بعض المعارك، وكان ميلهم للتفرق بعد كل معركة هو الذي جعل العمليات العسكرية لا تصل أحياناً لنتائجها الحاسمة[1].

كانت الصحراء، وما زالت سمحة في تعاملها مع أبنائها، وجاءت سماحتها من سعتها وترامي أقطارها، والصحراء هي التي علّمت الفرد البدوي الحرية

---

(١) بنواميشان: ابن سعود، ولادة مملكة، ص ٢٦٧.

ووضع عزته الفردية والاجتماعية فوق سائر الاعتبارات، لكن كانت العلاقة بين أفراد القبيلة واضحة، فالكل أعضاء في كتلة حركية واحدة، واستطاعت القبيلة أن تحفظ دماءها وأنسابها، وخاصية الصحراء التي هي عبارة عن الحالة الانتقالية التي وجدت القبيلة نفسها فيها أبداً، والقدرة على الرحيل بحثاً عن مواطن أكثر أمناً وأطيب ماءً، وهي نوع من الحرية الممارسة، ومعنى هذا أنه حين تقوم الهجرة، فإنه يوضع حد لهذا كله[1].

وهنا نلحظ أن البيئة الاجتماعية لهذه البقعة من العالم جاءت متميزة متغايرة عن باقي اجتماعيات البسيطة، بل جاءت أصول الحضارة العربية ناشئة عن أحوال البداوة التي هي أصل لها، لأن القفر وجد قبل القرى والمدن، والبداوة قبل التحضر، والإنسان في رأي ابن خلدون يخلق داخل المدن، والأسوار، وهو القائل «ثم إن كل واحد من البدو والحضر متفاوت في جنسه، حي أعظم من حي، وقبيلة أعظم من قبيلة ومصر أوسع من مصر. . . فقد تقدم أن وجود البدو متقدم على وجود المدن والأمصار وأهل لها»[2].

ويرى بعض الكتّاب عدم حصر مفهوم البداوة في سكن الصحراء فقط، بل يجب أن تشمل كل تجمع بشري تعتمل فيه العصبية، ويترتب على ذلك أن قانون العصبية لا يعني القبائل الرحل في جزيرة العرب فقط، وإنما يعني كل تجمع بشري يريد الفرد فيه أن يحافظ على نفسه من خلال جماعة[3].

جاء في لسان العرب[4]: «ومعشر الرجل أهله، والمعشر الجماعة متحالفين كانوا أو غير ذلك»، ومعنى ذلك أن كلمة بداوة لا تعني بالحتم سكن القفر، بل تعني العشير سواء وجد في مدينة أو جبل أو صحراء.

ومن هنا جاء تصنيف القبائل، قبائل ذات عصبية، وقبائل من النوع نفسه

---

(١) عمر الفاروق السيد رجب: المدن الحجازية، ص ٢٤ ـ ٢٥.
(٢) مقدمة ابن خلدون: ص ٣٦٤.
(٣) أمين سعيد: الخليج العربي. . . ص ١٢٥ ـ ١٢٦.
(٤) لابن منظور.

ولكنها لا تستطيع رد أصولها إلى أرومات عربية، وقبائل لا يعترف لها العرب بالأصل فلا يصاهرونها ويسمونها صلبة.

ويسمي العرب الطبقة الأولى: الجذم، والثانية الجماهير بمعنى الجماعات، ثم الشعوب فالقبيلة والعمائر والبطون والأفخاذ والعشائر والفصائل وهم أهل بيت الرجل، والرهط وهو أسرته[1].

أما بالنبة للنسب فهم يقولون الشَّعب وهو عبارة عن الشعب الأبعد لأن القبائل تتشعب منه، والقبيلة لتقابل الأنساب فيها وتسمى أيضاً جماجم، والعمارة ما انقسم فيه أنساب القبيلة وجمعها عمارات، والبطن ما انقسم فيه أنساب العمارة، والفخذ ما انقسم فيه أنساب البطن، والفصيلة ما انقسم فيه أنساب الفخذ[2].

من ثم كانت الأنساب فناً عربياً أصيلاً، عرفه العرب من قديم الزمان فنافروا وفاخروا على أساسه، وفي عكاظ وفي مجنة وفي المجاز علت الأصوات تعلن علوّ قبيل على قبيل.

وجاء علماء المسلمين فتحدثوا عما أسموه فضل علم الأنساب وفائدته ومسيس الحاجة إليه، وهم يعزون ذلك إلى ما يترتب عليه من الأحكام الشرعية والمعالم الدينية، فقد ورد في الشريعة المطهرة ما يوجب العلم بنسب النبي ﷺ، وقال بعضهم بأهميته للتعارف بين الناس حتى لا يعزى أحد إلى غير آبائه ولا ينتسب إلاّ إلى أجداده **﴿يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا﴾**.

وعلى هذا أيضاً تترتب أحكام الإرث.

وكان الخليفة الراشد أبو بكر رضي الله عنه نسابة[3].

---

(١) سمير عبد الرزاق القطب: أنساب العرب، ص ٣٢ - ٣٣.

(٢) عمر رضا كحالة: معجم قبائل العرب، الباب الثالث، ص ٧.

(٣) أبو القاسم الحسين بن علي بن الحسين: كتاب الإيناس بعلم الأنساب، ص ٥.

وصلة الرحم طبيعة في البشر إلا في الأقل، ومن صلتها النفرة على ذوي القربى وأهل الأرحام أن ينالهم حيف أو تصيبهم هلكة، «فإن القريب يجد في نفسه غضاضة من ظلم قريبه ويود لو يحول بينه وبين ما يصله من المعاطب والمهالك، نزعة طبيعية في البشر منذ كانوا» فكأن أيديولوجية العشير تعمل على ترسيخ الغريزة كأعراف ثابتة.

لذلك، كان على كل خطوة تحديثية أو إصلاحية أن تنطلق من منطلق إنساني يخفف من شدة هذه الروابط في المجتمعات المغلقة[1]، وأن يكون تقييم المجتمع هي نقطة الانطلاق، بحيث لا يؤدي التغيير إلى تدمير النسق الاجتماعي، وكأني بالإمام الملك عبد العزيز، القائد المجدد، قد أدرك بفطرته كل هذه الآراء والنظريات.

ومما استعرضناه تبين بوضوح أن أي عملية تغيير في المجتمع البدوي لا بد أن تترتب عليها مشكلات كبرى، واتجاهات واستجابات لهذه التغيرات أو عدم استجابات لها، كما تبين أن هذا التغيير يجب ألا يؤدي إلى الإقلال من صفات النسق الاجتماعي البدوي إلا بالقدر الذي يحتمه التحول إلى مقتضيات العصر الحديث، ذلك لأن النسق البدوي فيه علاقة سببية بين تكوينه وبين الروح والسلوك والأخلاقيات السائدة فيه، ومن هنا ركز Ciddens في كتابه Capital-ism and Modern Social على ما أسماه العلاقة السببية بين نسق العصر الوسيط والإقطاع، وبين ما أسماه الأخلاق الاقتصادية في أوروبا في مطلع العصور الحديثة[2].

إن عملية التحديث، التي هي عملية التوطين، والانتقال من حياة الصحراء ذات الأنماط السلوكية الجماعية، أو القبلية الموروثة تنطوي على احتكاكات عديدة، مما يضطر القائد المجدد إلى ممارسة تدخلات متزايدة، وإذا كانت حركة التحديث Urbanization السريعة تختلف في الأقطار المتطورة عنها في الأقطار

---

(١) هاني يحيى نصري ـ عصبية لا طائفية، ص ١٣٥.
(٢) جهينة سلطان سيف: التحديث في المجتمع القطري المعاصر، ص .

التي تشكل البداوة فيها نسبة عالية، فإن هذه العملية في هذا النوع الأول من الأقطار تعتبر خطوة سابقة Antecedent لمستوى معيشي أكثر ارتفاعاً أو كأنه تقسيم جديد للعمل Labour Division وأنه تمهيد لمزيد من التقدم، لكن في النوع الثاني فإن تكاثر السكان لا يمثل إلا قدراً ضئيلاً من سيطرة الإنسان على الطبيعة، ومن ثم كانت الحاجة إلى تغييرات جذرية[1].

احتوى قلب الجزيرة العربية على عدد من القبائل العربية الرئيسية، ومع أن هذه القبائل كانت تموج في هذا القلب من الجزيرة، فقد كانت تتداخل في كثير من جهاتها، ومع هذا فقد كان لكل قبيلة منها مضاربها الخاصة ومواطنها المعروفة.

والقبائل الرئيسية هي التي ذكرها النسّابون ولم يلحقوها بقبيلة معينة، وقد روي عن ابن الكحلي أنه قال: قال كسرى النعمان بن المنذر: هل في العرب قبيلة تشرف على قبيلة؟ قال نعم، قال: فبأي شيء؟ قال: من كانت لهم ثلاثة آبار متوالية فهم رؤساء[2].

وفي هذا المجال يحدثنا صاحب «لمع الشهاب في سيرة محمد بن عبد الوهاب» بأن منهم من لها شعب في الحجاز وشعب في نجد، ثم ضرب المثل على ذلك بقبيلة عنزة، وهي ترجع إلى وائل بن ربيعة وهي ثلاث فرق، وعنزة قبيلة معروف رجالها في ركض الخيل والفراسة، وليس في أرض نجد أحد يقاومهم، وأحد طرايفهم تسمى بني وهب وهذه تفرقت إلى فرقتين إحداهما يقال لها ولد علي، «وهي تسكن في هذا الزمن ببرية الشام بين البلقاء وحوران... وحالها في النزول والارتحال هذه إذا وقع البرد والثلج خرجوا بإبلهم وخيلهم وبقية مواشيهم وتزودوا من الحنطة ما يمونهم أيام البرد ونزلوا مواضع بين دومة الجندل والشام تسمى وادي السرحان» فإذا دخل الصيف ارتحلوا راجعين إلى مساكنهم المعهودة[3].

---

(١) عمر الفاروق: المدن الحجازية، ص ٢٦.
(٢) ابن حبيب أبو جعفر محمد: مختلف القبائل ومؤتلفها، ص ١٠٠.
(٣) منير العجلاني: تاريخ البلاد العربية السعودية، ص ٣٧٥.

والمقر الأصلي لقبيلة عنزة شمالي المدينة المنورة قليلاً، وديرة هذه القبيلة تمتد من القصيم إلى المدينة المنورة ثم إلى حوران، حتى إنه يمكن القول، إن معظم الصحراء السورية كانت تتبع قبيلة عنزة، وكان يتواجد بعض بدوها قريباً من المسيب في العراق، وكانوا يشترون طعامهم وملابسهم السنوية من هناك، وفي موسم التمر كان يتواجد عدد منهم في خيبر، وأشهر فروع عنزة الموجودين في الشمال هو فرع الرولة، وهؤلاء امتدت حدودهم من النفود شمالاً حتى حوران(١).

وهذا الفرع من عتيبة كانت لهم تعيينات وخرج من ولاة الشام وحلب يعطون من الدراهم والحبوب لمشايخهم، وهم يعطون ذلك لحفظهم السبيل وأراضي الفلاحة والزرع من أن يمسها أحد قومهم وقبائلهم والمترددون هناك، ويمنعون أيضاً بعض قبائلهم من عنزة الساكنين نجداً عن التعارضات والغارات في أطراف الشام وحلب(٢).

وتنتسب قبيلة عنزة إلى عنزة بن أسد بن ربيعة بن نزار بن معد، ومنازلها - كما رأينا - من نجد إلى الحجاز فوادي السرحان فبادية الشام، وهي تنقسم مواقعها الجغرافية إلى عنزة الحجازية، وعنزة العراق وهم العمارات، والرولة في دمشق وحوران(٣).

ويوجد من يجعل نسب عنزة في ربيعة، أي عنزة بن أسد بن ربيعة، ومن يجعل نسبهم في خزاعة أي إلى عنزة بن عمرو بن أقصى بن حارثة، وفي الأزد، أي إلى عنزة بن عمرو بن عوف بن عديّ بن عمرو بن مازن بن الأزد(٤).

كما يرجح أحياناً نسبهم إلى الدُّول بن صياح بن أسلم بن يذكر بن عنزة(٥).

---

(١) لوريمر: دليل الخليج: القسم الجغرافي، ج ١، ص ١٠٧.
(٢) منير العجلاني: تاريخ البلاد العربية السعودية، ص ٣٧٦.
(٣) عمر رضا كحالة: معجم قبائل العرب، ج ٢، ص ٨٤٦.
(٤) أبو القاسم الحسين بن علي بن الحسين: كتاب الإيناس بعلم الأنساب، ص ١٥٤.
(٥) عبد الرحمن بن عبد اللطيف آل الشيخ: مشاهير علماء نجد وغيرهم، ص ٤٣ - ٤٥.

وعن الرولة، قيل إنهم شجعان جزيرة العرب، وأنهم أهل إبل كثيرة، في الصيف يقطنون في بصرى والأزرق، وهم يجلبون إبلهم للبيع إلى حلب، وطائفة الجلاس فرقة أخرى من عنزة إذا تم الصيف وبدأت أيام محصول التمر ساروا إلى أطراف كورة القصيم، ثم اكتالوا تمراً وحنطة، وهذه الطوائف التي تقدم ذكرها على التفصيل من عنزة، إذا قحطت أرض نجد التجأوا إلى إخوانهم الذين ينزلون ديار الشام، «فيقومون لهم بالواجب ولا يساومونهم» وتلك الشيمة معهودة في عنزة أكثر من بقية قبائل العرب، فإذا أخصبت نجد رجعوا إليها لأن أرض نجد مع الخصب لا يساويها غيرها في المرعى وطيب المشرب واعتدال الهواء[1].

فكأن عنزة لها منازلها الأصلية، كما أن لها مناطق نزوحها، لأن عشائرها رحالة بدوية كانت تقتني الإبل وقليلاً من الخيل، ليس لهم أرض للزراعة، ولكن لهم علاقات تجارية بمناطق النزوح[2].

وقبيلة عتيبة من أعظم القبائل في القسم المتوسط من الجزيرة العربية، وتمتد منازلها من سفوح جبال الحجاز الشرقية إلى الحوار بين دروب الحج ونجد من الشمال والشرق، وقسم منها في الحجاز غربي السلسلة الجبلية في أطراف الطائف ومكة المكرمة، وهي تنقسم إلى بطنين كبيرين: الروقة، برقة[3].

وتنتشر آبار عتيبة فيما بين القصيم ومكة المكرمة[4].

ولعل هذه القبيلة قد اكتسبت اسمها من كثرة التجوال والحركة، فعتيبة من عتب أي تحرك وانتقل، وقد اعتاد العرب على استخدام الأفعال الحركية كمسميات، كما يقال قبائل الضفير، أو الظفير، لأنها مجموعة من العشائر تضافرت أو اتحدت.

---

(١) منير العجلاني: تاريخ البلاد العربية السعودية: ص ٣٧٦.
(٢) عبد الجبار الراوي: البادية، ص ٨٤.
(٣) محمد المانع: توحيد المملكة العربية السعودية، ص ٩١، عمر رضا كحالة: معجم قبائل العرب، ج ٢، ص ٧٥٢.
(٤) لوريمر: دليل الخليج، القسم الجغرافي، ج ١، ص ٢٢٥.

وفي أراضي العتبان، امتد الطريقان الهامان لقوافل التجارة اللذان كانا يربطان أواسط الجزيرة العربية بمكة المكرمة وسواحل البحر الأحمر، كان يبدأ أولهما من الرياض، وثانيهما من بريدة قاعدة إقليم القصيم، ويتصل بالكويت على الساحل الشمالي الشرقي للخليج العربي، ومعنى هذا أن أراضي عتيبة كانت منفذاً رئيسياً لنجد، كما أنها كانت مفتاح الحجاز[1].

وإلى الغرب من الرياض في طرف الحمادة الجنوبي تقع أخرمة، وتسمى أيضاً المزاحميات، وإلى جنوب أخرمة تقع الغطغط أحد مراكز عتيبة الأشداء[2].

وأما مطير فهم من سكان نجد أيضاً، وهم فرسان نجد، وليس لهم قرى وحضر، بل هم بدو خلص، ويسمون أهل الردات، لأنهم مهما انكسروا وتبعهم العدو ردوا عليه وغلبوه، وأكثر كيلهم من حبوب وتمر من العارض والقصيم والأحساء[3].

ومطير مجموعة قبائل متحالفة بعضها من قحطان وبعضها من عدنان، أماكنها العارض والوشم والسدير، ومنازلها من حدود الكويت والخليج إلى قرب القصيم[4].

هذه القبائل القحطانية العدنانية تحالفت وتناسبت في عصبة واحدة امتدت من الصمّان غربي الأحساء إلى سهول الدبدبة أو الدّوّ، فالقصيم فشرقي المدينة المنورة وحولها، وهم أول من يستجيب لدعوة التوطين أو الهجر، ومن ثم ينتقلون من خشونة البداوة إلى خشونة مقاومة التحديث إلى أن أخضعتهم عزيمة الإمام عبد العزيز بن سعود في موقعة جَوّلَبَنَ، وكان الدوشان من علوة وهم أصحاب الرئاسة فيها، ومنهم فيصل بن سلطان بن فيصل أو فيصل الدويش[5].

---

(١) صلاح الدين المختار: تاريخ المملكة العربية السعودية، ج ٢، ص ١٢٣.
(٢) عبد الجبار الراوي: البادية، ص ١٨١.
(٣) منير العجلاني: تاريخ البلاد العربية السعودية، ص ٣٧٨.
(٤) عمر رضا كحالة: معجم قبائل العرب، ج ٣، ص ١١١٢.
(٥) خير الدين الزركلي: شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز، ج ٢، ص ٤٦٣.

انقسمت مطير إلى علوة كما أشرنا، هؤلاء رأسهم آل الدويش، وبرية، وكان على رأس هؤلاء آل المريخي، ثم بني عبد الله الذين رأسهم آل بصيص(١).

يطلق اسم جبل شمر على جبلي طيء، وهما أجا وسلمى، وما وراءهما من السهول والجبال، وفي شمالي غربي حائل منطقة كانت تؤمها قبائل شمر لرعي قطعانها، وهي تمتد على شكل زاوية إلى الشمال حتى داخل شرق الأردن، وهذه المنطقة تشكل نقطة ضعف على أي طوق يُراد إحكامه حول وسط شبه الجزيرة العربية، ومن يسيطر عليها فإن بإمكانه التحكم في التوازن في الطرق والمراكز التجارية المحيطة(٢).

ويمكن القول أيضاً إن شمر مجموعة قبائل، لكن أهمها شمر نجد أو شمر الجبل لإقامتهم بأجا وسلمى، ومنهم من هاجر إلى العراق والشام، ومنهم شمر الزور في سورية(٣).

وتركز جزء كبير من شمر في عظيم المكحول غربي القصيم، وكان زعيمهم هو ابن الفيصل الشمري(٤).

انقسمت عشائر شمر إلى ثلاثة أقسام، هي:

عبدة التي تشكلت من آل مغضض وآل فيصل والأحية. وسنجارة وتكونت من العقيلة، وزميل، ثم الأسلم(٥).

ويروى أن شمر من نسل تبّع، وأنه كان قد تولى الملك بعد أبيه وأنه آخر التبابعة وأعظمهم ملكاً، وأنه هو الذي كان يقال له التبّع الأكبر(٦).

أما حرب، فيوجد من يقول بأنها فخذ من زبيد من مذحج وهي بهذا

(١) عبد الجبار الراوي: البادية، ص ١٨٩.
(٢) بنواميشان: عبد العزيز آل سعود، ص ١٦٣ - ١٦٤.
(٣) عمر كحالة: معجم قبائل العرب، ج ٢، ص ٦٠٨.
(٤) ابراهيم آل خميس: أسود آل سعود، ص ١٤٤.
(٥) عبد الجبار الراوي: البادية، ص ١٩٣.
(٦) أبو الفوز البغدادي: سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب، ص ٢٢.

قحطانية، قال بهذا النويري في «نهاية الأرب» بينما اعتبرها آخرون من سبيع، وهي من سبيع، وهي بهذا قحطانية، أو أنها تنتسب إلى حرب بن بكر بن وائل، فهي عدنانية(١).

وانتشرت حرب ما بين مكة والمدينة على طول الطريق، وهم الذين انتقلوا فيما بعد إلى نجد في هجر قبة ودخنة والشبيكة(٢).

وانقسمت حرب إلى أقسام أربعة هي: بني علي وبني سالم وبني عمر ومسروح، وهذه الأقسام الأربعة نزلت عادة بين حائل والمدينة المنورة من الجهة الشرقية الجنوبية، ومنهم من كان يرحل إلى البادية العراقية(٣).

ومن القبائل النجدية التي كانت تتجول في نجد وتدخل العراق الدواسر، وكانت منازلهم تمتد من وادي الدواسر إلى الحوطة جنوبي الرياض، وهؤلاء انقسموا إلى حضر سكنوا قرى الوداعين واشتغلوا بالرعي والزراعة، وبدو، وهؤلاء انقسموا إلى فيئات وشريفات، وكانوا ينزلون عادة بين نجد ووادي الدواسر، واقتنوا الإبل والأغنام، وكانوا من أكثر القبائل نفوذاً في مجال التجارة.

ومن قبائل بادية العارض بنجد السهول، أقامت في أطراف الرياض وسائر أنحاء العارض، ودخلت العراق أحياناً(٤).

والعجمان قبيلة كبيرة، كانت منازلهم المعتادة بين الأحساء والكويت، وانقسمت هذه القبيلة إلى أقسام منها الفاجعة وزعيمهم ابن حثلين، والسفران والبديلاني والمعيض والحميري، وجاء بنو خالد من الطف إلى العقير وامتدت ديارهم حتى الصمّان، وتوغلوا في الشتاء حتى الزلفى والقصيم والخرج(٥).

وأصل العجمان من نجران، رحلوا شمالاً بشرق فبلغوا الأحساء في أيام

---

(١) عمر كحالة: معجم قبائل العرب، ج ١، ص ٢٦٠.
(٢) حمد الجاسر: معجم قبائل المملكة العربية السعودية، ج ٢، ص ١٢٨.
(٣) عبد الجبار الراوي: البادية، ص ١٨٨.
(٤) عمر كحالة: مرجع سابق، ج ١، ص ٣٩٢.
(٥) عمر كحالة: معجم قبائل العرب، ج ١، ص ٧٥٨.

الإمام تركي بن عبد الله فأحسن لقاءهم وأنزلهم ديرة بن خالد، وكانوا كثيراً مثار الشغب، والتعرض إلى السابلة وقوافل الحج، تجاوزوا الأحساء إلى الكويت، يحاربهم شيخها تارة ويسترضيهم تارة أخرى[1]، وهم ينسبون إلى يام من همدان من قحطان[2].

أما هاجر فقد انتشرت ديارهم جنوبي العجمان حتى بلاد قطر، وتحضّر من سكن منهم في حُريملاء[3].

وقرب ديار العجمان كان العوازم، وهؤلاء انتشروا على طول ساحل الخليج العربي حتى الكويت، وهم أصلاً عشيرة من الروقة من عتيبة.

وتعتبر مرة من العجمان، ولذلك أطلق عليها أحياناً عجمان البحر، ومن ثم يطلق على العجمان الآخرين عجمان البر، وكانت منازلهم من جنوبي الطريق الموصلة بين الأحساء والرياض إلى جهات الخرج والعقير وواحة جبرين حتى أواسط الربع الخالي.

وتعتبر قبيلة بني خالد من أقدم القبائل المعروفة على الخليج العربي، ومنازلها تمتد من وادي المقطع في الشمال، ومقاطعة البياض في الجنوب، وهي تتوغل في الانتشار حتى منطقة الصمان غرباً، وكانوا من قبل يقطنون المنطقة الشرقية من الجزيرة العربية وفي محاذاة شاطىء الخليج العربي، في منطقة تمتد من الجهراء غرب الكويت في الشمال إلى أرض الصير وعمان في الجنوب[4].

وبنو خالد من جعفر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوزان بن منصور بن عكرمة بن قيس بن عليان، ويلحقهم صاحب «لمع الشهاب» بربيعة.

وآل حميد هم رؤساء بني خالد، ومنهم آل عريعر وهم بطن من بني خالد

---

(١) ابراهيم جمعة: الأطلس التاريخي للدولة السعودية، ص ١٦٣.

(٢) حسين خزعل: تاريخ الجزيرة العربية، ص ٢٤٨.

(٣) عمر كحالة: مرجع سابق، ج ٣، ص ١٢٠٦، ١٠٧٠.

(٤) محمد عبد الله الأحسائي: تاريخ الإحساء، ص ٣٥ - ٣٦.

الحجاز، وسمّوا خوالد الحجاز لأن أصولهم تعود إلى منطقة بيشة، تمييزاً لهم عن بني خالد في سورية.

كان بنو خالد من القبائل الرحل أصلاً، وإن كانوا قد تحضّر منهم عدد كبير، وانتشروا في الأحساء، في مختلف قراه، ومنهم الجبور والعماير وآل حميد والمهاشير الذين هم آل كليب في الخرج، وآل شياط في المبرز(١).

ومن بني خالد فرق وبطون في قضاء عجلون، وفي وادي اليرموك، ومنهم من أقام في عتبة من جهة بغداد(٢).

وكان بنو خالد في الشام أغنى العشائر وأشهرها، يقطن أكثرهم في شرقي حمص، والبعض الآخر شرقي حماة، وكانت لهم تجمعات في تدمر وفي براري الحماد، وكان منهم من يضرب في براري الشامية في أنحاء السخنة وانتشر بنو خالد إلى الأردن، وخاصة الجبور منهم، وانقسم بنو خالد في الأردن إلى الجبور والصبيحات والنهود.

وهذا الانتشار لبني خالد واشتغالهم بالتجارة إلى جانب الرعي في مناطق شاسعة قد جعلهم محبين للسلام، شأنهم شأن التجار بصفة عامة.

وعلى هذا، فإنه يمكننا أن نقول عن بني خالد إنهم عشائر من نجد في شرقي الجزيرة العربية، وأهل القصيم ترجع غالبيتهم إلى هذه القبيلة، ولعل هذا العرض الذي قدمناه عن قبيلة بني خالد، والكشف عن مدى نشاطها وانتشارها وتداخلها مع القبائل الأخرى يوضح لنا إلى أي مدى كانت مهمة تثبيت القبائل في المناطق التي هي مجال هذا البحث(٣).

أما عسير، فأشهر قبائلها بنو شهر وشهران وقحطان وعسير، وكانت تقع أماكن سبيع في وادي سبيع بين أطراف عسير الشمالية الشرقية ونجد بقرب

---

(١) حمد الجاسر: جمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد، ج ١، ص ٢٠٦.
(٢) عمر كحالة: معجم قبائل العرب، ج ١، ص ٣٢٥.
(٣) عمر كحالة: معجم قبائل العرب، ج ١، ص ٣٢٥ - ٣٢٧.

الوشم، ممتدة إلى وادي تربة، ومن أقدم القبائل فيما بين نجران وعسير قبيلة قحطان، وهؤلاء منهم بطن في نجد وبطن في عسير[1].

وبذلك نكون قد أتممنا توزيع أهم القبائل التي تنتشر وتتداخل في المناطق التي هي مجال بحثنا، ونعني بها تلك المناطق التي ستشكل فيما بعد أهم جزء للوضع الجغرافي للمملكة العربية السعودية، وهي المناطق التي كان لزاماً أن تجري فيها تلك العملية التاريخية وفحواها التوطين وإنشاء الهجر، وهي خطوة حتمية لتثبيت القبائل عن طريق نقلها من البداوة إلى الاستقرار في مراكز مستقرة، وهي الهجر.

(١) محمد المانع: توحيد المملكة العربية السعودية، ص ٩٦.

الفصل الأول

أهمية تثبيت القبائل، وتوطين البدو
والدعوة السلفية للدولة السعودية الحديثة

كانت شبه الجزيرة العربية قبل قيام سلطنة نجد وتوابعها تعتبر من الناحية التاريخية جزءًا من الدولة العثمانية، وهي كانت كذلك منذ ضم العثمانيين للمشرق العربي في مطلع العصر الحديث، حين اضطرتهم تطورات تاريخية إلى هذا الضم، وإقامة ما سمي بحزام الأمن العثماني حول الحرمين الشريفين لمواجهة التهديد الصليبي لأول مرة للحدود الجنوبية للعالم الإسلامي متمثلاً في دوران البرتغاليين حول افريقيا ووصولهم إلى المحيط الهندي وتهديدهم للبحر الأحمر[1].

وقد أدى ذلك أن سار نشاط العثمانيين لتحقيق ذلك على شكل جناحين، الجناح الغربي في الشام ومصر والبحر الأحمر، ثم الجناح الشرقي في العراق والخليج، أو بمعنى أدق في العراق والساحل الشرقي للجزيرة العربية أي في الأحساء، وهكذا انصبّ اهتمام الدولة العثمانية بالنسبة للجزيرة العربية على مناطقها الساحلية، بينما قلّ اهتمامها بالداخل.

وهذا الذي ذكرناه يستثنى منه عصر الدولة السعودية الأولى وكذلك فترة

---

(١) عمر سالم بابكور: حزام الأمن العثماني حول الحرمين الشريفين في القرن العاشر الهجري ـ رسالة ماجستير من جامعة أم القرى، لم تنشر.

الدولة السعودية الثانية، لأنه في كلا العصرين انبثق من قلب الجزيرة العربية دولة فتية، على أساس من دعوة التوحيد والإصلاح، أخذت تنتشر شرقاً وشمالاً وغرباً، لكن الدولة العثمانية باستخدامها لأحد ولاتها لم تترك الفرصة لهذه الدولة، سواء في دورها الأول أو الثاني لأن تأخذ فترة من الاستقرار لعلاج الأوضاع التي ترتبت على هذا العصر العثماني الطويل، وأهمها القبائل بحالتها التي استعرضناها في التمهيد السابق.

ونحن إذا رجعنا رجعة تاريخية إلى الوراء، فإنه يتبين لنا أن الجزيرة العربية بعد عصر الخلفاء الراشدين، وانتقال العاصمة الإسلامية من المدينة المنورة إلى دمشق ثم إلى بغداد، نجد أن الجزيرة العربية كانت جزءًا من دولة كبرى إسلامية، ومع أنه كان لها هذه الصفة، ومع أنها مهبط الوحي ومنبع الإسلام، فقد كانت طرفاً من أطراف هذه الدولة الإسلامية الكبرى، سواء في أيام الأمويين أو العباسيين، ولا شك أن وضع الطرف في دولة كبرى ليس كوضع المركز منها[1].

إن بقاء شبه الجزيرة العربية كجزء من دولة كبرى لا يفصلها عنها حدود سياسية قد أعطى القبائل على هذا المدى الزمني الطويل الأسباب والعوامل التي جعلتها تضرب في أنحاء شبه الجزيرة من شمالها إلى جنوبها ومن شرقها إلى غربها، بل وأن تتجاوز مناطقها إلى المناطق المتاخمة لها شمالاً أو جنوباً، أو بمعنى آخر أعطت للبداوة الفرصة لأن يطول عمرها وأن تتأصل عادات البدو وطبائعهم وطرق معايشهم.

ومن هنا، كان ذلك الذي أوضحناه في التمهيد عن كل ما يختص بالتبيؤ والتصحر والبيئة الصحراوية والبداوة والبدو، وكان ما رأيناه من امتداد القبيلة الواحدة على نطاق واسع، وفي مناطق لم تكن قد ظهرت فيها تلك القوى السياسية الجديدة التي كانت إحدى نتائج الحرب العالمية الأولى، ومن ثم وجب

---

(١) موضى بنت منصور بن عبد العزيز: الملك عبد العزيز ومؤتمر الكويت، ص ٣٤ ـ ٣٥.

علينا أن نفرق بين عهدين، سبق أحدهما قيام هذه الحرب، وتلاها ثانيهما[1].

ليس هذا فحسب، بل إن الدول الأوروبية الاستعمارية، التي تصارعت على النفوذ في المياه العربية في البحر الأحمر وبحر العرب والخليج العربي، قد صرفت أنظارها عن داخل شبه الجزيرة هي الأخرى، لأن كل ما كان يهم هذه الدول هو طرق التجارة العالمية، وكانت هذه الشرايين خارج شبه الجزيرة، في البحار المجاورة لها، ومن ثم جرى الصراع خارج الجزيرة وعلى سواحلها المطلة على هذه البحار.

فبريطانيا مثلاً، تركز اهتمامها وجرت سياستها على الاهتمام بالساحل وترك الداخل، والداخل هو نجد بكل أقسامها وتوابعها البرية، وسياستها هذه قد دعمتها أكثر عند ظهور الدولة السعودية الأولى، قائمة على أساس من دعوة التوحيد والإصلاح، وأدت الدولة والدعوة إلى انبعاث حركة جهاد كان لها صداها في المشرق العربي الإسلامي، بل وفي أوروبا والعالم كله، وخاصة حين وصلت الساحل الشرقي للجزيرة العربية، واختلط الجهاد البري بالجهاد البحري، مما جعل بريطانيا تلتزم أكثر بسياستها من حيث قصر نشاطها على الساحل وترك الداخل، إذ أنه لا قِبَل لها بمعاملة هذه القوة الجديدة، ولا قِبَل لها بمواجهة القبائل[2].

ومعنى هذا أن الظروف التاريخية والجغرافية قد حمت البيئة الصحراوية من أي تدخل خارجي ومن العوامل الخارجية التي كان من الممكن أن تعوق استمرار المجتمع البدوي والحياة القبلية، أو على الأقل أن تحدث تغييرات ما في أسس ذلك المجتمع، وهكذا نصل إلى بداية المدى الزمني لموضوعنا فنجد أنفسنا أمام حياة قبلية عاشت قروناً متتابعة.

---

(١) بروكلمان: تاريخ الشعوب الإسلامية، ص ٦٧٣ ـ ٧٧٥، أحمد عسه: معجزة فوق الرمال، ص ٧٨ ـ ٧٩.

(٢) جاد طه: سياسة بريطانيا في جنوب اليمن، ص ٣٧ ـ ٤٠ ـ ١٧٤ ـ ١٧٩، محمد اسماعيل الندوي: تاريخ الصلات بين الهند والبلاد العربية، ص ٢٤٥ ـ ٢٤٨.

I.O., File 2182, No.S-16. L.P. + S, 10,388.

إن الإمام الملك عبد العزيز هو الحاكم الذي كان بوسعه أن يتناول ذلك الوضع الخطير بالتقويم والإصلاح والتغيير، بما حباه اللّه من معرفة عميقة بشبه الجزيرة وقبائلها، ومن عبقرية فذة، وإرادة قوية، ولعل في تاريخ الدولة السعودية الأولى والثانية ما كان يجعله يتخذ موقفاً حاسماً وتصميماً أكيداً لمواجهة مهمة تثبيت هذه القبائل، ونقلها نقلة حضارية شاملة عن طريق التوطين، ولذلك يتساءل بعض المؤرخين، إن الدولة الأولى كانت قد قامت، ودعوة التوحيد والإصلاح كانت قد ثبتت دعائمها في ظل الأئمة من آل سعود، وملأت الدولة والدعوة شبه الجزيرة جهاداً وعملاً وبناءً، لكن ماذا كان الموقف بعد نزول محمد علي في شبه الجزيرة مكلفاً من الدولة العثمانية بالتصدي للدولة والدعوة؟ إن عدم تثبيت القبائل وتربيتهم تربية دينية على أساس الدعوة كان له أثر بالغ المدى(١).

كانت الدعوة، التي نادت بالعودة لأصول الإسلام الأولى، تنصبّ بشكل رئيسي على ساكني الحضر، ومع هذا الذي حدث وأشرنا إليه، كان الإمام الملك عبد العزيز يرى أن البدو هم عصب الدولة، وأنهم يشكلون نسبة كبيرة من عدد سكانها، والصفات البدوية والتقاليد عند البدو التي أشرنا إليها آنفاً لم تتغير ولم تتبدل، ولا يمكن أن تتغير إلا بوازع من الدين، بمعنى تحويلهم إلى العقيدة السلفية، ولا يمكن تحقيق هذا التحول إلا إذا استقرت القبائل، أي توطنت في نقاط في الصحراء تختارها حكومة الرياض(٢).

وهكذا لم يشغله خوض المعارك، وتجهيز الجيوش واستعادة المفقود في مرحلة التأسيس عن تنظيم بلاده وسنّ ما يلائمها من النظم، وإذا كانت الهجرة الأولى قد أقيمت في ١٣٣٠ هـ - ١٩١٢ م، أو بمعنى آخر في فترة مقدمات الحرب العالمية الأولى، فقد كان الملك يرى بثاقب فكره ما سوف تتمخض عنه تلك الحرب، من نشأة قوى جديدة، وأنظمة مستحدثة في شمالي البلاد، ووجود

---

(١) Kenneth Williams: Ibn Saud, P.77.

(٢) Rom Landus: Search for Tomorrow, P.70.

حدود سياسية تفصل بين المملكة وهذه النظم الجديدة، بمعنى أن المنطقة لم تعد تصلح لهذا الانتشار الواسع للقبائل، ولا للقبيلة الواحدة التي كانت قد انقسمت بفعل الترحال والتجارة والرعي في أجزاء مختلفة من هذه المنطقة، فكأن الأوضاع الجديدة، والأحوال المرتقبة، قد حتمت البدء في مواجهة المشكلة وحلها حلاً جذرياً تاريخياً[1].

فكأن الإمام الملك عبد العزيز هو الحاكم الأول في تاريخ شبه الجزيرة الذي تأكد من أن البدوي لا يمكن تعليمه وتحويله إلا إذا استقر في حياته، وأنه لا نظام في حياة فرد من البشر بدون بيت، والبدوي المرتحل، الذي لا يعرف البيت قد يتحول في لحظة ما معادياً للحكومة المستقرة في الدولة الحديثة، ومن ثم أقدم الإمام الملك عبد العزيز على فكرة التوطين، مصحوبة بالعزم على استبدال العادات والتقاليد والأعراف البدوية بالشريعة الغراء[2].

ولعله قد اتضح فيما استعرضناه من توزيع القبائل في المناطق مجال البحث أن التوطين والاستقرار من شأنه أيضاً الحد من الهجرة خارج الجزيرة العربية[3].

إذن، فإن خير حل هو بالتغيير الشامل المتكامل لحياة ذوي الاستعداد الطيب من البدو، وخاصة هؤلاء الذين أعجبوا بشجاعته النادرة، وفهمه التام لحياتهم، ذلك الفهم الذي نجم عن مشاركته الحيوية لهم، ومن هنا استقر رأيه في ١٣٣٠ هـ - ١٩١٢ م على توطين أعداد كبيرة منهم في محلات متناثرة، ومساكن مبسطة، وربطهم بالأرض وبث روح الاستقرار فيهم[4].

ومن الواضح أن الإمام الملك عبد العزيز حين فكر في هذا الإنجاز التاريخي الهائل، كان واضحاً في ذهنه منذ البداية أن عملية توطين البدو تكمن فيها

---

(١) خير الدين الزركلي: الاعلام، ج ٢، ص ٢٠.

(٢) Rom Landau: Search For Tomorrow, P.70.

(٣) حمد الجاسر: جمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد، ج ١، ص ٦.

(٤) حسين الساعاتي: سياسة الملك عبد العزيز لحفظ الأمن في المملكة العربية السعودية، ص ١٠ - ١١.

اعتبارات متعددة، منها إقامة مجتمع عصري متطور يتمشى مع توحيد أجزاء الدولة وتطبيق إصلاح اجتماعي، مع تنفيذ عملية تنمية تضمن لهذه الدولة الفتية الناشئة الاكتفاء الذاتي في أهم مجالات الحياة، فكأن الدوافع كانت تجمع بين الدوافع الدينية والاجتماعية والاقتصادية والعسكرية[1].

إن فكرة توطين البدو وانتزاع ولائهم لله والوطن بدلاً عن شيوخ القبائل من الصعب تعليل كيف أن فكرة كهذه دخلت رأس شاب في وسط المعارك، لأن الفكرة في حد ذاتها هي ثقافة أعلى من كل فهم معاصر في شعبه، ولا خبرة لديه إلا من حياته الصحراوية، ولم يرد ما يدل على أنه قرأ عنها، فقد كان جل قراءته القرآن الكريم والكتب المتعلقة بدعوة التوحيد والإصلاح، فكأنها فكرة ليست نتيجة تعليم ما، فهي فكرة نبتت في ذهنه، وهي نابعة من حياته وخبرته وأرضه وعصره، وعقيدته الصحيحة هي التي خلقت عنده هذا الكم الهائل من الإقدام والشجاعة ليضع بلاده على طريق النظام[2].

عرف الملك من تجاربه المتكررة أن البدو الرحل، والبداوة غير المستقرة عدم راحة، وإذا ظلوا يتجولون بقطعانهم، فإنه لا يمكن تطويرهم أو جعلهم يقلعون عن الغزو، وتظل البلاد مليئة بالفوضى والفقر، ولذلك قرر أن يطوع حياة الصحراء لإرادته عن طريق إقامة البدو في مستقرات على أرض خصبة قرب الآبار، وأن يتحولوا من مجرد رعاة إلى مزارعين ورعاة، من حرية التجول والترحال والفقر والكسل إلى الارتباط بالأرض، ومع خطورة عملية التغيير، فقد بدت أمامه ممكنة إذا دخلها من زاوية الدين والعقيدة الصحيحة، فكأنه أقدم على ما لم يقدم عليه أحد قبله من حكام الصحراء في الجزيرة العربية[3].

إنه عمل على أعظم جانب من الأهمية أن اتجه الملك إلى إقرار النظام والاستقرار عن طريق إسكان البدو وإيجاد مجتمع الأخوّة، مع إعادتهم للعقيدة

---

(١) عثمان الصالح: جوانب من عبقرية الملك عبد العزيز، ص ١.

(٢) David Howarth: The Desert King, P.68.

(٣) Meulen: The Wells of Ibn Saud, P.63.

الصحيحة لإيجاد مجتمع مستقر، تكون هذه العقيدة فيه هي الرابطة التي تربطهم به، بحيث إذا دعا داعي الجهاد فإنهم يتجمعون بقيادته، بسيوفهم اللامعة تحت علم عليه: لا إله إلا الله[١].

لقد نجح الملك في ربط مشروعه للإمساك بالقبائل البدوية المرتحلة بإحياء العقيدة الصحيحة، وقرن ذلك بإقامة مراكز التوطين، فكأنها حركة قامت على أساس العودة لأصول الإسلام في شكل أخوّة مع الارتباط بالأرض، مما أدى إلى انضمام قبائل بأكملها لهذه الحركة الإصلاحية الكبرى في تاريخ شبه الجزيرة العربية على امتداد كل عصورها[٢].

إن شخصية الملك هي التي أعطت الدفعة القوية لهذا التحول العظيم، وإحاطته بمقتضيات النجاح لهذا العمل الكبير هي التي جعلته يعين المرشدين لتعليم هؤلاء الرحّل الزراعة والرعي إلى جانب المطوعين لتعليم أسس العقيدة الصحيحة، ليس هذا فحسب بل إنه رأى أن من مقتضيات النجاح أيضاً الاهتمام بتعليمهم لغتهم العربية التي هي لغة القرآن الكريم، وبهذا أمكن خلق إمكانات جديدة، ولأجل تحقيق مستقرات متحدة في عقيدتها وأساليب حياتها عمد إلى خلط القبائل في هذه المستقرات لإدراكه أهمية شعور الفرد بأنه أحد المواطنين، وليس جزءًا من قبيلة دارت حولها الأشعار والفخر، وسوف نرى في فصل لاحق كيف أنه وجّه عنايته لبناء المساجد في المستقرات الجديدة لعلمه أن الصلوات الخمس فيها، هي أهم رابط لهؤلاء السكان، كما أنها ستوفر رقابة مستمرة للمطوعين على هؤلاء السكان، كما أن هذا التثبيت للقبائل يجب أن يتم على أساس تعليمهم إنتاج الطعام وقت السلم، وتلبية نداء الجهاد إذا دعاهم لذلك الإمام[٣].

إنه إذا كان للإمام الملك عبد العزيز إصلاحات جمة شاملة، فإننا نرى،

---

(١) Van Ess: Meet the Arab, P.91.

(٢) Kiernan: The Unveiling of Arabia, P.290.

(٣) Meulen: The Wells of Ibn Saud, P.64.

ويرى معنا أكثر المؤرخين أن توطين البدو وتثبيت القبائل هو أهم هذه الإصلاحات وأعمقها أثراً، تمكّن الملك عن طريقه أن يخلق نظاماً من فوضى كانت تضرب بجذورها في تاريخ شبه الجزيرة[1].

إن توطين البدو في المملكة العربية السعودية قد جمع بين معنى التوطين والتهجير، لأن التهجير معناه تغيير جذري في ظروف الجماعة في إطار تقاليدها وعاداتها، والتوطين معناه إقرار الجماعة في مستقراتها الجديدة[2].

ذات مرة كان يقرأ على الملك من كتاب، فلما استمع إلى هذا البيت:

نبني كما كانت أوائلنا تبني ونفعل مثلما فعلوا

قال: اكتبوا هذا البيت هكذا:

نبني كما كانت أوائلنا تبني ونفعل فوق ما فعلوا[3]

والتاريخ الحديث، بل والتاريخ العام، يدل على صدق توجه الملك، فإن حكاماً عرباً كثيرين قبله خلّفوا ممالك في الصحراء، ولكنها لم تقم على مثل هذا الأساس المتين الذي اقتنع به وأعطاه الدفعة التي تحقق نجاحه، وأغلب هذه الممالك السابقة تحطمت بسبب النزاعات القبلية، والحروب والصراعات الداخلية نتيجة استمرار البداوة وعدم الاستقرار، ولا يتسنى للدولة العصرية الاستمرار في البقاء إلا إذا تحول البدو من حياتهم البدوية ومن التحول إلى الاستقرار والزراعة، لأن البدوي هو الذي يضع قوانين حياته، لكن الذي يستقر ويزرع يجد نفسه في حاجة لحكومة مستقرة ثابتة، ودعوة البدو لترك ما هم عليه لا طائل من ورائها، ولكنهم إذا ارتبطوا بالأرض وتحقق لهم الاستقرار والراحة وعدم الجوع، فإنهم حينئذ يدركون أهمية الأمن والنظام[4].

---

(١) Kenneth W.: Ibn Saud, P.259.

(٢) عثمان الصالح: جوانب من عبقرية الملك عبد العزيز، ص ١٨.

(٣) عثمان الصالح: جوانب من عبقرية الملك عبد العزيز، ص ١٦.

(٤) Howarth: The Desert King, P.67.

وكأن الملك كان يرى مسبقاً أن كل هجرة، أو مكان استقرار سوف ينشأ في الصحراء فسوف تتردد عليه بقية القبائل التي لم تستقر بعد، ومن ثم فسوف تتاح له فرصة تعلّم العقيدة الصحيحة، ومشاهدة نتائج الاستقرار[١]، وبذلك يتمهد السبيل لنجاح أكثر في حل أعوص مشكلة في حياة القبائل، ولعل وجه الصعوبة الشديدة هو أن البدو ـ كما اتضح لنا ـ بيوتهم على ظهور إبلهم وأنهم يحنون دائماً إلى منازلهم ومرابعهم، أليست أشعارهم تشهد على ذلك[٢].

إن الإمام الملك عبد العزيز رجل عقيدة، ومؤدى ذلك أن الخصائص الأخرى نفسها تستمد من العقيدة قوتها وأثرها وظهورها، والنواة الأولى التي قامت عليها الدولة الجديدة هو الجهاد، فلا بد إذن من تحويل طاقات البدو المهدرة في الغارات العشائرية التي كان الهدف منها العدوان والسلب والنهب إلى عمل مشروع[٣].

إن في علم البلاد وشعارها عبارة لا إله إلا اللّه محمد رسول اللّه، وهذا يقتضي نقل الولاء القبلي ـ كما قلنا ـ للّه عز وجل، والنخلة والخضرة تصوير لمقاصد الدولة في تحقيق الخير والنماء والازدهار، والسيف فكرة القوة العسكرية والجهاد، لذلك وجب هجر العادات والتقاليد التي كانت رائجة بين البدو إلى مجتمع يحكمه منهج مطرد ونظام متجدد، وهذا لا يتأتّى إلا بتثبيت القبائل وتوطينها، والمفهوم الوحيد للتوطين هو تغيير ظروف البادية الطبيعية وإخضاعها للظروف المثمرة[٤].

إن تحضير البدوي يتم بطريقتين: إما بنقله خارج الصحراء، أي إلى بيئة تكون فيها سبل الحياة ميسورة، أو خلق مستقرات له حول الآبار المعروفة، أو

---

(١) Philby, B.: Arabia, P.205.

(٢) عبد الجبار الراوي: البادية، ص م، ١٠٣ ـ ١٠٤.

(٣) عبد العزيز بن عبد الله آل الشيخ: جهود الملك عبد العزيز في خدمة العقيدة الإسلامية ـ ٢، ص ١٤.

(٤) عبد الله بن عبد المحسن التركي: الملك عبد العزيز... المنهج القويم في الفكر والعمل، ص ٥١.

حفر آبار جديدة وزيادة مساحات المراعي والزراعة، لكن البداية بالنسبة للتوطين كانت مشجعة فيها ظهر من استجابة البدو، وكان لذلك تأثير فعال في الخطوات التالية في عملية التوطين، حيث أغرت التجربة الأولى كثيراً من شيوخ القبائل على ترك حياة البداوة والإقبال على الزراعة[1].

فكأن الملك عبد العزيز كان يحب القبائل ويثق بها، وفي أنها يجب أن تظل عماد الدولة الجديدة، وهذا هو الذي أعطاه هذا التصميم وذلك العزم، وليس أدل على ذلك من أن السبعة والأربعين الذين رافقوه في استعادة الرياض كانوا يمثلون معظم القبائل، مثال ذلك:

فهد بن عبد العزيز بن عمر من المعامرة أهل سدوس.
وسطام أبو الخيل من مطير.
وثلاب بن حمد العجالين الدوسري.
وماجد بن تركي بن مرعيد من الظفير.
ومناور العنزي، ونافع الحربي من حرب[2].

إن قرار الملك بتوطين البدو في هجر وتثبيت القبائل، هو في الحقيقة قرار بتحطيم العائق الأكبر للوحدة[3].

ولإدراك الملك لصعوبة الحياة الجديدة بالنسبة للبدو في أولى مراحلها، حيث كانت متعة الجهاد عندهم على ظهر الحصان، فقد أفرغ الملك على المستقرين الجدد قدراً كبيراً من إنسانيته، فتراه مثلاً بعد وصول أول فوج للأرطاوية يدعوهم لحفل بسيط ويوزع عليهم المال والحبوب، مما أوجد اضطراداً في نجاح عملية التوطين والتهجير[4].

ويخطىء من يقول بأن الإمام الملك عبد العزيز أراد أن يكون له اتباع

---

(١) مكي الجميل: البداوة والبدو في البلاد العربية، ص ١٥.
(٢) أسماء السبعة والأربعين رجلاً ـ جريدة الجزيرة، العدد ٣٧٢.
(٣) Philby, B.: Arabia: P.222.
(٤) Benoist - Mechin: Arabia Destiny - P.123.

مخلصون مثل يكي جري أو انكشارية السلطان في الدولة العثمانية، والرد على ذلك أن الوقت الذي قرر الملك فيه ذلك كانت الدولة العثمانية في فترة الخلل والضعف وقريبة من مرحلة السقوط، وكان الإنكشارية فيها مظهراً من مظاهر هذا الخلل[1].

إن فترة مقدمات الحرب العالمية الأولى وسنوات الحرب ونهايتها ونتائجها كانت مليئة بالنُّذر بانهيار الدولة العثمانية، وليس أدل على ذلك من هذا الاتفاق الذي عقد بين الدولة وبريطانيا والمعروف باتفاقية ١٩١٣ م، وفيه تحددت مناطق النفوذ البريطاني في الخليج العربي وجنوب شرق الجزيرة العربية والذي يدل بجلاء على أن الدولة قد استسلمت لبريطانيا في هذا الاتفاق[2].

وقبل ذلك أكدت اضطرابات العاصمة العثمانية، واضطرابات الولايات البلقانية وحروب البلقان على أن نهاية الدولة آتية لا ريب فيها، وكانت أهم نتائج حروب البلقان أنها غيرت البنية الأساسية للدولة العثمانية، لأنها فقدت أهم ولاياتها البلقانية، ومن ثم أصبح الجزء العربي فيها هو أهم وأكبر أجزاء الدولة.

ونحن نخلص من هذا الكلام أنه بات واضحاً أن سلطنة نجد وتوابعها هي الوريث الأحق والوحيد للدولة العثمانية في الجزيرة العربية[3].

وكانت هزيمة الدولة في الحرب الطرابلسية، أو الحرب التركية الإيطالية وضياع هذا الجزء من العالم العربي، ووقوعه فريسة في يد إيطاليا الاستعمارية من أهم النذر كذلك فيما يختص بالجزيرة العربية[4].

لذلك قدّر الإمام عبد العزيز كل هذه المواقف، ورأى بعبقريته الفذة إعداد

---

(١) Sanger, H.: The Arabian Peninsula, P.29-F.O. 371-5061.

(٢) موضى بنت منصور ـ الملك عبد العزيز ومؤتمر الكويت، ص ٤٥ ـ ٥٠ ـ ٩٥.

(٣) كيلي: الحدود الشرقية لشبه الجزيرة العربية، ص ٧٥.

(٤) كيلي: المرجع السابق، ص ٢٤٥، ٢٤٧، مصطفى عبد القادر النجار، دراسات في تاريخ الخليج العربي المعاصر، ص ٧٩.

البلاد لهذه الأوضاع الجديدة، وكان من أهم هذه الخطوات تثبيت القبائل وتوطين البدو كأساس للدولة السعودية الحديثة.

إن توطين البدو وتثبيت القبائل كان معناه خلق ولاء ثابت للقبائل التي اعتاد بعضها أن يغيّر هذا الولاء بسرعة وسهولة في مناسبات واضحة في تاريخ الجزيرة العربية، وكانت الدولة العثمانية، بحكم العصر العثماني الطويل في الجزيرة العربية تدرك ذلك، فحكومة الاتحاديين مثلاً حين أدركت ضعف حلفائها آل رشيد، عمدت إلى تعيين حسين باشا بن علي شريفاً لمكة لينشيء علاقات مع البادية ويستميل إليها القبائل للتقليل من خطر سلطنة نجد الناشئة، تحرك الشريف في إحدى المرات على رأس قوة من رجاله نحو أرض كان يتنازع على ملكيتها مع إمارة نجد، حيث كانت لقبائل عتيبة هيمنة على بعض جهاتها، وحاول الشريف استمالة بعض البدو من عتيبة وتصادف أن الملك عبد العزيز كان قد أوفد إليها سعداً أخاه، وعلم حسين بوجود سعد فطلبه فجيء به إليه، ودعا عبد العزيز لافتدائه بثمن هو قبوله الاعتراف بالسيادة العثمانية ودفع جزية إسمية عن إدارته منطقة القصيم بين جبل شمر والحجاز، ورأى عبد العزيز ضرورة القتال ولكنه كان يعلم أن الاعتماد في القتال على العنصر البدوي لا يضمن صيانة النصر وتثبيته، لأن البدو بحكم عادتهم يهبّون خِفاقاً ويتحمسون، غير أنهم سرعان ما يسأمون ويتشتتون والحرب دائرة[1].

لقد شخّص الإمام الملك عبد العزيز الداء، واتضحت سياسته الحكيمة في معالجة أخطار البداوة في مجتمع صحراوي قادر على عمل عظيم، ورأى في التوطين والاستقرار ورابطة الدين والدعوة السلفية الدواء الناجع لإيجاد وحدة متينة ورابطة قوية ثابتة للقبائل المختلفة على أساس المذهب الحنبلي بأسلوبٍ يقبله عقل البدوي، وعندئذ يمكن الاطمئنان إلى هذه القبائل إذا دعيت للحرب

---

(١) مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية، العدد ٧ السنة الثانية رجب ١٣٩٦ ـ يوليو ١٩٧٦، ص ٤٢ ـ ٤٣.

في سبيــل الله، وتستعيض عن السلب والنهب والغـزو، بــالاستقـرار والبنــاء والزراعة(١).

إن النمـو المتزايـد لسلطنة نجـد وتوابعهـا كانت كــل دلائله تـدل عـلى دقـة العـلاقات المستقبليـة بين السلطنـة وبريـطانيا صـاحبة النفـوذ المطلق في الخليـج العربي، وعلى خـطورة العلاقـات المستقبلية مـع الحجاز قبـل ضمّه، ولـولا قرار الملك بتثبيت القبائل وتوطين البدو لاستطاع هذان الطرفان أن يلعبا دوراً خطيراً في تاريخ الجزيرة العربية.

ولقد تحدث الملك في مذكرة منه إلى الميجور ديكسـون Major Dickson ومع أنها مؤرخة في جمادي الأولى ١٣٣٨ هـ - فبراير ١٩٢٠ م لكنها تلقي الضوء عـلى مـا كان يجـري، ولا يمكن تفاديـه إلا بتثبيت القبائـل وتوطينهـا، وبالتـالي تثبيت ولائها.

وفي هذه المذكرة يشير الملك إلى أن الموظفين الرسميين البريطانيين يدّعـون أن لـديهم أدلة عـلى أن الشريف يمتلك تربـة وخورمـة، بل إن الملك قـد شكـا في مذكرته هذه بأن المترجم الذي كان يتـولى الترجمـة أثناء اجتـماع سابق لـوحظ أنه كان منحازاً إلى جانب الشريف وأنه كان خلال النقـاش يردد عبـارات في غايـة من الخشونة والعنف، وحتى فيما يتعلق بالإعانة هددوا بوقفها حتى تسويـة النزاع مـع الشريف، ثم هـو يشـير إلى أن الأتـراك يكنّـون لـه الضغينـة والحقـد فهم سـاعدوا ابن الـرشيد بـالقوات العسكـرية والمـال والبنادق والـذخيرة، كـما أنهم ساعدوا الشريف وحرضوه على مهاجمة نجد والمناطق المجاورة.

ويقـرر الملك في مذكـرته أنـه حتى بعد أن قـابل سـيربيرس كـوكس الضابط السيـاسي الأول طلب منه أن يكفّ عن النـزاع بينـه وبـين الشريـف، ويقـول: ولذلك كففت مؤقتاً عن كل رأي أو عمل مما كان يزحم رأسي(٢).

---

(١) G. Rentz: King Abdul Aziz and Ikhwan, P.2 F.O. 371-5061.

(٢) A note given personally by Bin Saud To majer H.R.P. Dichson in Hasa, P.1, 2-F.O. 371-5061.

وليس أدل على ما أوضحناه حول تحركات القبائل وعدم ثباتها من إشارة الملك في هذه المذكرة إلى أن جميع القوات الموجودة في ميادين[1] القتال تحت قيادة الشريف والقوات التي كان يقودها ابنه مشكّلة من رعايا الإمام عبد العزيز، ثم هو يشير إلى انتقال قبيلة شمر من جانب ابن الرشيد إلى جانب الشريف، وأنه بذل جهداً كبيراً حتى استطاع ضم هذه القبيلة إلى جانبه، وعندما تقدم الشريف صوب تربة لم تكن هناك قوات كافية متواجدة لدى السكان لأن الرجال كانوا من هنا وهناك، ولذلك استطاع الشريف احتلال المدينة.

ويمضي الملك في مذكرته فيشير إلى أن للعرب تقاليد وقوانين تنظم حياتهم وشؤونهم، وأن أي استهتار بها أو إهمال لها يثير ثائرة العرب ويجعل صبرهم ينفد، وأن جميع القبائل هم رعاياه وهم مخلصون له ويفتدونه بأشخاصهم وأموالهم وأرواحهم، حفاظاً على دينهم وأعراضهم وشرفهم، وأن الجهاد يفرضه الدين، وإذا اشتهى أحد الاستيلاء على بلاده التي هي ملك له ولآبائه من قديم الزمان، فإن المسؤولية ستلقى على كاهله.

وهكذا تبدو من كلماته إحاطة بالأخطار التي تحيط بالسلطنة النجدية، سواء من قِبل الدولة العثمانية أو بريطانيا أو شريف مكة، وأنه لا حل لها إلا بتثبيت القبائل، ومن ثم تثبيت ولائها[2].

وفي مذكرة كتبتها الآنسة بل Miss Bell، تحدثت فيها عن شخصية الملك وأنه سلفي صارم، يستهين باضطرابات الصحراء، ومن ثم فهو يستطيع اجتيازها والوصول إلى أي مكان، وأبدت إعجابها بأنه ليس ثمة قوة أو سلطة تنازعه النفوذ في الصحراء، إلا اللّه القوي الجبار، وأنه يُنظر إليه بأقصى درجات الاحترام والثقة، وأنه كان يطلب من القبائل ليس فقط الطاعة الأدبية ولكن الطاعة الشرعية، وهذا يعني أنه أقام مركزه كزعيم ديني وسياسي، ثم هي تشير في مذكرتها إلى ما كان شائعاً بعد البدء في توطين القبائل وإنشاء الهجر، من أن

---

(١) في الحرب العالمية الأولى.

(٢) F.O., 371-5061, Op., Cit-P. 3-4.

الحياة في هذه الهجر كانت كأنها دخول حقيقي في الإسلام، وأن ابن سعود كان حريصاً على أن تصدر الفتاوى الشرعية ليست باسمه وإنما بتوقيع أشهر العلماء[1].

كذلك نلمح كل هذه المعاني في مذكرة أرسلت من الهفوف إلى المفوض المدني في بغداد، وأول ما جاء هو الإشادة بالذكاء الحاد الذي يتمتع به الملك، وأنه كان يشعر بألم شديد لمنع النجديين من تأدية فريضة الحج، فهو يقرر أنه لا بد من فتح الأماكن المقدسة أمامهم حتى ولو أدى الأمر للخصام مع بريطانيا ومحاربة الشريف، وأنه لن يتخلى أبداً عن تربة وخورمة، وأنهما كانا دائماً في يديه وأيدي آبائه وأجداده، وأن إقليم الحجاز نفسه اعتاد أن يكون تابعاً لنجد، وأن السكان أنفسهم يفضلون الموت على أن يصبحوا تحت نير الشريف، وتشير هذه المذكرة أيضاً إلى اعتزاز الملك ببدء حركة التوطين وتثبيت القبائل وأنه يعلق أكبر آماله، بعد الله عليها[2].

وتمضي الوثيقة فتقول: إن الملك كان يعتقد أن حركة التوطين حين بدأت قد أخذت بعون الله تحرك قلوب البدو، وأنه هو نفسه قد ربط كلية بها، وأنه كان يردد «أنا الإخوان» وأن ذلك العمل قائم على عنصرين أساسيين: عبادة الله وحماية الوطن ثم الأُخُوَّة بين كل المسلمين المخلصين، وأنه مصرّ على استقرار قبائل البدو الرحّل في أماكن يحددها هو، لأن هذا هو الطريق الوحيد للسيطرة على البدو[3].

وتكشف الوثائق أن الملك كان يتحدث عن هذا الموضوع بوضوح وأنه كان يعنيه من كل قلبه، وأن البدو بعد توطينهم سوف يجعلون نفوذه أقوى من نفوذ أي حاكم مسلم، سواء أكان روحياً أم دنيوياً، وأنه كان يرى في البدو إذا

---

(١) Note by Miss G.L. Bell. P. 1-3- F.O. 371-5061.

(٢) Memorandum From Haffuf to Civil Commissioner, Baghdad - P.2-10- F.O.731-5061.

(٣) الوثيقة السابقة، ص ٥، ٦،

استقروا وتعلموا أمور دينهم، وأعيدوا إلى أصـول الإسلام الأولى، فـإنهم سوف يمثلون المجتمع المسلم الحق[1].

وفي خطاب منه إلى المندوب السامي في البحرين يشير إلى حرصه على مشورة كبار رجال القبـائل واعـتزازه بذلـك، وهو يقـول: «إنكم تدركـون كما سبق أن أخـبرتكم بنفسي شخصياً أنـه يجب عليَّ أن أرجـع إلى الريـاض لألتقي بـزعـماء قبـائلي، ولأقـوم ببعض الجولات لأسـوي بعض الشؤون القبلية» وهـذه إضافـة أخرى إلى مدى ما تتمتع به القبائل والبدو من مكانة في نفس الملك، توضح إلى أي مدى يعلق أهمية المستقبل على استقرار القبائل، لتلعب الدور الذي يتصوره ويرجوه للجزيرة العربية[2].

كيف نفسر سعي الإمـام الملك عبد العـزيز إلى انبثـاق قوة عـربية إسـلاميـة حقيقية من الجزيرة العربيـة لتحقيق أهدافـه مستقلاً عن القـوى الأخرى؟ لعـل الرد على ذلـك يتضح من ذلـك الحوار الـذي دار بين فيكـري Vickery المعتمد السياسي في جدة مع الأمير عبـد اللّه بن الحسين فقـد سأل فيكـري سؤالاً محدداً إذا كـان من المعتقد أن مملكـة عربيـة شيء ممكن؟ وأن الأمير أجـاب بـالإيجـاب بشرط التـأييد الـبريطاني، ولمـا قال فيكـري بصعوبـة أن تفرض بـريطانيـا هـذا الوضع، أجاب الأمير بأن ذلك لمدة سنة أو سنتين، وعندئذ سيتقبل كـل العرب هذه المملكة عـن طيـب خاطـر وابتهاج، وأن الأمـير أصرّ على أن ذلـك سيكون أمراً سهلاً إذا اتخذت بريطانيا إجراءات قوية ضد من يعارض ذلك.

ولكن فيكري أشار إلى خطورة بدء تنفيـذ توطـين القبائـل ونشأة الهجـر على أساس من العقيدة السلفية، وإلى خطورة أكثر هي زعامـة ابن سعود الـروحية، وأن موقفاً بالغ الصعوبة سوف ينشأ لو أن بريطانيا أقدمت على تنفيذ اقتراحـات الأمير عبد اللّه.

وهنـا تتضح عبقـرية الملك عبـد العـزيـز ومـدى خـطورة التـوطـين والتعليم

(١) Memorandum from Bahrain to the Civil Commissioner, P.2-3 - F.O.371-5061.

(٢) A letter from in Saud to the Political Agent Bahrain, P.1- F.O.371-5061.

الإسلامي من حيث انبثاق القوة الحقيقية للعروبة والإسلام[1].

كان الإمام الملك عبد العزيز يرى في توطين البدو وتثبيت القبائل، أنه أهم عامل لإجبار القوى المحيطة بسلطنة نجد جميعها على إعطاء نظرة جديدة لهذه السلطنة الفتية، والتي هي في طريقها لأن تكون قاعدة العروبة والإسلام في الجزيرة العربية، والدليل على هذا ما دار في:

Inter-Departmental Conference of Middle Eastern Affairs

حيث أكد المؤتمرون استقلال ابن سعود وضرورة الاهتمام بتعيين الحدود بين نجد وجيرانها، ورفع أي حظر يفرض على الحجاج من نجد إلى الحجاز، وإرسال معتمد سياسي إلى الإمام ابن سعود مع إعطاء هذا المعتمد تفويضاً لحل المشكلات القائمة، ومحاولة إقناع الحجاز بمؤتمر يجمع الطرفين، لأن بريطانيا شعرت في هذه الآونة برغبة الإمام ابن سعود في حل هذه المشكلات بدون تدخل بريطانيا، وأنه من الأوفق الضغط على الشريف حسين بسبب القوة العسكرية التي أوشكت أن تنبثق من الهجر، وظهور بوادر تدل على تصميم السلفيين على المشاركة في الحج، وقد هال القوى المجاورة اقتران التوطين وتثبيت القبائل بالتعاليم السلفية، وكانت كل الدلائل تشير إلى تقدم مستمر في هذا المجال حتى أن المعتمدين السياسيين في البحرين وفي غيرها، كانوا يميلون إلى الرأي القائل بأن هذا الموضوع سوف يحقق لابن سعود شعبية في الجزيرة العربية قبل مضيّ وقت طويل، وكانت حكومة الهند قد أفزعها ما تردد من أن موضوع الهجر سوف يؤدي إلى تشجيع تغييرات مذهبية بطريقة جبرية، مما اضطر وفد نجد في المؤتمر أن ينفي ذلك، وقد أدى استشعار بريطانيا لقوة عبد العزيز بن سعود المتزايدة توقعها اجتياح الحجاز فيما بعد وانهيار كل ما بذلته الدبلوماسية البريطانية[2].

---

(١) Extracts from a Report by Colonel C.E. Vickery, British Agent ar Jeddah, P.3,4- F.O. 371-5061.

(٢) I-D.C. on M.E.A., Secretary's note F.O. 371-5061.

لقد صدق الملك في تقديره أن حركة التوطين وتثبيت التعاليم السلفية ستكون هي العامل الحاسم في تغيير موازين القوى في الجزيرة العربية، وتكشف الوثائق أن رأياً عامًّا قد تكوّن في أعقاب الكشف عن ذلك المشروع الهائل بأن هذا الحدث هو الذي سيقوي مركز ابن سعود في وسط الجزيرة العربية، واستدلّ أصحاب هذا الرأي بأن ابن سعود غداة بدء تنفيذ توطين شمر عمد إلى تنصيب فيصل بن حمود بن عبيد، الذي كان يمثل أصغر فرع في هذه القبيلة أميراً على شمر(١).

إن إحدى هذه الوثائق تكشف بصراحة ووضوح عن أهمية التوطين مع نشر التعاليم السلفية، وكانت حكومة الهند هي أكثر الجهات البريطانية فزعاً، فهي ترى أن التوطين سوف يؤدي إلى انضواء القبائل مزودة بالسلفية تحت لواء الإمام الملك عبد العزيز، ومعنى هذا ـ من وجهة نظرها ـ أن ضم الحجاز مسألة واردة لا شك فيها، وأن ذلك سيكون بمثابة ضربة قاضية لدبلوماسية بريطانيا من شأنها، ـ من وجهة نظرهم ـ إضعاف موقف بريطانيا في العالم الإسلامي، وأنه من الخطورة بمكان تشجيع حركة سوف تدمر تماماً ميزان القوى في الجزيرة العربية، لأن مركز القوة سوف يكمن في أيدي سكان الهجر السلفيين بزعامة ابن سعود، وأنهم أمام بدء هذا المشروع وسرعة انتشاره فإنهم لا يتجاسرون على التنبؤ بتأثيره على المسلمين الهنود(٢).

وتستمر الوثائق في تصوير الانزعاج الذي أخذ يسيطر على البريطانيين من قيام الإمام عبد العزيز بن سعود بهذا التغيير الهائل التاريخي في مجال الصحراء والبدو وتثبيت العقيدة الأصولية، لدرجة أن المسؤولين البريطانيين أخذوا يدرسون تاريخ لوريمر عن حركة التوحيد والإصلاح في القرن الماضي(٣).

كان واضحاً أن من أهم الأهداف لتثبيت القبائل وتثبيت ولائها لأصول

---

(١) From S. of state to civil commissioner, mesopotamia, F.O. 471-5061.

(٢) Addressed of F.O. numbered 383, Files only F.O. 371-5061.

(٣) Addressed to F.O. No.395, Files only - F.O. 371-5061.

الإسلام وسلطنة نجد وتوابعها، هو وقف محاولات القوى المجاورة استغلال هذه القبائل واستقطابها أو استخدامها ضد الدولة السعودية الفتية الناشئة، أو فتح حدودها وأراضيها للعناصر المتمردة من هذه القبائل، ومن ثم، وبعد اتضاح خطة الإمام الملك عبد العزيز نرى الكويت ترفض لجوء متمردين شمريين إليها أو مجرد اجتيازهم الحدود الفاصلة بينها وبين نجد، بل وتطالب المتمردين بالرحيل فوراً من منطقة الحدود[1].

ثم يتكرر مثل هذا الموقف، ويتكرر رفض الكويت[2].

وهكذا، كان التوطين وإنشاء الهجر هو حجر الزاوية في نظر الإمام الملك عبد العزيز في إجبار القوى المحيطة العربية وغير العربية على التخلي عن مناوراتها مع القبائل، أو استخدام تحركاتها في الصحراء لإحداث القلاقل والاضطرابات وتعويق الأهداف الأساسية لسلطنة نجد في الوحدة وبناء الدولة السعودية العصرية.

تكلم الإمام الملك عبد العزيز بصراحته المعهودة وإرادته القوية في أحد اجتماعاته برؤساء القبائل، وأوضح أهمية إخضاع القبائل بكل الوسائل لما يمليه واجب الدين والوطن، فقال: «إن العرب اليوم مثل الطفل الصغير الذي يحتاج إلى عناية دقيقة، وأنه يتحتم على المكلف بشؤونهم أن ينصحهم وأن يوجههم إلى الطريق الصحيح»، ثم أردف قائلاً: «إنه قد قام بواجبه في هذا الصدد. . . وأنه بعمله هذا يشبه الطبيب الذي يستعمل أنواع الأدوية التي يحتاج إليها الشخص المريض، وفي بعض الحالات قد يضطر الطبيب إلى بتر أحد الأطراف لإنقاذ الجسم كله»، وكأنّ الملك في حديثه هذا كان يشعر إلى أهمية التوطين وإلى ما يكتنف هذا العمل الهائل من مصاعب[3].

إن توطين البدو وجعلهم يشتغلون بالزراعة في الهجر يحل مشكلات كثيرة لا

---

(١) From Political Agent Kuwait to P. Resident Bushire, F.O. 371-13737.

(٢) Confidential, No.S.O. 1273, F.O. 371-13737.

(٣) From Bond to Secretary of State, F.O. 371-13731.

تبدو على السطح، ولكنها تعيق في المستقبل إمكانية تعيين الحدود وإجبار القبائل على الالتزام بها.

ففي الكويت مثلاً، أفراد من قبائل عجمان ومطير ومن قبائل أخرى استقروا فيها منذ سنين عديدة، وهم مسجلون على أنهم حضر بعكس إخوانهم البدو، وهم يرتزقون من الغوص لالتقاط اللؤلؤ، تاركين الشيوخ والنساء والصبيان لأنهم يذهبون إلى الشواطىء منذ منتصف مايو ولا يعودون قبل سبتمبر، بينما يذهب الباقون إلى المناطق حول الآبار الكائنة بالقرب من أسوار المدينة ويكوّنون قرى صغيرة مدة الصيف فراراً من جو المدينة وتجنباً لشراء الماء في الصيف ولرعي أغنامهم، فكأنها مستوطنات مبعثرة[1].

والنقطة الأخرى، هي أن هؤلاء الحضر المشار إليهم وكذلك التجار والأغنياء يربّون جمالاً وماشية عند أقاربهم البدو المستوطنين في مناطق الحدود، وهؤلاء البدو يقبضون أجراً على عملهم هذا، ومن المستحيل لأي حاكم أن يضع حداً لهذه المستوطنات الصغيرة الموسمية غير الثابتة، لأن الماعز والماشية يجب أن ترعى.

ومن الوقائع المعروفة تماماً، قبائل البدو دائمة الاتصال الوثيق مع عشائرهم الحضرية في المدينة والقرى، وأفراد قبائل العجمان وغيرها خبراء في هذا المجال.

ترد رسالة لفرد حضري من قبيلة عجمان مثلاً يقيم في هذه المستوطنات المتنقلة تطلب منه إرسال عدد من أكياس الأرز، فهذا الأخير لا يذهب إلى المدينة لشراء الأرزولكن بكل بساطة تقوم كل خيمة بتوريد كيس أو كيسين، وترسل الكمية كلها في الظلام داخل الصحراء.

ويتضح من هذا بأن البدوي يمكنه الحصول على ما يلزمه من تموين في حالة فرض حصار كامل ضده، وأن التهريب لا يمكن السيطرة عليه، ولا تستطيع

(١) Letter from Dickson, P.A. at Kuwait to P.R. in Gulf, Bushire F.O. 371-13737-P.1,2.

الكويت في موسم اللؤلؤ تجنيد عدد كافٍ للتصدي للتهريب أو حتى للدفاع عن حدودها.

ومعنى هذا، أنه لا يمكن مواجهة مثل هذه الحالة إلا بتوطين البدو، وهجرة القبائل من حياة التنقل والترحال، إلى حياة الاستقرار والزراعة(١).

إن حركة التوحيد والإصلاح باعتمادها على صدق الإيمان لدى أتباعها من الحضر من أبناء نجد قد تمكنت من إخضاع الجانب الأكبر من الجزيرة لسلطانها في أوائل القرن الثالث عشر الهجري ـ التاسع عشر الميلادي، لكن عصر الدولة الأولى ختم بما هو معروف عن المقادير التي جرت، وتكرر هذا مع الدولة الثانية، وكان لعدم ثبات القبائل وتمردها وتغيّر ولائها أكبر الأثر في ذلك.

ثم خرج عبد العزيز من منفاه واستطاع بمساعدة عصبة صغيرة من إخوانه الحضر والبدو أن يستولي على الرياض، وما أن توطد نفوذه هناك حتى جرّد الحملة تلو الحملة لاسترداد أرض آبائه وأجداده، وكان عبد العزيز مؤمناً أشد الإيمان بعقيدة التوحيد، لذلك فقد نصرها بمعاونة الحضر من أبناء نجد الذين تقدموا الصفوف خلال المعارك الأولى.

ومن ثم، كان لا بد من اتّقاء أي نكسة أخرى، لذلك نجده بعد عشر سنوات من استيلائه على الرياض يتخذ هذا القرار الذي كان بمثابة نقطة تحول في تاريخه، فقد كان أبناء البادية بوجه عام وبحكم ارتحالهم من مكان إلى آخر لا يلمّون كثيراً بأصول الإسلام، ومن ثم لم يكن من المستطاع الاعتماد عليهم للمشاركة بصورة نظامية في الحملات العسكرية، ومن هنا جاء القرار بتوطين البدو وإسكانهم الهجر، واستعادتهم إلى أصول الإسلام، وكان الأسلوب الأمثل في نظر الإمام عبد العزيز لتحقيق ذلك هو إقامة مستوطنات زراعية لأبناء البادية، واعتبر هذا التحول الذي طرأ على حياتهم بمثابة هجرة إلى دار الإسلام ومن ثم أطلق على هذه المستوطنات اسم هجر(٢)، لكن مع هذا اعتبر ذلك حدًّا

---

(١) Dickson op. cit., P.3-4.

(٢) Rentz: King Abdul Aziz and Ikhwan - P.2,3.

من حرية البدو إلى مدى لم يُسمح به من قبل[1].

عند قيام الحرب العالمية الأولى، كانت الدول المتنافسة فيما بينها تحاول تأليب القبائل، اعتقاداً منها باستمرار الأوضاع القبلية التقليدية في الجزيرة العربية، ومع هذا كان الإعجاب بنفوذ الإمام عبد العزيز على القبائل وسيطرته عليها، سواء في نجد أو في الأحساء بعد ضمها[2].

ولعل هذا هو ما جعل الإمام عبد العزيز يلتزم الحياد في الحرب العالمية الأولى، وأن ينطلق في إنجاز التوطين وتعليم البدو ونشر التعاليم السلفية وتثبيت ولاء القبائل[3].

أشرنا إلى الاتفاقية العثمانية البريطانية ١٣٣٢ هـ ـ ١٩١٣ م، التي أشير فيها إلى أن الأحساء ونجد سنجقية عثمانية وتخطط حدودها مع قطر من ساحل الخليج إلى الغرب من قطر في اتجاه جزيرة الزهور، امتداداً إلى الجنوب من الربع الخالي بصورة خط مساره عبر وسط صحراء الجافورة ويعرف هذا بالخط الأزرق، وبموجب ذلك تكون الدولة العثمانية قد تنازلت عن البحرين.

ومع أن هذا الاتفاق لم يصدَّق عليه من الباب العالي، ولكنه اعتبر مظهراً من مظاهر تهاون حكومة الاتحاديين في المحافظة على الممتلكات العربية[4].

وقد لاحظ كيلي أن الإمام عبد العزيز لم يعر ذلك أدنى اهتمام لأنه كان يركز في هذه الفترة على الإصلاحات الداخلية، ولا شك أن التوطين كان على رأس هذه الإصلاحات[5].

ومع ضم الأحساء وسيطرة الإمام على القبائل فيها، ونجاحه في نشر الأمن

---

(١) I From P.A., Kuwait, To P.R. in G.P. 1 F.O. 371-13737.

(٢) I.O., File 2183, Dated 10th Dec. 1914, T. of Letter from Talib Nagib To sir Cox p+s 510-387.

(٣) F.O. 371-2479,Dated 2nd Nov. 1914.

(٤) كيلي: الحدود الشرقية لشبه الجزيرة العربية، تعريب خيري حماد، ص ١٢٧.

(٥) كيلي: مرجع سابق، ص ١٢٨.

وما ترتب على ذلك من انتعاش التجارة والتزام القبائل، ذلك النجاح الذي لفت الانتباه إلى الزعامة المستقبلية لنجد مع سائر الجزيرة العربية، فقد أخذت كل القوى المحيطة تنظر بعين الإعجاب لسلطنة نجد الفتية، ولمستقبل آتٍ لا شك فيه.

وليس أدل على ذلك من أن بريطانيا وعلى الأخص حكومة الهند قد شعرت أن ابن سعود هو القوة الحقيقية المنتظرة في شبه الجزيرة العربية، لا ينافسه في ذلك أي قوة أخرى حتى ولا الدولة العثمانية، ومن هنا بدأ تغيير جذري في سياسة بريطانيا نحو الداخل أي نحو الأقاليم الداخلية من شبه الجزيرة أو بمعنى آخر نحو نجد، ومن هنا بدأت رحلات المسؤولين البريطانيين إلى نجد وسعيهم للقاء الإمام ابن سعود، واكتشاف أسرار قوته وزعامته وسيطرته على القبائل عن طريق التعاليم السلفية والتوطين، الأمر الذي لم يتحقق من قبل في تاريخ شبه الجزيرة العربية في العصور الحديثة[1].

ومن ثم كانت رحلات شكسبير Shakespear وهو الذي لعب دوراً كبيراً في تكييف سياسة بريطانيا نحو الداخل.

وفي سبيل ذلك تعددت رحلات شكسبير، فكانت رحلته الأولى ١٣٢٧ هـ - ١٩٠٩ م، ولكن ما يهمنا من هذه الرحلات رحلته الخامسة في ١٣٣١ هـ - وتليها في الأهمية رحلته الكبرى أي السادسة في ١٣٣٢ هـ - ١٩١٤ م، إذ كانت قد حدثت تطورات سياسية وتغيرات ملحوظة في المنطقة قبل البدء بهذه الرحلة، فقد أمكن لِشكسبير أن يدرس جهود عبد العزيز في الأحساء وأن يدرس عن كثب الأحوال القبلية لأنه تحدث بإسهاب عن أعدادهم وأعداد مواشيهم وفروع قبائلهم، وأعجب أيما إعجاب بشخصية الإمام عبد العزيز وسيطرته على القبائل ونفوذه فيما بينهم، ولذلك عبّر في كتاباته عن قناعته المبكرة بمستقبل الملك عبد العزيز، وهو في ذلك يختلف إلى حد كبير عن رئيسه وأستاذه السياسي

(١) I.O. File 1202, L.P+s. 10,259 - I.O. File 2182, L P + s 10387.

سيربيرس كوكس المقيم العام بالخليج، لأن كوكس كان يقيد نفسه بتعليمات حكومته وسياستها التقليدية، لكن شكسبير كان رجلاً واقعياً[1].

وهكذا، يمكن القول إن شكسبير هو الذي أمكنه أن يعدل من سياسة بريطانيا ويوجد التوازن المطلوب بين خوف بريطانيا على الساحل من خطر الإمام عبد العزيز، وبين رؤية زعامته المستقبلية الحتمية[2].

وبدافع من واقعية شكسبير، فقد توغل في رحلاته إلى داخل الداخل، وفي إحدى هذه الرحلات أخبره أحد الأشخاص بأن الإمام عبد العزيز بن سعود يعسكر في خفس، فأسرع شكسبير وتوجه نحوه وقابله، بل إنه قضى أربعة أيام في خيمته، وسمع منه الإمام عبد العزيز كثيراً من أخبار الدولة العثمانية ونتائج حرب البلقان، وكان الإمام قد تابع بنفسه أخبار الجيوش العثمانية في حروب طرابلس والبلقان التي أشرنا إليها، إلا أنه أراد أن يتأكد من صحة الأخبار من شكسبير وأن يستمع إلى تقييمه لهذه الأحداث التاريخية الكبرى.

وبعد هذا اللقاء كتب شكسبير تقريراً مطولاً عن ابن سعود قال فيه موجهاً كلامه لحكومته: «تنبهوا بجدية إلى ابن سعود وشؤون الجزيرة العربية، فإن ابن سعود رجل من أفضل الحكام العرب، وله شخصية ترشحه بلا منازع لقيادة الجزيرة العربية وزعامتها»[3].

ومع هذا، فقد لوحظ من كل القوى المجاورة حرص الإمام عبد العزيز على تجنيب الجزيرة العربية الصراعات الدائرة في فترة مقدمات هذه الحرب وحين اندلعت، وتلك هي السياسة الحكيمة إذا أريد إنجاز عمل داخلي ضخم مثل

---

(١) دراسات تاريخ الجزيرة العربية، الندوة العالمية الأولى لدراسات تاريخ الجزيرة العربية ١٣٩٧ هـ - ١٩٧٧ م، جامعة الرياض، ج ١، ص ٤٦٥ - ٤٨٤.

(٢) I.O. File 2182, no.203, From major S. Knox to sir P. Cox, F. Secret to the Gov. of India Foreign, L.P. + s,10,380.

(٣) I.O. File 2183, no.C-10, Dated 15th Nay 1913 from Captain W.Shakespear, Political A Bushire, L.P. + s, 10,384.

توطين البدو[1]، أو هو ما يسمى في العلوم السياسية التوازن بين السياسة الداخلية والسياسة الخارجية، حين تقدم الدولة على إصلاحات جذرية وتغييرات شاملة، لها مثل هذا الشأن من الأهمية والخطورة.

وهكذا، جاءت فترة مقدمات الحرب العالمية الأولى، وفترة هذه الحرب فترة متميزة، دارت فيها الاتصالات والمفاوضات، وتعددت الرحلات، وأدت اتصالات برسي كوكس Percy Cox المقيم السياسي البريطاني في الخليج، ورحلة راونكيير Raunkiaer بحكومة الهند، إلى الإقرار بالزعامة المستقبلية للإمام عبد العزيز في الجزيرة العربية، بينما ظل المكتب العربي (البريطاني) بالقاهرة مشغولاً بالشريف، ولعل هذا كان راجعاً إلى تقسيمات العمل الدبلوماسي البريطاني إزاء الجزيرة العربية[2].

لكن تغير الأحوال في الأحساء بعد ضمها ـ كما بيّنا ـ وانتشار الأمن فيها لأول مرة، ونجاح الإمام عبد العزيز في السيطرة على البدو وتطبيق الشريعة ونشر التعاليم السلفية، وتوقف البدو عن السلب والنهب، إذ أن البدوي بطبيعته لا يرهب إلا الشريعة الغراء، كل ذلك قد لفت الانتباه إلى ما سوف يكون، فيما لو نجح الإمام عبد العزيز في التوطين وتطبيق الشريعة في بقية أجزاء الجزيرة العربية[3]، وعلى الأخص في المناطق الصحراوية، حيث أخذت الهجر تقوم وتنتشر.

تأكدت زعامة الإمام عبد العزيز بن سعود المستقبلية لدى القوى الأخرى، العثمانية والعربية، حين سعت هذه الأطراف إلى عقد مؤتمر البصرة في الوقت نفسه بعد انتصاراته في معركتي البكيرية والشنانة وبواسطة الشيخ مبارك أمير الكويت، ومثله فيه والده الإمام عبد الرحمن، وحضره فخري باشا والي

---

(١) F.O. 371, 3479, Dated Nov. 1914, by Shakespear.
عبد العزيز نوار: تاريخ العرب المعاصر، ص ٤٥٧.

(٢) I.O. File 1202, Copenhagen, from Royal Danish Geographical Society, to Ministry of Foreign Affairs, L.P. + s, 10,259.
I.O. File 2182, no.s-16, Dated 19th January 1915, L.P.S.O. 383.

(٣) I.O. File 2183, no.97, from Knox, to F.S. to G. of India, L.L.P + s 10,385.

البصرة، وعقد المؤتمر في الزبير قرب البصرة، ومع أن المؤتمر رأى جعل القصيم منطقة محايدة بين ابن سعود وآل الرشيد، وأعطى الدولة العثمانية حق إقامة حامية عثمانية فيها لحفظ التوازن وتعيين الإمام عبد العزيز قائمقاماً في نجد، واعترف المؤتمر بحكمه لما تحت يده من المناطق، فقد رفضت نجد كل هذه المقترحات، إذ أنها لا تتفق مع الرؤية المستقبلية الصحيحة لسلطة عبد العزيز وزعامته ونفوذه على القبائل[1].

ولما فشلت حملة عسكرية عثمانية بقيادة أحمد فيضي باشا، كان اللجوء لمؤتمر عنيزة، وتكررت قرارات مؤتمر البصرة نفسها، ثم فشل المؤتمر واضطرت القوات العثمانية إلى الرحيل تحت حماية عبد العزيز بن سعود، وشكره السلطان العثماني، ومن هنا أخذت القوى العربية المحيطة تنتبه إلى القوة الجديدة في الجزيرة العربية، وإلى أن ميزان القوى قد تعدّل فعلاً إلى جانب سلطنة نجد الفتيّة[2].

بماذا نفسر عقد اتفاقية ١٣٣٢ هـ - ١٩١٣ م بين بريطانيا والدولة العثمانية، تلك الاتفاقية التي أشرنا إليها من قبل، في ضوء موضوعنا هذا:

وقبل أن نجيب على هذا السؤال، فإننا نشير إلى اتفاقية جديدة للحدود عقدتها الدولة العثمانية ١٣٣٢ هـ - ١٩١٤ م مع بريطانيا، تناولت الحدود في جنوب الجزيرة العربية، ومناطق النفوذ العثماني البريطاني، وإذا كنا قد قلنا إن الاتفاقية الأولى لم يصدق عليها الباب العالي، فإن الاتفاقية الثانية قد أشارت إلى هذه الاتفاقية الأولى، وحيث إن الدولة العثمانية قد صدقت على الاتفاقية الثانية في ١٣٣٢ هـ - ١٩١٤ م، فإن معنى ذلك أن الاتفاقية الثانية قد أعطت الاتفاقية الأولى وضعاً معترفاً به[3].

فإذا أردنا أن نجيب على تساؤلنا حول مسلك حكومة الاتحاديين العثمانية نحو

---

(١) أمين الريحاني: تاريخ نجد الحديث، ص ١٤٨، أمين سعيد: تاريخ الدولة السعودية، ج ٣، ص ٣٨.

(٢) خير الدين الزركلي: شبه الجزيرة العربية في عهد الملك عبد العزيز، ص ١٦٧.
I.O. File 2182, no.97, by Knox L.P. + S, 10,385.

(٣) عبد العزيز نوار: تاريخ العرب المعاصر، ص ٥٥.

الجزيرة العربية، فإنه يمكننا أن نصف ذلك بالتهاون والتفريط، كما أنه يمكننا في الوقت ذاته أن نفسر ذلك بأنه انسحاب للدولة العثمانية من شرق الجزيرة والخليج العربي اعتماداً على قوة نجد الصاعدة المتزايدة.

ونحن نعلم أن الدولة العثمانية في مطلع العصر الحديث كانت قد أقامت حزامها الأمني حول الحرمين الشريفين، وظل هذا المفهوم سائداً حتى هذا الوقت، إن هذا معناه رؤية الدولة العثمانية نفسها لمكانة سلطنة نجد، وإن الإمام عبد العزيز هو وارث الدولة دون منازع[1].

وهذه الرؤية المستقبلية من جانب الدولة العثمانية هي التي أوحت لهذه الدولة في مؤتمر الصبيحة بتسمية الإمام عبد العزيز والياً لنجد ومتصرفاً على الأحساء، وإلى إهدائه النيشان العثماني الأول ورتبة الوزارة وتلقيبه بصاحب الدولة، وأباحت له من ناحية البروتوكول، أن يتصل مباشرة بوزير الحربية العثماني وأن ينسق معه.

وحين احتل البريطانيون البصرة وجدوا في السجلات العثمانية ما يدل على اتصالات بينه وبين سليمان شفيق كمالي والي البصرة ١٣٣٢ هـ - ١٩١٤ م، وبعلم الباب العالي.

إن الإمام عبد العزيز بن سعود شكّل حركة إسلامية عربية، تختلف كل الاختلاف عن الحركة العربية في البصرة وما حولها، تلك الحركة التي حاولت بريطانيا استقطابها ضد الدولة العثمانية، كما أنها تختلف عن الحركة العربية شمالي الجزيرة، حيث تحاول فرنسا مساندتها معتمدة على العرب المسيحيين، وهي تختلف كل الاختلاف أيضاً عن الجمعيات العربية المتناثرة المتأثرة بالغزو الفكري[2].

إن حركة ابن سعود العربية منبثقة من قلب الجزيرة العربية ولا تعمل إلا

---

(١) وثيقة عثمانية ٧ ـ ٤٥٦١٥ في ١٩٠٢/١/٨، الباب العالي، نظارة الشؤون الخارجية.

(٢) I.O. File 2182 Translation of Treaty between Ibn Saud and Turks, L.P + S, 10,385,387.

مستقلة، ولصالح العروبة والإسلام.

إن مهمة توطيد الأمن في الجزيرة العربية وعلى الأخص في القلب منها، كانت هي المهمة الأساسية في فكر الإمام عبد العزيز، وخاصة بعد أن جعلته الأقدار الزعيم العربي الأوحد الذي بإمكانه تحقيق إقامة دولة عربية عصرية على أساس من دعوة التوحيد والإصلاح.

لكن كيف السبيل إلى ذلك في مسافات شاسعة تعوّد أهلها وغالبيتهم من البدو الرحل، أن يقاوموا أي سلطة لغير شيوخهم وألا يسيّرهم إلا قانون القبيلة؟

إن التوطين مع التعاليم السلفية هو الكفيل بإضعاف النظام القبلي بالتدريج، بعد أن يستقر البدو ويهجروا حياة الترحال[1].

والبدوي يشتري ميرته من الأرز والتمر من المدن والقرى القريبة من منطقته، ولكنه يعتمد أساساً على ما يظفر به من غيره في البادية، فهو لذلك يقتني سلاحاً[2]، لذلك كان لا بد مع التوطين والاستقرار، تغيير نزعة البدوي الفطرية إلى الحرب أو النهب والسلب، بربطه بالأرض، وتحقيق تحولات اجتماعية واقتصادية يتطلبها هذا التوطين.

ولما كانت قلّة الآبار وبُعد بعضها عن بعض بمسافات كبيرة هو العامل الأول في ترحال البدوي وصرفه عن الزراعة في مختلف أنحاء البادية، فإن عملية التوطين لا بد أن يكتنفها علاج لذلك الأمر[3].

ونحن إذ نستعرض ما قاله ابن خلدون في مقدمته حول موضوع البدو والحضر، فنحن نعجب إذ نرى أن الإمام عبد العزيز قد أدرك هذه القواعد وأصول علم الاجتماع، أدركها بفطرته، ولأنه ابن الجزيرة العربية ببدوها وحضرها.

---

(١) ابراهيم عويض العتيبي: الأمن في عهد عبد العزيز، ص ٢٠ - ٢٥.
(٢) عبد الجبار الراوي: البادية، ص ١٣٢.
(٣) عثمان الصالح: جوانب من عبقرية الملك عبد العزيز، ص ١٠.

فابن خلدون يرى أن البدو أقدم من الحضر وسابق عليه، وأن البادية أهل العمران والأمصار ومدد لها.

«والبدو أصل للمدن والحضر سابق عليها، لأنه أول مطالب الإنسان الضروري، ولا ينتهي إلى الكمال والترف إلا إذا كان الضروري حاصلاً». فخشونة البداوة قبل رقّة الحضارة.

وأهل البدو أقرب إلى الشجاعة من أهل الحضر، والسبب في ذلك أن «أهل الحضر ألقوا جنوبهم على مهاد الراحة والدعة وانغمسوا في النعيم والترف، ووكلوا أمرهم في المدافعة على أموالهم وأنفسهم إلى واليهم الحاكم الذي يسوسهم... وأهل البدو لتفردهم عن المجتمع وتوطنهم في الضواحي وبعدهم عن الحامية وانتباذهم عن الأسوار والأبواب قائمون بالمدافعة عن أنفسهم لا يكلونها إلى سواهم، ولا يثقون فيها بغيرهم، فهم دائماً يحملون السلاح ويتلفّتون عن كل جانب في الطرق».

«وأصله أن الإنسان ابن عوائده ومألوفه لا ابن طبيعته ومزاجه، فالذي ألفه في الأحوال حتى صار خلقاً وملكة وعادة تنزل منزلة الطبيعة والجبلة»[1].

ويستطرد ابن خلدون فيقول: «اعلم أن اللّه سبحانه ركّب في طبائع البشر الخير والشر... والشر أقرب الخلال إليه إذا أهمل في مرعى عوائده، ولم يهذبه الاقتداء بالدين... ومن أخلاق البشر فيهم الظلم والعدوان بعض على بعض، فمن امتدت عينه إلى متاع أخيه فقد امتدت يده إلى أخذه، إلى أن يَصدَّه وازع».

«وذلك أن صلة الرحم طبيعة في البشر... ومن صلتها النصرة على ذوي القربى وأهل الأرحام أن ينالهم ضيم أو تصيبهم هلكة»، فإن القريب يجد في نفسه غضاضة من ظلم قريبه أو العداء عليه.

ثم يصل بعد ذلك إلى عادات البدو فيقول: «وذلك لما اختصوا به من نكد

---

(١) مقدمة ابن خلدون، دار القلم، بيروت الطبعة ٤ الفصل ٣، ٥، ص ١٢٥.

العيش وشظف الأحوال وسوء المواطن، حملتهم عليها الضرورة التي عينت لهم تلك القسمة، وهي لما كان معاشهم من القيام على الإبل ونتاجها ورعايتها، والإبل تدعوهم إلى التوحش في القفر لرعيها من شجره ونتائجها في رحاله»[1].

وهكذا، أدرك الملك عبد العزيز بفطرته كذلك كل القواعد المنظمة لعملية التغيير والتحديث التي يتم فيها الانتقال من مرحلة إلى مرحلة أخرى مع القدرة على كشف مواطن الخطر واتقاء ردود الفعل، وما يتطلبه ذلك من ديناميكية[2].

وهكذا أدرك وهو ابن البادية ما ابتليت به البادية، وأنه لا علاج لذلك إلا بتحضير أوفر عدد ممكن من البدو عن طريق التوطين، أو بمعنى آخر عن طريق الهجرة، ومدهم بآلات الفلاحة والزراعة والإكثار من الآبار إلى جانب بثّ المرشدين والوعّاظ بين أفراد القبائل لتعليمهم طاعة اللّه.

إنه يفهم طبيعة البدوي ونفسيته فهماً عميقاً، وكان يرمي من وراء ذلك إلى أهداف، أهمها صرف العرب الرحل عن حياة التنقل ودفعهم إلى حياة الاستقرار في مراكز ثابتة بما يرافق هذا التحول من انبعاث ميول جديدة في أنفسهم وتبعات جديدة، فقد اخترقت نظرته الحادة البذرة التي كونتها العصور في داخل النفس البدوية، فخرج من ذلك وهو قانع بأن الأعرابي إذا ما أصبح صاحب مسكن ومرتبطاً بالأرض، فإنه سوف ينبذ تلك البذرة المكتسبة، ويتبع غريزته الدافعة إلى الاستيطان[3].

لقد اتفق البدو ـ كما أشرنا ـ على ألا يرتزقوا إلا من عمل السيف، ولا يكتسبوا إلا من أسنّة الرماح، فإذا لم يجدوا عدوًّا أغاروا على الأقرباء، كما قال شاعرهم:

ومن تكن الحضارة أعجبته ... فأي رجال بادية ترانا
ومن ربط الجحاش فإن فينا ... قنا سلبا وأفراساً حسانا

---

(١) مقدمة ابن خلدون: دار القلم، بيروت الطبعة ٤، الفصل ٧، ٨، ٩، ص ١٢٧ ـ ١٢٩.
(٢) جهينة سلطان العيسى: التحديث في المجتمع القطري المعاصر، ص ١٠ ـ ٢٥.
(٣) عبد العزيز بن محمد الأحيدب: ظاهرة الأمن في عهد الملك عبد العزيز، ص ٨٥ ـ ٩٤.

وكنّ إذا أغـرن عـلى جنـاب — وأعـوزهن نهب حيث كـانـا
أغرن من الضباب عـلى حلول — وضبـة أنـه من حـان حـانـا
وأحيـانـا عـلى بكـر أخينـا — إذا مـا لم نجـد إلا أخـانـا[1]

ولعل مما يلقي الضوء على خطورة غارات البدو وما اعتـادوا عليه من السلب والنهب أنه بعد أن بدأ تقدم نجد في الشمال في اتجـاه حائـل، لجأ بعض عشـائر شمر إلى العراق واتخذوها موطناً لهم، ولكن هـذه العشائـر صارت من وقت إلى آخر تشن الغارات على عشائر نجد وقوافلها وتنهب وتقتل، ثم تلجأ إلى العـراق آمنـة من العقاب والمسؤوليـة، وأخذت تغـير حتى عـلى عشـائـر شمـر الـذين لم يهاجروا مثلهم، وأخذت سلطنةنجد تنشغل في المخابرات والمفاوضات والمطالبة بإرجاع المنهوبات وتقديم قوائم ما سمِّي بالنقـائص والمنهوبـات في الغارات التي حصلت من العشائر الفارة إلى العراق على رعايا نجد[2].

ومن هذا التحول الهائل أخذت المستقرات الجديدة اسم هجـر، جمع هجـرة ومعناها كل قرية جديدة أقيمت للبدو الذين تدينـوا وتحضروا فهاجـروا إليها من الجهـالـة إلى الـدين، ومن السلب والنهب إلى الـزراعـة، ومن البـداوة إلى الحضر[3].

إن كمية الأمطار السنوية التي تهطل على أقاليم الباديـة تتميز بعـدم انتظامهـا وتـذبذب كميـاتها أو هـطولها فجـأة، كما أن انحبـاس الأمطار وتعـاقب سنوات الجفاف، كل ذلك يؤدي إلى فقد في النباتات الطبيعية وعجز عن تقديم الغـذاء الكافي للحيوانات، هذا هو سبب التجوال في حياة البدو بحثاً عن الماء والكلأ، الأمر الذي يعـرض القبائـل للتصادم مـع بعضها، واجتـماع القبائـل في أحلاف بعضها ضد بعض[4].

وبموجب توطين البدو وتثبيت القبائل ونشر التعاليم السلفية، كـان ينبغي على

(١) سمير عبد الرزاق القطب: أنساب العرب، ص ٧٢.
(٢) الكتاب الأخضر النجدي، نشر بأمر سلطان نجد، ص ٨ ـ ٢٦.
(٣) أمين الريحاني: ملوك العرب، ج ٢، ص ٩٩.
(٤) عثمان الصالح: جوانب من عبقرية الملك عبد العزيز، ص ٣.

البدو الذين يتم توطينهم في الهجر أن يقلعوا عن عاداتهم القديمة وعن الأخص إغارة بعضهم على البعض الآخر بغرض السلب والنهب، فقد منّ الله عليهم وأصبحوا إخواناً، من واجبهم أن يعملوا على إعلاء شأن الإسلام، وبناءً على ذلك أصبح لزاماً عليهم أن يدّخروا مهاراتهم القتالية ضد أعداء الإسلام[1].

ومعنى هذا أننا، ونحن في بداية التوطين، أمام نوع منه يتم بتدخل حكومة سلطنة نجد وتوجيهات الإمام عبد العزيز وهو ما يسميه البعض الهجر القديمة، وهو ما يطلق عليه في المصادر والمراجع غير العربية:

Early Hijar-Induced Bedouin Settlement in Rural Areas

فهو استيطان موجه لأن سلطنة نجد تؤيد توطين هذه الجماعات ومساعدتها على ذلك، ويرجع هذا النوع من الهجر إلى الفترة ما بين عامي ١٣٣٠ هـ - ١٩١٢ م، ١٣٤٩ هـ - ١٩٣٠ م، كنتيجة لحركة توطين على أساس من الدين والعقيدة السلفية التي كانت هي أهم العناصر الرئيسية لمثل هذا النوع من الاستقرار.

وهذا النوع قد اختلف عن نوع آخر من الاستقرار التلقائي، لأن السكان أخذوا يقدرون بأنفسهم مثل هذا الاستقرار دون أي مساعدة من الدولة، وهي عملية أخذت تنتشر بعد عام ١٣٤٩ هـ - ١٩٣٠ م، وتسمى بالهجر الحديثة[2].

ويبدو من كلامنا هذا أن الإمام عبد العزيز كان يريد من موضوع تثبيت القبائل وتوطين البدو أن يكون منهجاً مضطرداً، بمعنى وضع نواة الزراعة، وتطور الزراعة إلى أن يحدث اكتفاء ذاتي، ووضع أساس الأمن إلى أن يصبح الأمن أجهزة متطورة، ولقد صدقت نبوءته تمام الصدق[1].

إن القبيلة خلال أشهر الترحال تبدّل الأرض التي تنصب عليها خيامها، ومن

---

(١) G. Rentz: King Abdul Aziz and Ikhwan P.3.

(٢) دراسات الخليج والجزيرة العربية، العدد ٣٤، ص ٥٤.

(٣) عبد العزيز بن عبد الله آل الشيخ: جهود الملك عبد العزيز في خدمة العقيدة الإسلامية، ص ١٠٣.

ثم كان يوجد بدو الارتحال الواسع، وبدو الارتحال المحدود، وبدو الارتحال الموسمي، وكان هذا الارتحال وتبديل الأرض هو الذي يؤدي إلى احتكاك القبائل بالمناطق المستقرة المجاورة، وكان لا بد أن يحدث إما تبادل تجاري أو غزو، أو غارات على المناطق الزراعية المجاورة، ومن هنا رؤي أن يأتي الاستيطان على شكل يجمع بين حياة مستقرة وشبه مستقرة، بمعنى أن يجمع فيه بين الرعي والزراعة(١).

فكأن المجتمع البدوي مجتمع تقليدي، أو كما سماه رستو Rostow في كتابه: The Status of Economic Growth بأنه قوة ظاهرة يجب التخلص منها لإتاحة المجال أمام قوى اقتصادية وسياسية واجتماعية حديثة، أو بمعنى آخر المرور بمراحل ثلاث: مرحلة المجتمع التقليدي ومنها إلى مرحلة التهيؤ للانطلاق، وأخيراً إلى مرحلة الانطلاق ذاتها(٢).

إنه من الممكن أن نعتبر التنمية والنمو الاقتصادي هو أحد العناصر الهامة لتوطين البدو، وعلى ذلك تكون سلطنة نجد قد فطنت منذ البداية إلى أهمية خطط التنمية الاجتماعية Social Development والاقتصادية، كذلك من خلال برامج التوطين وإخضاع قطاع كبير من السكان لسلطة الحكومة المركزية، فالقبائل التي كان يحكمها العرف وتُنظِّمُ التقاليد القبلية طرق الحياة فيها، أخذت بموجب الاستيطان وإنشاء الهجر تدخل تحت سيطرة قوانين تتناقض في كثير من الأحيان مع أعرافها السائدة، والتي تؤدي إلى التماسك الاجتماعي التقليدي في المجتمعات البدوية. كذلك، فإن تلك المجتمعات القبلية التقليدية التي كانت منعزلة اقتصادياً عن العالم المحيط، وتعتمد في إشباع حاجاتها على المصادر الطبيعية التي تسيطر عليها، قد أخذت تدخل في نطاق حضري جديد(٣).

إن البدو هم أكثر قطاعات السكان، وحياة التنقل تحول دون إيصال

---

(١) عثمان الصالح: جوانب من عبقرية الملك عبد العزيز، ص ٥ ـ ٦.
(٢) جهينة سلطان العيسى: التحديث في المجتمع القطري المعاصر، ص ٣٥.
(٣) محي الدين صابر: البدو والبداوة، ص ١٦ ـ ١٧.

الخدمات إليهم، فلا بد إذن من إدماجهم في المجتمع، ولا يتأتّى ذلك إلا عن طريق التوطين، فكأن التوطين هو الخطوة الأولى في سبيل حل مشاكلهم، وخلق ولاء مشترك للدولة العصرية.

والبداوة عقبة في سبيل وحدة الأمة، لأن الحياة القبلية تحصر العلاقات في تصور قرابي لا يتجاوب مع الدولة الحديثة المركزية، والحقوق والواجبات التي ينشئها القانون لا تتم إلا من خلال الوحدة، والوحدة لا تتم في الدولة الحديثة إلا بتوطين البدو[1].

إننا حين نتحدث عن قيام سلطنة نجد وملحقاتها، فمعنى ذلك أنه لا بد لنا أن نتحدث عن استعادة الرياض وتوحيد نجد واسترداد الأحساء، ثم التقدم نحو حائل، ونحن نقول استعادة هذه الأقاليم، على اعتبار أن الإمام عبد العزيز في كل تحركاته، كان يستعيد ممتلكات آبائه وأجداده.

ونحن نرى. . . ونحن نتكلم عن ذلك أن الدولة التي اضطلع عبد العزيز باستردادها وتكوينها وتوحيدها، قد أخذت مأخذ الدولة السعودية الأولى من حيث أن نجداً كانت نقطة البدء وركيزته، ثم من حيث الانتشار أيضاً، وبقيام الدولة في الرياض ثم أخذها في الانتشار شرقاً وشمالاً ثم غرباً، أخذت تتولد المشكلات وردود الأفعال، التي بنيت عليها علاقة الدولة بالقوى الداخلية، أي التي في داخل شبه الجزيرة العربية، وبالقوى الخارجية أيضاً[2].

وكان لسقوط عنيزة وبريدة وغيرهما دلالته القوية على أن عبد العزيز بعد أن استولى على نجد، أخذ يتطلع لاسترداد الأقاليم التي حولها، وتعتبر معارك عنيزة وبريدة والبكيرية والشنانة والرس هي معارك استرداد القصيم، كما أن معركة روضة مهنا ١٣٢٤ هـ ـ ١٩٠٦ م معركة فاصلة، وكان لها ما بعدها[3].

وهكذا، كان ضم القصيم استكمالاً لاسترداد نجد بأقسامها الوسطى

---

(١) مكي الجميل: البداوة والبدو في البلاد العربية، ص ٢١.
(٢) موضى بنت منصور: الملك عبد العزيز ومؤتمر الكويت، ١٣٤٢ ـ ص ١٧.
(٣) موضى بنت منصور: مرجع سابق، ص ٢٠ ـ ٢١.

والجنوبية والشمالية، كما أنه كان في الوقت نفسه مؤشراً لمستقبل الجزيرة بوجه عام.

والحسا هي المنفذ الطبيعي لنجد إلى الخليج العربي والخارج، بالإضافة إلى مصادر الدخل منها، ولذلك كان عبد العزيز يتطلع إلى اليوم الذي يسير فيه لاسترداد الحسا، وقد جاء هذا اليوم في ١٣٣١ هـ - ١٩١٣ م مستفيداً من ضعف الدولة العثمانية حين هاجم الإيطاليون طرابلس الغرب، وما كادت هذه الحرب الإيطالية العثمانية تنتهي حتى نشبت حروب البلقان، بينما انفجر الصراع بين آل رشيد في حائل، واضطرت الدولة العثمانية لسحب جزء من حامياتها في الهفوف، وهكذا توافرت الأسباب التي جعلت غزو الحسا فرصة مواتية، ونحن إن كنا قد أشرنا إلى ذلك من قبل، فإن الذي يهمنا هنا هو أن الدولة العثمانية لجأت لتعويض ضعفها إلى محاولة تأليب عشائر مطير والعجمان[1].

ومعنى هذا أنه كان لا بد من أن يسوي عبد العزيز مشكلات الشمال حتى يتفرغ للمشكلات الأخرى التي تنتظره في الغرب والجنوب الغربي، ما دامت خطته هي استرداد كل ملك الآباء والأجداد، وتوحيد البلاد، وإقامة الدولة الحديثة.

ولا يمكن أن تتأتى تسوية مشكلات الشمال إلا بالتخلص من مشكلات القبائل بالسيطرة عليها، وضمان استمرار ولائها، وتوطين البدو وتعليمهم أصول الإسلام، وتحويل طاقة القبائل وقوة البدو الكامنة إلى طاقة خلاقة، تستخدم في استعادة بقية الأقاليم وتوحيد البلاد، وإبعاد كل أشباح التدخلات الأجنبية.

شغلت الدولة العثمانية باضطراباتها بعد المشروطية[2]، وكان هذا من أهم أسباب تفريطها في نفوذها مع بريطانيا في الاتفاقية الانكليزية العثمانية ١٣٣١ هـ - ١٩١٣ م، وهي التي جعلت الحد الشرقي لسنجق نجد بموجب ما

---

(١) صلاح الدين المختار: تاريخ المملكة العربية السعودية، ج ٢، ص ١٤٥ - ١٥٥.
خير الدين الزركلي: شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز، ج١، ص ٢٠٥ - ٢١٠.

(٢) الدستور.

يسمى بالخط الأزرق الممتد من نقطة مقابل جزيرة الزخنونية حتى نقطة خط العرض العشرين في الربع الخالي، كما أشرنا من قبل.

ونتيجة لذلك أيضاً، اشتدت حركة محمد علي الإدريسي الذي بسط نفوذه على تهامة من شمال الحديدة إلى جنوبي القنفذة وبعض جبل السراة، واشترى أسلحة من إيطاليا، حملتها له بواخر إيطالية، وأدخل في طاعته ما بين صبيا وأبها، وعجز المتصرف العثماني سليمان شفيق كمالي باشا عن مقاومته، بل إنه حوصر في أبها، ولما حوصر العثمانيون وسدت في وجوههم المنافذ، ولم يجدوا سبيلاً إلى الخروج، وخافوا من ثورة آل عائض، تودد إليهم المتصرف، وقربهم منه، وجعلهم شركاء له في إدارة البلاد، وعين حسين بن علي بن عائض معاوناً له، ثم رحل سليمان شفيق كمالي باشا إلى العراق، وقامت الحرب العالمية الأولى[1].

ولما تم الصلح بين الدولة العثمانية والإمام يحيى إمام اليمن وهو صلح ١٣٢٩ هـ - ١٩١١ م، قام الإدريسي ردًا على ذلك بحصار أبها مركز العثمانيين في عسير، لأن الدولة لم تَسعَ إلى صلح مشابه معه، ثم اتجه ناحية الإنكليز ورحب بالمفاوضة مع حكام عدن، وأسرع بالتحالف معهم في معاهدة ١٣٣٤ هـ - ١٩١٥ م[2].

ما معنى هذا في ضوء موضوعنا؟

معناه: أن الأقدار قد ألقت عل عاتق عبد العزيز المهام الجسيمة، وأموراً جد خطيرة، فإلى جانب حركة الاسترداد والضم والتوحيد، فقد كانت هناك الأخطار الاستعمارية والصراع الاستعماري الأوروبي في البحر الأحمر، والاتصالات الاستعمارية مع الشريف والإدريسي، واليمن، وأنه لا بد من القضاء على هذه البؤر، وتأمين الدولة السعودية بعد توحيدها من كل هذه الأخطار، ولا يتأتى

---

(١) محمد منير البديوي: المتوكل على الودود عبد العزيز السعود، ص ١٤٧ - ١٥٠، أحمد عبد الغفور عطار: صقر الجزيرة، ج ٢، ص ٢٤٥ - ٢٤٧.

(٢) السيد سالم: تكوين اليمن الحديث، ص ٢٢٠ - ٢٢٥.

ذلك إلا بعملية تثبيت القبائل وبالأخص في الشمال، وتوطين البدو على أساس العقيدة السلفية.

وكان الإمام عبد العزيز يرى أن ضم الحجاز آتٍ لا ريب فيه، وكان يرى أيضاً أن هذا الضم بالذات ينبغي تحقيقه بجيوش لا تمثل قبيلة أو قبائل بعينها، ولكنها تتم بقوات تمثل شبه الجزيرة العربية، أو بمعنى آخر تمثل كل سلطنة نجد وملحقاتها،وهذه هي أهم سمات الدولة الحديثة.

وكان نجاحه في قيام أول قرية حول آبار الأرطوية ١٣٣٠/١٣٣٢ هـ ـ ١٩١٠/١٩١٢ م، واستقرار مطير بزعامة الدويش فيها، والدويش فيصل بن سلطان بن فيصل بن الدوشان، ومطير هي قبائل متعددة قحطانية وعدنانية تحالفت وتناسبت في عصبة واحدة من الصمان غرب الأحساء إلى سهول الدبدبة في القصيم فشرق المدينة وحولها، هذا النجاح جعل الإمام عبد العزيز يلقي بثقله وراء هذا الإنجاز الهائل[١].

وفي الشهور القليلة التي سبقت دخول الدولة العثمانية الحرب العالمية الأولى، كان شكسبير في لندن يحاول أن ينجح في ضرورة التعاقد علناً مع عبد العزيز بن سعود، فلما دخلت الدولة العثمانية الحرب استُدعي شكسبير مرة أخرى إلى لندن، وعيّن في وظيفة «ضابط سياسي لواجب خاص» واعتبر مسؤولاً عن ذلك أمام فوكس الذي كان قد عيّن للشؤون الخارجية بحكومة الهند، وكانت مهمته الاتصالات مع ابن سعود.

وفي أواخر ١٣٣٣ هـ ـ ١٩١٤ م، تحرك شكسبير ـ كما أشرنا من قبل ـ إلى الباطن ثم وصل إلى معسكر الحرب السعودي، حيث وجد فيه قوات من نجد والسدير والعارض.

ولاحظ شكسبير أن الدولة العثمانية تحاول الانتقام بشتى الوسائل من القبائل التي أعطت ولاءها لابن سعود.

---

(١) دراسات في تاريخ الجزيرة العربية، الندوة العالمية لدراسات تاريخ الجزيرة العربية، جمادي الأولى ١٣٩٧، ج ١، ص ٤٨٣ ـ ٤٨٤.

وكان الوكيل السياسي البريطاني في الكويت الذي خلف شكسبير يسعى إلى قبول عبد العزيز لقب متصرف نجد، واعتبر شكسبير ذلك ضيق أفق وابتعاداً عن الواقع والمستقبل الحتمي الذي أوضحناه من قبل.

وفي مذكرات شكسبير[1] المحفوظة في الجمعية الجغرافية، أكد شكسبير رؤيته المستقبلية لشبه الجزيرة العربية بزعامة ابن سعود، وانضم إليه لوريمر المقيم البريطاني في العراق في اتجاهاته هذه نحو سلطنة نجد وتوابعها.

وفي معركة جراب التي قضى فيها شكسبير نحبه، بدّل العجمان موقفهم خلال المعركة، وكان لانسحابهم المفاجىء وتغيير ولائهم أثر كبير، مكّن خيالة ابن رشيد من اجتياح ميدان المعركة برصاصهم، ولما تعقبهم الإمام عبد العزيز لتأديبهم فروا إلى الكويت، وبهذا دخلت تحت الحماية البريطانية، وبذل الإمام جهداً كبيراً في مناقشة هذا الموضوع مع سيربرس كوكس، وفي مقابل ذلك فرضت نجد ضريبة الماشية على قبيلة العوازم الكويتية التي كانت ترعى في المنطقة الشرقية[2].

وفي هذه الفترة التي كانت تجري فيها محاولة توطين البدو في الوسط والشمال، قبل تفاقم مشكلات الغرب والجنوب الغربي[3]، شكّل مكماهون[4] المكتب العربي[5] في القاهرة وأوكل الإشراف عليه إلى كلايتون لدراسة تطورات السياسة البريطانية في الشؤون العربية ومتابعة تنفيذها، وكانت سياسة بريطانيا في العالم العربي من صنع جهتين: حكومة الهند البريطانية وهذه ركزت على الشؤون المتعلقة بشرق الجزيرة والخليج والعراق، بينما ركز المكتب العربي على الشؤون المتعلقة بالجهات الأخرى من البلاد العربية، وكثيراً ما كانت تتضارب آراء

---

(١) محفوظة في الجمعية الجغرافية تحت رم L. PA-18 mem, B437.

(٢) خير الدين الزركلي: الوجيز في سيرة الملك عبد العزيز، ص ٩١ ـ ٩٢.

(٣) أريك ماكرو: Eric Macro: اليمن والغرب، تعريب حسين العمري، ص ١٣٢.

(٤) Sir Henry Macmahon, his majestys High Commssioner at Cairo.

(٥) هو مكتب انكليزي أنشىء إبان الحرب العالمية الأولى لخدمة السياسة البريطانية، وكان يتبع دار المندوب السامي في القاهرة.

الجهتين حول الموضوع الواحد[1].

وفيها ـ أي في هذه الفترة ـ انحاز إلى جانب الدولة العثمانية كل من ابن رشيد والإمام يحيى، بينما انحاز إلى جانب بريطانيا الشريف والإدريسي وأمير الكويت، وتفردت نجد بالحياد، ولا يحمي هذا الحياد إلا حل مشكلة البداوة.

تساءلنا من قبل هل ينحصر مفهوم البداوة في سكن الصحراء؟ وأجبنا على ذلك بأن البداوة تشمل كل تجمّع بشري تتمثل فيه العصبية، وقانون العصبية لا يعني القبائل الرحل في جزيرة العرب فحسب، بل إنه يعني، في نظر كثير من علماء الاجتماع ـ وكما أشرنا من قبل ـ كل تجمع إنساني يريد الفرد أن يحافظ فيه على نفسه من خلال الجماعة، وأن كلمة بداوة لا تعني فقط سكنى الصحراء، بل إنها تعني العشير سواء وجد في مدينة أو جبل أو صحراء. وعلى هذا، فإن التوطين ينبغي أن يحقق ربط الفرد بالعقيدة وبالأرض وبالوطن، والاستعاضة بذلك عن الولاء للعشير.

إن القفر وجد قبل المدن، والبداوة وجدت قبل الحضر، والبيئة الاجتماعية لهذه البقعة من العالم متميزة متغايرة عن باقي اجتماعيات البسيطة، وفي هذه البيئة العربية كانت أحوال الحضارة ناشئة عن أحوال البداوة وأصلاً لها، ولذلك فرضت البادية على الإنسان العربي نمط حياة معيناً[2] يتقوقع فيه العشير بحكم أعراف ثابتة، ولهذا، فإن أي حركة إصلاحية لا بد أن تنطلق من منطلق إنساني يخفّف من شدة هذه الروابط بين أفراد هذه المجتمعات المغلقة كمرحلة انتقال لربط الفرد بالدولة.

وعبد العزيز بن سعود ابن البادية، الخبير بها، وليس أدل على ذلك من قوله «العشائر. . . لا ترتاح إلى وجود حكومة قوية شديدة الساعد لأن الحكومة إذا كانت قوية تضربهم وتؤدبهم فيتأدبون وبالعكس إذا كانت ضعيفة، إن العشائر لا يفهمون إلا السيف، اشهروا السيف يرتدعون، واغمدوا السيف ينهبون

---

(١) عبد الكريم رافق: العرب والعثمانيون، ص ٤٧٦.

(٢) أمين سعيد: الخليج العربي، في تاريخه السياسي ونهضته الحديثة ص ١٢٥، ١٢٦، ١٣٥.

ويقتلون ويتقاضون الخوة»[1].

إن البدوي يتعلق بتقاليده القديمة بشراسة، وهو يرى كل سعادة الدنيا فوق حصانه، ومعنى نزول البدو عن خيلهم لدى البدو هو نزولهم لمرتبة العبيد، وهنا لا بد لنا أن نستحضر نظم الفروسية في العالم، في عصور مختلفة، لكن عبد العزيز كان يشعر بقدرته على الانتقال بهم ألى ما أسماه بعض علماء الاجتماع «المروءة الجديدة» ومن قوانين التاريخ وقواعده، أن كل ما هو عظيم يمكن أن يكون في البداية نتاج عمل بسيط[2].

إن خطة عبد العزيز تصطدم بعادات استمرت قروناً سابقة، ولا بد من التغلب عليها بعاطفة أشد، وهي الدين، والعقيدة عند البدو، وعبد العزيز أثناء محاولاته استعادة الرياض، كان كلّما اشتد به الأمر يخرج إلى الربع الخالي أو جبرين، وكان يجمع حوله ما كان يتبقى معه من الرجال ويقول لهم إنه لا يستطيع أن يضمن لهم أية غنيمة أو انتصار، وأنه ليس أمامهم إلا المحن والصيام والحرمان، ثم يدعوهم إلى أن يكونوا أمناء مخلصين في السرّاء والضرّاء والمنشط والمكره، وقبل غزوه المصمك، كان رجاله إخوة في الله، ومن هنا وضحت في ذهنه خطة التوطين مع الأخوّة في الله.

ويشبّه بنوا ميشان القبائل العربية برمال الصحراء ويقول: يمكن أن تمسك بها بشد قبضة اليد عليها، لكنه من الصعب جداً أن تجعل منها كتلة موحدة، فلا يكاد الضغط يرتفع حتى تسيل حبات الرمل من خلال الأصابع وتتشتت معزولة بعضها عن بعض[3].

غير أن الإمام وهو الحكيم ... بطباع البدو الجفاة عليم
لم يرد وضع حالة لا تدوم ... ربما تحدث العداة والخصوم
رد فعل تضيع فيه الحلوم ... وشؤون البداة لا تستقيم
قبل تقييدها بقيد الجدار

---

(١) من حديث له في اجتماع العقير الثالث ربيع الأول، ١٣٤١ هـ - ١٩٢٢ م.
(٢) بنواميشان: Benoist-mechin ابن سعود، ولادة مملكة، ص ٢٧٦ - ٢٧٧.
(٣) المرجع السابق، ص ٢٧١ - ٢٤٣ - ٢٤٤.

فـدعـاهم إلى بنـاء الـدور   راغبـاً في إقـامـة التحضـير
واقتنـاء المحـراث بعـد البعـير   مستعينـاً بـالـوعظ والتـذكـير
فـاستجـابـوا بـرغبـة وسرور   وبنـوهـا في ظـرف وقت يسـير
مـائـة أو تـزيـد في المقـدار[1]

إن نجاح عبد العزيز في توطين البـدو وتحضيرهم واستقـرارهم مشروط بتغيير ظروف حياتهم تغييراً أساسياً بخطة حديثة لم يجـرؤ حاكم عـربي قبله في الجزيـرة العربية عليها ـ ولذا كانت خطته هو أن يحجـز البداوة شيئـاً فشيئاً بتثبيت البـدو حـول مـواقـع المـاء وحضّهم عـلى حـرث الأرض، وبـذلـك تضعف أو تنتهي مصـادمات القبـائل ومنـافساتهـا الشرسـة ومعـاركهـا الـدمـويـة حـول المصـادر الطبيعية[2].

ومعنى هذا كله، أن يرمي مشروع الإمام عبد العزيز إلى تحضير العشائـر فيما أسماه البعض قواعد انقلابيـة، والحق أنها من حيث الدين مسـاجد غـاصة ومن حيث العمـران قرى عـامـرة، ومن حيث الحـرب معسكـرات منتشرة في أنحـاء البادية[3].

أدرك الإمام عبد العزيز ضرورة التفكير في نظام يتمشى مع الحضارة على قدر ما تسمح به الحياة الصحراوية، وكان يدرك أن مشروعه هذا معناه إيقاظ رجـال البـادية وتحـريكهم وبعث الحياة فيهم، وأنـه لا بـد من التخـطيط لصرف هـذه الحيـوية إلى البنـاء، وهكذا صمم عـلى إحداث تغيـير محسوس في طبيعـة البـدو يقلب حياتهم كلها من النواحي الدينية والسياسية والاقتصاديـة والاجتماعيـة، أو خلق نظام عام ديني وسياسي واقتصادي[4].

فـالبداوة عـامل سلبي بـالنسبة للدولـة الحديثـة والمعاصرة في ضـوء قـواعـد التنمية، ومعنى تكاثر السكان البدو هو عجز البيئة عن استضافة أبنائها.

---

(١) خالد بن محمد الفرج: أحسن القصص، ص ٨٤.
(٢) بنواميشان: ابن سعود، ولادة مملكة، ص+٢٦٨ ـ ٢٦٩.
(٣) صلاح الدين المختار: تاريخ المملكة العربية السعودية، ج ٢، ص ١٤٣ ـ ١٤٦.
(٤) عبد الله العلي الزامل: الملحمة الشعبية، ص ١٠٣.

وأي تصور عملي لحل هذه المشكلة، ينبغي أن يبدأ أولاً بالقضاء على أسباب البداوة ومظاهرها وذلك بالتوطين، الذي هو جزء من حرب الصحراء، وعملية إنشائية تتضمن تغييراً في الظروف القائمة فهو عملية اقتصادية واجتماعية، وهو أيضاً تغيير كامل لنمط الحياة البدوية، بل هو موقف نفسي واجتماعي جديد، ومرحلة جديدة للتكييف الحضاري، وتغيير جذري لتصورات البدوي حول الشرف والكرم والنّخوة، بحيث تتجاوب هذه التغييرات مع التنظيم الفني للإنتاج[1].

إن الإمام عبد العزيز، إمام مجتهد، كان يرى رأي شيخه ابن تيمية وجمهور العلماء في تجزئة الاجتهاد، مما أمده بقوة كبيرة لإنجاح هذا التحول العظيم[2].

إن ترسيخ الكيان السياسي الذي كان على الإمام عبد العزيز أن ينشئه، كان يتطلب خلق مجتمعات مستقرة بعيدة عن حياة البداوة، وعن الولاءات القبلية المتذبذبة، ويرى كثير من علماء المسلمين أن النظام الإسلامي يعتبر أول تحدٍّ للبداوة لأنه أدى إلى قيام سلطة مركزية، وممارسة الإسلام في حد ذاتها تؤدي إلى التطوير إلى حياة مستقرة مجتمعة ولذلك، فإن الإمام عبد العزيز بفطرته واجتهاده قد أدرك أنه لا يمكن بناء هيكل سياسي دائم على البداوة والولاءات القبلية[3].

إن التوطين أصبح في العصر الحديث والمعاصر خطة قومية ملحّة، بعد أن تبلورت فكرة الدولة العربية الموحدة التي تتشكل من مجموع الأشتات.

وولاء الفرد للدولة الموحدة لا ينسجم مع ما كان معروفاً عن البدو من حيث ولائهم للقبيلة قبل كل شيء، وكل دولة حديثة تريد تنمية مواردها الاقتصادية وإمكانياتها البشرية كجزء من التخطيط، ومعنى استمرار البداوة هو بقاء جزء كبير من السكان خارج نطاق أي تخطيط، وقد سبق أن أشرنا إلى أن البداوة

---

(١) مكي الجميل: البداوة والبدو في البلاد العربية، ص ٨، ٢٠، ٢٣.
(٢) عبد الله بن عبد المحسن التركي: أصول مذهب الإمام أحمد بن حنبل، ص ٦٢٩، ٦٤٠.
(٣) نشرة دورية بالبحوث الجغرافية، يصدرها قسم الجغرافيا بجامعة الكويت ٣، ربيع آخر ١٣٩٩، ص ١، ١٣.

تمثل مشكلة اجتماعية متمثلة في روح التحرر وعدم الخضوع لقوانين الدولة، ولذلك كان من أهداف التوطين أيضاً زيادة هيبة القانون، وسهولة تطبيقه على كل سكان الدولة الحديثة الموحدة المركزية، التي كانت أهم أهداف الإمام عبد العزيز(١).

إن البداوة نمط شاذ من الحياة القاسية، وهي نمط الحياة السائد فيما قبل عصور التاريخ، فهي لا تنسجم بوجه عام مع مقتضيات الأزمنة الحديثة(٢).

إن الانقسام البدوي لا يقتصر على القبيلة وحدها، ولكن القبيلة تنقسم هي أيضاً على نفسها، وبالإضافة إلى انقسام القبيلة ـ كما قدمنا ـ إلى عشائر وأفخاذ وغيرها، فقد كانت توجد أكثر من ثلاثين وحدة قبلية، فكانت توجد حرب نجد وحرب الحجاز، وعتيبة برقا وعتيبة الروقة، وعنزة جنوبي نجد وإلى الغرب منها متمثلة في ولد سليمان، وعنزة شمال نجد أي آل عمارات، وعنزة غربي نجد وهي الرولة، وكما كانت هناك مطير نجد، فقد كانت هناك أيضاً مطير الحجاز(٣).

وإذا نظرنا إلى عشائر الحويطات، فإن التوايهة كانوا بطناً منها، ومع هذا كان التوايهة يشنّون الغارات المتوالية من أراضي معان على العشائر الحجازية النجدية، وهي عشائر كانت دائمة التجول بين أراضي وجه الحجاز وتبوك وتهامة الوجه، وكانت تفرّ إلى الأردن في جهات حسماء وتخيّم في جهات رم(٤)، وهكذا كانت الحويطات تكر وتفر بين تيماء جنوباً والكرك شمالاً ووادي السرحان والنفود الكبير شرقاً، وساحل خليج العقبة وشبه جزيرة سيناء غرباً، وهي منطقة لها أهميتها وخطرها بالنسبة للدولة الحديثة(٥).

وحتى بنو خالد الذين كانوا قد أخذوا الحسا من العثمانيين وسيطروا عليها في

---

(١) مكي جميل: توطين البدو، ص ١١ ـ ١٤.
(٢) مكي جميل: البداوة والبدو في البلاد العربية، ص ١١.
(٣) فهد المبارك: من شيم الملك عبد العزيز، ج ٣، ص ١٧١.
(٤) عبد الله العلي الزامل: الملحمة الشعبية، ص ٣٧٤، ٣٧٦.
(٥) فؤاد حمزة: قلب جزيرة العرب، ص ١١٧.

الربع الأخير من القرن الحادي عشر الهجري، فإنهم كانوا في الأصل من القبائل الرحل، ومع أنهم تحضروا وانتشروا في الأحساء في مختلف قراه، إلا أنهم انقسموا قبلياً إلى أقسام عدة، كان منهم الجبور والعماير والمهاشير وآل حميد، وغيرهم[1].

كانت أهم مشكلات بدو الحجاز هي الغزو والخوة كمورد أصلي للقبيلة، وإقامة مضاربهم على طرقات الحج وتعرضهم لقوافل الحجاج، ولم تستطع الدولة العثمانية إحداث تطوير أو ردع للقبائل، والدولة الحديثة من أهم مظاهرها أنها هي المسؤولة عن عقاب المذنب، كما أن فرض الضرائب والرسوم وغيرها من اختصاصها هي وحدها، وليس من حلٍّ لهذا إلا بتوطين بدو الحجاز وإقامتهم في هجر وتعليمهم أصول دينهم[2].

كان الإمام عبد العزيز يضع في اعتباره تأسيس الدولة الموحدة على أساس من العقيدة الصحيحة، ولا بد إذن أن يتفادى أي عائق لنشر التعاليم السلفية، وليس ببعيد ما حدث في حرب صاحب نجران مع الدرعية، حين قامت جماعة من العجمان المنتسبة إلى يام من همدان من قحطان، وتجاوزهم على قبيلة سبيع التي كانت قد دخلت في سلك الدعوة، ومن ثم كانت معركة قذلة بين القويعية والنفود في أيام الدولة السعودية الأولى[3].

وأصل هؤلاء العجمان من نجران رحلوا شمالاً بشرق، فبلغوا الأحساء على عهد الإمام تركي بن عبد الله فأحسن لقاءهم وأنزلهم ديرة بني خالد، ولكنهم كانوا دائماً - كما قلنا من قبل - مثار شغب وكثيراً ما أساءوا إلى السابلة وقوافل الحج، وتجاوز شغبهم إلى الكويت، مما اضطر الإمام عبد العزيز أن يسير إليهم في صيف ١٣٣٣ هـ - ١٩١٤ م، وكان صيفاً قائظاً حيث دارت عند كنزان

(١) عاتق بن غيث البلادي: معجم قبائل الحجاز، ج ١، ص ٢٠٦.
(٢) عبد الله بن محمد بن خميس: المجاز بين اليمامة والحجاز، ص ١٠٤.
(٣) حسين خلف خزعل: تاريخ الجزيرة العربية في عهد الشيخ محمد بن عبد الوهاب، ص ٢٤٨.

معـركة رهيبـة[1]، وكان في ذهن الإمـام الملك عبد العـزيز ألا يتكـرر ذلـك، في الدولة العصرية.

ومن هذا العرض يتضح أن البلاد كـانت كأنها وحـدات إقليمية متعـددة[2]، وأن الدولة الناشئة بقيادة الإمام عبد العزيز كأنها تخوض معركة ضد ما هو أشبـه بإقطاعٍ صاحب شغب[3].

ومن ثم، كـان البدء في إنشـاء الهجر مـرتبطاً بـإرسال الـوعّـاظ إلى القبـائـل لتعليمهـا أصول الإسـلام[4]، فليس أجدر من حـركة التـوحيد، بـاعتمادهـا على صـدق الإيمان لـدى أتباعهـا، أن تخضع لسلطانها البـدو، وهم جانب كبـير من سكان الجزيرة العربية[5].

إن التوطين، بعد هذا العرض، معناه بسط سلطات الـدولة العصريـة الفتية على كل عنـاصر الشقاق الكثـيرة، وأنه لا بـد أن يشمل جميـع القبائـل، بحيث ينصرف البدو إلى الصلاة والعمل من أجل تحسين أوضاعهم، وإزالة كل عوامل القلق على مستقبل هذه الدولة، وأن تؤدي له الزكاة بوصفه حـاكم هذه الـدولة السلفية الفتية[6].

وهكـذا اتضحت الرؤيـة حول أهميـة تثبيت القبائـل، وتوطـين البدو، ونشر التعاليم السلفية، وبعدها كان الانطلاق لإنشاء الهجر.

---

(١) الأطلس التاريخي للدولة السعودية، ص ١٦٣.
(٢) فهد المبارك: من شيم الملك عبد العزيز: ج ٣، ص ١٦٦.
(٣) بنواميشان: ابن سعود، ولادة مملكة، ص ٢٤٨.
(٤) Fouad Al Farsy: Saudi Arabia, P.39.
(٥) G. Rentz: King Abdul Aziz and Ikhwan, P.1.
(٦) Dickson notes on the Akhwan movement, P.1, 2.

الفصل الثاني

بيانات وصفية، وإحصاءات عن الهجر

الآبار والمياه والموقع

الأرطاوية = الهجرة الأم

الإنطلاق في التوطين

إحصاءات متنوعة عن الهجر

الدّراسة الميدانيّة

تأثرت طريقة اختيار موقع الهجرة بعوامل كثيرة، كان من أهمها العامل الجغرافي من حيث معرفة المياه الجوفية العميقة، والطبقات الواقعة تحت الضغط، حيث تندفع المياه فوارة، والتي لا تقع تحت الضغط، حيث توجد المياه الجوفية السطحية، كما في الأحساء والقصيم والأفلاج والخرج وحرض، وتبوك[1].

إن وجود البئر هو العامل الأساسي لقيام الهجرة، ومن ثم يرتبط إنشاء الهجر بوجود الآبار أو حفرها ثم طيها، وكان الطي يتم بإحكام، مما دل على مهارة الذين قاموا به وإتقان الصنعة، حتى إن الناظر إليها لتأخذه الدهشة والإعجاب من طريقة البناء، حيث كان يوجد سياج مرتفع يحيط بفوهتها، حتى لا تتعرض البئر للانسداد بسبب ما كان ينحدر إليها من الأتربة التي تأتي بها العاصفة[2].

كذلك، يرتبط هذا الإنجاز الهائل بالتنقيب عن المياه[3]، وكذلك معرفة أنواع المياه من حيث المذاق، كداح أو ملاح أو مجة، إذ أن معظم مياه الآبار في البادية ليست بعذبة، وكذلك التمييز بين الآبار الخرايج وهي العميقة الغزيرة المياه، أو

---

(١) عثمان الصالح: جوانب من عبقرية الملك عبد العزيز، ص ٢٠.
(٢) عبد الجبار الراوي: البادية، ص ٧٧.
(٣) عبد الله بن عبد المحسن التركي: الملك عبد العزيز والمملكة العربية السعودية، ص ٩.

الحسيان وهي القليلة العمق والتي تزداد وتقلّ تبعاً لكثرة الأمطار أو قلّتها، وقد تجتمع الآبار العذبة والمالحة في مكان واحد، كما هو الحال في الكاعية حيث توجد بها ثلاث آبار عذبة وسبع آبار مالحة[1].

وإلى جانب الخرايج والحسيان، كانت توجد الظنون وهي آبار قديمة لا يُدرى أفيها ماء أو لا، والنزوع وهي التي يُستقى منها باليد.

وتختلف الأماكن في الجزيرة العربية اختلافاً بيّناً من حيث الماء، فيها الأرض المنبسطة الفسيحة التي لا كلأ فيها ولا ماء كالصمان، والصحاري الرملية التي تكثر فيها المراعي كالدهناء، وأماكن تغزر فيها المياه كالأحساء والأفلاج التي تكثر فيها الآبار والعيون، وفيها ناحية السيح التي تكثر فيها العيون السائحة، إذ تصب مياه طويق تحت أرض الوشم ثم تظهر فوق الأرض في الأفلاج، وكأننا بالإمام الملك عبد العزيز كان يدرك في ذهنه كل ذلك بذكائه الفذ[2].

وفي الجزيرة العربية تشتمل كل المنخفضات الرملية الممتدة بين الحافات الجبلية، والأودية على مصادر غنية نسبياً بالمياه الجوفية، ولذلك سوف نلحظ أنها مناطق جذابة لإقامة الهجر، كما في الخرج التي توافرت فيها المياه الجوفية التي تصبّها أودية حنيفة والعين وأثيلان والعقيمي.

وكما نرى في القصيم، حيث تتجمع المياه الجوفية المضغوطة في أربعة تكوينات استغلت للمياه في القصيم، وأصبحت تمثل خزانات ضخمة، ويعتبر وادي الرمة هو أبرز خصائص المنطقة، وهو يقطع المنطقة كلها من الشرق إلى الغرب، ويعتبر أكبر الأودية في المملكة، بطول يصل إلى حوالي ستمائة كيلومتر ويزداد عرض مجراه في جزئه الأدنى، وتقع المنطقة كلها عليه أو قريبة منه أو على روافده، وقد أدى ذلك إلى إمكانية إقامة أكثر من ثلاثين هجرة قديمة[3].

---

(١) عبد الجبار الراوي: مرجع سابق، ص ٤٤، ٥٧، ١٠٨.

(٢) سمير عبد الرازق القطب: أنسان العرب، ص ١٩.

F.O. 371-605 memorandun to civil comnissioner, Baghdad, 10th January, 1920.

(٣) عثمان الصالح: جوانب من عبقرية الملك عبد العزيز، ص ١٢ - ١٧.

وبالنسبة لنجد، فإن وادي الرمة أيضاً يعتبر من أهم وأكبر الأودية المنحدرة من جبال السروات والمتجهة نحو الشرق والشمال الشرقي عبر هضبة نجد، وفي العصر المطير كان هذا الوادي نهراً دائم الجريان، وقد ساهمت الأودية أثناء فيضاناتها في تكوين سهول فيضية من إرسابات الطمي، وهي تربة خصيبة.

ولذلك، أظهر الإمام الملك ثقة كبيرة في حركة التوطين في نقاط مدروسة لديه ومختارة في نجد والقصيم والأحساء.

هذا بالإضافة أيضاً، إلى أن الطرق المعروفة جذبت كذلك مواضع الهجر إليها[1]، وهكذا أقيمت كل هجرة على بئر أو نبع ماء، أو حيث حفرت الآبار في قيعان الأودية وفي السهول والمنخفضات، أو عند الينابيع المتدفقة، وإذا لاحظنا أن الارتباط ضعيف نسبياً بين عدد أفراد القبائل وعدد الهجر التي أقيمت في ديارها، فإن هذا يفسر لنا قوة المؤثرات الطبيعية في نشأة الهجر، ولذلك لم يلتزم في توزيع السكان البدو على الهجر في أن تختص كل قبيلة أو كل فخذ من قبيلة بهجرة واحدة، بل إنه حدث في غالبية تلك الهجر أن شاركت أفخاذ من قبائل في سكنى الهجرة.

وأمام هذه الأوضاع الطبيعية أمكن لسكان الهجر بناء بيوتهم من اللبن، بمزج الطين مع تبن القمح لمقاومة الرطوبة، وتغطية الجدران بالطين المخلوط بالتبن، كما زودتهم أشجار النخيل والأثل بالأخشاب للسقوف والأبواب والنوافذ[2].

كانت الأرطاوية هي أول خطوة وأول هجرة، في هذا العمل العظيم، مما يستوجب البدء بها، واتخاذها نموذجاً لغيرها من الهجر، فهي أم الهجر، وهي فاتحة برنامج الهجر ١٣٣٠ ـ ١٣٤٨ هـ / ١٩١٢ ـ ١٩٣٠ م.

أقيمت هجرة الأرطاوية في عام ١٣٣٠ هـ ـ ١٩١٢ م حول آبار الأرطاوية إلى الشمال من الرياض، وكانت هذه الآبار تقع ضمن ديرة مطير بقيادة زعيمها فيصل الدويش[3].

---

(١) عثمان الصالح: مرجع سابق، ص ١٧ ـ ٢١.

(٢) عبد الله بن عبد المحسن التركي: الملك عبد العزيز والمملكة العربية السعودية، ص ١٣.

(٣) Sheean: Faisal The King and his kingdom, P.59.

كانت آبار الأرطاوية تمر بها مختلف القبائل لرعي مواشيها، وكذلك قوافل التجارة والمسافرون للتزود بالمياه، وقبل قيامها لم يكن تشاهد في هذه الأماكن إقامة، وهكذا استقر إخوان الأرتاوية في مكان لم يكن من الممكن وصول وعظ إليه من قبل، ومعنى ذلك أن آبار الأرتاوية كانت أول ملجأ للعقيدة هناك، أو بمعنى آخر انبعثت من الأرطاوية في ١٣٣٠ هـ - ١٩١٢ م حركة إحياء دينية(١).

وذو أراط موضع معروف عند جميع أهل نجد بهذا الاسم إلى هذا العهد، وهو واد يبدأ من جبل طويق متجهاً إلى مطلع الشمس جاعلاً وادي سدير على شماله، قال راجز من بني تميم:

إني لك اليوم بذي أراط   وهن أمثال السرى الأمراط

وقال ظالم بن البراء الفقيمي:

فأشبعنا ضباع ذوي أراط   من القتلى وأجثت الغنوم(٢)

وهذا الوادي ترعاه إبل جميع قرى سدير، وهو كالحمى تقيم به إبلهم وأغنامهم، وليس في هذا الوادي قرى معمورة، بل جميع القرى المعمورة محاذية لضفته الشمالية الشرقية.

وأراط ومبايض وذو طلوع والنباج وزرود، كل موضع من تلك المواضع به يوم من أيام العرب، وهي باقية بهذه الأسماء من قديم، في شمال شرقي نجد(٣).

وفي «الكامل في التاريخ لابن الأثير» أن مبايض ماء، صار هجرة سكنها بطن من بطون مطير، ومبايض يوم من أيام العرب في الجاهلية بين شيبان وتميم، وذكر مبايض جرير بن عطية الخطفي التميمي النجدي:

خيلي التي ركبت غداة مبايض   فرجعن (سبيكمو) وكل سوام(٤)

---

(١) Philby: C. Arabia, P.223.

(٢) محمد بن عبد الله بن بلهيد: صحيح الأخبار، ص ٢١١ - ٢١٢.

(٣) محمد بن عبد الله بن بلهيد: مرجع سابق، ص ٢١٢.

(٤) ابن الأثير: الكامل، ج ٢ - ص ٦٠٢ - ٦٠٤.

فكأن الأرطاوية سميت بذلك لكثرة مراعي الأرطي، وهي شجيرات صغيرة تأكلها الإبل[1].

ومما يزيد في أهمية وادي أرطاوية أنه يعبر الطريق الرئيسي إلى الكويت على بعد حوالي خمسين ميلاً من الزلفى وهي قرية كبيرة أو مدينة صغيرة ومن أهم مراكز نجد، وإن كان بعض المراجع يعتبرها ضمن منطقة القصيم، ويقع إقليم الزلفى في البطين وهو منخفض يتكون من أرض صالحة للزراعة تحت جبل طويق مباشرة ويمتد من طريق نجد القصيم، ويمكن أن نلحق بها أرطاوية لأنها على بعد ستة أميال جنوب حوض زلفى[2].

وهكذا أقيمت الأرطاوية في أطراف القصيم على الطريق من الكويت إلى بريدة، وفي وسط الطريق بين نجد والأحساء، وأخذت تنمو بسرعة وتزدهر، إذ أن الأرض ذات خصوبة شديدة، وانقلب ذلك المكان الموحش إلى بقعة مزدهرة، وأخذ الإمام الملك يزورهم ويتردد عليهم ويعطيهم مالاً قليلاً حتى لا ينضم إليها من يريد مجرد الربح المادي، وقسمت الأرض بينهم وتم توزيع حق الماء، وغادر المعمرون مضاربهم من شعر الماعز إلى بيوت من الآجر، وباجتيازهم عتبات البيوت الجديدة كانوا قد خرجوا من عصور إلى عصر جديد، وكان الملك يجلس في وسطهم وهم حوله فيما يشبه نصف دائرة يسألونه وهو يجيب ثم يؤدي الصلاة معهم[3].

أعتبرت الأرطاوية لفيصل الدويش وعشيرته مطير، وهذه البداية التي تميزوا بها كانت لها آثارها فيما بعد، حين اعتبروا غيرهم من البدو أقل منهم سبقاً في الهجر وفي الدعوة السلفية[4]، كما أنه يمكننا القول إن كل الهجر قد أخذت عنها نظامها[5].

---

(١) ابراهيم عويض العتيبي: الأمن في عهد الملك عبد العزيز، ص ١٠١، رسالة ماجستير لم تنشر.

(٢) لوريمر: دليل الخليج، القسم الجغرافي، ج ١، ص ٢٥٧٦.

(٣) عثمان الصالح: جوانب من عبقرية الملك عبد العزيز، ص ٢٧.

(٤) بنواميشان: ابن سعود، ولادة مملكة، ص ٢٧٨ ـ ٢٨١.

(٥) Philby: Arabia, P.205.

أدى هذا التطور الكبير إلى مجيء قبيلة مطير تزور الأرطاوية التي أثارت فيهم الحماس والرغبة في المشاركة، وكان انضمام الدويش نجاحاً للتجربة، وكما فسرنا هذا الإصلاح من قبل بأن معناه أن تضع القبائل منازعاتها جانباً، فقد وضع الملك أيضاً مواقف الدويش السابقة جانباً، وعينه قائداً وحاكماً للأرطاوية[1].

أدى ذلك إلى انضمام كثيف للمطيريين، ولما كانت الهجرة لا تستوعب هذه الأعداد، فقد أدى ذلك فيما بعد إلى اضطرار السكان لتكوين مراكز أخرى على الطراز ذاته، ومن ثم تكونت ديلام، وشقرا وغيرهما، وشجع الملك عدداً من الفلاحين من سكان مناطق البلاد العربية على المجيء وتدريب البدو على الأعمال الزراعية[2].

ويقول صاحب «المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية»: الأرطاوية ماء في وادي الأرطاوي، أو هي هجرة مطير الدويش شمال منطقة سدير غرب الدهناء، والأرطاوي نبات معروف يطلق على أودية أو قرى، أو هو واد يندفع في بطن السرداح، أو واد يخرج من جبل حليت، وأرطاوي الرقاص هجرة محدثة في منطقة السر شمال هجرة خف وجنوب عسيلة، وأرطاوي غير مضاف هجرة قديمة في شمال منطقة السر.

وهو يعرف الهجرة القديمة بأنها هي تلك التي أسست في عهد المغفور له الملك عبد العزيز، واستقرت فيها القبيلة حيث كانت سياسة تحويل البادية من حياة البداوة والترحال إلى حياة الاستقرار والتحضر، أما الهجرة الحديثة فهي التي تأسست في آخر حياته، أو بعد وفاته[3].

وفي بداية تأسيس الأرطاوية تحرك سعد بن مشيب من قبيلة حرب إلى منطقة آبار الأرطاوية، لكن ما لبثت أن آلت إلى مطير بزعامة فيصل الدويش[4].

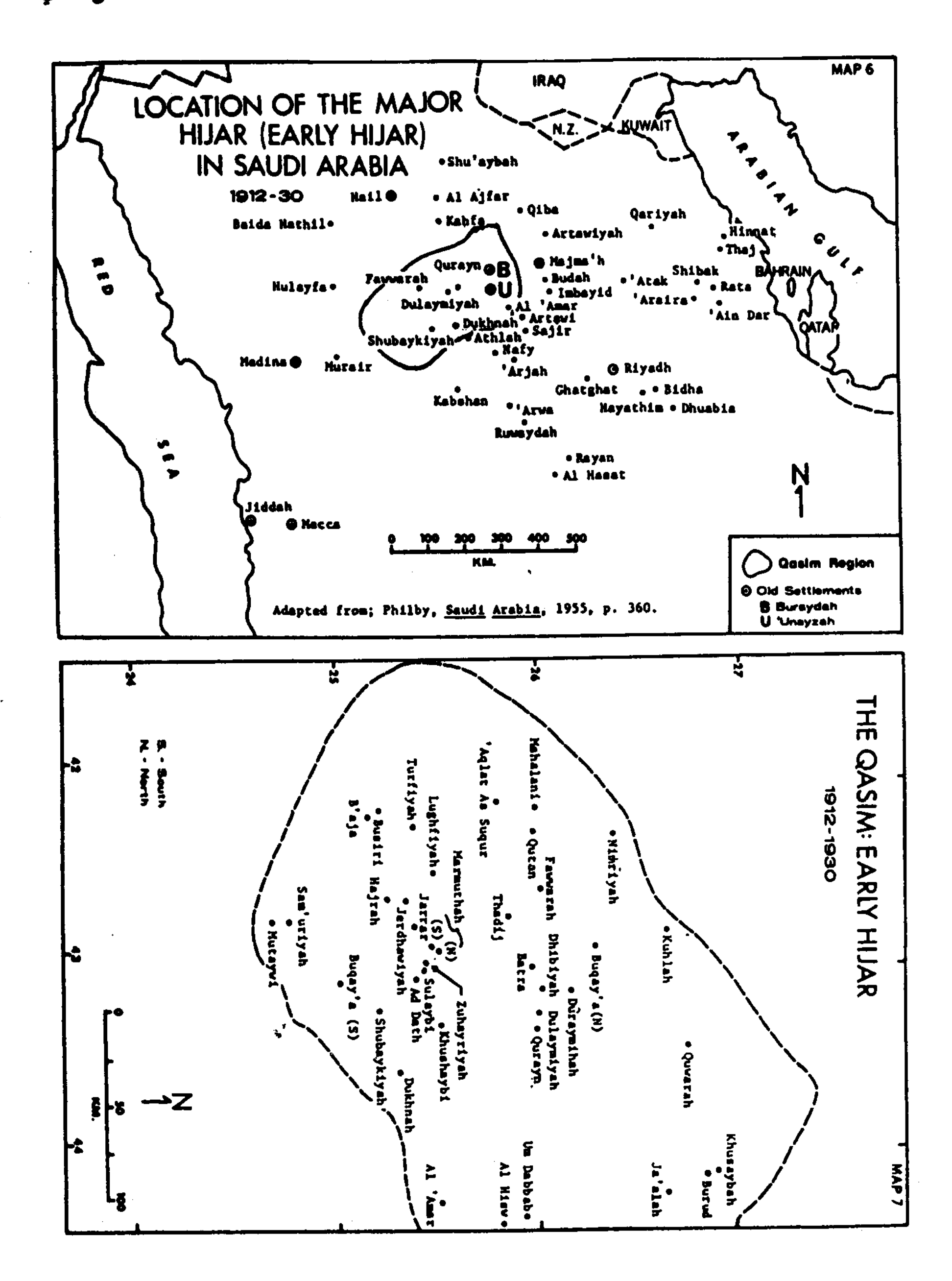
---

(١) بنواميشان: مرجع سابق، ص ٢٨٢.

(٢) صلاح الدين المختار: تاريخ المملكة العربية السعودية، ج ٢، ص ١٤٤.

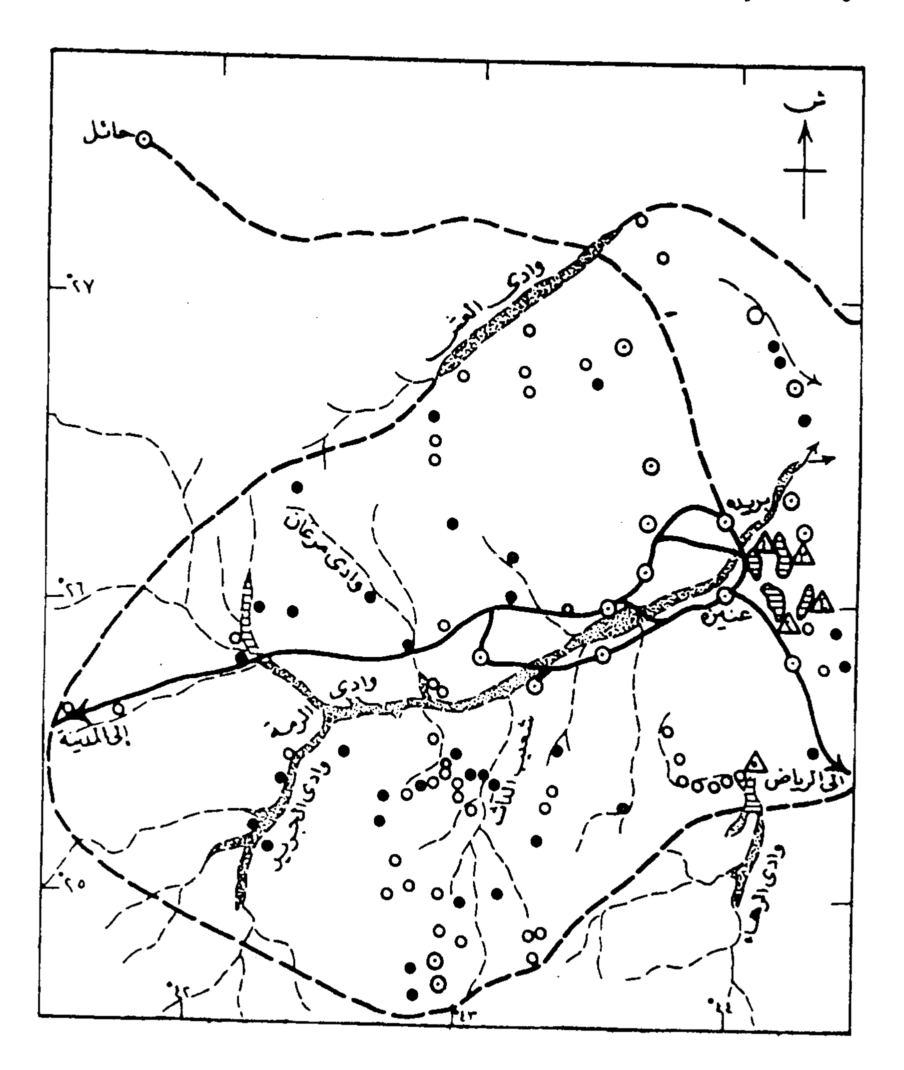
(٣) سعد بن عبد الله بن جنيدل، عالية نجد، ج ١، ص ١٠٧.

(٤) Rentz, F: King Abdul Aziz and the Ikhwan, P.2.

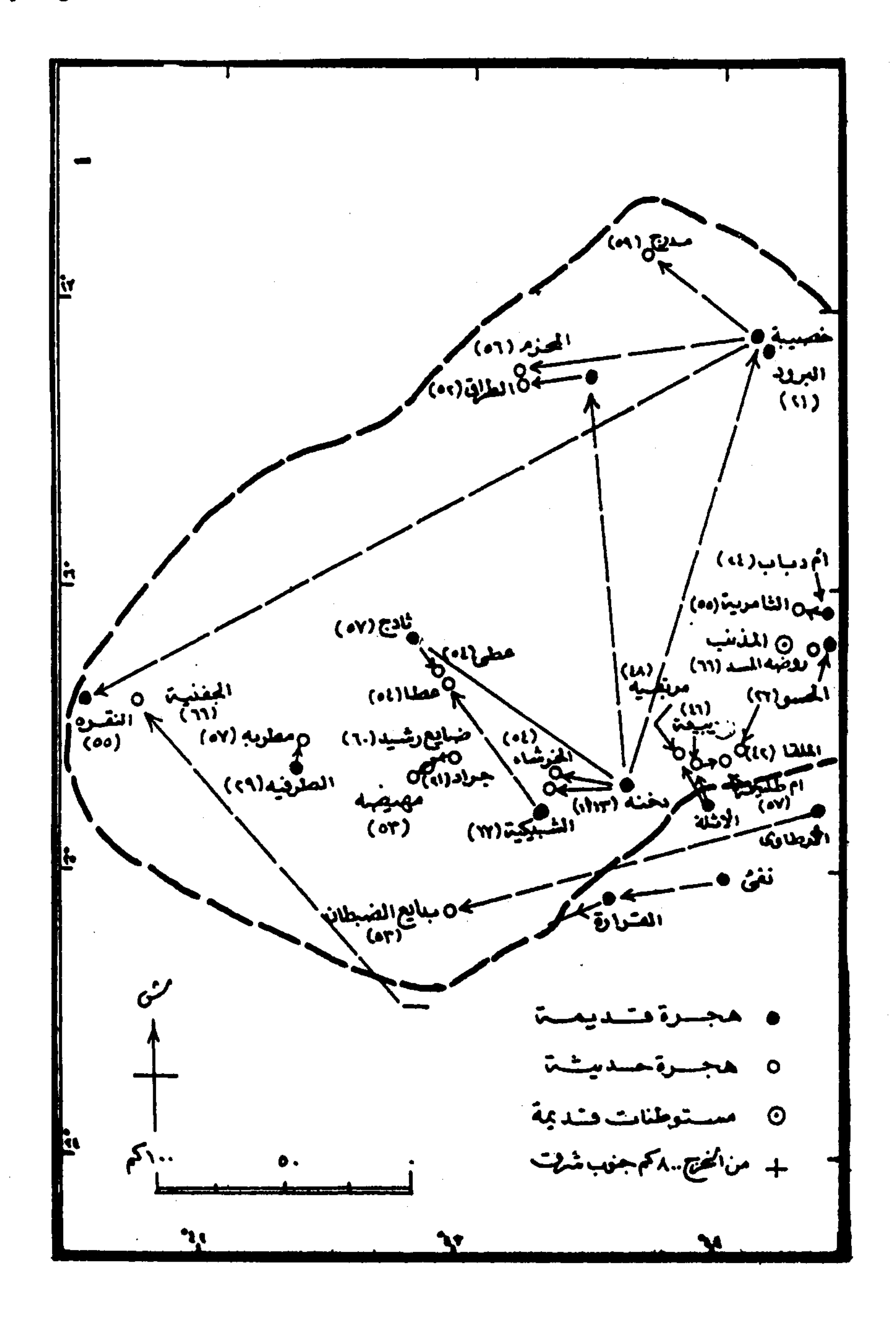


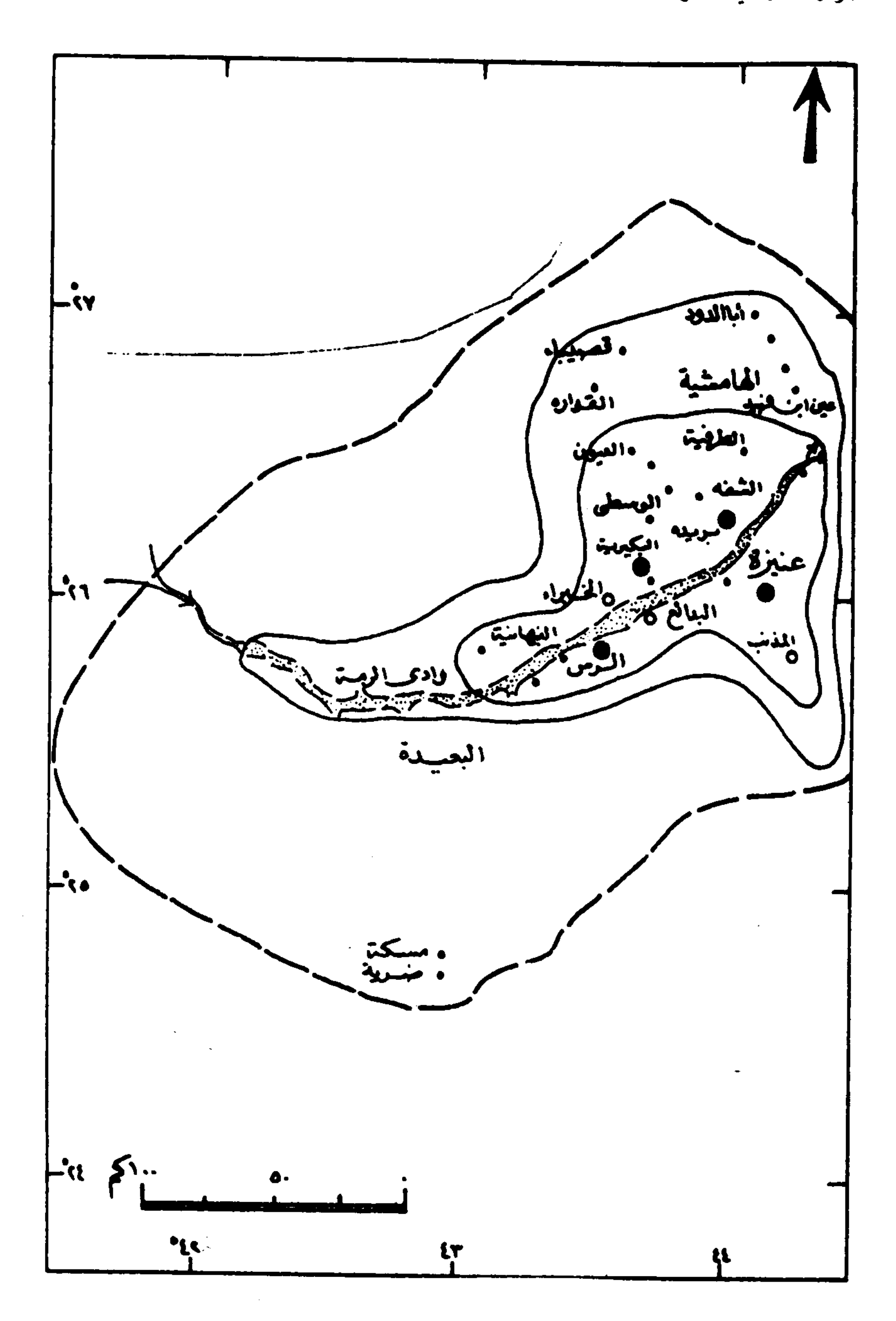
F.O, 371-13737

مركز أكثرية الهجر القديمة في العربية السعودية، الهجر القديمة في القصيم



وادي الرمة: نشرة دورية للبحوث الجغرافية يصدرها قسم الجغرافية بجامعة الكويت، وادي الرمة.


مدرج (٥٩)
خصيبة
البرود
(٢١)
المحزم (٥٦)
الطراق (٥٢)
أم دباب (٤٤)
الثامرية (٥٥)
المذنب
روضة السد (٦٦)
المسو (٦٢)
(١٨)
مرتجية
(١٦)
ثادج (٥٧)
عطى (٥٤)
عطا (٥٤)
الجفنية
(٦٦)
النقره
(٥٥)
مطربه (٥٧)
الطرفيه (٢٩)
ضايع رشيد (٦٠)
جراد (٤١)
مهيضه
(٥٣)
(٥٤)
الخرشاه
الشبيكية (٢٢)
بخنه (١٣١)
اللقا (٤)
(٥٧)
الأثلة
نفئ
القرارة
بايع الضبطان
(٥٣)
هجـرة قـديمـة
هجـرة حـديثـة
مسـتوطنات قـديمة
من المخرج ٨٠ كم جنوب شرق
١٠٠كم
٥٠
٠



مناطق القصيم ووادي الرمة: نشرة دورية، مرجع سابق.

قلنا، إن حركة توطين البدو اقترنت في الوقت نفسه بإحياء الدعوة السلفية ونشرها وتثبيتها، ومن ثم كانت الهجر في حد ذاتها أساس هذا الإحياء[1].

ولما كان مستقبل الجزيرة معلقاً بهذا الإصلاح الكبير، فكان لا بد من مساعدة الفقهاء والعلماء والوعاظ، ولا شك أن الدين هو القوة الرابطة، فلا بد من إقامة الدولة الحديثة على أساس العقيدة[2]، ويرى بعض المفكرين أن العلماء في الجزيرة العربية هم بمثابة الإعلام أو الصحافة، فكأن إنشاء الهجر هو حركة إحياء بنيت على أساس دعوة التوحيد والإصلاح[3].

هؤلاء العلماء كأنهم هيئة منظمة قوية على قمتها تلاميذ الشيخ محمد بن عبد الوهاب الذين تتلمذوا على مؤلفاته ورسائله، ومنهم اختير الفقهاء والمفسرون والمعلمون، ومنهم المطوعة أو الوعاظ، وكان حول كل منهم عدد من تلاميذهم، فهو إذن جهاز إعلامي ضخم، مسيطر، استطاع تعليم البدو أن كل مسلم يقوم بحرث الأرض فهو يقوم بعمل صالح[4].

وعلى هذا الأساس، كان لا بد من تزويد كل هجرة بمُعلم متفقّه يبصرهم بأحكام الشريعة، ويحثهم على الزراعة وينهاهم عن الغزو والسلب، واقتضى هذا العناية ببناء المسجد ومدّهم بما يساعدهم على إقامة بيوت اللّه[5] ولا ريب أن الصلوات الخمس في المساجد قد ربطت بينهم ووضعتهم تحت رقابة المطوعة بشكل مباشر، كما أن تعليم اللغة العربية لغة القرآن الكريم قد أدى إلى تثبيت التعاليم وأنتج إمكانيات جديدة[6].

لبس سكان الهجرة عمامة ابن عبد الوهاب البيضاء، وميزوا أنفسهم بشريط

---

(١) Dickson Notes on the Akhwan Movement, P.3.

(٢) Benoist mechin: Arabian Destiny, P.124.

(٣) Lacy, R: The Kingdom, P.141.

(٤) بنواميشان: ابن سعود، ولادة مملكة، ص ٢٧٢.

(٥) عبد الله بن عبد المحسن التركي: الملك عبد العزيز، ص ١٣.

(٦) Meulen: The Wells of Ibn Saud, P.64.

أبيض حول عمائمهم بدلاً من العقال الأسود الصوف للعرب الآخرين[1] وسموا أنفسهم إخواناً، وجند التوحيد[2].

وبتوالي الوقت واستمرار الوعظ والتعليم، اعتقد أكثرهم أن من كان خارجاً عن مذهبهم فإنه ليس بمسلم، ولعلهم كانوا يشيرون إلى ذلك في سلامهم بعضهم على بعض: «السلام عليكم بالإخوان، حيا الله المسلمين» وقول بعضهم: أنا خيال التوحيد، أخو من أطاع الله.

وكذلك نشيدهم:

هبّت هبوب الجنة أين أنت يا باغيها

وقسم الوعاظ إلى أقسام منها:

المطاوعة ومفردها مطوع بمعنى متطوع في خدمة الله وأصل الكلمة متطوع ثم حدث الإضغام، ثم المتعلمين المبتدئين، وأخذ ينتشر بينهم التقشف والقناعة والتقوى[3].

ويرتبط اسم الشيخ عبد الله العنقري بهجرة الأرطاوية، كان قد ولد في ثرمداء من قرى الوشم بنجد، ثم قصد مدينة الرياض وأخذ العلم عن الشيخ العلامة عبد الله بن الشيخ عبد الله بن الشيخ عبد اللطيف بن الشيخ عبد الرحمن بن حسن بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب، ثم شغل منصب قاض بإقليم سدير وسكن المجمعة، بعثه الإمام الملك عبد العزيز إلى هجرة الأرطاوية ليتولى تعليم الإخوان، بالإضافة إلى قضاء سدير، وهو الذي عهد إليه أيضاً بسد فراغ تاريخ نجد، أي إكمال تاريخ ابن بشر[4].

كذلك يرتبط بها الشيخ عمر بن محمد بن سليم، ولد بمدينة بريدة بالقصيم،

---

(١) بنواميشان: مرجع سابق، ص ٢٨١.
Meulen: The Wells of Ibn Saud, P.65.

(٢) حسين الساعاتي: سياسة الملك عبد العزيز، ص ١٠.

(٣) أمين الريحاني: ملوك العرب، ج ٢، ص ٨١ - ٨٧.

(٤) ابن حبيب أبو جعفر محمد: مختلف القبائل ومؤتلفها، ص ٣٨١.

ولما استرد الملك عبد العزيز الرياض ذهب إليها، وقرأ على الشيخ عبد اللّه بن الشيخ عبد اللطيف في التوحيد وأصول الدين، ولما تأسست الأرطاوية عينه الملك عبد العزيز قاضياً ومرشداً وبقي عندهم إلى عام ١٣٣٧ هـ.

وممن أخذ عنه: الشيخ عبد اللّه بن عبد العزيز بن عبدان قاضي الزلفى، وسليمان بن محمد بن جربوع قاضي الأرطاوية، وعبد اللّه بن سليمان بن نقير مطوع هجرة النقيرة[١].

ولعل في سيرة ابن الدويش ما يدل على أثر هؤلاء العلماء والمطوعة، فهو فيصل بن سلطان بن فيصل بن نايف الدويش، آخر شيوخ مطير، ومن كبار أصحاب الزعامات، وهو من بني الدويش، ويقال لهم الدوشان، من بني علوة، أصحاب الرياسة في مطير، وكان فيصل بدوياً قحًّا، فيه شراسة ودهاء واعتزاز، قام بزعامة مطير بعد أبيه، قصد العراق بجماعة من قبيلته ثم عاد إلى نجد، وأنزله الإمام عبد العزيز في الأرطاوية التي هي ـ كما بيّنا ـ هجرة الإخوان وفيها تغير سلوكه وتحولت اهتماماته نتيجة لجهود العلماء والقضاة والمطوعة[٢].

وهكذا، وبعد استقرار الأمور في الأرطاوية، ووضوح الرؤية، أخذت هذه الحركة بزمام الأمور في نجد، مما شجع الإمام الملك عبد العزيز بالعمل على انضمام كل البدو إليها[٣].

ارتبطت عملية التوطين ـ كما رأينا ـ بحملة توعية ووعظ وإرشاد، وتعليم المستقرين وجوب الطاعة للإمام الشرعي، ودفع الزكاة إليه، وتلبية نداء الجهاد، والانصراف للصلاة في أوقاتها الخمسة.

وكانت الحرفة الأساسية هي الزراعة والرعي، ومن ثم كانت تحيط بالجزء المخصص للزراعة في الهجرة منطقة للرعي، وإلى جانب ذلك أخذت تقوم صناعات من أهمها منتجات الألبان والبسط والسجاد والملابس الصوفية

---

(١) ابن حبيب أبو جعفر: مختلف القبائل ومؤتلفها، ص ٣٥٧.
(٢) خير الدين الزركلي: الاعلام، ج ٥، ص ١٦٦.
(٣) Dickson Notes on the Akhwan Movement, P.4.

والجلدية، وترتب على ذلك قيام تجارة بين الهجرة والمراكز الحضارية القريبة من الهجرة، وإلى جانب بيوت من اللبن، كان المسجد والسوق وكلاهما في وسط الهجرة[1].

وفي مذكرة مرسلة إلى المفوض المدني في بغداد ما يفيد نجاح التجربة في أولى مراحلها، كتبها ديكسون Dickson الممثل السياسي في الهفوف، وفيها يروي أنه سمع من الملك عبد العزيز أن الحركة قد أثرت في البدو بطريقة غير عادية، وأنهم ممتلئون حماسة دينية غريبة، وكانوا يرجون باستمرار إرسال المدرسين إليهم، وأنه، أي الإمام الملك كان يلبي طلباتهم بإرسال العلماء لتعليمهم بقدر ما استطاع توفيره، وأنه نجح في توجيه الحركة وجعلها تحت سيطرته وأنه كان يصرّ على ضرورة استقرار البدو الرحل، وأنه كان يتعمد إرسال شيخ القبيلة المستقرة إلى الرياض، وكلما ذهب إلى هناك كان الشيوخ يرافقونه، وكانوا وراءه باستمرار وتحت طلبه، ثم أورد ديكسون في مذكرته أسماء وعدد الهجر التي شيدت في السنوات الأربع الأخيرة[2].

ويرتبط مفهوم الهجر بشكل وثيق مع مفهوم الإخوان، وكلمة إخوان هي جمع كلمة أخ الشائعة الاستعمال، لكن كلمة إخوان بين هؤلاء المستقرين تعني الأخوة التي وصلوا إليها من خلال انتمائهم للإسلام والدعوة السلفية والإقامة في الهجر، إنهم فهموا أنها الأخوة التي أشارت إليها الآية الكريمة:

﴿واعتصموا بحبل اللّه جميعاً ولا تفرّقوا واذكروا نعمة اللّه عليكم إذ كنتم أعداءً فألّف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخواناً﴾ وعلى ذلك، فإذا أردنا تعريف إخوان الهجر، فلا بد أن نقول: إنهم هؤلاء البدو الذين تخلوا عن حياة البداوة واستقروا في الهجر التي بنيت خصيصاً لهم، والذين عبّروا عن ذلك بربط عصابة على الرأس بدلاً من العقال الأسود[3].

---

(١) عثمان الصالح: جوانب من عبقرية الملك عبد العزيز، ص ١٠ ـ ٢٨.

(٢) Memorandum by Dickson, Political Agent, Huffuf to civil commissioner, Baghdad, F.O. 371-5061.

(٣) جون حبيب: نشأة حركة الاخوان في الجزيرة العربية ـ مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية، عدد ٥، السنة الثانية، الحجة ١٣٩٥: يناير ١٩٧٦.

123

Artawiyah
Khaithoon
Huwaiklib
Al Hasai
Al Dulaimiyah
Al Ghabikiyah
Al Nafi
Al Arja
Surgas
Al Wasit
Al Artah
Al Dumum
Riyu al Hatri
Al Khubrah
Al Ghat Ghat
Al Ghadrah
Al Haiyadhim
Al Kaslah
Hajrat Beni Hayuf
Awairidh
Hajrat Khalid
Hajrat Beni Salul
Al Dahinah
Al Soh
Al Ghawarah
Al Dakhanah
Al Araifjah

Al Gainah
Al Amar
Awailah
Rataxi
Al Rodhab
Sabhah
Riyu al Fraikhin
Al Jugail
Libah
Al Bidah
Al Thubaiyh
Al Hasaiaif
Al Khil
Hajrat al Liwam

- Ibn Ghanam
- Haif Zohran
- Abl Gubaikhah (3)
- Abl Hajran (2)

(two others)

F. O., : OP. Cir., P. 123

ولكي يكبح الملك شعوراً سيطر عليهم بالنسبة لغيرهم، حيث إنهم ظنوا أنهم وحدهم أهل الإسلام والإيمان، جمع عدداً من العلماء واستصدر منهم فتوى بأنه ليس ثمة فرق بين العمامة والعقال وبين سكان الهجر[1]، وغيرهم من البدو أو الحضر.

ومعنى ذلك أن الإمام الملك قد حرص على إيجاد رأي عام إسلامي يقوده جمهرة من العلماء البارزين، كان من بينهم الشيخ عبد اللّه بن زاحم، المولود في قرية (القصب) من أعمال الوشم، والذي قرأ على الشيخ عبد اللّه بن الشيخ عبد اللطيف والذي عيّن فيما بعد قاضياً في هجرة الداهنة[2].

وكذلك الشيخ عبد الرحمن بن عودان المولود بشقراء والذي شغل الإمامة فيما بعد في بلدة ساجر ثم نقل إلى هجرة عسيلة، ثم صار قاضياً لجميع منطقة السر.

ومنهم أيضاً الشيخ محمد البيز، وهو الذي عيّن من قِبل الإمام الملك عبد العزيز مرشداً وإماماً لقبيلة بني عبد اللّه، وهم من غطفان ولكنهم كانوا قد دخلوا بالحلف في مسمى قبيلة مطير، ثم صار إماماً لهم في هجرة مليح[3].

وفي الوقت الذي كان فيه هؤلاء العلماء قائمين بهداية البدو في الهجر استدعى الملك عدداً من زعماء القبائل لينزلوا ضيوفاً عليه في الرياض، وإذا رفض زعيم القبيلة، أو بدا منه الإعراض اختير من كان يليه في زعامة القبيلة، وفي الرياض تعهّدهم العلماء كما أشرنا إلى ذلك، وفي ظل هذه الظروف جاء تأسيس أول هجرة، أم الهجر، الأرطاوية، كان أهلها في أول أمرهم بدواً هجروا حياة البداوة وأقاموا في بلدة حرمة، وأدى غلوهم إلى صدام مع بعض أهاليها، ومن ثم نقلوا إلى الأرطاوية[4].

---

(١) Miss Bell: Note, F.O. 371-5061.

(٢) عبد الرحمن بن عبد اللطيف آل الشيخ: مشاهير علماء نجد وغيرهم، ص ٣٨٧.

(٣) عبد الرحمن بن عبد الله آل الشيخ: مرجع سابق، ص ٣٨٨ - ٤٣٠.

(٤) جون حبيب: نشأة حركة الاخوان في الجزيرة العربية، مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية عدد ٥، السنة الثانية، ص ٢٠.

وهكذا انكشفت كل ظروف إقامة هجرة الأرطاوية، وما تلاها من هجر على أن التوطين في الهجر هو نوع من المجتمعات المستحدثة، أي أنها مخططة تنشأ لملاقاة حاجة معينة، أو أنها إعادة صياغة للقوى البشرية والموارد الاجتماعية، أو بمعنى آخر Planned Communities[1].

وبينما كان الملك في عمل متواصل، فإنه كان يركن أحياناً للتأمل والتفكير، كان يدرك مدى النجاح الذي أحرزه بشخصيته الفذة القوية، وكان يشفق على هذا الإنجاز الذي بناه بمجهوداته، وكان يرى أن الدعامة القوية لحراسة هذا العمل هو غرس الإيمان في هؤلاء البدو سكان الهجر، ومن ثم كانت عنايته القصوى بغرس الدين في نفوسهم على أساس العقيدة السلفية[2].

كان لأهل الهجر أعطيات من بيت المال معونة لهم من ناحية، وجزاء استجابتهم لداعي الجهاد حين يدعى إلى ذلك، وانحصرت تلك الأعطيات في أربعة أنواع:

الشرهة: التي كان الملك يعطيها من خزينته الخاصة.

القاعدة: وهي قدر من المال في كل سنة لكل فرد من أفراد الهجرة.

البروة: وهي مبلغ من المال يتسلمه من يطلبه بتحويله إلى بيت المال أو عامل الزكاة.

المعونة: وهي أعطية لا تتقيد بموعد أو نظام معين[3].

وهكذا أخذت الحركة بعد النجاح في الأرطاوية تنتقل من مرحلة إلى أخرى وكان يتم ذلك بصورة تتسم بالذكاء الشديد، وأظهر الملك مقداراً من العبقرية في السير بمشروعه، دون أن يستفز البدو أو يستجلب أي رد فعل في هذه المراحل الأولى[4].

---

(١) محي الدين صابر وآخر: البدو والبداوة، ص ٨٥ ـ ٨٧.
(٢) عبد الله العلي الزامل: أصدق البنود في تاريخ عبد العزيز آل سعود، ص ١٣٢.
(٣) محمد منير البديوي: المتوكل على الودود... ص ٢٦٨ ـ ٢٦٩.
(٤) Dickson: Notes on the Akhwan Movemewnt, P.5.

Al Artawiyah.
Al Mubaiyidh.
Ruwaighan.
Al Hasi.
Al Dulaimiyah.
Al Shabikiyah.
Al Nafi.
Al 'Arja.
Sajar.
Wasit.
'Arwa.
Sannam.
Ar Riyu al Hadri.
Al Khabra.
Al Ghatghat.
Al Khadhran.
Al Haiyathim.
Al Wasla.
Hajrat Bani Hafif.
'Awairidh.
Hajrat Khalid.
Hajrat Bani Sulul.
Hajar al Aba al Gharb.
Hajar Tashlith.
Fairilshan.

Ad Dhinah.
Al Soh.
Al Ghawarah.
Al Dakhnah.
Al 'Araifja.
Al 'Asailah.
Al Thalah.
Al 'Ammar.
Al Ratawi.
Ar Raudhah.
As Sabha.
Ar Rain Al Nauqi.
Al Jufair.
Librah.
Al Bada'.
Al Dhabi'ah.
Al Munaisif.
Al Ghil.
Hajrat al Lawam.
Hajrat ibn Ghannam.
Hajrat Haif Zahran.
Hajar Ahl al Sabikhah.
Hajar Ahl Najran.

Dickson: notes on the (Akhwan movement) F.O. 371,P + S 18, B.340.

وبعد عام من ذلك الوقت، قامت قبيلة عتيبة بإنشاء هجرة الغطغط في وادي ثمامة، لأنه مكان منخفض تكثر فيه المياه(١).

وكانت عتيبة تمتد من سفوح جبال الحجاز الشرقية إلى الحوار التي بين درب الحج ونجد من الشمال والشرق، وانقسمت إلى بطنين رئيسيين: الروقة وبرقة، وكانت الروقة أقرب إلى الحجاز، أما برقة فقد امتدت في الشرق حتى الوشم والقصيم.

واعتبرت الغطغط هجرة للحمدة، بني حميد، شيوخ برقة من عتيبة، وهم شديدو التمسك بالدين، حتى صار كل من يلف حول رأسه عصابة بيضاء فهو من الغطغط، ويليها يسرة بلدة المزاحمية وهي منسوبة إلى المزاحمة بطن من الروقة، ومن ثم كانت الغطغط تابعة للمزاحمية إدارياً(٢)، واكتسبت الغطغط شهرة تحت قيادة سلطان بن بجاد(٣).

وكان قيام هجرة الغطغط على نسق الهجرة الأولى في الأرطاوية دافعاً قويًا للبدو للاقتناع بالتوطين، ومن ثم حذت حذوها قبائل أخرى، وتحققت دفعات متتالية لإقامة الهجر والتوطين، والهجرة من البداوة إلى هذه الحياة الجديدة المستقرة(٤).

وعلى ماء قديم عذب في شمال غرب جبل النير تأسست هجرة العضيان من الروقة، وهجرة الجمانية لنايف بن مارق بن ضينان من أسرة الضيط.

وهجر الجمش وهو اسم أطلق على ما بين جبلة وحليت بعد أن تأسست فيها الهجر وعرفت الاستقرار، وعامتها للروقة وهي لا تقلّ عن ثلاثين هجرة، وفي أعلى وادي الحيد شمال الجمش قامت هجرة العبل.

---

(١) سلوى الخطيب: توطين البدو. . . دراسة اجتماعية لهجرة الغطغط ـ رسالة ماجستير لم تنشر ـ ص ١٠١ ـ ١٠٢.

Rents: King Abdul Aziz and the Ikhwan P,2-35.

(٢) سمير عبد الرزاق: أنساب العرب، ص ٢١، ٢٣، ١٠١.

(٣) Gaury: Arabian Journey, P.66.

(٤) عبد العزيز بن عبد الله آل الشيخ: جهود الملك عبد العزيز. . .، ص ٢.

والحصاة، حصاة قحطان، وحصاة آل عليان، تحولت مياهها إلى هجر واستقرار وعمران، وتسمى الأولى الصحاة السفلى، والثانية الحصاة العليا.

وفي الحفيرة، وهي ماء قديم، قامت هجرة الهيضل الدعجاني العتيبي، وقد ذكر هجرة الحفيرة سليمان بن سحمان في تذييله على «تاريخ الألوسي» وعدّها من قرى عتيبة.

وقامت كذلك هجرة الحمادة للمغايرة من الروقة، كما قامت هجرة الحمرة للعصمة من عتيبة.

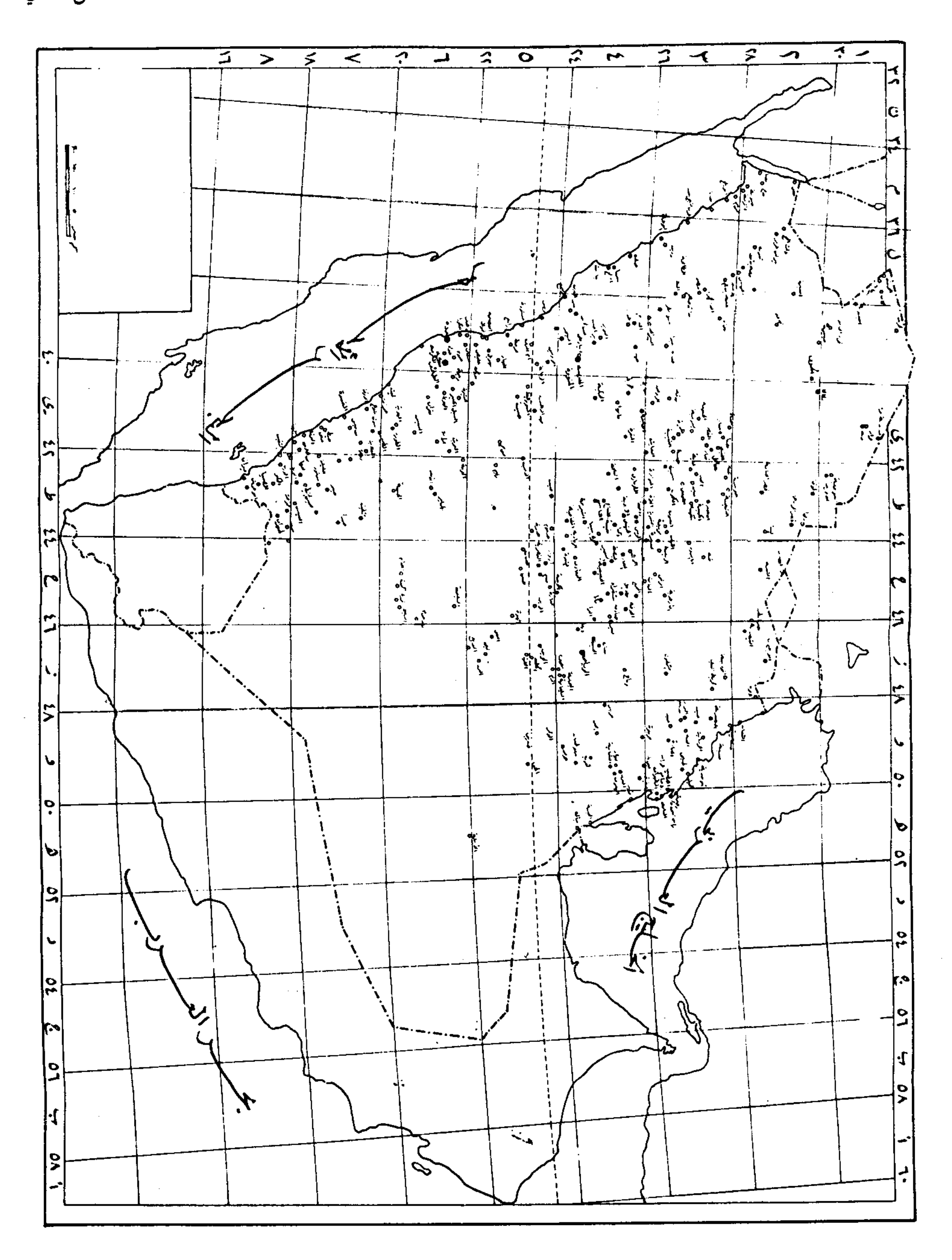
أما جبل خيم، فقد انتشرت فيه هجر سكانها كلها من قحطان، وفي دلعة أخذت الهجر تقوم كل منها في إثر الأخرى، وأقام الحلجان من روقة عتيبة هجرهم في الرشاوية على آبار مياه قديمة.

وفي الرين وهو وادي رحيت انتشرت هجر لقحطان على ضفافه ونواحيه، وهكذا توالى قيام الهجر[1].

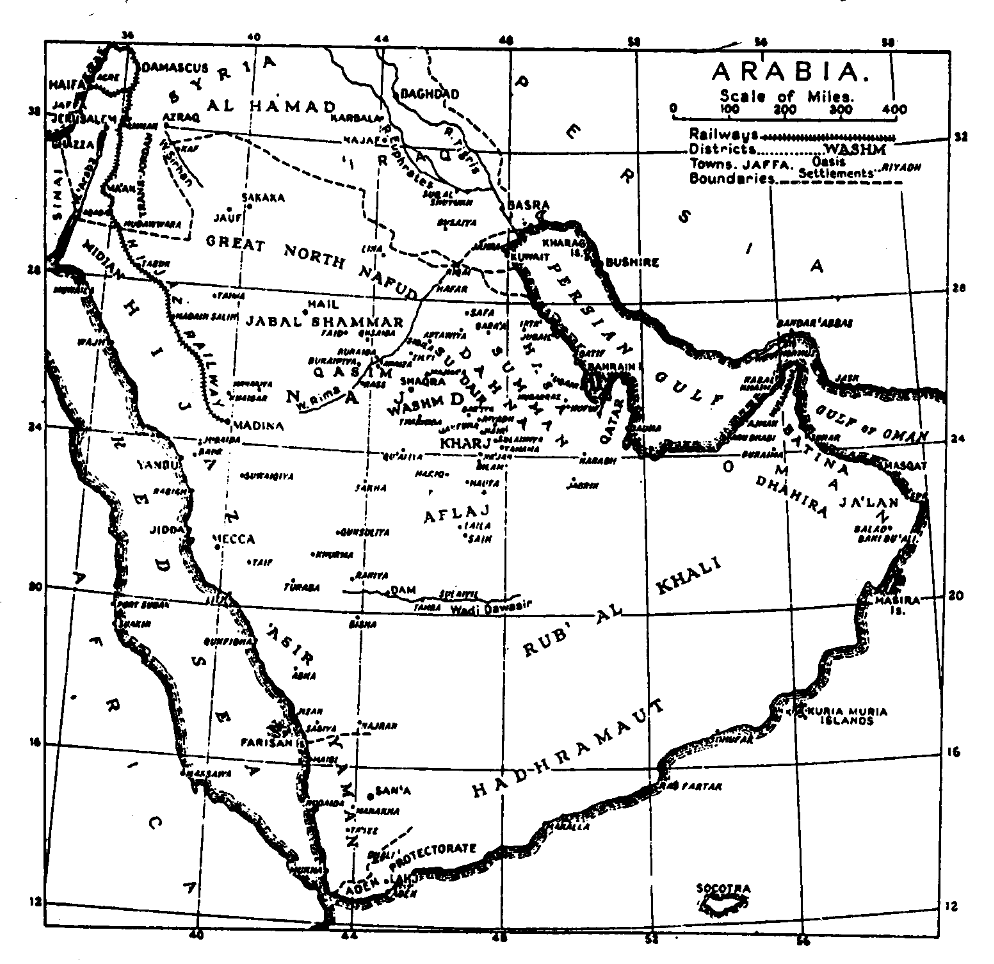
ومن حيث إحصاءات الهجر القديمة، فقد وافتنا وزارة العدل بالإحصاء التالي، وهو إحصاء أخذ مشافهة من خالد بن لوي من شيوخ سبيع.

---

(١) سعد بن جنيدل: المعجم الجغرافي، ج ١، ص ٢٦٦، ٦٢٩.



خريطة شاملة للمناطق مجال البحث، الأطلس التاريخي للدولة السعودية.



Philby, J.B. Arabia - London 1930.

«هذا بيان إحصائي للهجر»

١	ـ الأرطاوية	مطير	٢٦	ـ أبو مغيرة	حرب
٢	ـ ابيرق	آل مرة	٢٧	ـ بيضاء فتيل	عنزة
٣	ـ الأجفر	شمر	٢٨	ـ التيم	شمر
٤	ـ الأثلة	مطير	٢٩	ـ تاج	العوازم
٥	ـ الأرطاوي	مطير	٣٠	ـ ثادق	حرب
٦	ـ أم حزوم	مطير	٣١	ـ الثامرية	مطير
٧	ـ البرود	حرب	٣٢	ـ جبه	شمر
٨	ـ البصيري	حرب	٣٣	ـ الجردادية	حرب
٩	ـ البعايث	حرب	٣٤	ـ الجعلة	مطير
١٠	ـ البقيعا	حرب	٣٥	ـ الجفير	بنو خالد
١١	ـ بقيعة	حرب	٣٦	ـ جلمون	قحطان
١٢	ـ البزلايه	عنزة	٣٧	ـ الحسو	مطير
١٣	ـ أم ربيقة	العجمان	٣٨	ـ الحسي	سبيع
١٤	ـ أم القلبان	شمر	٣٩	ـ الحسي	العوازم
١٥	ـ البدع	سبيع	٤٠	ـ الحصاة السفلى	قحطان
١٦	ـ البدع	حرب	٤١	ـ الحصاة العليا	قحطان
١٧	ـ البدع بنو مرة		٤٢	ـ الجفير	شمر
١٨	ـ البرة	العجمان	٤٣	ـ الحفيرة	عتيبة
١٩	ـ حليفة العلياء	الشميلان من الرشايدة	٤٤	ـ السرين العليا	قحطان
			٤٥	ـ الزغية	العجمان
٢٠	ـ حليفة السفلي	حرب	٤٦	ـ ساجر	عتيبة
٢١	ـ حميان	عتيبة	٤٧	ـ السارقة	حرب
٢٢	ـ الحناة	العوازم	٤٨	ـ السكك	بنو مرة
٢٣	ـ حنيف	العجمان	٤٩	ـ سنام	عتيبة
٢٤	ـ حنيضل	حرب	٥٠	ـ شبيرم	عتيبة
٢٥	ـ بو جلال	عتيبة	٥١	ـ الشبيكة	حرب

٥٢ ـ الشعيبي	شمر	٧٩ ـ العضيم	شمر
٥٣ ـ الحيد	عتيبة	٨٠ ـ الثقلة	شمر
٥٤ ـ ظريفط	الرشايدة	٨١ ـ الشعيبة الأولى	عنزة
٥٥ ـ الخشيبي	حرب	٨٢ ـ الشعيبة الثانية	عنزة
٥٦ ـ الأخر	سبيع	٨٣ ـ الشفليحة	مطير
٥٧ ـ خصيبة	حرب	٨٤ ـ الشقيق	شمر
٥٨ ـ دابان	مطير	٨٥ ـ السلمي	عنزة
٥٩ ـ الداث	حرب	٨٦ ـ صبحاء	قحطان
٦٠ ـ الداهنة	عتيبة	٨٧ ـ الصحاف	العجمان
٦١ ـ دخنه	حرب	٨٨ ـ الصرار	العجمان
٦٢ ـ الدفي	بنو خالد	٨٩ ـ الصفراء	شمر
٦٣ ـ الدليا	العجمان	٩٠ ـ صلاصل	بنو هاجر
٦٤ ـ الدليمية	حرب	٩١ ـ الصمعورية	حرب
٦٥ ـ الذيبية	حرب	٩٢ ـ الصنينا	شمر
٦٦ ـ الروض	الرشايدة	٩٣ ـ الصهوة	شمر
٦٧ ـ الروضة	عتيبة	٩٤ ـ الصوح	عتيبة
٦٨ ـ الرويضة	عتيبة	٩٥ ـ الضبيعة	سبيع
٦٩ ـ الرويضة	سبيع	٩٦ ـ ضربة	مطير
٧٠ ـ الرين	قحطان	٩٧ ـ قبة	حرب
٧١ ـ الرين السفلى	قحطان	٩٨ ـ القرادي	العجمان
٧٢ ـ الظفير	شمر	٩٩ ـ القرارة	حرب
٧٣ ـ طيسم	قحطان	١٠٠ ـ العرادة	عتيبة
٧٤ ـ عتيق	العوازم	١٠١ ـ القرية	حرب
٧٥ ـ عرجاء	عتيبة	١٠٢ ـ القرية	عتيبة
٧٦ ـ عروى	عتيبة	١٠٣ ـ قرية العليا	مطير
٧٧ ـ عريعرة	العجمان	١٠٤ ـ قرية السفلى	مطير
٧٨ ـ عسيلة	عتيبة	١٠٥ ـ القصير	شمر

الاسم	القبيلة
١٠٦ ـ قطن	حرب
١٠٧ ـ قطنان	العجمان
١٠٨ ـ كبشان	عتيبة
١٠٩ ـ عقلة الصقور	حرب
١١٠ ـ العمار	مطير
١١١ ـ العماير	الرشايدة
١١٢ ـ عوينة كنهر	العجمان
١١٣ ـ كنهل	العجمان
١١٤ ـ عيد دار	بنو هاجر
١١٥ ـ غسل	حرب
١١٦ ـ الغطغط	عتيبة
١١٧ ـ غنوة	العجمان
١١٨ ـ القروشي	مطير
١١٩ ـ الفوارة	حرب
١٢٠ ـ فودة	بنو هاجر
١٢١ ـ الفيضة	حرب
١٢٢ ـ الفيضة	شمر
١٢٣ ـ الفيضة	عنزة
١٢٤ ـ الفيضة	عنزة
١٢٥ ـ مشيرفة	الدواسر
١٢٦ ـ المقنع	شمر
١٢٧ ـ مصدة	عتيبة
١٢٨ ـ المطيوي	مطير
١٢٩ ـ الكحول	شمر
١٣٠ ـ مليح	مطير
١٣١ ـ المنيصف	قحطان
١٣٢ ـ بتال	آل مرة
١٣٣ ـ النبوان	الرشايدة
١٣٤ ـ النحيثية	حرب
١٣٥ ـ النعي	شمر
١٣٦ ـ نفي	عتيبة
١٣٧ ـ الكهفة	حرب
١٣٨ ـ لين	قحطان
١٣٩ ـ اللبيب	عتيبة
١٤٠ ـ اللصافة	مطير
١٤١ ـ مبايض	مطير
١٤٢ ـ المحلاني	حرب
١٤٣ ـ المرير	الرشايدة
١٤٤ ـ مسكة	مطير
١٤٥ ـ النمرية	حرب
١٤٦ ـ المشاش	سبيع
١٤٧ ـ الهلسية	العجمان
١٤٨ ـ الهياثم	قحطان
١٤٩ ـ الوسيطى	الدواسر
١٥٠ ـ وضاح	مطير
١٥١ ـ الوقبا	شمر
١٥٢ ـ الونان	العجمان
١٥٣ ـ بيدين	آمل مرة
١٥٤ ـ يكرب	بنو هاجر
١٥٥ ـ الفقارة	للروسان من عتيبة

وهذه قائمة بأسماء الهجر حسب القبيلة

قبيلة عتيبة

١ ـ الحفيرة
٢ ـ ساجر
٣ ـ شبيرمة
٤ ـ الصوح
٥ ـ الروضة
٦ ـ عسيلة
٧ ـ القرارة
٨ ـ ابو جلال
٩ ـ الداهنة
١٠ ـ الرويضة
١١ ـ عرجاء
١٢ ـ الغطغط
١٣ ـ حمّيان
١٤ ـ الحيْد
١٥ ـ سنام
١٦ ـ عروى
١٧ ـ القرين
١٨ ـ اللبيب
١٩ ـ كبشان
٢٠ ـ مصدرة
٢١ ـ نفي
٢٢ ـ الحيار
٢٣ ـ المكلات

قبيلة حرب

١ ـ البرود
٢ ـ بقيعة
٣ ـ القرارة
٤ ـ عقلة الصقور
٥ ـ البصيري
٦ ـ الخشيبي
٧ ـ الداث
٨ ـ حليفة العليا
٩ ـ الساقية
١٠ ـ الشبيكية
١١ ـ الصمعورية
١٢ ـ غسل
١٣ ـ الفوارة
١٤ ـ البعايث
١٥ ـ الجرذاوية
١٦ ـ حليفة السفلى
١٧ ـ حنيظل
١٨ ـ الدليمية
١٩ ـ قبة
٢٠ ـ القرين
٢١ ـ البدع
٢٢ ـ البقيعا
٢٣ ـ ابو مغير
٢٤ ـ ثادق
٢٥ ـ خصيّبة
٢٦ ـ دخنة
٢٧ ـ الذيبية
٢٨ ـ الفيضة
٢٩ ـ النحيتية
٣٠ ـ الكهفة
٣١ ـ فَطَن
٣٢ ـ المحلاني
٣٣ ـ النمرية
٣٤ ـ العقاسة
٣٥ ـ ضيدة
٣٦ ـ كحيلة
٣٧ ـ الفيضة

قبيلة العوازم

١ ـ الحسي
٢ ـ الحنّاة
٣ ـ عنيق
٤ ـ ثاج

قبيلة مطير

١ ـ الأثلة
٢ ـ الأرطاوية
٣ ـ الثامرية
٤ ـ دابان
٥ ـ الفروشي
٦ ـ الشفلحية
٧ ـ العمار
٨ ـ الأرطاوي
٩ ـ أم حزم
١٠ ـ الحسو
١١ ـ ضرية
١٢ ـ الجعلة

١٣ ـ قرية السفلى ١٤ ـ مليح ١٥ ـ قرية العليا ١٦ ـ اللصاقة
١٧ ـ مسكة ١٨ ـ مبايض ١٩ ـ المطيوي ٢٠ ـ وضاح
٢١ ـ بوضا

قبيلة قحطان

١ ـ الجفير ٢ ـ الرّيْن ٣ ـ صبحا ٤ ـ طيبسم
٤ ـ الحصاة السفلى ٦ ـ الرّيْن السفلي ٧ ـ الحصاة العليا ٨ ـ الرّحين العليا
٩ ـ المنيصف ١٠ ـ الهياتم ١١ ـ لَبَن ١٢ ـ البدع
١٣ ـ الرويضة ١٤ ـ المشاش

قبيلة سبيع

١ ـ البدع ٢ ـ الضبيعة ٣ ـ الحسي ٤ ـ الرويضة
٥ ـ المشاش ٦ ـ الخضر ـ الأخضر

قبيلة عنزة

١ ـ بيضا نثيل ٢ ـ البلّازية ٣ ـ الفيضة ٤ ـ الشّملي
٥ ـ خيبر ٦ ـ الشعيبية الأولى ٧ ـ الشعيبية الثانية

قبيلة آل مرة

١ ـ أبيرق ٢ ـ البدوع ٣ ـ السكك ٤ ـ نباك
٥ ـ يبرين ـ هجرة

قبيلة شمّر

١ ـ الفيضة ٢ ـ التّيم ٣ ـ جبة ٤ ـ الأجفر
٥ ـ الشعيبي ٦ ـ الشقيّق ٧ ـ الصنينا ٨ ـ العظيم
٩ ـ أم القلبان ١٠ ـ الحفير ١١ ـ الصفرا ١٢ ـ الصهوة
١٣ ـ العقلة ١٤ ـ المُصَعّ ١٥ ـ الوقبا ١٦ ـ النُّعَي
١٧ ـ القصير ١٨ ـ المكحول ١٩ ـ جهة ٢٠ ـ الفصيم
٢١ ـ الظفير ـ هجرة

قبيلة العجمان

١ ـ عريعرة	٢ ـ أم ربيعة	٣ ـ حنيذ	٤ ـ الدليما
٥ ـ الصحاف	٦ ـ الصرار	٧ ـ البره	٨ ـ الرغيٍّ
٩ ـ العوينة	١٠ ـ غنوة	١١ ـ القرادي	١٢ ـ قطنانة
١٣ ـ الهليسية	١٤ ـ الونّان	١٥ ـ الكهفة	١٦ ـ نجا
١٧ ـ العينة			

قبيلة الدواسر

١ ـ الوسيطي	٢ ـ مشيرفة	٣ ـ الحمر	٤ ـ الحزم

قبيلة السهول

١ ـ المشاش	٢ ـ الرويضة	٣ ـ البدع

قبيلة هتيم

١ ـ خريفط	٢ ـ الروض	٣ ـ العماير	٤ ـ المرير
٥ ـ النبوان			

قبيلة بني هاجر

١ ـ صلاصل	٢ ـ عين دار	٣ ـ يكرب	٤ ـ فودة

قبيلة بني خالد

١ ـ الدفي	٢ ـ جلمودة

وهذا إحصاء أوردته جريدة أم القرى في عـددها ٢٠٨ السنـة الخامسـة، يوم الثلاثاء ٦ رجب ١٣٤٧ هـ ـ ١٨ ديسمبر ١٩٢٨ م، ص ٤، ٥.

الهجر من قبائل عتيبة

(هجرة الداخنة)

أميرها عمر بن ربيعان ومن رؤسائها نايف وخالد الطاع وماجد الرياق وبدر بن لوش والشنبري بن الرياق

(هجرة المفيرة)

أميرها ناصي الفيصل ومن رؤسائها سلطان بن حنير وهلال بن ناصي الفيصل.

(هجرة الأجيب)

أميرها عبد المحسن بن بدر الفيصل، ومن رؤسائها هلال بن بدر وعمر ابو رقبة

(هجرة أمدمه)

أميرها خلف بن جامع، ومن رؤسائها مترك ابن جامع

(هجرة سنام)

أميرها سلطان ابا العلا، ومن رؤسائها مراع بن منيرق.

(هجرة أم ربيعة)

أميرها جابل المرى.

(هجرة صبيه)

أميرها نافل الذوم ومن رؤسائها ضيف الله الذوم ودخيل الله بن وحمي.

(هجرة ساجر)

أميرها ذعار بن بيجلوس ورؤسائها نايف بن تركي وضيف الله بن تركي وتركي بن فيحان

(هجرة عروه)

حشر بن مقعد بن حميد

(هجرة الروضة)

أميرها ماجد بن ضاوي بن فهيد ومن رؤسائها فيحان بن فهيد

(هجرة حبيل)

أميرها مد بن عكيل ومن رؤسائها ناصر هكيل

(هجرة كشان)

أميرها سلطان ابو حثيم ومن رؤسائها جامعه بن بجاد أبو حثيم

(هجرة المكلات)

أميرها ماجد ابو حثيم

(هجرة الصوح)

أميرها سلطان القرى

(هجرة عرما)

أميرها قاسم الحبل ومن رؤسائها طلق بن مارع وعبد الله الوتير.

هجر قحطان

(هجرة الرين العليا)

أميرها هادي بن سعيدان ومن رؤسائها حزام بن مسفر وشفن بن مسفر وقبلان حويرى وعبد العزيز بن لبده وفيصل بن لبده

(هجرة الرين السفلى)

أميرها سلطان بن سفران ومن رؤسائها حليان بن هر وسعد بن حليفم وتركي بن سليم وبداح السحلح.

(هجرة المبايض)

أميرها فيصل بن حشر ومن رؤسائها خالد بن فيصل وفهد بن مريعا وفيصل بن عمل.

(هجرة الحصاة السفلى)

أميرها قيس بن جريل

(هجرة الحصاة العليا)

أميرها سعد بن حليان

(هجرة الجنير)

أميرها ناصر بن سحمان

(هجرة النيصف)

أميرها هلال بن سعود.

(هجرة لبن)

أميرها وجبن بن ناصر

هجر سبيع

(هجرة الجبي)

أميرها فدغوش بن شويه ومن رؤسائها وليد بن شويه وغيلان فهاد ومطلق السبيعي

(هجرة الضبيعة)

أميرها علي بن هديهد ومن رؤسائها غليان بن هديهد ونافع بن فيدا

(هجرة الخضر)

أميرها الصويري بن سعدان ومن رؤسائها سبيع ضرمان ابو شيبه وسعدان ابو اثنين.

هجر السهول

(هجرة الشاش)

أميرها ناصر بن جامد

(هجرة الروضة)

أميرها عبد الله بن مطهور

(هجرة البدع)

أميرها صوار بن سمل.

هجر حرب

(هجرة آته)

أميرها عبد المحسن الفرم ومن رؤسائها نافع بن فصله

(هجرة دخنة)

أميرها عابد البهيجي ومن رؤسائها مطر بن بلاو وجبر المشعل وعيد بن سرا

(هجرة الثواره)

أميرها علي بن هذيب ومن رؤسائها قاسم بن هذيب وعيد بن عطا.

(هجرة المشيري)

أميرها سعد الزغيبي ومن رؤسائها عبد الله الزغيبي وفالح الزغيبي،

(هجرة عيده)

أميرها حنول بن هذيب

(هجرة حصينة)

أميرها ذعار بن حماد ومن رؤسائها سلطان بن حماد.

(هجرة كحيلة)

أميرها نايف بن ناحل ومن رؤسائها شاكر بن سلف

(هجرة أبو سدير)

أميرها سعد بن وبق.

(هجرة الحبنية)

أميرها دبيان بن عادي

(هجرة تلاح)

أميرها مجاهد بن غبيس ومن رؤسائها مصعب بن غبيش ومحمد بن حويان.

(هجرة القري)

أميرها عبد اللطيف بن باني ومن رؤسائها عبد الله بن باني وصلاح بن باني

(هجرة الورود)

أميرها نايف بن معشيان ومن رؤسائها فيصل بن معشيان وطلاب بن صبيمر

(هجرة الرمايث)

أميرها رابح بن مطلق ومن رؤسائها عبير ابن مطلق

(هجرة الخلاني)

أميرها رشيد بن رشيد

(هجرة المرا)

أميرها حماد بن نحيت ومن ضيف الله بن نحيت وزيد بن نحيه ابو الشون وصبيح العشري

(هجرة قطن)

أميرها شديد الهربي

(هجرة الدليمية)

أميرها ابن جديع ومن رؤسائها دبي جديع وضحوي بن جديع

(هجرة قبة)

أميرها شملان السشري

(هجرة الشبيكة)

أميرها هندي الدويبي ومن رؤسائها الدويبي ومحمد بن ناصر الدويبي ومن بن ناصر الدويبي

(هجرة الزبيرة)

أميرها طبيس بن مرتخان ومن رؤسائها ناصر بن مرتخان

(هجرة النبهة)

أميرها دخيل الزعبري ومن رؤسائها الزعبري

(هجرة البدع)

أميرها جلوان السلمي

هجر عنزة

(هجرة خيبر)

أميرها محمد بن فرحان الأيدا ومن رؤسائها مزاع بن عايض الأيدا ومراع بن ...

(هجرة النبهة)

أميرها جبيع بن سويلم ومن رؤسائها الحسيني سويلم

(هجرة بيضاخيل)

أميرها خلف المراعي

(هجرة الشعيبة) (١)

أميرها شارع بن علاد

(هجرة الشلل)

أميرها عبد المحسن بن شلفان

(هجرة الشعيبة) (٢)

أميرها ~~[illegible]~~

(هجرة البلاغية)

أميرها عبد الرحمن بن سيتق

هجر شمر

(هجرة الأعفر)

نائب أميرها عبيد بن سهر ومن رؤسائها حمدان بن حمدي وسلطان بن

(هجرة الصفرا)

أميرها مشعان بن جار الله

(هجرة أم القلبان)

أميرها غضبان بن رمال

(هجرة حبة)

أميرها مدوان بن رمال ومن مربعه بن رمال

(هجرة المنهور)

أميرها كاتب الفاس

(هجرة الثمر)

أميرها فرج الحربي

(هجرة الخنة)

أميرها فرج المريبه

(هجرة الصفينا)

أميرها سعمون بن عباس

(هجرة النمي)

أميرها عبد الكريم الزبيه

(هجرة الفيصم)

أميرها جفيل بن الفيصم ومن رؤسائها عضيب بن الفيصم وشبيب بن الفيصم

(هجرة الكهول)

أميرها مرزوق الهدم

(هجرة الصبوة)

أميرها منزل بن عايل

(هجرة الشقيق)

أميرها ضاي بن سرف

(هجرة النصير)

أميرها حواس بن غسان ومن رؤسائها متعل بن غسان

(هجرة الفيضة)

أميرها جادي بن فيدل ومن رؤسائها خلان فيدل وسلطان بن فيدل

(هجرة الغطا)

أميرها حواس بن طواله ومن رؤسائها محمد بن ضاري بن طواله ومشل بن ... بن طواله

هجر مطير

(هجرة الأرطاوية)

أميرها عبد العزيز الدويش ومن رؤسائها نايف بن لزيد وفيصل بن شبلان ومحمد ومراع بن بدر ومسير بن مزيد

(هجرة الترية السفلى)

أميرها عايض الفغم ومن رؤسائها ... بن كريدي الفغم ومسعود بن صيد بن ...

(هجرة الترية العليا)

أميرها ترجيب بن شتير ومن رؤسائها ~~[illegible]~~ ماجد وحرام بن زوبسى وماجد الاصفة ... بن منديل

(هجرة الغزول)

أميرها مشاري بن بصيص ومن رؤسائها محمد بن لمهاس وماجد بن خشان وبصيص وخالد بن بصيص

(هجرة الناصرية)

أميرها يعقوب الجيدان ومن رؤسائها محمد بن مليح الجيدان وعبد الجيدان وذعار بن يعقوب الجيدان

(هجرة الماسر)

أميرها جيمان بن ضاوي

(هجرة وضاخ)

أميرها مطلق الوانا

(هجرة أم حزم)

أميرها عوض الشهوي

(هجرة الصافة)

أميرها جاسر بن لامي

(هجرة مليح)

أميرها علوش بن سفيان ومن رؤسائها طرف بن سفيان

(هجرة الاثلة)

أميرها حزيل بن حمصان ومن رؤسائها مذكر بن حمصان

(هجرة وضاخ)

منيف بن قطيم

(هجرة آسايض)

أميرها طامي الكريفه

هجر الظفير

﴿ هجرة الشعيبي ﴾

اميرها عجمي بن سويط ومن رؤسائها مزاع بن عقاب بن سويط وعبد الله بن عقوب بن سويط وحمدان بن شويمي وكذلك عدد غير قليل من رؤساء قبيلة الظفير

هجر هتيم

﴿ هجرة نبوان ﴾

اميرها دليم بن براك ومن رؤسائها ذعار بن عبر

﴿ هجرة الروض ﴾

اميرها غازي بن هادي

﴿ هجرة العاير ﴾

اميرها شاكر بن قعبوب

هجر العجمان

﴿ هجرة الصرار ﴾

منهم حزام بن حثلين

﴿ هجرة التومة ﴾

اميرها فهاد بن حثلين

﴿ هجرة الونان ﴾

اميرها سالم بن وذين

﴿ هجرة حنيذ ﴾

اميرها منصور بن شاق

﴿ هجرة نبعا ﴾

اميرها محمد بن حصه

﴿ هجرة الرغين ﴾

اميرها [illegible]

﴿ هجرة عريعرة ﴾

اميرها مانع بن جمعه

﴿ هجرة العيينة ﴾

اميرها نايف بن حثلين

﴿ هجرة عنوة ﴾

اميرها محمد بن عصيدان

﴿ هجرة القرادي ﴾

اميرها خالد بن حثلين

(هجرة الصحاف)

اميرها فهد بن بجاش .

(هجرة ام ربيعة)

اميرها ملعي بن قصملى

(هجرة البرة)

اميرها مطلق بن زنيفر

(هجرة قطنانة)

اميرها محمد بن ظبيه

هجر بني خالد

(هجرة الدف)

اميرها فارس الحسن ومن رؤسائها شبيب الحسن .

(هجرة جلوده)

اميرها قران بن عجران ، ومن رؤساء بني خالد بن حربي بن عكل وحزام بن ثنيان وفلاح بن كليب

هجر بني هاجر

(هجرة عينذار)

اميرها محمد بن ناصر بن خليفه، ومن رؤسائها عبد الله بن محمد بن خليفه ومحمد بن مبارك بن خليفه

(هجرة يكرب)

اميرها شافي بن شافي ، ومن رؤسائها محمد بن شافي وحمود بن شافي

(هجرة فوده)

اميرها محمد ابن طمره ومن رؤسائها شايع بن سوده .

(هجرة صلاصل)

اميرها علي ابن عابد ومن رؤسائها محمد بن عابد

هجر آل مرة

(هجرة يبرين)

اميرها حمد المرضف ومن رؤسائها صالح المرضف .

(هجرة السلال)

اميرها حمد بن حزاب ومن رؤسائها مانع بن مانع

(هجرة نباك)

اميرها سعود بن نقنوان

(هجرة الدوع)

اميرها راشد بن نديلة ومن رؤساء آل مرة لاهوم بن شريم وصالح ابوالبانة ومنصب الصعاف

هجر العوازم

(هجرة عتيق)

اميرها فلاح بن جامع

(هجرة ثاج)

اميرها ساعد الالمي

هجر الدواسر

(هجرة الدار)

أميرها هذال بن وقيان

(هجرة مشرفه)

أميرها مناحي بن حفيظ

(هجرة الوسيطا)

اميرها محمد بن وقيان ومن امراء الدواسر شيبان بن تويد وسقر بن درعان وعماس بن سويلم

(هجرة الخرمه)

الشريف عبد الله بن ناصر ونايف بن هملان وماجد بن جرود وهلال بن هملان

كذلك ورد إحصاء آخر للهجر القديمة كالآتي[1]:

الهجر من قبائل عتيبة

هجرة الداهنة	- أميرها عمر بن ربيعان، ومن رؤسائها نايف وخالد الحلاج، وماجد البراق، وبدر بن علوش، والشقيري بن الزحاف.
هجرة الحفيرة	- أميرها مناحي الهيضل، ومن رؤسائها سلطان بن حشر وصلال بن مناص الهيضل.
هجرة اللبيب	- أميرها عبد المحسن بن بدر الهيضل، ومن رؤسائها: صلال بن بدر، وعمر أبو رقبة.
هجرة مصدة	- أميرها خالد بن جامع، ومن رؤسائها: مترك بن جامع.
هجرة سنام	- أميرها سلطان أبا العلا، ومن رؤسائها: هزاع بن مغيرق.
هجرة الرويضة	- أميرها جمل المهري.
هجرة عسيلة	- أميرها غازي التوم، ومن رؤسائها: ضيف الله التوم، ودخيل الله بن وسمي.
هجرة ساجر	- أميرها ذعار بن ربيعان، ومن رؤسائها: نايف بن تركي، وصيف الله بن تركي، وتركي بن فيحان.
هجرة عروي	- أميرها حشر بن مقعد بن حميد.
هجرة الروضة	- أميرها ماجد بن حناوي، ومن رؤسائها: فيحان بن فهد.
هجرة حيان	- أميرها بدر بن عكيل، ومن رؤسائها: مناص بن عكيل.
هجرة كبشان	- أميرها سلطان أبو خشيم، ومن رؤسائها: جاعد بن بجاد أبو خشيم.
هجرة المكلات	- أميرها محمد أبو خشيم.

---

(١) عبد الله العلي المنصور الراحل: أصدق البنود في تاريخ عبد العزيز آل سعود، ص ٢٦٨ - ٢٧٧.

هجرة الصوح - أميرها سلطان الغربي.

هجرة عرجا - أميرها قطيم الحبيل، ومن رؤسائها: طلق بن جازع، وعبد اللّه الوتيز.

هجر قحطان

هجرة الرين العليا - أميرها هذان بن سعيدان، ومن رؤسائها: حزام بن صقر، وغشق بن مسفر، وقبلان بن حويري، وعبد العزيز بن لبدة، وفيصل بن لبدة.

هجرة الرين السفلى - أميرها سلطان بن سفران. ومن رؤسائها: خليل بن عمر، وسعد بن جليغم، وتركي بن صليم، ويداح العجاج.

هجرة الهياثم - أميرها فيصل بن حشر. ومن رؤسائها: خالد بن فيصل، وفاهد بن مريحا، وفيصل بن مجدل.

هجرة الحصاة السفلى - أميرها فنيس بن حويل.

هجرة الحصاة العليا - أميرها ناصر بن مدحان.

هجرة الجفير - أميرها ناصر بن سدحان.

هجرة المنيصف - أميرها هلال بن عبود.

هجرة لبن - أميرها زجي بن ناصر.

هجرة سبيع

هجرة الحسى - أميرها فدغوش بن شويه. ومن رؤسائها: وليد بن شوية، وغيثم بن فهاد، ومطلق السبيغي.

هجرة الصبيعة - أميرها علي بن هديهد. ومن رؤسائها: ثنيان بن هديهد، وفالح بن غيدا.

هجرة الخضر - أميرها الضويري بن حفران. ومن رسائلها: سبيع خرمان أبو ثنين، وحنيدان أبو ثنين.

السهول

هجرة المشاش – أميرها مناحي بن جلعود.

هجرة الرويضة – أميرها عبد اللّه بن فطهور.

هجرة البدع – أميرها صوار بن معدل.

هجر حرب

هجرة قبلة – أميرها عبد المحسن الغرم. ومن رؤسائها: نافع بن فضيلة.

هجرة دحتة – أميرها عابد البهيمة. ومن رؤسائها: ذعار بن بتلا، وبدر الشمدق، وعيد بن عفرا.

هجرة القوارة – أميرها علي بن هديب. ومن رؤسائها: فالح بن هديب، وعيد بن مخلف.

هجرة الخشيبي – أميرها عبيد الزغيبي. ومن رؤسائها: عبد اللّه الزغيبي، وغانم الزغيبي.

هجرة ضيدة – أميرها حثول بن هديب.

هجرة ذعار بن حماد.
ومن رؤسائها:
سلطان بن حماد.

هجرة كحيلة – أميرها نايف بن ناحل. ومن رؤسائها: شاكر بن حلف.

هجرة أبو مغير – أميرها سعد بن ربيق.

هجرة النحيتة – أميرها دبيان بن غادن.

هجرة ثادق – أميرها بجاد بن غميض. ومن رؤسائها: متعب بن غميض، وبجاد بن حوبان.

هجرة القرين – أميرها عبد المنعم بن نافي. ومن رؤسائها: عبد اللّه بن نافي، وصلاح بن نافي.

هجرة البرود - أميرها نايف بن مضيان. ومن رؤسائها: فيجان بن مضيان، وثلاب بن صميعر.

هجرة البعايث - أميرها رباح بن مطلق. ومن رؤسائها: مخيمر بن مطلق.

هجرة المحلاني - أميرها رشيد بن رشيد.

هجرة الفوارة - أميرها حجاب بن نحيت. ومن رؤسائها: ضيف الله بن نحيت، وزيد بن نحيت، وحمود أبو العون، وسميح البشري.

هجرة قطن - أميرها شديد الديري.

هجرة الدليمية - أميرها زبن بن جديع. ومن رؤسائها: دعيج بن جديع، وضحوي بن جديع.

هجرة بقيعل - أميرها مشعان البشري.

هجرة السبيكية - أميرها هندي الذويبي. ومن رؤسائها: فيحان الذويبي، ومحمد بن ناهس الذويبي، ونايف بن ناهس الذويبي.

هجرة الغيضة - أميرها عقيل الزهيري. ومن رؤسائها: ناصر بن مريخان.

هجرة البدع - أميرها جلوان البلحي.

هجر عنزة

هجرة خيبر - أميرها محمد بن فرحان الايدا. ومن رؤسائها: هزاع بن هايس الايدا، وهزاع بن محمد الايدا.

هجرة الغيضة - أميرها جربيع بن سويلم. ومن رؤسائها: ناصر بن سويلم.

هجرة بيضانثيل - أميرها خلف العواجي.

هجرة الشعيبية ١ - أميرها شارع بن محلاد.

هجرة الشملى - أميرها عبد المحسن بن شامان.

هجرة الشعيبية ٢ - أميرها فرحان بن مشهور.

هجرة البلازية – أميرها عبد الرحمن بن معيتق.

هجر سمر

هجرة الأجفر – أميرها هيأ بن نهير. ومن رؤسائها: حمدان بن جدي، وسلطان بن عايش.

هجرة الصفرا – أميرها مغيلث بن جار اللّه.

هجرة أم القلبان – أميرها غضبان بن رمال.

هجرة جبسة – أميرها عدوان بن رمال. ومن رؤسائها: مرعيد بن رمال.

هجرة الحفير – أميرها كاتب النماس.

هجرة التيم – أميرها فريح الحمزي.

هجرة الختة – أميرها فريح الهربيد.

هجرة الصنينا – أميرها سعدون بن عياس.

هجرة النعبي – أميرها عبد الكريم الزبد.

هجرة الفطيم – أميرها جديل بن الفصيم. ومن رؤسائها: عضيب بن الفصيم، وسبيب بن الفصيم.

هجرة المكحول – أميرها مرزوق العديم.

هجرة الصهوة – أميرها منزل بن هايل.

هجرة الشقيق – أميرها مفامي بن معرف.

هجرة القصير – أميرها حواس بن خمسان. ومن رؤسائها: مقبل بن خمسان.

هجرة الغيضة – أميرها جادي بن قنيدل. ومن رؤسائها: ختلان قنيدل، وسلطان بن قنيدل.

هجرة العقلة – أميرها حواس بن طوالة. ومن رؤسائها: محمد بن ضاري بن طوالة، ومشل بن سالم بن طوالة.

هجر مطير

هجرة الارطاوية	- أميرها عبد العزيزالدويش. ومن رؤسائها: نايف بن مزيد، وفيصل بن شبلان، ومحمد بن بدر، وهزاع بن بدر، ومسير بن مزيد.
هجرة قرية السفلى	- أميرها هايف الفغم. ومن رؤسائها: سعود بن كريدي الفغم، وبندر بن ضيدان الفقم.
هجرة قرية العليا	- أميرها تريحيب بن شقير. ومن رؤسائها: فلاح بن شقير وفيصل بن نايف بن شقير، وحزام بن زريبان، وماجد الأصقه، وغصاب بن منديل.
هجرة الغروثي	- أميرها يعقوب الحميداني. ومن رؤسائها: قاعد بن بضيص، وماجد بن خشمان، وتركي بن بصيص، وخالد بن بصيص.
هجرة التامرية	- أميرها يعقوب الحميداني. ومن رؤسائها: محمد بن مليح الحميداني، وبجاد بن كنعان الحميداني، وذعار بن يعقوب الحميداني.
هجرة الحسو	- أميرها جميعان بن ضاوي.
هجرة بوضا	- أميرها مطلق لهفتا.
هجرة أم حزم	- أميرها أميرها عوض المقهوي.
هجرة اللصافة	- أميرها جاسر بن لامي.
هجرة مليح	- أميرها علوش بن شقيان. ومن رؤسائها: غازي بن شقيان.
هجرة الاثلة	- أميرها حويل بن سمحان. ومن رؤسائها: مذكر بن سمحان.
هجرة وضاخ	- أميرها منيف بن فطيم.
هجرة مبايض	- أميرها طامي القريفة.

هجر الظفير

هجرة الشعيبي – أميرها عجمب بن سويط. ومن رؤسائها: هزاع بن عقاب بن سويط، وعبد اللّه بن عقوب بن سويط، وحمدان بن ضويحي. وكذلك عدد غير قليل من رؤساء قبيلة الظفير.

هجر العجمان

هجرة الصرار – أميرها حزام بن حثلين.
هجرة الكهفة – أميرها فهاد بن حثلين.
هجرة الونان – أميرها سالم بن وذين.
هجرة حنين – أميرها منصور بن شافي.
هجرة الزغين – أميرها خالد المتلقم.
هجرة عريعرة – أميرها مانع بن جمعة.
هجرة العيينة – أميرها نايف بن حثلين.
هجرة غنوة – أميرها محمد بن عصيدان.
هجرة القرادي – أميرها خالد بن حثلين.
هجرة الصحاف – أميرها فهد بن بجاش.
هجرة أم ربيعة – أميرها ملهى بن قضعان.
هجرة البرة – أميرها مطلق بن زنيقر.
هجرة قطنانة – أميرها محمد بن طبيه.

هجر بني خالد

هجرة الدفى – أميرها فارس الحسن. ومن رؤسائها: شبيب الحسن.

هجرة حلموده – أميرها قران بن عجران. ومن رؤسائها: خالد بن حربي بن عكل، وحزام بن ثنيان، وفلاح بن كليب.

جهجر بني هاجر

هجرة عين دار – أميرها محمد بن ناصر بن خليفة. ومن رؤسائها: عبد اللّه بن محمد بن خليفة، ومحمد بن مبارك بن خليفة.

هجرة يكرب - أميرها شافي بن شافي. ومن رؤسائها: حمود بن شافي.

هجرة فودة - أميرها محمد بن طغرة. ومن رؤسائها: شايع بن سودة.

هجرة صلاصل - أميرها علي بن عابد. ومن رؤسائها: حمد بن عابد.

هجر آل مرة

هجرة يبرين - أميرها حمد المرضف. ومن رؤسائها: صالح المرضف.

هجرة السكك - أميرها حمند بن حتراب. ومن رؤسائها: فاضل بن فاضل.

هجرة نباك - أميرها سعود بن نقاوان.

هجرة اليدوع - أميرها راشد بن نديلة. ومن رؤسائها: نعوم بن شريم، وصالح أبو ليلة، ومتعب الصفاق.

هجر الدواسر

هجرة الحمر - أميرها هذال بن وقيان.

هجرة مشيرفة - أميرها مناحي بن حفيظ.

هجرة الوسيطا - أميرها محمد بن وقيان. ومن رؤسائها: شيبان بن وقيد، وصقر بن درعان، ومحماس بن سويلمة.

هجرة الحزمة - أميرها عبد اللّه بن ناصر، ونايف بن هملان، وماجد بن جروه، وصلال بن هملان.

هجر تيم

هجرة نبوان - أميرها دليم بن يراق. ومن رؤسائها: دعار بن عمير.

هجرة الروض - أميرها غازي بن هادي.

هجرة العماير - أميرها شاكر بن قعبوب.

هجر العوازم

هجرة عنيق - أميرها فلاح بن جامع.

هجرة تاج - أميرها مساعد الملعبي.

بينما أوردها عبد الله حمد الحقيل في مقال له بعنوان: «ظاهرة تـوطين البـدو» كالآتي[1]:

القبيلة	اسم الهجرة	القبيلة	اسم الهجرة
١ ـ مطير	الأرطاوية	٢ ـ	قرية العليا
٣ ـ	قرية السفلى	٤ ـ	مبايض
٥ ـ	الفروثي	٦ ـ	أثلة
٧ ـ	مسكة	٨ ـ	ضرية
٩ ـ	مليح	١٠ ـ الأرطاوي	
١١ ـ عتيبة (الروقة)		١٢ ـ	عرجا
١٣ ـ	نفحا	١٤ ـ	ساجر
١٥ ـ	الصوح	١٦ ـ	عسيلة
١٧ ـ (برقا)	(الغطغط)	١٨ ـ	عروى
١٩ ـ	سنام	٢٠ ـ	الروضة
٢١ ـ الدواسر	مشيرفة	٢٢ ـ	الوسيطة
٢٣ ـ بنو مرة	ابيرق	٢٤ ـ	الشياك
٢٥ ـ	عين دار	٢٦ ـ قحطان	قحطان
٢٧ ـ	الهياثم البادية	٢٨ ـ	الجفير
٢٩ ـ	الحصاة	٣٠ ـ	الرين السفلى
٣١ ـ	الرين العليا	٣٢ ـ العجمان	الصرار
٣٣ ـ	عريعرة	٣٤ ـ	حنيد
٣٥ ـ	الصحاف	٣٦ ـ	العقير
٣٧ ـ حرب	دخنة	٣٨ ـ	قبة
٣٩ ـ	الفوارة	٤٠ ـ	الشبيكة
٤٢ ـ	البرود	٤٢ ـ	الدليمية

(١) مجلة الدارة العدد ٢، السنة ١١، المحرم ١٤٠٦ هـ ـ ١٩٨٥ م، ص ١٢٤.

٤٣ -	القرين	٤٤ -	حنيظل
٤٥ -	الساقية	٤٦ -	حليفة
٤٧ - العوازم	ثاج	٤٨ -	الحسى
٤٩ -		٥٠ - العتيق	
٥١ -	النوان	٥٢ -	القصير
٥٣ -	البلاذية	٥٤ -	الغيضية
٥٥ -	التيم	٥٦ -	الشقيق
٥٧ -	المصاع	٥٨ - شمر	الأجفر
٥٩ -	العظيم	٦٠ -	الحقي
٦١ -	الخبسة	٦٢ -	بيض ننيل
٦٣ -	أم القلبان	٦٤ -	خريفط
٦٥ -	المرير	٦٦ -	البدع
٦٧ -	الأخضر	٦٨ -	طيبسم
٦٩ - هجر متنوعة	القبيعة	٧٠ -	المنيصف
٧١ -	الرويضة		

وفي كتاب شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز، أورد صاحبه إحصاء للهجر، جاء كالآتي[1]:

الهجر			
أبيرق	(آل مرة)	أم ربيعة	(العجمان)
الأجفر	(شمر)	أم القلبان	(شمر)
الأثلة	(مطير)	البدع	(سبيع)
الأرطاوي	(مطير)	البدع	(حرب)
أم حزم	(=)	البرة	(العجمان)
البرود	(حرب)	حليفة العليا	(حرب)

(١) خير الدين الزركلي، ج ١، ص ٢٦٥ - ٢٦٨.

البصيري	(حرب)	حليفة السفلى	(حرب)
البعايث	(حرب)	حميان	(عتيبة)
البقيعا	(=)	الحناة	(العوازم)
بقيعة	(=)	حنيذ	(العجمان)
البلازية	(عنزة)	حنيظل	(حرب)
بو جلال	(عتيبة)	الحيد	(عتيبة)
أبو مغير	(حرب)	خريفط	(هتيم)
بيضانثيل	(عنزة)	الخشبي	(حرب)
التيم	(شمر)	الخضر ـ الأخضر	(سبع)
ثاج	(العوازم)	خصيبة	(حرب)
ثادق	(حرب)	دابان	(مطير)
الثامرية	(مطير)	الداث	(حرب)
جبة	(شمر)	الداهنة	(عتيبة)
الجرذاوية	(حرب)	دخنة	(حرب)
الجعلة	(مطير)	الدفي	(بنو خالد)
الجفير	(قحطان)	الدليما	(العجمان)
جلمودة	(بنو خالد)	الدليمية	(حرب)
الحسو	(مطير)	الذيبية	(=)
الحسي	(سبيع)	الروض	(هتيم)
الحسي	(العوازم)	الروضة	(عتيبة)
الحصاة السفلى	(قحطان)	الرويضة	(=)
الحصاة العليا	(=)	الرويضة	(سبيع)
الحفير	(شمر)	الرين	(قحطان)
الحفيرة	(عتيبة)	الرين السفلى	(=)
الرين العليا	(قحطان)	الظفير ـ هجرة	(شمر)
الزغين	(العجمان)	طيبسم	(قحطان)
ساجر	(عتيبة)	عنيق	(العوازم)

الساقية	(حرب)
السكك	(بنو مرة)
سنام	(عتيبة)
شبيرمة	(عتيبة)
الشبيكة	(حرب)
الشعيبي	(شمر)
الشعيبية الأولى	(عنزة)
الشعيبية الثانية	(=)
الشفلحية	(مطير)
الشقيق	(شمر
الشملي	(عنزة)
صبحا	(قحطان)
الصحاف	(العجمان)
الصرار	(العجمان)
الصفرا	(شمر)
صلاصل	(بنو هاجر)
الصمعورية	(حرب)
الصنينا	(شمر)
الصهوة	(=)
الصوح	(عتيبة)
الضبيعة	(سبيع)
ضربة	(مطير)
قبة	(حرب)
القرادي	(العجمان)
القرارة	(حرب)
القرارة	(عتيبة)
القرين	(حرب)

عرجة	(عتيبة)
عروى	(=)
عريعرة	(العجمان)
عسيلة	(عتيبة)
العظيم	(شمر)
العقلة	(شمر)
عقلة الصقور	(حرب)
العمار	(مطير)
العماير	(هتيم)
العوينة	(عوينة كنهر)
(وقديماً: (كنهل)	(العجمان)
عين دار	(بنو هاجر)
غسل	(حرب)
الغطغط	(عتيبة)
غنوة	(العجمان)
الفروثي	(مطير)
الفوارة	(حرب)
فودة	(هاجر)
الفيضة	(حرب)
الفيضة	(شمر)
الفيضة	(عنزة)
مشيرفة	(الدواسر)
المصع	(شمر)
مصدة	(عتيبة)
المطيوي	(مطير)
المكحول	(شمر)

القرين	(عتيبة)	مليح	(مطير)
قرية السفلى	(مطير)	المنيصف	(قحطان)
قرية العليا	(=)	تباك	(آل مرة)
القصير	(شمر)	النبوان	(هتيم)
قطن	(حرب)	النحيتية	(حرب)
قطنان	(العجمان)	النعي	(شمر)
كبشان	(عتيبة)	نفي	(عتيبة)
الكهفة	(حرب)	النمرية	(حرب)
لبن	(قحطان)	الهليسية	(العجمان)
اللبيب	(عتيبة)	الهياتم	(قحطان)
اللصافة	(مطير)	الوسيطي	(الدواسر)
مبايض	(مطير)	وضاخ	(مطير)
المحلاني	(حرب)	الوقبا	(شمر)
المرير	(هتيم)	الونان	(العجمان)
مسكة	(مطير)	يرين ـ هجرة	(آل مرة)
المشاش	(سبيع)	يكرب	(بنو هاجر)

وفي توزيع وإحصاء آخر جاءت الهجر القديمة كما يأتي[1]:

الهجر بأسمائها			
أبيرق	(آل مرة)	أم ربيعة	العجمان
الأجفر	شمر	أم القلبان	شمر
الأثلة	مطير	البدع	سبيع
الأرطاوي	مطير	البدع	حرب
الأرطاوية	مطير	البدع	بنو مرة

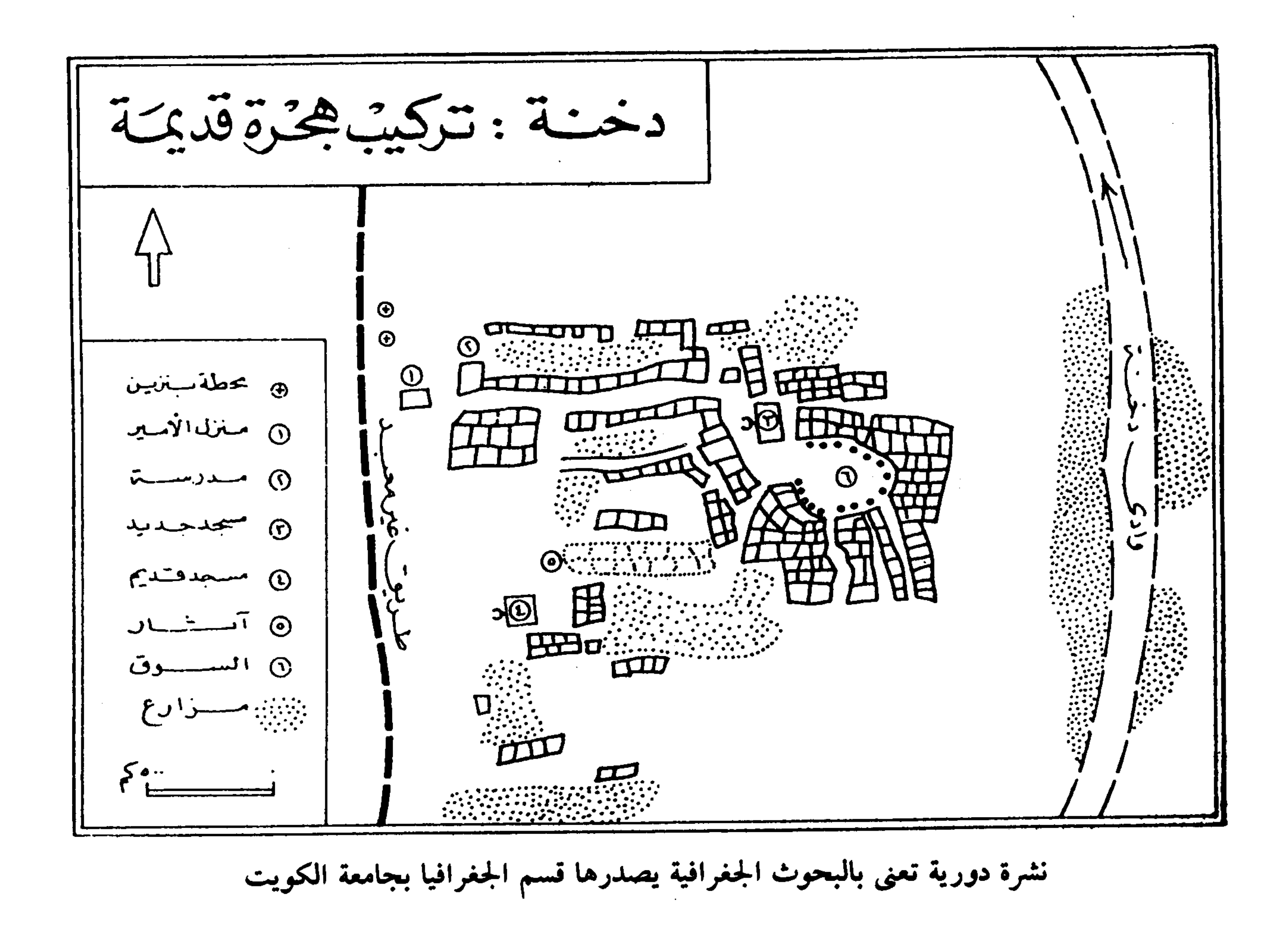
(١) عبد العزيز الأحيدب: من حياة الملك عبد العزيز، الطبعة الثالثة، ص ١٩٢ ـ ١٩٥.

أم حزم	(=)
الرود	حرب
البصيري	حرب
البعايث	حرب
البقيعا	(=)
بقيعة	(=)
البلازية	عنزة
بو جلال	عتيبة
أبو مغيرة	حرب
بيضا نثيل	عنزة
التيم	شمر
ثاج	العوازم
ثادق	حرب
الثامرية	مطير
جبة	شمر
الجرداوية	حرب
الجعلة	مطير
الجفير	قحطان
جلمودة	بنو خالد
الحسو	مطير
الحسى	سبيع
الحيسى	العوازم
الحصاة السفلى	قحطان
الحصاة العليا	(=)

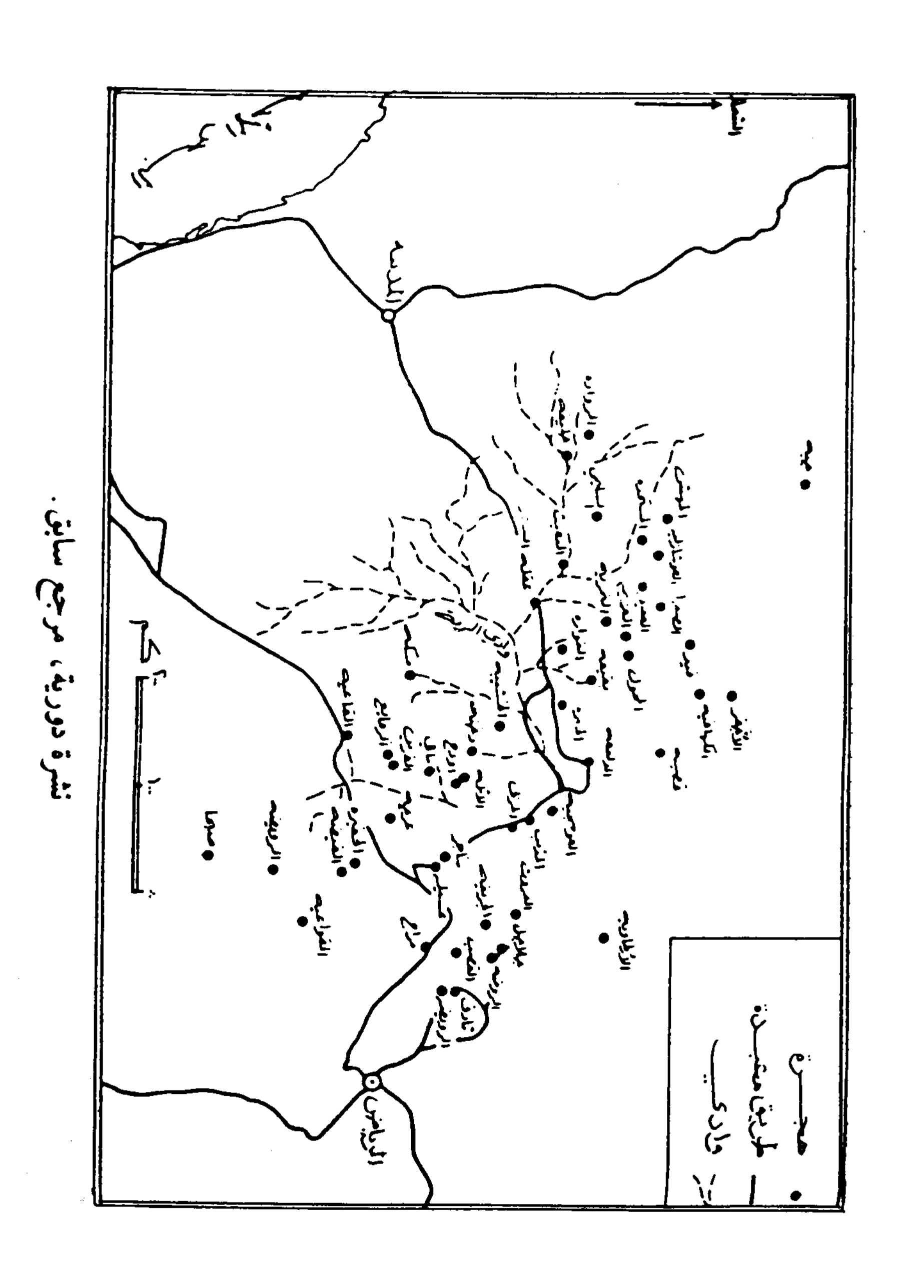
البرة	العجمان
حليفة العليا	الشملان من الرشائدة
حليفة السفلى	حرب
حميان	عتيبة
	(العوازم)
حنية	(العجمان)
حنيط	حرب
الحيد	عتيبة
ظربوط	البراك من الرشائدة
الخشيبي	حرب
الأخضر	سبيع
خصيبة	حرب
	مطير
الداث	حرب
الداهنة	عتيبة
دخنة	حرب
الدفي	بنو خالد
الدليها	العجمان
الدليمية	
الذيبية	(=)
الروض	آل هادي من الرشايدة
الروضة	عتيبة
الروضة	(=)
	سبيع

الحفير	شمر
الحفيرة	عتيبة
الرين العليا	قحطان
الزغين	العجمان
ساجر	عتيبة
الساقية	حرب
السكك	بنو مرة
سنام	عتيبة
شبيرمة	عتيبة
الشبيكة	حرب
الشعيبي	شمر
الشعيبة الأولى	عنزة
الشعيبة الثانية	(=)
الشفلحية	مطير
الشقيق	شمر
الشملي	عنزة
صبحا	قحطان
الصحاف	العجمان
الصرار	العجمان
الصفرا	شمر
صلاصل	بنو هاجر
الصمعورية	حرب
الصنينا	شمر
الصهوة	(=)
الصوح	عتيبة
الضبيعة	سبيع
ضرية	(= مطير)
الرين	قحطان
الرين السفلى	(=)
الظفير	شمر
طيبسم	قحطان
عنيق	العوازم
عرجة	عتيبة
عروى	(=)
عريعرة	العجمان
عسيلة	عتيبة
	شمر
العقلة	شمر
عقلة الصقور	حرب
العمار	مطير
العماير	الرشائدة
عوينة كنهر	العجمان
كنهل	(=)
عين دار	بنو هاجر
غسل	حرب
الغطغط	عتيبة
غنوة	العجمان
الفروثي	مطير
الرفوارة	حرب
فوده	بنو هاجر
الفيضة	حرب
الفيضة	شمر
الفيضة	عنزة
..	..

قبة	حرب	مشيرفة	الدواسر
القرادى	العجمان	المصع	شمر
القرارة	حرب	مصدة	عتيبة
القرارة	عتيبة	المطيوي	مطير
القرين	حرب	المكحول	شمر
القرين	عتيبة	مليح	مطير
قرية السفلى	مطير	المنصيف	قحطان
قرية العليا	(=)	تباك	(آل مرة)
القصير	شمر	النبوان	البدابرك من الرشائدة
قطن	حرب	النحيتية	حرب
قطان	العجمان	النعي	شمر
كبشان	عتيبة	نفي	عتيبة
الكهفة	حرب	النمرية	حرب
لبن	قحطان	الهليسية	العجمان
اللبيب	عتيبة	الهيائم	قحطان
اللصافة	مطير	الوسيطى	الدواسر
مبايض	مطير	وضاخ	مطير
المحلاني	حرب	الوقبا	شمر
المرير	آل خضران من الرشائدة	الونان	العجمان
مسكة	مطير	يبرين	(هجرة آل مرة)
المشاش	(سبيع)	يكرب	(بنو هاجر)



نشرة دورية تعنى بالبحوث الجغرافية يصدرها قسم الجغرافيا بجامعة الكويت



نشرة دورية، مرجع سابق.

أما صاحب: «توحيد المملكة العربية السعودية» فقد أورد إحصاء الهجر وأسماؤها في ملحق خاص، وقدم له كالآتي[1]:

الملحق السادس
هجر الإخوان المشهورة

ارتبطت حركة الإخوان بإنشاء هجر استقر فيها الأفراد المنتمون إلى تلك الحركة. وكان لكل قبيلة هجرها الخاصة بها. والهجر التي نتجت عن حركة الإخوان كثيرة جداً. ولعلّه من المناسب أن يذكر هنا ما كان منها مشهوراً من حيث الأدوار التي قام بها زعماؤها في تاريخ الفترة التي يتناولها هذا الكتاب. وقد ذكرت هنا مرتّبة أبجدياً حسب اسم القبيلة ثم اسم الهجرة مع ذكر زعيمها.

القبيلة	الهجرة	زعيمها
حرب:	البرود	نايف بن مضيّان
	دخنة	عايد البهيمة
	الشبيكية	هندي الذويبي
	الغوارة	حجاب بن نحيت
	قبة	عبد المحسن الفرم
الدواسر:	الحمر	هذال بن وقيان
	مشيرفة	مناحي بن حفيظ
سبيع:	الحسي	فدغوش بن شويه
	الخضر	الضويري بن جفران
السهول:	المشاش	مناحي بن جلعود
شمّر:	الأجفر	نداء بن نهير
	أم القلبان	غضبان بن رمال
	العقلة	حواس بن طواله

(١) محمد المانع: توحيد المملكة العربية السعودية، ص ٣٦٢ ـ ٣٦٥.

القبيلة	الهجرة	زعيمها
الظفير:	الشعيبي	عجمي بن سويط
عتيبة:	الحفيرة	مناحي الهيضل
	ساجر	ذعار بن ربيعان
	سنام	سلطان أبا العلا
	الصوح	سلطان الغربي
	عرجا	قطيم الحبيل
	عروى	حشر بن مقعد بن حميد
	عسيلة	غازي التوم
	الغطغط	سلطان بن بجاد
	كبشان	سلطان أبو خشيم
	اللبيب	عبد المحسن بن بدر الهيضل
	مصدّة	خالد بن جامع
	نفي	عمر بن ربيعان
العجمان:	الصرّار	حزام بن حثلين
	العيينة	نايف بن حثلين
عنزة:	بيضا نثيل	خلف العواجي
	الشعيبية ١	شارع بن مجلاد
	الشعيبية ٢	فرحان بن مشهور
العوازم:	ثاج	مساعد الملعبي
	عتيق	فلاح بن جامع
قحطان:	الرين السفلى	سلطان بن سفران
	الرين العليا	هذّال بن سعيدان
	الهيائم	فيصل بن حشر

زعيمها	الهجرة	قبيلة
فيصل الدويش	الأرطاوية	مطير:
يعقوب الحميداني	التامرية	
جميعان بن ضاوي	الحسو	
هايف الفغم	قرية السفلى	
تريحيب بن شقير	قرية العليا	
جاسر بن لامي	اللصافة	
منيف بن قطيم	وضاخ	

لكن مما لاحظناه اختلاف إحصائه هذا مع الإحصاء الذي أورده في النسخة الإنكليزية[1].

APPENDIX 6

Ikhwan settlements

This is a list of all the most important Ikhwan settlements. Under the name of each tribe are listed the settlements which they formed, and against each settlement are shown the names of the chiefs who governed it.

UTAIBA

Settlement	Chiefs
Niffi	Omar Ibn Rubaian, Naif and Khalid Al-Hlag, Majid Al-Barak, Badr Ibn Al-Wash, Ash-Shokeree Ibn Az-Zhaf
Al-Hafera	Manahi Al-Hydle, Sultan Ibn Hashr, Salal Ibn Manas Al-Hydle

(١) Al Mana, M: Arabia Unified, P.276-282.

Al-Labeeb	Abdul Mohsin Ibn Badr Al-Hydle, Salal Ibn Badr, Omar Abu Rakaba
Masdah	Khalid Ibn Gama, Mutrik Ibn Gama
Sanam	Sultan Abu Al-Ula, Hazaa Ibn Mofirek
Ar-Rowedah	Gamal Al-Möhree
Aseela	Ghazi At-Toom, Daif Allah At-Toom, Dakhil Allah Ibn Wasmi
Sager	Zuaar Ibn Rabeaan, Naif Ibn Turki, Daif Allah Ibn Turki, Turki Ibn Fayhan
Orwi	Hashr Ibn.Mogaad Ibn Hameed
Ar-Rodah	Majid Ibn Henawi, Fayhan Ibn Faheed
Himiyan	Badr Ibn Okel, Manas Ibn Okel
Kabshan	Sultan Abu Khashim, Gaed Ibn Bagad Abu Khashim
Al-Maklat	Majid Abu Khashim
As-Soh	Sultan Al-Gharbi
Arga	Kateem Al-Hobil, Talg Ibn Gazih, Abdullah Al-Wateer
QAHTAN	
Ar-Reen Al-Ulya	Huzal Ibn Saeedan, Hezam Ibn Sagr, Eshk Ibn Musfer, Koblan Ibn Haweri, Abdul Aziz Ibn Libda, Faisal Ibn Libda
Ar-Reen As-Sofla	Sultan Ibn Safran, Khalil Ibn Omer, Sa'ad Ibn Gleeghm, Turki Ibn Saleem, Waydah Al-Agah
Al-Hayathim	Faisal Ibn Hashr, Khalid Ibn Faisal, Fahd Ibn Moriha, Faisal Ibn Magdal
Al-Hasah As-Sofla	Fanis Ibn Howeel
Al-Hasah Al-Ulya	Sa'ad Ibn Galban
Al-Gofair	Naser Ibn Sadhan
Al-Monaisef	Helal Ibn Aboud
Laban	Ruga Ibn Nasir
SUBAI	
Al-Hessy	Fadghoshe Ibn Shewaya, Waleed Ibn Shewaya, Ghaythum Ibn Fahd, Mutlag As-Sayghee

As-Sobeaa	Ali Ibn Hudehid, Thanyan Ibn Hudehid, Faleh Ibn Gheda
Al-Khedr	Ad-Doury Ibn Gafran, Sobea Kharman Abu Thanin, Hanidan Abu Thanin
AS-SUHUL	
Al-Mashash	Manahi Ibn Galoud
Ar-Rowedah	Abdullah Ibn Fatehoor
Al-Badaa	Sawar Ibn Meadel .
HARB	
Kebah	Abdul Mohsin Al-Ghorn, Nafea Ibn Fadela
Dakhta	Abdul Bahima, Zuar Ibn Betla, Badr Al-Moshdig,, Eid Ibn Afra
Al-Kawara	Ali Ibn Hudib, Faleh Ibn Hudib, Eid Ibn Mukhlif
Al-Khashibee	Obaid Az-Zoghaiby, Abdullah Az-Zoghaiby, Ghanim Az-Zoghaiby
Deedah	Hathool Ibn Hudib
Khasiba	Zuaar Ibn Hammad, Sultan Ibn Hammad
Kahila	Naif Ibn Nahil, Shakir Ibn Halaf
Abu Mughir	Sa'ad Ibn Rabig
Al-Nahita	Debian Ibn Ghadin
Sadig	Bagad Ibn Ghamid, Mutib Ibn Ghamid, Bagad Ibn Hoban
Al-Kareen	Abdul Maneh Ibn Nafi, Abdullah Ibn Nafi, Saleh Ibn Nafi
Al-Brood	Naif Ibn Mudian, Fegan Ibn Mudian, Thallab Ibn Sumear
Al-Ba'ayeth	Rabah Ibn Mutlag, Mukhimer Ibn Mutlag
Al-Mahallani	Rashid Ibn Rashid
Al-Fawara	Hegab Ibn Nahet, Daif Allah Ibn Nahet, Zaid Ibn Nahet, Hamood Abu Aloon, Sameh Al-Beshri
Koton	Shadeed Ad-Dairy

Ad-Dolaimah	Zaban Ibn Godea, Doeg Ibn Godea, Dahwee Ibn Godea
Bakee-ah	Meshaan Al-Beshri
As-Sabikia	Hendi Az-Zowaiby, Faihan Az-Zowaiby, Mohammed Ibn Nahis Az-Zowaiby, Naif Ibn Nahis Az-Zowaiby
Al-Gheda	Okeal Az-Zuhairy, Nasir Ibn Merikhan
Al-Bada'a	Galwan Al-Balhy
UNAYZAH	
Khaiber	Mohammed Ibn Farhan Al-Ayda, Hazaa Ibn Hayes Al-Ayda, Hazaa Ibn Mohammed Al-Ayda
Al-Gheda	Grebea Ibn Sewelem, Naser Ibn Sewelem
Bedenthil	Khalaf Al-Awagi
Ash-Shoeba	Sharea Ibn Mehlad, Farhan Ibn Mash'hur
Ash-Shemly	Abdul Mohsin Ibn Sha'aman
Al-Blazia	Abdul Rahman Ibn Moetag
SHAMMAR	
Al-Agfar	Ayaa Ibn Nahber, Hamdan Ibn Geddy, Sultan Ibn Ayesh
Alsafra	Mugheleth Ibn Gar Allah
Om Al-Kalban	Ghadban Ibn Ramal
Gebesh	Udwan Ibn Ramal, Mareed Ibn Ramal
Al-Hafeer	Kateb An-Nammas
At-Teem	Fareeh Al-Hamazi
Al-Khebba	Fareeh Al-Harbeed
As-Saneena	Saadoon Ibn Abbas
An-Naabi	Abdul Kareem Az-Zobed
Al-Faseem	Godeel Ibn Alfa, Adeeb Ibn Alfaseem, Sabeeb Ibn Alfaseem
Al-Makhool	Marzooq Al-Adeem
As-Sahwa	Manzel Ibn Ha'il
Ash-Shakeek	Muwafee Ibn Mouref

Al-Kaseer	Hawas Ibn Khamsan, Mugbel Ibn Khamsan
Al-Gheda	Gadi Ibn Qandeel, Khatlan Qandeel, Sultan Ibn Qandeel
Al-Akla	Hawas Ibn Twala, Mohammed Ibn Dary Ibn Twala, Mashl Ibn Salem Ibn Twala
MUTAIR	
Artawiya	Abdul Aziz Ad-Dawish, Naif Ibn Mussaud, Faisal Ibn Shiblan, Mohammed Ibn Badr, Hazaa Ibn Badr, Museer Ibn Muzyed
Karyet As-Sofla	Hayef Af-Fagham, Sa'ad Ibn Kredy Af-Fagham, Bandar Ibn Dedan Af-Fagham
Karyet Al-Ulya	Treheen Ibn Shogeer, Fallah Ibn Shogeer, Faisal Ibn Naif Ibn Shogeer, Hezam Ibn Zereeban, Majid Al-Askah, Gassab Ibn Mandeel
Al-Gharothee	Yagoob Al-Hameedani, Kaed Ibn Bases, Majid Ibn Khashman, Turki Ibn Bases, Khalid Ibn Bases
At-Tamereya	Yagoob Al-Hameedani, Mohammed Ibn Muleh Al-Hameedani, Baghdad Ibn Kanan Al-Hameedani, Zoar Ibn Yagoob Al-Hameedani
Al-Hasow	Gamean Ibn Dawi
Boda	Mutlag Al-Hafta
Om Hazm	Awad Al-Maghawi
Al-Lisafa	Gaser Ibn Lami
Maleeh	Alwash Ibn Shakyan, Ghazi Ibn Shakyan
Al-Atla	Howel Ibn Samhan, Muzker Ibn Samhan
Waddakh	Munaif Ibn Fateem
Mubayed	Tamim Al-Koreefa

AZ-ZUFAIR	
Ash-Shoebi	Agami Ibn Sowet, Hazaa Ibn Ekab Ibn Sowet, Abdullah Ibn Yagoob Ibn Sowet, Hamdan Ibn Dowehi Az-Zufair
AJMAN	
As-Serar	Hezam Ibn Hathleen
Al-Kahfa	Fahd Ibn Hathleen
Alwana	Salem Ibn Wazeen
Harleen	Mansour Ibn Shafi
Naga	Mohammed Ibn Hessa
Az-Zoghain	Khalid Al-Motalkem
Orairah	Mana Ibn Gomaa
Al-Ayyena	Naif Ibn Hathleen
Ghenwa	Mohammed Ibn Aseedan
Al-Karadi	Khalid Ibn Hathleen
As-Sahaf	Fahd Ibn Bagash
Om Rabea	Malha Ibn Kadaan
Al-Barah	Mutlag Ibn Zeniker
Katnana	Mohammed Ibn Tebia
BANI KHALID	
Ad-Doffi	Fares Al-Hasan, Shabeeb Al-Hasan
Halmooda	Karan Ibn Agran, Khalid Ibn Harbi Ibn Akl, Hezam Ibn Thanian, Faleh Ibn Kolaib
BANI HAJER	
Ein Dar	Mohammed Ibn Naser Ibn Khalifa, Abdullah Ibn Mohammed Ibn Khalifa, Mohammed Ibn Mubarak Ibn Khalifa
Yakreb	Shafi Ibn Shafi, Hamood Ibn Shafi
Fooda	Mohammed Ibn Teaza, Shayeh Ibn Soda
Salasel	Ali Ibn Abed, Hamad Ibn Abed
AL MURRAH	
Yabreen	Hamad Al-Mordef, Saleh Al-Mordef

As-Sekak	Hamad Ibn Hatrab, Fadel Ibn Fadel
Nebak	Sa'ad Ibn Nakawan
Al-Yaduo	Rashid Ibn Nedela, Naam Ibn Shareem, Saleh Abu Leila, Muteb As-Saffak
AL DAWASIR	
Al-Homer	Huzal Ibn Wakyan
Musherfa -	Manhi Ibn Hafeez
Al-Waseeta	Mohammed Ibn Wakyan, Sheban Ibn Waked, Sagr Ibn Deraan, Mehmas Ibn Sewelma
Al-Hazm	Abdullah Ibn Naser, Naif Ibn Hamlan, Haged Ibn Garwa, Salal Ibn Hamlan
HATEM	
Nabwan	Daleem Ibn Yarak, Doar Ibn Amir
Ar-Roud	Ghazi Ibn Hadi
Al-Amayer	Shaker Ibn Kaaboob
AL-AWAZEM	
Aneek	Fallah Ibn Gamea
Tag	Modaed Al-Molaby

(1) NAMES OF *HUJAR* BASED ON UM (2)AL-QURA SOURCES [1]

Tribe:

MUTAYR
Al-Artawiyah, Al-Faruthi, Al-Tamariyah, Al-Ja'ala, Um Hazm, Mubaydh, Al-Haswa, Daban, Budha, Al-Ithla, Al-Artawi, Mulayih, Wadakh, Al-Mutaywi, Al-Shaflahiyah, Al-'Ammar, Qarba, Al-Tamariyah, Al-Qariyah Al-Sifli, Al-Qariyah Al-'Ulya

'UTAYBAH
Al-Dahnah, Al-Hufayrah, Al-Labib, Amsada, Sinam, Al-Ruwaydah, 'Usayla, Sajir, 'Arwa, Al-Rawdha, Kabshan, Al-Maklah, Al-Sauh, 'Arja, Nifi, Al-Hayd, Abu Jalal, Al-Qarara, Shabirma, Al-Qarayn

HARB
Al-Qarayn, Burud, Al-Ba'ayith, Al-Muhala'i, Al-Fawwara, Qatan, Al-Dulayfmyah, Biqiyah, Al-Shabakiyah, Al-Thibiyah, Al-Faydah, Al-Bid'a, Al-Dukhnah, Al-Khashibi, Al-Quwara, Al-Shubayhiyah, Al-Mahamalani, Al-Nahitiyah, Aqlah Al-Qasur, Al Hamiri, Al-Dath, Al-Jirathamiyah, Ghasl, Al-Dulaymiyah, Al-Sam'uriyah, Thadiq, Al-Namariyah, Aqbah, Khashiba, Dhaida, Kuhaylah, Abu Mughir

SHAMMAR
Al-Ajfar, Al-Safra, Um Al-Qalban, Jibba, Al-Hufayr, Al-Taym, Al-Khabba, Al-Sina, Al-Nifi, Al-'Adhim, Al-Mak/hul, l-Sahway, Al-Shafiq, Al-Qasir, Al-Faydha, Al-Aqlah

'ANAZA
Khibar, Al-Faydhah, Baydha' Nathil, Al-Sha'abiyah, Al-Samli, Al-Sha'abiyah the second, Al-Balaziyah

QAHTAN
Al-Rayn Al-Asfal, Al-Rayn Al-'A'la, Al-Jufayr, Al-Hisah, Sabha, Al-Hayathim, Al-Hasa Al-Sifli, Al-Hasa Al-'Ulya, Al-Munaysif, Laban

DAWASIR
Al-Hamr, Mushirfah, Al-Washita, Al-Hamarmah

'UJMAN
Al-Sarar, Al-Kahfa, Al-Wanan, Nunayth, Yakha, Al-Zaghin, Al-Ari'arah, Al-'Ayyanah, 'Anwa, Al-Faradi, Al-Sahaf, Um Rabi'ah, Al-Barah, Matnanah

'AWAZIM
Atiq, Thaj

AL MURRA
Yabrin, Al-Sikak, Nibak, Al-Badu'

HUTAYM
Niwan, Al-Rawdh, Al-'Amayir

SUBAY'
Al-Hissa, Al-Dhubiya', Al-Khidr

SIHUL
Al-Mashash, Al-Ruwaydah, Al-Bid'a

AL-ZAFIR
Al-Sha'iybi

BANI KHALID
Al-Dafi
Julmudah

BANI HAJIR
'Ayndar [2]
Yakrib
Fudah
Salasil

---

(١) John Habib: Ibn Saud's Warriors of Islam, P.164-165.

(٢) العدد ٢٠٨ .

أما أسماء الهجر، أو لائحة الهجر، كما سميت في الأعمال العربية الكاملة، المجلد الخامس، فقد جاءت كما يلي[1]:

هجر مطير
يلبي الجهاد منها

الارطاوية	٢٠٠٠
مبايض	١٠٠٠
فريثان	١٠٠٠
مليح	٠٧٠٠
العمار	٠٧٠٠
الاثلة	١٠٠٠
الارطاوي	٠٦٠٠
مسيكة	٠٨٠٠
ضريّة	٠٨٠٠
قرية العليا	١٥٠٠
قرية السفلى	١٠٠٠
	١١١٠٠

هجر قحطان
عدد المجاهدين

الهياثم	٠٨٠٠
الهياثم ـ بادية	١٠٠٠
الجفير	٠٣٠٠
الحصاة	٠٨٠٠
الربن الاسفل	٢٠٠٠
الربن الأعلى	٢٠٠٠
	٦٩٠٠

هجر الدواسر

مشيرقة	١٥٠٠
الوسيطة	٠٨٠٠
	٢٣٠٠

هجر الروقة
من (عتيبة)

الداهنا	٢٠٠٠
الصوح	٠٣٠٠
ساجر	٠٨٠٠
عرجا	٢٠٠٠
عسيلة	٠٣٠٠
نفي	١٥٠٠
	٦٩٠٠

هجر برقة
من (عتيبة)

عروة	١٠٠٠
السنام	١٠٠٠
الروضة	٠٧٠٠
	٢٧٠٠
الغطغط (من عتيبة)	٥٠٠٠

---

(١) أمين الريحاني، ص ٤٥٤ ـ ٤٥٦.

هجر العجمان

الصرار	٢٠٠٠
حنيذ	١٠٠٠
الصحاف	٠٨٠٠
العقير	٠٧٠٠
عريرة	١٣٠٠
	٥٨٠٠

هجر حرب
(حرب نجد)

دخنة	٢٥٠٠
الشبيكة	١٠٠٠
الدليمية	١٠٠٠
القرين	٠٧٠٠
الساقية	٠٦٠٠
حليفة	٠٣٠٠
حنيظل	٠٧٠٠
البرود	١٠٠٠
قبة (تلفظ اجبه)	٢٠٠٠
الفوارة	١٠٠٠
	١٠٨٠٠

هجر العوازم

ثاج	١٥٠٠
الحسي	١٠٠٠
الحنّات	١٠٠٠
العتيق	٠٧٠٠
	٤٢٠٠

هجر بني مرة

الشباك	١٠٠٠
أبيرق	١٥٠٠
عين دار (بنو هاجر)	١٠٠٠
	٣٥٠٠

هجر شمر

الاجفر	٢٠٠٠
بنوان قبيلة هتيم	١٥٠٠
الفطيم	٠٦٠٠
القصير	٠٩٠٠
الحفير	٠٩٠٠
البلازية	٠٥٠٠
الخبة	٠٨٠٠
الغيضة	١٢٠٠
بيضة نتيل (عنزى)	١٥٠٠
التيم	٠٦٠٠
أم القلبان	٠٥٠٠
الشقيق	٠٤٠٠
خريفط (هتيم)	١٣٠٠
المصاع	٠٧٠٠
المرير (هتيم)	٠٤٠٠
	١٣٨٠٠

الهجر التي في الخرج

الضبيعة	٠٨٠٠
البدع	٠٨٠٠
المنيصف	٠٦٠٠
الاخضر	٠٥٠٠
طيبسم	٠٤٠٠
الرويضة	٠٤٠٠
	٣٥٠٠

مجموع المجاهدين من الهجر
عام ١٣٤٤ هـ - ١٩٢٦ م

العدد	القبيلة
١١١٠٠	مطير
٦٩٠٠	قحطان
٢٣٠٠	الدواسر
٦٩٠٠	الروقة - عتيبة
٢٧٠٠	برقة - عتيبة
٥٠٠٠	الغطغط - عتيبة
٥٨٠٠	العجمان
١٠٨٠٠	حرب نجد
٤٢٠٠	العوازم
٣٥٠٠	بنو مرة
١٣٨٠٠	شمر
٣٥٠٠	الخرج
٧٥٦٠٠	

يلاحظ أننا في هذا الفصل الذي خصصناه للبيانات الوصفية والإحصاءات عن الهجر، أننا بعد أن قدمنا له، تناولنا هجرة الأرطاوية بشيء من التفصيل باعتبارها أولى الهجر، حيث تركزت فيها تجارب الإمام الملك عبد العزيز، ومن ثم صارت هي النموذج والمثال الذي كان يحتذى، وترتب على ذلك الانطلاق في إنجاز التوطين والهجرة.

أما عن الإحصاءات، فقد لاحظنا اختلاف المؤرخين والكتّاب في طريقة الإحصاء وكيفيته وعرضه، وأن لكلٍّ منهاجه وطريقة عرضه، وهدفه من ذلك المنهج والعرض، ومن ثم رأينا عرضها كما أرادوا حتى تحقق ما رموا إليه جميعاً.

والذي يهمنا ويؤدي إليه كل ذلك، هو أن الإنجاز الكبير قد اتخذ شكل حركة إصلاحية نشيطة ومطردة، أخذت تنتشر في كل مكان، وبين القبائل والبدو، حتى صارت تياراً جارفاً يبشر بالآمال والطموحات التي رسمها الإمام الملك عبد العزيز.

ومن هنا، يمكننا أن ننتقل إلى جزء آخر ـ أشرنا إليه من قبل ـ وهو الدراسة الميدانية، التي اعتمدت على البحث الميداني في مجموعة مختارة من الهجر، عن طريق عمل استبيان أو استمارة بحث، جرت على أساسها هذه الدراسة الحقلية، بطريقة مباشرة، وعلى الطبيعة، مع الاهتمام بالوصول إلى ما أمكن الوصول إليه من وثائق تتعلق بكل هجرة على حدة.

هجرة الكهيفية تقع شرقي مدينة حائل، وتتبع إمارة قرية الكهفة التابعة للإمارة الرئيسية، إمارة منطقة حائل، وسميت بهذا الإسم نسبة إلى الكهوف الموجودة في منطقة الهجرة.

ويحيط بالهجرة الجبال، وبها بعض الأودية التي من أهمها وادي بالكروش[1] الذي ينحدر من جبل سلمى.

أقيمت الهجرة بأمر عطاء من المغفور له للإمام عبد العزيز، طيّب اللّه ثراه،

---

(١) أبا الكورش.

وتم إنشاؤها لتكون مجمع قبائل، وهي من الهجر القديمة.

والتربة فيها تتراوح ما بين أرض خصبة إلى متوسطة وضعيفة من حيث الخصوبة، ومساحة الأرض القابلة للزراعة ٦ × ٦ كم، وبها ما يقرب من خمسين بيتاً من الطين وعشرين بالطوب، وعدد السكان حوالي خمسمائة نسمة، ينتسبون إلى آل مفضل، فخذ من شمر.

وتقرب هجرة الكهيفية من مركز قرية الكهفة التي تقع على بعد ثلاثة كيلومترات منها، كما أنها تستفيد أيضاً من مركز السعيرة[1].

(١) استمارة بحث ٨ أ، ب، جـ، د.

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل إلى من يراه السلام وبعد بلغنا الخبر ان به
ناس يدعون ان لهم ملك في الكهيفيه بالحائط الذي يدعي انها ملك له
وشي منه بيد سكانه هالحين ما الآن مال احد فيها ملك مخصوص الارض
والماء فذلك بينهم لان وحنا مخصصينه للحواسين جبر بن مالك فيها معارض يكون
معلوم ١٣٤٢ ربيع

وهجرة الكهيفية، قابلة للتطور والنمو باعتبارها هجـرة زراعية تـرتبط بطريق حائل القصيم.

كان أميرها عند إقامتها ملبس بن هجـرس بن جبرين، وأنشيء بهـا المسجد، وأرسل إليها القاضي الشيخ عثمان بن سلمان، وألحق به مـدرسة لتعليم التـوحيد وتحفيظ القرآن الكريم.

ما زال بالهجرة بعض الأشخاص الذين عاصروا إقامة الهجرة، ويذكـر أهلها أهمّ الوقائع التي شاركوا فيها وهي السبلة وأم رضمة ونجران، وحائل والرغامة والمدينة المنورة، والجهراء بالكويت.

وقرر بعضهم أنهم أقاموا أصلاً في هجرة الأرطاوية ثم نقلوا إلى الكهيفية بأمر من الإمام عبد العزيز بسبب أن الدويش كان قد بدأ يعمل على خلاف تعليمات الإمام، وكان ذلك سنة ١٣٤٤ هـ ـ ١٩٢٥ م[١].

وهم يقـررون أن عددهم في زيـادة مستمرة، وهم يـرعـون الإبـل والأغنـام ويزرعون القمح والشعير ويهتمّون بالنخيل.

وهم يذكرون من رجالهم ملبس بن هجرس آل جبرين، أمير الهجـرة وأبناءه وإخـوانـه الأحيـاء والمتـوفـين منهم، وحـواس بـن مـذري بن جـبريـن، وعبـد المحسن بن هجرس الجـبرين، وحسن بن عبيـد، وفـرحـان آل جـبرين، ومـطير بن شجاع، وراجي بن خلف، وهؤلاء الأخـيرون هم الأحياء المـوجودون من المؤسسين لهذه الهجرة[٢].

ونحن إذا كنا قد أشرنا من قبل إلى أن الإمام عبد العزيز قد أراد من توطـين البدو وتثبيت القبائل ونشر التعاليم السلفية بينهم أن يكون إنجازاً مطرداً، بمعنى أن يتطور مع تطور الدولة الفتية، فإن هذا يتضـح جليًا في نمـو هجرة الكهيفيـة وتـطورها، والـزيادة المستمـرة المطردة في سكـانها، وزيادة إنتـاجهـا من القمـح

(١) استمارة بحث ٨ و، ز، ح.
(٢) استمارة بحث ٨ ط.

والتمور، وكذلك امتداد الرقعة المزروعة فيها، وكذلك المشروعات المتوالية لزيادة مياه الزراعة، وتوفير مياه الشرب، ثم تطور دور التعليم فيها.

ويقرر بعض سكان الهجرة، أن أهلها انقسموا إلى هجر أخرى في البادية، أو إلى المدن[1].

هجرة الصهوة، وموقعها جنوب غربي مدينة حائل، وتتبع حاليًّا الإمارة الفرعية في مركز قرية عقلة بن جبرين، وهذه تتبع الإمارة الرئيسية في حائل.

أفاد أمير الصهوة الحالي بأن هذه الهجرة أسست في سنة حج الرمي، وأنها منحت إلى أبيه منزل ابن صايل الجهيلي في تلك السنة.

ودل البحث الميداني على أنها من الهجر القديمة، وأنها أسست بأمرٍ سامٍ، ونشأت عن مخطط زراعي، كمركز حدود، وكمجمع قبلي، في منطقة محصورة بين جبال يتخللها وادٍ.

وتنقسم التربة في هذه الهجرة إلى خصبة ومتوسطة وغير خصبة، والمياه كافية للزراعة، وهي تستخرج من الآبار العادية، ومساحة الأرض المزروعة عبارة عن مساحة ٤ × ١ كم، بينما المساحة القابلة للزراعة ٦ × ٢ كم، وأميرها الحالي عبد اللّه بن منزل صايل الجهلي الشمري.

وتبلغ مساكن الهجرة ثمانين بيتاً من الطين وخمسين بالطوب، وكان تعداد سكانها عند الإنشاء ألف وخمسمائة نسمة، نصفهم من الذكور والنصف الآخر من الإناث، وسكانها من شمر، والفخذ الذي ينتمون إليه الخرصة[2].

وتستفيد هجرة الصهوة من مركز قرية عقلة بين جبرين من الناحية الإدارية، وموقعها له أهميته بالنسبة للقرى والهجر المجاورة لها، وهي تقع على خط حائل ـ المدينة المنورة، ولا تبعد عنه بأكثر من أربعة عشر كيلومتراً.

وتعتمد الهجرة على الزراعة كعمل أساسي ويمكن أن نقدره بأربعة أخماس

---

(١) استمارة بحث ٨ ي.
(٢) استمارة بحث ١ ـ أ، ب، جـ، د.

النشاط السكاني، بينما يمثل الرعي خُمس هذا النشاط[1].

وقد أفاد بعض سكانها أن سبب تسميتها يرجع إلى أن الجبال تحيط بها كأنها جزيرة، وأن كلمة صهوة بلهجتهم معناها حفرة، وبها أودية صغيرة أهمها وادي الجيم ووادي المريّ، وأنها منحت إلى الخرصة من شمر.

أما سكانها الآن فتعدادهم قد انخفض إلى الثلث، ويعلّلون ذلك بأن سكانها انقسموا إلى هجر أخرى، ومن أهم ما أقيم فيها عند إقامتها المسجد، أقامه سليمان بن بطي من أهل الرس، كان قد عيّنه لهم الإمام عبد العزيز.

وأهل الصهوة ينتجون التمر والخضروات ويرعون الإبل والأغنام[2].

ويعلّل أهل الصهوة سبب تسمية السنة التي أنشئت فيها الهجرة باسم سنة حج الرمي، أن الإخوان سكان الهجر كانوا قد أطلقوا النار على جمل مزين للمصريين.

ويمكن أن تحدد حدود الهجرة كالآتي:

الحويط من الجهة الغربية، وبئر شري من جهتها الشرقية، والأجفر من الشمال، وقويرة العنب من الجنوب.

وهم يذكرون أهم المعارك التي شارك فيها أبناء هجرتهم ومنها موقعة السبلة والحويطات في الشمال، وغزوة بن عقيل غرب تبوك، ويذكرون من رجالهم صايل الجهيلي، وفيصل بن صايل وغيليب بن حماد، ومنادر بن جروح، وغازي بن جروح، وحمود بن سقف بن حمد[3].

ويجيء ترتيب هجرة الصهوة مع رقم ٤٩، بالكشف الذي أعد من قبل إدارة العلاقات العامة بإمارة حائل عن أسماء التابعة لإمارة منطقة حائل، بتعميد من صاحب السمو الملكي الأمير مقرن بن عبد العزيز، أمير منطقة حائل الموقر[4].

---

(١) استمارة بحث ١ - و، ز.
(٢) استمارة بحث ٢.
(٣) استمارة بحث ٤.
(٤) استمارة بحث ٧ والملحق.

أسماء الهجر التابعة لإمارة منطقة حائل

1. هجرة الحريرة
2. روضة اللبنة
3. سبطر
4. الحميزار
5. القريبة
6. بدائع الراشد
7. الجعار
8. الجريفار
9. بدائع المظلم
10. القرينية
11. سعيدان
12. الصفينا
13. دليزة
14. المرطة
15. المستقرة
16. التيم
17. الحيراك
18. ضرغط
19. الحقة
20. الاريرر
21. العش
22. ام ساروع
23. الشعلانية
24. الصاعبة
25. الترسيفة
26. المكلم
27. الخبة
28. غسل
29. المسب
30. بيع بيه [illegible]
31. الحويضة النفب
32. سراء
33. طلوح
34. المحفر
35. عقدة مستعان
36. جرمة
37. الوصيبة
38. القاعية
39. البركة
40. ابا الحيران
41. تعيرية سواح
42. الرشاوية
43. الغزال
44. السليل
45. الوسعة
46. المختار
47. الحيانية
48. القصيعة
49. الصروة

1. هجرة بدائع الحمى
2. - المشيطية
3. - الترية
4. - المتهيف
5. - طلي
6. - بدائع قني
7. - شعرية الصغار
8. - بدائع العليا
9. - الخفيجي
10. - المصرفة
11. - المحمر

1. هجرة الحريط
2. - رجاحة
3. - المصاد
4. - جديدة البدفانة
5. - الرهيصة
6. - المنيسة
7. - ام رقابية
8. - ضراء شمر

1. هجرة نصيبم
2. - الجبيرة
3. - رقية
4. - الشنة
5. - نقبة
6. - السرية
7. - ابضة
8. - الصفار
9. - المحول
10. - الحدونة
11. - تمارة
12. - شروط
13. - الضربة
14. - الحامرة
15. - وسيطاء التدر
16. - تاجرة
17. - ذيخية
18. - الضغضل
19. - بدائع مريغة
20. - ابا الحجر
21. - بدائع اول
22. - التجيل
23. - صفاء
24. - برغانة
25. - الضيار
26. - النكرة
27. - وسعة
28. - حمراء الفصا
29. - القصاب
30. - اشعرة قراد
31. - البيضي
32. - الوجية
33. - الحرية
34. - الخفة
35. - ابا الصبلة

36. هجرة الموصة
37. ام [illegible]
38. صيراهيا
39. بدائع الصياهه
40. المرشرة
41. البدنة
42. ام روشه
43. شعيب النزية
44. ابنية
45. القموية
46. مرغبة
47. وسيط البيع
48. بدائع البيم
49. بيع بيه طلت
50. البدائع
51. الرمية
52. انيمة
53. البنانة
54. الحلم
55. قصر شاهر
56. البياضي
57. صبرانه البيا
58. بدائع مرحب البيا
59. الصيى
60. القصيصة

المجموع ١٢٨

مائة وثمانية وعشرين هجرة فقط

إعداد إدارة العلاقات العامة بإمارة حايل

وكذلك أجرينا الاستبيان في هجرة المرموثة، ويقول ساكنوها إنها سميت بهذا الاسم لكثرة أشجار الرمث بها، وهذه الهجرة تحدها جبال ابان الأحمر غرباً، وسمراء خيطان شرقاً، وكان إنشاؤها بأمر إقطاعٍ من الإمام عبد العزيز، وأقيمت على ثمانية آبار، وأسكن فيها المضابرة من بني رشيد وكان أميرها وقت إنشائها فلاح بن مفلح بن بدوي، وتولى أمر مسجدها عبد اللّه العلي الهويل من رياض الخبراء، ثم شريف بن مناص المضيبري.

وكان عدد من سكنها حوالي خمسين نسمة، ولكن سكانها الآن يقربون من ثلاثمائة، وهم يرعون الإبل والأغنام ويزرعون القمح، وينتجون التمور.

ويذكر أهل هجرة المرموثة أسماء الشخصيات التي عاصرت إقامة هجرتهم، وأهمهم شريم بن مناص، وفالح بن مفلح، وعوض بن مفلح، ومزيد بن حماد بن زياد ومحمد بن رشيد، وصالح بن فالح.

كما يذكرون أنهم شاركوا في غزوة ضبة والحسو والسبلة.

وتكشف بعض الوثائق التي توصلنا إليها في هذه الهجرة، الإشكال الذي نشأ بين فلاح بن بدوي محسن بن سويلم حول إمارة الهجرة وتثبيت أولهما فيها[1].

إن هجرة مسكة هي جزء من القرى المعروفة باسم القريات، ومن أهم مظاهرها الطبيعية هو جبل شعيب الخرش، على آبار سبعة، منها العودة وأم شأن وصبيخة وسكنتها أفخاذ من عتيبة وحرب وشمر والسوطة من الضفير، والكثران، وكان أميرها وقت إنشائها رشيدان بن باني الكثيري.

وكما هو واضح من الكلام على إنشاء الهجر، فقد كان المسجد هو أهم ما يهتم به منذ البداية، وكان إمام مسجد مسكة هو محمد بن سحيليل، بينما كان عبيد بن سيف بن سويط هو مؤذن المسجد.

ويبلغ عدد سكان هجرة مسكة الآن ما يقرب من أربعة آلاف نسمة، وهم يرعون الإبل والأغنام ويزرعون القمح والذرة وينتجون التمور.

---

(١) استمارة بحث ٩.

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد العزيز ابن مساعد ابن جلوي الى من يراه السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد
ذلك انه [illegible] علينا فلاح ابن بدوي ومحيسن ابن سويلم بخط من سيدي الامام [illegible]
اننا ننظر في مسئلتهم من طرف اشكالهم في امارة المدوشه [illegible] ان الكل منهم يدعي
انه لهم اميرها فحيث [illegible] ان ال بدوي لهم اهل الامارة السابقه وان فلاح ابن بدوي
لهو الذي اليوم ثابت في الهجره المدوشه ولهم اميرها اقرينا له على امارة المد[illegible]
ومحيسن ابن سويلم امير على جماعته ذوي سويلم فقط ان كان [illegible]
[illegible]
على امارته على جماعته من طرف الامارة فالكل على ذلك ان كان [illegible]
[illegible] وشي من العقارات الذي يثبتها الشرع فهي لهم [illegible]
يمنعهم عنها فاما [illegible] ارض المدوشه [illegible] فليس [illegible] لال ابن بدوي
ولا لمحيسن ابن سويلم فيها [illegible] فاذا اشكل على الجميع منهم شي في [illegible] او شبه
فيمشون الجميع للشرع وما حكمت به الشريعه العمل عليه [illegible] الجميع
يلزم [illegible] علينا [illegible] لهذي الورقه عن الاشكال نرجو ان الله يهدي الجميع [illegible]
كلمته [illegible] وجود امام المسلمين سنة ٥٦
٢٧ / جماد

بسم الله الرحمن الرحيم

من مبارك بن ناصر بن مبيريك إلى الأخ المكرم فلاح بن بدوي سلمه الله تعالى
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته على الدوام أدام الله علينا وعليكم نعمت الإسلام
بعد ذالك بارك الله فيك من قبل مكاتيب الإمام وصلت واشرفنا عليها
طالعنا الأوراق راجعنا الشرع في ذالك بعده وقع النظر عليك أمير على كافة
المناصير والواجب عليك السمع والطاعة والإنقياد وحنا ملزمينك في هالأمر
حال وصول الخط تحرص على القومة التامة في أمور الدين وتجتهد في تحصيل
حقوق الجماعة بعضهم من بعض والأمر الذي يشكل عليك ادفع الخصما للحاكم الشرعي
والذي يصدر من الشرع نفذه والعمل عليه والذي يبدر منه خلاف او تعدي
او يعترض على الإمارة في شيء من الأمور ارفع امره للولد سيف وفقنا ربه وانت
إن شاء الله احرص على جميع الأمور نرجوا ان يوفقنا وإياك لكل خير هذا
ملزوم تعريفه ومنا السلام على من لديكم ومن عندنا يسلمون

الختم

٨ محرم ١٢٥٦

صحيح طبق الأصل

وصدر من أمير الظاهرة

نيابة عن ... عاطفة التعيم ... ١٣٧١ هـ

ويدعي أهل مسكة أنهم معفون من المشـاركة في الغـزوات، ويستدلـون على ذلك من نص الأمر الكريم التالي[1]:

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل إلى من يراه من [illegible] سلمهم الله السلام [illegible] وبعد

فإن أهل مسكة وأهل طربة ما لأحد عليهم مدة يد ولا تسلط [illegible]

فأنا عقوبة الله عليه ومن أمر عليهم دعوا فيبلغ علي وأنا [illegible]

ويكون معلوم [illegible]

١٣٤٨

٤ ب

---

(١) استمارة بحث ١٠.

أما هجرة القرين فقد سميت باسم الجبل الذي يقع شرقها، ومن أهم الظواهر الطبيعية المحيطة بها جبل القرين ووادي القرين، وقامت هذه الهجرة بمقتضى أمر إقطاع من الإمام لابن بلهيد، ثم بعد ذلك اشتراه عبد المنعم أمير فخذ ولد سليم بن حرب، وصادق على ذلك الإمام طيّب اللّه ثراه.

قامت هذه الهجرة على عدد من الآبار، ووكل أمر المسجد إلى محمد بن عبد العزيز الهندي، والأذان إلى حمود بن فواز الحربي.

ولم يحدد سكان الهجرة أي عدد لسكانها عند النشأة، وتبلغ الأرض المنزرعة حالياً ما يقرب من نصف مساحة الهجرة، وهم يزرعون البر والخضروات، وينتجون التمور، ويرعون الإبل والأغنام.

ومن الشخصيات التي عاصرت قيام الهجرة غازي بن صائل وعواد بن ضاحي الحويفي ومشفي بن هاييس السليمي وزيدان بن إبراهيم السليمي.

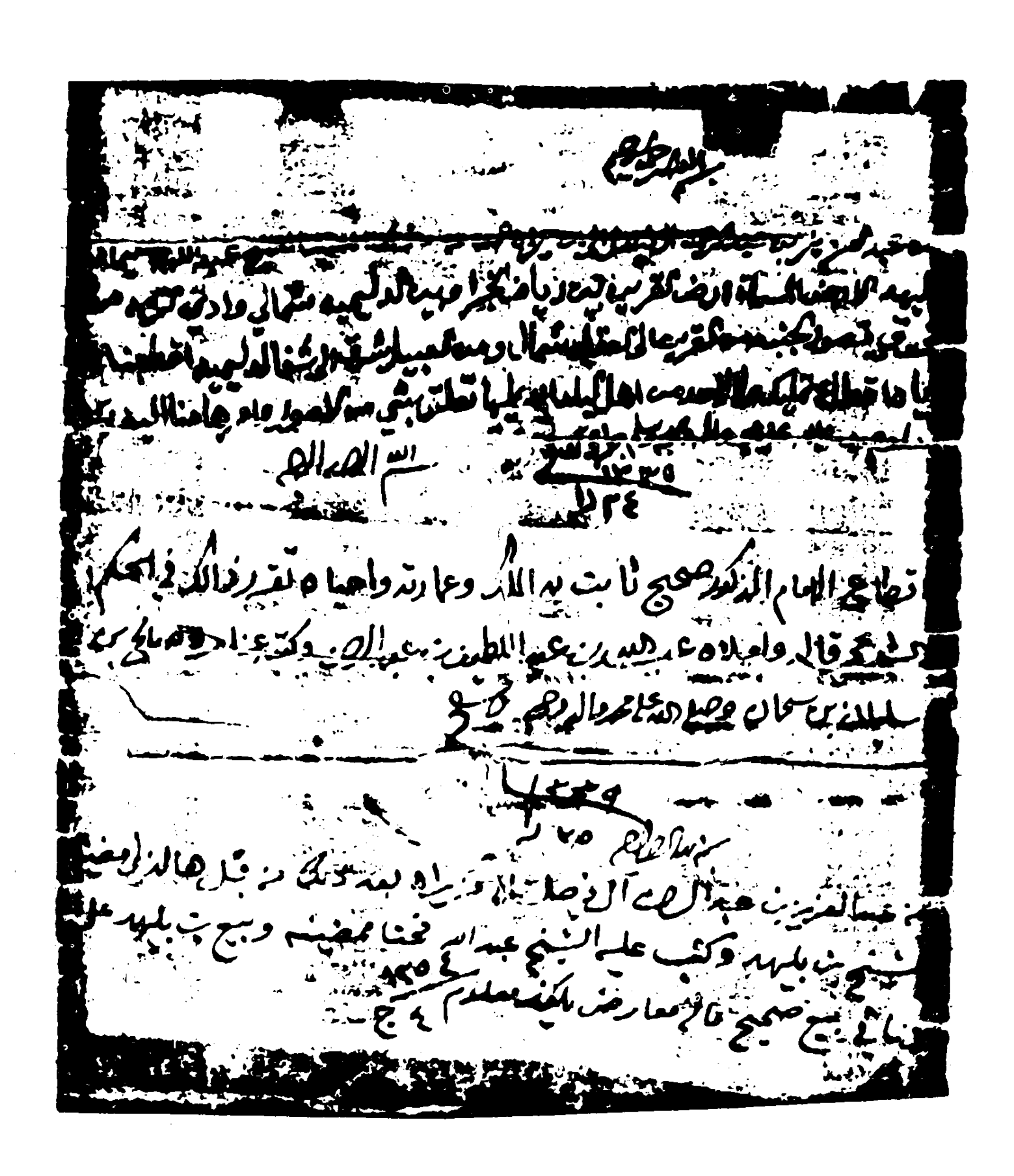
كما شارك أهل الهجرة في غزوات الرغامة والحرث والمدينة وحائل والسبلة والدبدبة وضبة[1].

تفضل صاحب السمو الملكي الأمير عبد المجيد بن عبد العزيز، أمير منطقة تبوك حينئذ، أي وقت إجراء الاستبيان والدراسة الميدانية، بالتوجيه إلى أهمية هجرة البدع.

وترجع هذه الأهمية إلى صدق ما قررناه من قبل من أن المغفور له الإمام عبد العزيز رأى لهذا الإنجاز الهائل أن يتم التطور والتقدم فيه باستمرار، فهجرة البدع أسست في عصره، ثم تطورت من هجرة صغيرة إلى هجرة كبيرة، ثم إلى بلدة أو مدينة عامرة بالسكان والمزارع والمباني والدوائر الحكومية.

قال أهلها أن اسم البدع هذا مبتدع لأنها هي مدين بلد شعيب، يحدها من الشرق جبل الرغام، والرغام نوع من أنواع الجبس، ومن الغرب جبل صفراء

(١) استمارة بحث ١١.



شعيب، ومن الشمال جبل سبيل، ومن الجنوب خبت المساعيد، وتقع الهجرة في وادي عفال.

كان يوجد بالبدع نخيل نبتت من أنواع التمر، حيث كان بالوادي من مدة طويلة عين تجري، ونبت من ذلك نخيل كان يقدر عدده بألفي نخلة، ثم توقف جريان العين بالوادي، وأصبحت بما يعرف عند أهلها باسم ثمليل يستقي منها البادية والمارة، وكان الوادي كأنه غابة من شجر الطرفاء، وهو يعتبر من فصيلة الأثل[1].

والبدو الذين توطنوا بهذه الهجرة هم من عشيرتي المساعيد والعميرات من الحويطات.

وأمير الهجرة وقت إنشائها كان أحمد إبراهيم أبو عمه، وشيد بها المسجد في حي الردة ومصلى للعيد، ومن أشهر المطوعين فيها، أحمد سعيد محمد ورجاء المطيري، ويقدر سكانها عند الإنشاء بما يقرب من ستمائة نسمة.

وأقيمت الهجرة على بئرين كان يوجد أحدهما أعلى الوادي والآخر في أسفله، ثم بدأت الآبار اليدوية تنتشر فيها حتى زادت زيادة كبيرة.

قال أهلها إنهم سكنوا أول الأمر في عشاش وصنادق، ثم أخذوا بعد ذلك يبنون بيوتهم من الطين والطوب.

ووصفوا الأرض بأنها زراعية صالحة لعموم النباتات، وتقع المزارع على ضفتي الوادي الشرقية والغربية، ونوعية الأرض سوداء، وكان محصول الوادي التمور فقط، أما الآن فتوجد جميع المحاصيل وأهمها الطماطم لأنها تزرع في فصل الشتاء في هذه الهجرة، إلى جانب رعي الإبل والأغنام[2].

وحين أصيبت منطقة وادي السرحان جهة القريات ومنطقة تبوك والساحل

---

(١) استمارة بحث ١٢ أ.

(٢) استمارة بحث ١٢ ب.

بجفاف استمر سنوات متتابعة، بدأت الدولة إنجاز ما سمي باسم مشروع إنعاش البادية.

ونحن، إذ نتعرض هنا لهذا الموضوع الذي يخرج عن المدى الزمني لموضوع البحث، فذلك لأنه يلقي الضوء على أهمية هجرة البدع في هذه المنطقة من المملكة العربية السعودية.

أدى ذلك إلى تسابق البادية إلى حيازة الأرض الزراعية وحفر الآبار للزراعة، والاستفادة من مشروع الدولة، ومحاولة الالتجاء إلى هجرة البدع والمشاركة في الحياة المستقرة فيها، ونتج عن ذلك نزاع بين عشيرتي المساعيد والعميرات من قبيلة الحويطات[1].

وشكلت لجنة تكونت من فضيلة ر ئيس محكمة تبوك ومندوب عن وزارة الداخلية والمحقق الشرعي عن ديوان المظالم ومندوب عن الشؤون الزراعية بمنطقة تبوك، وقررت هذه اللجنة منح المساعيد الأرض وتوزيعها على الراغبين في الزراعة منهم، أي أن اللجنة رجحت المساعيد كملّاك لتلك الأرض، وأن يختار للعميرات محل ملائم بجانب وادي عفال غرباً، وأن تشمل المساعدات والتسهيلات الحويطات الذين ورد ذكرهم وليسوا من سكان البدع، وإذا لم يكن في الإمكان إنفاذ ذلك، فإن اللجنة ترى اعتبارها أرضاً للدولة توزعها على المواطنين سواء أكانوا من العميرات أم المساعيد أم غيرهم[2].

ولما رأينا الانتقال بالبحث الميداني والاستبيان إلى المنطقة الشرقية تفضل أميرها، الأمير عبد المحسن بن جلوي، رحمه الله، حينئذ بمد يد العون، كما تفضل بتعميد كل من أمير بخطابه وأمير النعيرية للمساهمة في إنجاز العمل الميداني، وأوصى في تعميده بالتركيز على تاج، والحناة، وعتيق وهي هجر قديمة، وتفضل فكلف مكتبه الخاص بأن يعد لنا بيانات عن الهجر القديمة لمطير والعوازم والمره.

---

(١) استمارة بحث ١٢ جـ.

(٢) تقرير عن إمارة تبوك إلى وزارة الداخلية، صورة لأمير البدع، صفر ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠ م.

كشفت الدراسة الميدانية أن سبب تسمية هجرة عتيق أن أهالي المنطقة المجاورة كانوا يوزعون بها مع إعفائهم من الديون إعانة لهم على كسب أرزاقهم، وهكذا علّل أهلها تسمية هجرتهم.

ومن أهم الظواهر الطبيعية المحيطة بها الصحراء وأنها أقيمت بمقتضى أمر إقطاع من المغفور له الملك عبد العزيز، وأهم من سكنها العوازم، وأقيم عليها حبيب بن سعود بن جامع من العوازم أميراً، ومطلق العازمي مطوعاً، وبنى فيها أربعة مساجد.

تتراوح الأرض الزراعية فيها ما يقارب كيلومتراً واحداً ونصف الكيلومتر في كيلومتر واحد ونصف الكيلومتر، ويزرع بها القمح والبرسيم والخضروات.

ومن أهم الشخصيات التي عاصرت إنشاءها الشيخ حبيب وولده عيد، وشارك أهلها في وقائع نجران وجدة[1].

أما هجرة القرية، فإن أحداً من سكانها لم يستطع تعليل هذه التسمية، وهذه الهجرة يحدها شمالاً جبل فواق وجنوباً جبل برقا، وأقيمت بمقتضى أمرٍ سامٍ شفوي، وأهم آبارها العبيكلي، وعفريات والصفادي والعبودية، وسكنتها أفخاذ من مطير، وقامت بجوارها قرية حرب وقرية عتيبة.

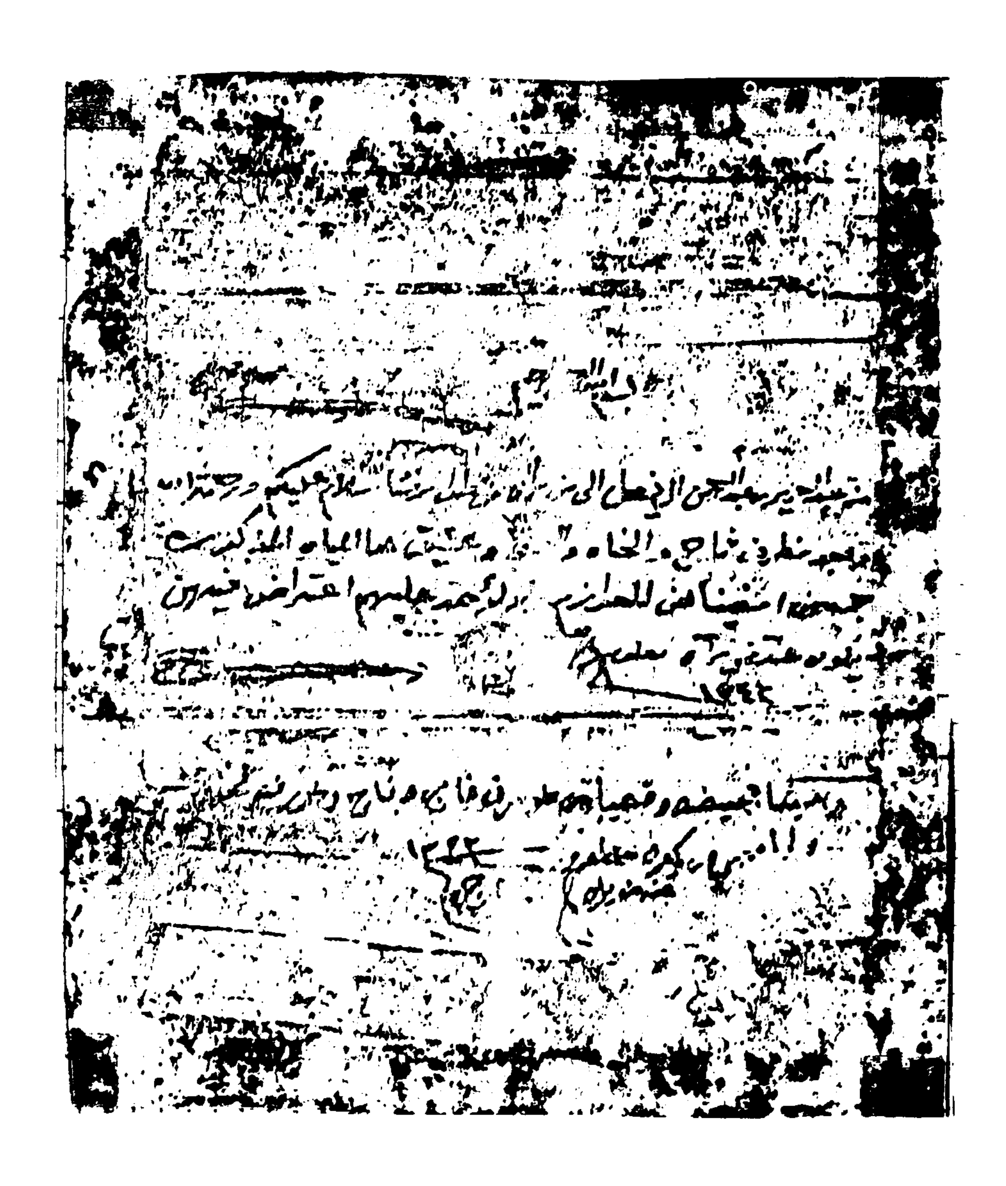
وأميرها وقت إنشائها هو هايف بن شقير، ومن بعده تريحيب بن بندر بن شقير، وبنى بها مسجداً وأحيطت بسور، وسكنها ما يقرب من مائة نفس، أما الآن فيبلغ عدد أفرادها خمسة آلاف نسمة وهم يزرعون الحبوب، ومن محاصيلهم التمور.

ومن أهم الشخصيات التي عاصرت إنشاء الهجرة فيصل بن نايف بن شقير وسلمان المنديل وحزام بن زريبان، وشارك أهل القرية في واقعة حمض.

وتعتبر القرية أو قرية العليا من أهم مراكز الصمان ومن أقدم الهجر، وهي

---

(١) استمارة بحث ١٣.



بسم الله الرحمن الرحيم



القديم من هجر مطير من عهد جلالة الملك عبد العزيز

١ - قرية العليا / هجرة بن شقير

٢ - قريه السفلي / هجرة الفقم

=========

٣ - القديم من هجر العجمان في وادى المياه من عهد جلالة الملك عبد العزيز

الصرار هجرة ضيدان بن راكان بن حثلين

الكهفه هجرة خالد بن فهاد بن حثلين

الصحاف هجرة شنيف بن طفلان

الزغين هجرة المتلقم

الونان هجرة عبد الله بن محمد بوذ ين

عريعره هجرة بن جمعه العجمي

حنيذ هجرة عجمي بن ضيخر

نطاع - المرجع الحكومي لهجر وادى المياه .

٤ - القديم من هجر العوازم في عهد جلالة الملك عبد العزيز

ثاج هجره

عتيق هجره

الحناه هجره

٥ - القديم من هجر قبائل الهواجر من عهد جلالة الملك عبد العزيز

فوده هجرة بن طعزه الهاجرى

يكرب هجرة بن شافي الهاجرى

صلاصل هجره بن عايد الهاجرى

عين دار القديمه هجرة حمد عبد الله الخليفه

========

٦ - القديم من هجر قبائل المره من عهد الملك عبد العزيز

السكك هجرة علي بن حمد بن حنزاب المرى

انباك هجرة عبد الرحمن بن نقادان المرى

الخن هجرة حزام بن نديله المرى

يبرين هجرة علي المرظف المرى

بيان من إمارة المنطقة الشرقية

المكتب الخاص

ذات أهمية استراتيجية لأنها حلقة وصل بين الرياض والكويت والأحساء، ولذلك أقيم بها مراكز للتوطين والجوازات والأحوال المدنية ومركز للجمارك، وأصبحت تعد مدخلاً برياً هاماً، ولذلك انتعشت فيها الحركة التجارية والأنشطة الاقتصادية مما جعلها تستقطب كثيراً من الحاضرة والبادية، إلى جانب قلعتها التاريخية(١).

تأتي بعد ذلك هجرة ثاج، وهذه قامت بأمر إقطاعٍ من المغفور له الملك عبد العزيز، وتوطنت فيها قبيلة العوازم وأمرّ عليها خلف بن سعد الملعبي، وبُني بها مسجدان ومبانٍ من الطين ومصلّى العيد، وهذا الأخير سوِّر بسورٍ من الحجر، وكان ابن داود وإبراهيم بن رزقان مطوعين بها، وسكانها الآن حوالي خمسة آلاف نسمة.

وتبلغ الأرض الصالحة للزراعة فيها ١٢ × ١٢ كم، وبها سواقي تجرها الأبقار، ويزرع بها القمح والبرسيم والخضروات وينمو بها النخيل، وترعى فيها الإبل والأغنام.

ومن أهم الشخصيات التي عاصرت إنشاءها هم آل الملعبي وفهد بن معتقة وشارك منشئوها في غزوة مشيط(٢).

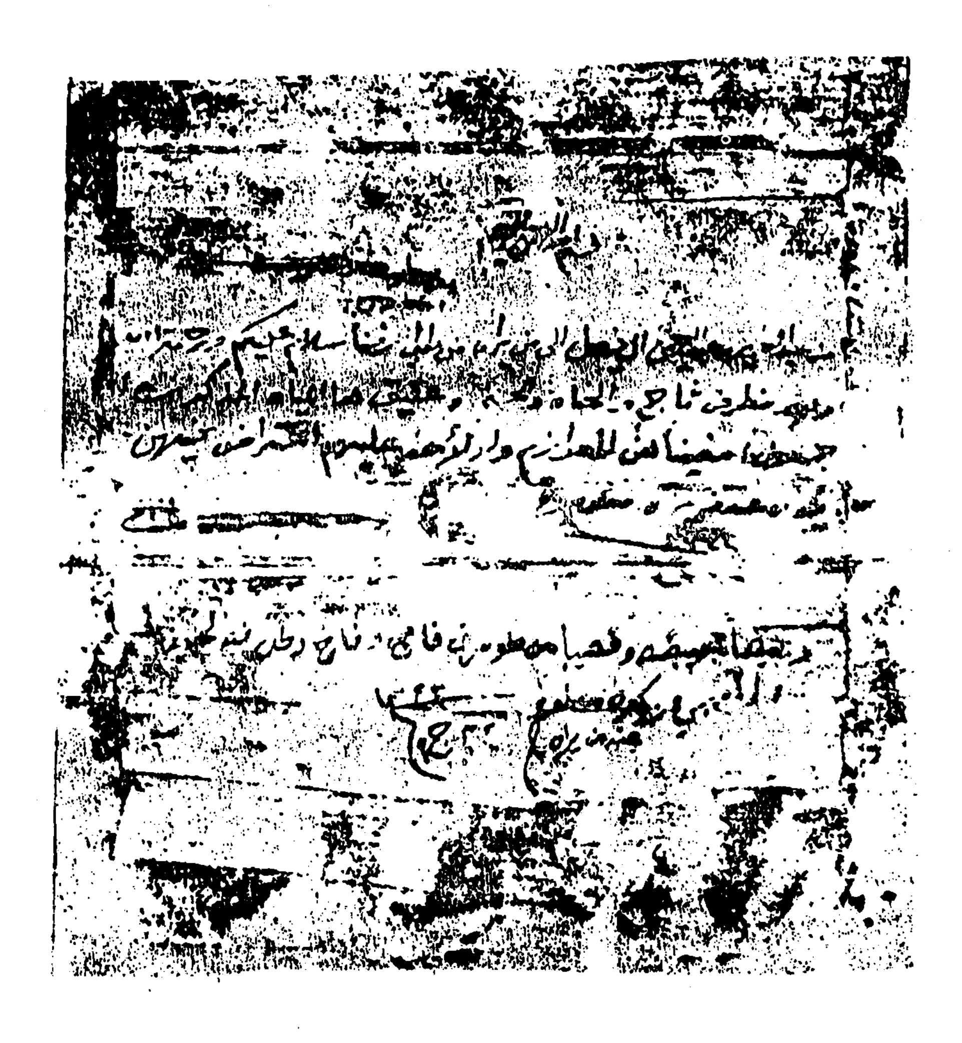
كذلك تم توطين العوازم في هجرة الحناة التي أقيمت بأمر إقطاعٍ من الملك عبد العزيز، وكان أميرها هو فهد معتقة الملعبي العازمي، ويزرع بها الذرة والحنطة والبرسيم، وتبلغ أرضها الصالحة للزراعة ٥ × ٥ كم، ويعمل ساكنوها كذلك بالرعي.

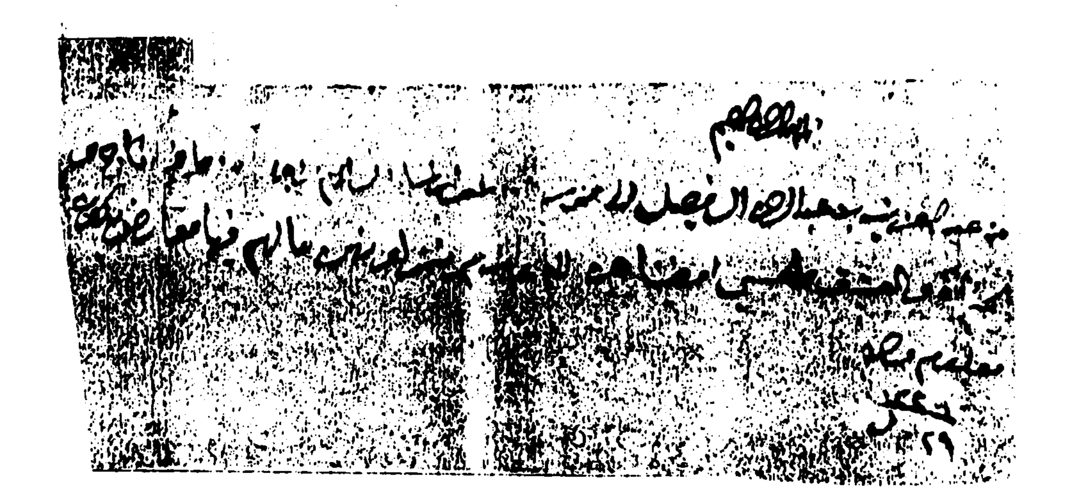
ومن أهم منشئيها سيف بن سويحان وشبيب معتقة وشبيب الزهيري، وغيرهم ممن شاركوا في غزوة مشيط(٣).

وهجرة بقيعة أو بقيعاء سميت باسم آبار موجودة بالوادي وتحيط بها جبال

---

(١) استمارة بحث ١٤.
(٢) استمارة بحث ١٤.
(٣) استمارة بحث ١٥.





رحبة والحمة والأصبعة والحصلة، وصدر بإنشائها أمر إقطاع من الإمام عبد العزيز وسكنتها البشارية من حرب، وكان أميرها ذويخ بن علي البشري، وإمام مسجدها عبد الله الوهيبي من رياض الخبراء، وقيل من البدائع، وصالح بن زارع، وعدد سكانها الآن ثلاثة آلاف نسمة، ويعمل أهلها في الرعي وزراعة القمح والذرة وإنتاج التمور.

وممن عاصر إنشاءها حبيب بن مرزوق البشري، وآل البشري، وشارك منشئوها في ضم جدة، وفي معركة الدبدبة(1).

كذلك سميت هجرة النمرية باسم آبار قديمة وأهم الظواهر الطبيعية بها جبال مصودعة والتين وكذلك وادي النحرية وأقيمت بموجب أمر إقطاع، وسكنتها الجلايدة من حرب، وأمر عليها محمد بن ثواب الجليدي الحربي أمير فخذ الجلايدة، ومن مطوعيها إبراهيم بن ناصر المحيميد وأحمد بن بندر الحربي.

وممن عاصروا إنشاء الهجرة عوض بن حامد وغازي بن صايل ونافع بن بخيت وشديد بن بخيت، وهؤلاء شاركوا في معارك الدبدبة والحسو وضبة والسبلة والحرث(2).

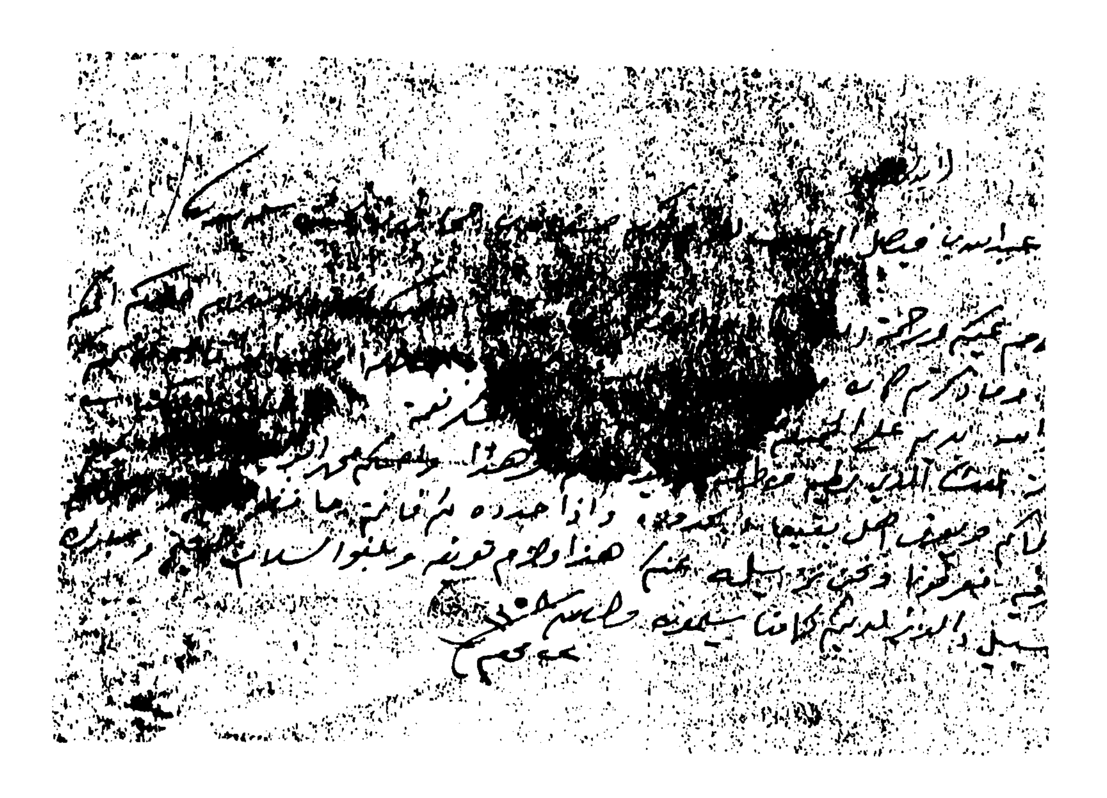
وبأمر إقطاع أنشئت هجرة المطيوي عند بئر كان يسمى بالاسم نفسه، حدها الجنوبي جبال الوشم، وتوطن فيها بنو سالم من حرب، بإمارة غلاب بن ناحل.

ويذكر أهل الهجرة أن غلاب بن ناحل شارك في معركة المسعري التي قتل فيها عزيز الدويش(3).

أما هجرة كحلة، فقد كانت تسمى كحيلة، ولا يعرف أحد من ساكنيها علّة هذه التسمية، ومن ظواهرها الطبيعية جبال الوشم ووادي الترمس، وكانت لبني سالم من حرب أيضاً، وكان أميرها هو نايف بن صلف بن ناحل، أمير فخذ

---

(1) استمارة بحث ١٦.
(2) استمارة بحث ١٧.
(3) استمارة بحث ١٨.



النواحل من حرب، وشارك آل ناحل في معارك السبلة والمكيكي[1].

وبين وادي الجرير وعريق الدسم قامت هجرة البصيري، وأقامت بها الحوامضة من بني عمرو من حرب، بإمارة أمير فخذ الحوامضة وهو غازي بن كلاب، وأخذ هؤلاء يعملون في زراعة القمح ورعي الإبل والأغنام، ومن أشهرهم غنيمان بن ناخل وفيحان العفيش وجديران بن مطلق وغيرهم، أبلوا بلاءً حسناً في معركة ضبة[2].

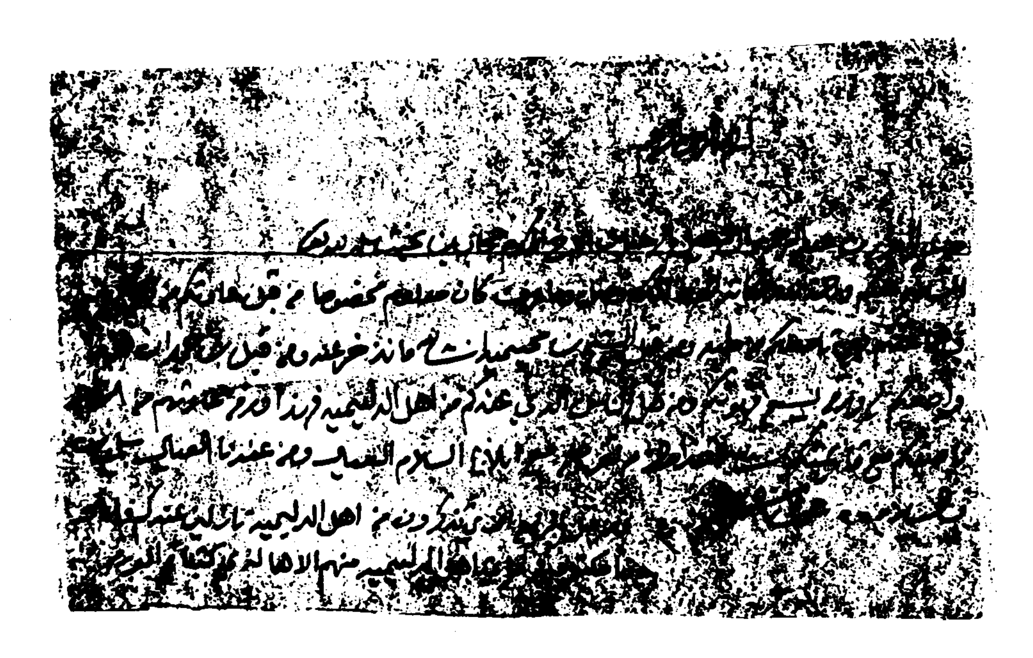
وكذلك سكن بنو حرب هجرة البرود التي حدّها من الشرق نفود والشعيب المسمى أعيو، وأمرّ عليها عبد العزيز بن مضيان أمير الضواهرة من حرب، وقام بأمر المسجد الحميدي بن رويحان، ويبلغ سكانها الآن حوالي ألف وخمسمائة فرد، وبها الآن ماكينات للري، بالإضافة إلى السواقي[3].

سميت هجرة الخشيبي باسم الوادي الذي تقع فيه، ويرى هناك جبل كير، وأمره، ووادي الرمة، وكانت لعدد من أفخاذ حرب بإمارة عبيد بن عوض الزغيبي، ووكلت إمامة المسجد إلى صالح بن جارد من أهالي النهانية وهم يقولون إن عددهم ثابت منذ قيام هجرتهم، وقد عاصر قيامها آل الزغيبي الذين شاركوا في معارك أم الغرابيل بشمال حايل والرغامة والحرث والرياع والدبدبة والحسو بقيادة أميرهم[4].

أما هجرة الدليمية فقد نسبت إلى فخذ من دلة، وتحيط بها جبال المصك وجبال العبيد، وأهم آبارها السبعة بئر السلطانية، وسكنها الجنابية من بني سالم من حرب، وأمرّ عليها مقبل بن شائع بن رجاء أمير الجنابية، واستقدم إليها إماماً لمسجدها صالح الشدوخي من هجرة سبقتها، وممن عاصر إنشاءها آل جديع الذين شاركوا في معارك الشرارات والروضة وأم غرابيل والصلصة[5].

---

(١) استمارة بحث ١٩.
(٢) استمارة بحث ٢٠.
(٣) استمارة بحث ٢١.
(٤) استمارة بحث ٢٢.
(٥) استمارة بحث ٢٣.



تحيط نفود الدهناء بهجرة قبة، ولم نستطع في بحثنا الميداني الوقوف على سبب تسميتها، ومن أهم آبارها الظليحي والرديفة، وتوطن فيها بنو علي من حـرب، وهم يزرعون القمح والذرة، وكان أميرها عند إنشائها عبد المحسن الغرم شيخ قبيلة بني علي الذي شارك في غزوات كثيرة[1].

فلما انتقلنا إلى هجرة اللغفيـة ألفيناهـا بين جبـل السمراء من الشمال وعريق الدسم من الجنوب، ويوجد بها عدة آبـار منها المنـدسة والصـور والخرز وكـانت موطناً للأشدة من حرب، وبإمارة أميرهم جزاء أبو الشيوخ، وكانت الإمـامة في مسجدها إلى راشد بن جهيني الحربي، ومن رجالها الأوائل آل أبي الشيوخ[2].

أمـا عقلة الصقور فقـد كانت للشغب من الغمـور من حرب بـإمارة أمـيرهم صنهات الشطير وكان الإمام في مسجدها راشد بن عامر من أهالي صبيـح، وهم يزرعون القمح وينتجون التمور ويرعون الإبل والأغنام، ومن رجالها الأولين آل الشطير، وهؤلاء شاركوا في غزوتي السبلة والدبدبة[3].

سميت هجرة الفوارة بهذا الاسم لوجـود عيون فـوارة بها، ومن أهمهـا عيون الشيخ ابن بليهد وعيـون ابن نزال، وهـذه الهجرة كـانت لبني سالم من حـرب، وأمّر عليها حجـاب بن بخيت شيخ بني سـالم ومن أهم المطوعـين فيها محمـد بن سيف بن عدوان النحيت، ولم يكن يزرع بها وقت إنشائها سوى ربـع مساحتهـا الحالية، وهم يزرعون القمـح والذرة والـبرسيم ويعملون أيضاً بـالرعي، وبعـد مدة من إنشائها أهداهم الملك عبد العزيز مكينة للري.

ويسكن الفوارة أيضاً أفخاذ أخرى من حـرب هي الفروة والفهـدة والحسنان والـوهوب وأمّـر عليهم علي بن هذيب، ومن رجالهم فـالح بن حثلين بن هـديب ومـاطر بن عـواد وفراج بن غيـوض وهؤلاء شاركـوا في معارك الـرغامة، وحائل ومغيراء والغوطة شمالي حائل[4].

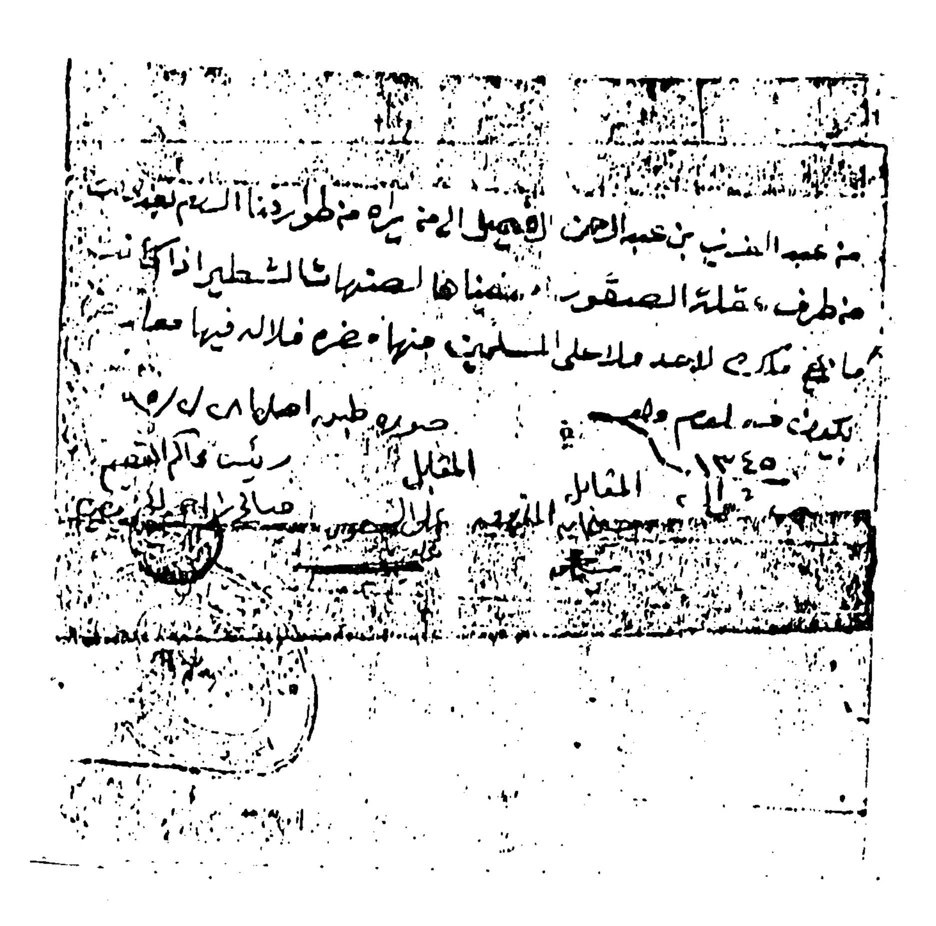
---

(١) استمارة بحث ٢٤.

(٢) استمارة بحث ٢٥.

(٣) استمارة بحث ٢٦.

(٤) استمارة بحث ٢٧ أ، ب.



من عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل الى من يراه من [illegible] السلام [illegible]

من طرف [illegible] الصقور [illegible] منعناها [illegible] اذا [illegible]

[illegible] للاحد ولا على المسلمين منها [illegible] فلا له فيها [illegible]

[illegible] صورة طبق اصلها [illegible]

١٣٤٥

المقابل المقابل

رئيس [illegible]

أما شارج فهي هجرة سكنها البيضان من حرب، وأميرهم بجاد بن نافل بن عميض أمير فخذ البيضان، وتحيط بها جبال ابانات وقطن والحضر، ومن رجالهم عبد اللّه بن جويان ومدوخ بن غميض وفيصل بن غميض، وهم ممن شاركوا في معارك الرغامة والقريات والبدع(١).

لم يستطع أهل دخنة تعليل تسميتها بهذا الاسم، ومن أهم الظواهر الطبيعية جبل خزاز ووادي دخنة وسكانها من أفخاذ شتى من حرب، ومن رجالهم الذين عاصروا إقامة الهجرة حجاب بن بخيت ومعجب الغيداني ومشعان بن زويد(٢).

أما هجرة الصلبية، فهي التي كانت تسمى من قبل البساتين، ويطلق هذا الاسم على واد يمر بهابه كثير من الآبار، يزيد عددها عن الثلاثين، وكانت أيضاً لبني سالم من حرب وأمر عليها عند إقامتها رويني بن شعلان بن مشلوط أمير فخذ الهواملة، ونشط بها مجموعة من الأئمة، من أهمهم رويني وعبد اللّه لشعلان وسمير بن عواد، ويعمل أهلها في الزراعة والرعي، ويقولون إنهم شاركوا في معظم المعارك(٣).

كذلك كانت هجرة الشامرية تسمى من قبل باسم عين بن هذال نسبة إلى مشعان بن هذال، وتحدّها من الشرق نفود السر، ومن أهم آبارها التي أقيمت عليها السايحية وعوجاء وأم دباب، وسكنها الحمادون من مطير، وأمّر عليها عقوب بن مسعد الحميداني شيخ الحمادين، ومن مطوعيها الحسياني من أهالي المذنب، ويزرعون البر أو البعل بلغتهم، ومن رجالها آل الحميداني(٤).

لم يعلل لنا أهل الجعلة سبب تسمية هجرتهم التي أقيمت في وادي الجعلة، ولم يحددوا هل اتخذت الهجرة اسمها من الوادي، أم أن الوادي هو الذي اتخذ اسمه منها؟ وهم خليط من قبائل مطير وعنزة وحرب وشمر، وكان أميرها عند

---

(١) استمارة بحث ٢٨.
(٢) استمارة بحث ٢٩.
(٣) استمارة بحث ٣٠.
(٤) استمارة بحث ٣١.

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل إلى جناب الأخ المكرم عايض [illegible] هديب وكافة الإخوان كلهم هداهم الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته على الدوام [illegible] بارك الله فيكم بلغني خبر كدر خاطري [illegible] موجب [illegible]

[illegible] أن الناس ما لهم قوام إلا بالله ثم بالإسلام بالدين والامتثال بالأوامر والنواهي في ما به دين ولا بد ولا بد من ولاية [illegible]

إلا بالله ثم باجتماع وسمع وطاعة والآن [illegible] سمعة تخل بهذا كله وهو كون [illegible] إذا ورد أمر من الولاية [illegible] لأحد

بعض [illegible] تخلفوا الناس وبعضهم يقول أنا [illegible] بن سعود وبصير [illegible] ويا أميره مشكل فهذا أمر لا شك أنه من نزغة

الشيطان ومن دسائس المنافقين [illegible] الحاضر [illegible] المراكيب وطلب المعروف فهذا [illegible]

للكبير والصغير ولا عندنا [illegible] الناس يجيدون ولا [illegible] عن جماعته لا يكون [illegible] إلا

[illegible] أن الذي يتخلف عن الجهاد بغير عذر شرعي عاذره الله به ثم أميره وجماعته فهذا يثبت عندكم معلوم ويجب

[illegible] الأمير [illegible] على الناس [illegible] الأخ قاعد [illegible] لأن بيت المال ينفق في حقوقه

[illegible]

بحماه ذلك ومن كان فعله المخالفة [illegible]

من قام بأمر الله وحقوق الولاية وجب حقه ومن [illegible] فقد سقط حقه نرجو أن الله تعالى يعز دينه [illegible]

كلمته ويمنع المسلمين من نزغات الشيطان ويؤلف بين [illegible] هذا ما لزم [illegible]

١٣٤٨

١٥ ص

[illegible] الناس [illegible] من تخلف ما له علينا [illegible] ولا له عليكم [illegible]

إقامتها منديل بن غنيهان أمير فخذ الملاعبة من مطير[1].

لكن العمار سميت باسمها هذا لأنها كانت للعمرات من عنزة، وهذه الهجرة يحدها نفود السر من الشرق ونفود الشقيقة غرباً، وتوطن فيها بنو عبد اللّه من مطير بإمارة محسن بن جبرين المطيري شيخ العونة من مطير، والذين عاصروا إنشاءها هم آل المطيري، وهؤلاء شاركوا في معارك الطائف والرغامة والحرث[2].

أما هجرة الذيبية فقد توطن فيها الحملا والوسدة وعوف الغربان والمصنان والمخاليف والفهدة وكان أميرها طعيميس بن مريحان أمير فخذ الجملة من حرب، ويقرر أهلها أنهم أقاموا من قبل في دخنة وشاركوا في معارك الشنانة والحرث وحائل وجدة والشعيبة، ثم انتقلوا بعدها إلى الذيبية[3].

بينما سميت الصمعورية باسم قمة جبل مرتفعة، وهذه الهجرة تحيط بها جبال شعباء وحامر وهي تقع في وادي صميعر، وسكنها بنو عوف من حرب[4].

ويقول أهل الشبيكية إن هجرتهم سميت باسم بئر فيها، وهذه الهجرة تحيط بها جبال سواج وأم الحمام والمداري وأمره، وأقيمت بأمر إقطاعٍ من الملك عبد العزيز وسكنها بنو عمرو من حرب، وكان أميرها هندي بن ناهس الذويبي شيخ بني عمرو، ومن أهم من عاصروا إنشاءها هم آل العمري وهؤلاء شاركوا في معظم الغزوات[5].

ومن الهجر ما سميت باسم أميرها وقت إنشائها، ومنها الزهيرية، ومن أهم الظواهر الطبيعية في هذه المنطقة وادي الرمة، وكان أميرها هو عقيل بن مدلة الزهيري أمير فخذ البدارين من حرب، ومن أهم مطوعيها غزاي بن قبلان

---

(١) استمارة بحث ٣٢.
(٢) استمارة بحث ٣٣.
(٣) استمارة بحث ٣٤.
(٤) استمارة بحث ٣٥.
(٥) استمارة بحث ٣٦.

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل الى من يراه من جميع طوارفنا ورعيتنا السلام وبعد من طرف الخوان اهل دخنه

هنا مضمنا لهم يسكنون فيها ولا لهم معارض في جميع الامور ومن كان له دعوى عليهم في قليل او كثير

فدربه علينا يجينا ونخلصه منه ومن عارضهم بشي فلا يامن العتب يكون معلوم

البداري، ومن أهم رجالها آل الزهيري الذين شاركوا في معارك حائل والرغامة والسبلة[1].

أما هجرة ليم، فقد سميت باسم الجبل الواقع بالجهة الغربية منها، وأقيمت بأمر إقطاعٍ من الملك عبد العزيز لتوطين ذوي ميزان من مطير، وكان أميرها ضيئان بن مدلج الميزاني المطيري أمير فخذ الموازين، وأهم الأنشطة فيها هو رعي الإبل والأغنام، وآل المطيري هم أهم من عاصروا إقامتها[2].

وبأمر إقطاعٍ من الملك عبد العزيز، أقيمت هجرة خصيبة، مسماة باسم وادي خصيبة، ويحدها من الشرق جبل حزوم، وتوطنت فيها الغروة من حرب، بإمارة ذعار بن حماد شيخ الغروة، ويشتغل أهلها بالزراعة والرعي، وأفادوا بأن ذعار بن حماد قد اشترك في أكثر الغزوات في عصر المغفور له الملك عبد العزيز[3].

تقع هجرة الجرذاوية وسط جبال إبان الأحمر، وأقيمت لتوطين المضابرة، وأمر عليها أمير فخذ ذوي سلام سعدون بن عبيد بن سعدون بن مجلي المضيبري، وعمل أهلها في الزراعة والرعي، ومن رجالها الأولين سند بن عبد الله وعيد بن سودان وطليحان بن راشد وعبيد بن مرشد الذين حضروا مواقع السبلة وحائل وجدة[4].

وحين انتقل البحث الميداني إلى ضرية عرفنا أنها كانت تسمى ضروى، وأنها أقيمت على آبار هي قريجة والعليا ومشرفة، لتوطين المظهر من الكثران من قحطان، بإمارة بصيص بن عليان الكثيري، وهم يقولون إنهم أعفوا من المشاركة في الحروب بموجب أمرٍ سامٍ من الملك عبد العزيز[5].

---

(١) استمارة بحث ٣٧.
(٢) استمارة بحث ٣٨.
(٣) استمارة بحث ٣٩.
(٤) استمارة بحث ٤٠.
(٥) استمارة بحث ٤١.

من سعود بن عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل الى من يراه من [illegible] وبعد

[illegible] ضيفان بن مدلج بن عبد الله وجماعته فقد سمحنا لهم [illegible]

[illegible] عليهم [illegible] على احد من المسلمين [illegible]

[illegible] ولا [illegible] من المسلمين يكونون [illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل إلى من يراه من طوارف المسلمين السلام، بعد ذلك
قبل أهل فكه وأهل ظربة فالاحد عليهم جدة يد ولا تسلط ومن تعرضهم
فأنا عقوبة الله عليه ومن له عليهم دعوا فيلفي علي وأنا أنصفه
ويكون معلوم

١٣٤٨
٤ ج

من عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل إلى جناب الأخ المكرم [illegible] حماد سلمه الله تعالى آمين

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته على الدوام و[illegible] أحوالكم [illegible] كرم الله جميله الخط المكرم وصل

وما عرفت كان معلوم خصوصاً [illegible] قبل [illegible] علينا وأعطينا الورقة الذي معه وكتبنا لكم ورقة مع

سلطان ومن قبل المطوع فحنا سنعينه ما يلزم [illegible] ومن قبل [illegible] عندنا فيكم شك ونرجو الله أن يكون

جميع للخير هذا ما لزم [illegible] عندنا المشايخ والعيال [illegible] والسلام

٢٣ [illegible] ١٣٤٧

بسم الله الرحمن الرحيم

تعالى

سلمه الله

من سعود بن عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل الى جناب الاخ المكرم ذعار بن حماد
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته بعد ذلك من قبل السلاح سلمنا لك منه مستين
تبيد ق وهذا معروف منك ومحاسب عليه وانا سمعت انه اذا ظهر رجال
من بيرق البيرق انه يروح ببندقه معه وهذا امر ما يصير اما الرجال بكيفه
ما نغصبه واما البندق تسلم للشيخ الذي سلمه له القصد ان الامير مسؤول عن السلاح
الذي تسلم له اليوم او باكر وخلافه ومن اطلعنا عليه انه مانع بندق ما سلم
للشيخ ترانا ناخذها منه ... علينا على بالكم ولا تخلون الناس يلعبون بسلاحنا
وهو معروف منكم يكون معلوم والسلام

٦ ذا ... ١٣٥٠



بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل الى من يراه السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد [illegible] من قبل [illegible] بأن ما مضينا [illegible] في العبيد [illegible] مثل ما أمضينا ما له سابق [illegible] معارض ومن [illegible] فدربه [illegible] يكون معلوم [illegible] ٢٧ [illegible] الختم الملكي

[illegible] تام [illegible] جلالة الملك أيده الله وختمه عليها [illegible] قرية [illegible] محمد ابراهيم [illegible] وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين [illegible] رجب [illegible]

الحمد لله

[illegible] على الأصل الذي نقل صورته ما في أعلاه فهو كما ذكر أعلاه [illegible] ختم جلالة الملك أيده الله نقله [illegible] محمد ابراهيم [illegible] قرية [illegible] كما ذكر [illegible] كاتبه الفقير الى الله [illegible] وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم حرر في ٣٠ رجب [illegible]

المقابل

صورة طبق الأصل

[illegible] مدير المزرعة

رئيس محاكم القصيم

صالح [illegible]

وبهذا العرض نكون قد كشفنا عن نجاح تلك المرحلة التأسيسية لتثبيت القبائل وتوطين البدو وقيام الهجر وانتشارها، مع تدعيم التعاليم السلفية، ومعنى ذلك حدوث تحول خطير في البنية الأساسية للدولة السعودية الحديثة، مما كان له الأثر الفعال في تاريخ تلك الدولة في كل المجالات، وعلى الأخص في علاقاتها بكل القوى المحيطة، الأمر الذي نتناوله فيما هو آتٍ.

الفصل الثالث

الارتباط المتبادل

بين نمو الدولة وعلاقاتها بأهم القوى المحيطة من جهة، وبين الهجرة من جهة أخرى

يتضح من عنوان هـذا الفصل أننـا نتناول فيـه الجوانب الهـامة من عـلاقات الدولة، أو بمعنى آخر علاقات سلطنة نجد وتوابعها بأهم القـرى المحيطة متـأثرة بإنشاء الهجر ونموهـا وانتشارهـا واستقرار القبـائل وإعـطاء ولائها كـاملاً للدولـة السعودية، وقد يبدو هذا لأول وهلة أنه إحـدى نتائـج التوطـين وإقامـة الهجر، ولكنـه ليس نتيجة نهائيـة ترتبت عـلى هذه العـوامل، بـل هو ارتبـاط نشـأ بنشـأة الهجر وتطور معها ونما بنموها، ممـا حتم أن نخصص له فصـلاً هامـاً نتابـع فيه هذا النمو وهذا التطور، وهذا بالإضـافة إلى أهميـة العلاقـات الخارجيـة لسلطنة نجد الناشئة، مما جعل استقرارهـا ونجاحهـا في توحيـد المملكة مـرتبطاً ارتبـاطاً شديداً بنجاحها في عملية التوطين وإنشاء الهجر، خطوة بخطوة.

ولا شـك أن نمو سلطنـة نجد وتـوابعها في اتجـاه الشمال والشـمال الغربي قـد أوجد علاقات ذات طابع خاص بهـذه المناطق وبـالدولـة العثمانيـة، بينمـا أدّى نموها في اتجاه الشرق إلى إيجاد أهمية أكثر لعلاقة الدولة الناشئة بكـل من الدولـة العثمانية وبريطانيـا، في الوقت الـذي أوجد فيـه ذلك الـوضع تـطوراً معيناً مـع الغرب، أي مع شرافة مكة في عهد الشريف حسين[1].

---

(١) موضى بنت منصور بن عبد العزيز: الملك عبد العزيز ومؤتمر الكويت. . . ص ٧٣ ـ ٨٠.

والواقع أنه في السنتين التاليتين لقيام هجرة الأرطاوية، شاع اسم الإخوان واتضحت أهمية الهجر والتوطين، مما بشّر بدعم سلطان الإمام عبد العزيز ومقدرته على بسطه على عناصر الشقاق الكثيرة التي كان عليه أن يتصدى لها في نجد، وكذلك في المناطق الجديدة التي ضمها إلى ملكه[1].

أخذت بريطانيا تشعر بالوضع الجديد في الداخل، أي في داخل شبه الجزيرة العربية أو بمعنى آخر في سلطنة نجد، وجاءت قدرة الملك على بداية ناجحة في التوطين والسيطرة على القبائل، كنقلة حضارية كبيرة جعلت بريطانيا ترسل وكلاءها السياسيين إلى نجد، وفي جزيرة دارين المواجهة لميناء القطيف، عقدت بين الملك عبد العزيز وبرس كوكس معاهدة دارين أو معاهدة القطيف في ١٣٣٣ هـ - ١٩١٥ م، اعترفت فيها بريطانيا بأن نجداً والأحساء والقطيف وجبيل وتوابعها هي بلاد ابن سعود، وهي بهذا تعترف به حاكماً عليها مستقلاً ورئيساً مطلقاً على قبائلها[2]، وختمتها بأنها اتفقت معه على معاهدة أكثر تفصيلاً من هذه الأمور.

وفي هذه الفترة يمكن القول أن العلاقة مع بريطانيا ارتبطت بشكل معين بالعلاقة مع الحجاز قبل ضم الحجاز، ويتضح ذلك من المداولات التي جرت في: Inter - Departmental Conference on middle Eastern Affairs . وكان موضوعه: العلاقات بين الملك حسين وابن سعود، كانت أهم البنود المطروحة في هذا المؤتمر: مسألة استقلال ابن سعود وتجنب التدخل في شؤونه الداخلية، وضرورة تشكيل لجنة من قبل حكومة بريطانيا لتعيين الحدود بين نجد والحجاز، والإشارة إلى خطورة الحظر على الحجاج من نجد إلى الحجاز، والتوصية بتعيين معتمد سياسي لدى ابن سعود مع إعطائه تفويضاً بحل مشكلة

---

(١) Dickson: Notes on the "Ikhwon" Movement, P.4, 5.

(٢) فؤاد حمزة: قلب جزيرة العرب، ص ٣٨٠، ٣٨١.
أحمد طربين: عبد العزيز آل سعود منشىء دولة وباعث نهضة، ص ٤٤، مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية، العدد ٧، السنة ٢، رجب ١٣٩٦ هـ.
F.O.-, 371, 5061, P.1.

الحدود بين نجد والحجاز، وأية مشاكل أخرى مشابهة.

وفي هـذا المؤتمر، اتضـح أنه لا عـلاج لهذا المـوقف، بسبب قـوة ابن سعـود الصاعدة، إلا بتدبير لقاء بين ابن سعـود والملك حسين لتسـوية الخـلافات بـين نجد والحجاز، وأن بريطانيا لا يمكنها مناقشة الحـدود المتنازع عليهـا مع أيٍّ من الطرفين، وأنها ترى أن هذا لا يتأتّى إلا نتيجة لقاء يتم التوصـل فيه إلى اتفـاق، كذلك أوضحت بريطانيا أنها ترى سرعة بحث الحظر على الحجاج من نجد قبل بداية موسم الحج القادم، وأنه ينبغي ألا تظهر هذه المشكلة للوجود، وأضـافت أن هذه المشكلات ينبغي أن يتم حلها بدون تدخل بريطاني.

وعنـد عودة كـولونيـل ويلسون Colonel Wilson إلى جـدة زودتـه حكـومـة بريطانيا بتعليمات مكتوبة، فحواها أن علاقات الملك حسـين مع ابن سعـود قد نوقشت كلها من قبل حكومة صاحب الجلالة، وأنـه لا حل لهـا إلا بلقائـه بابن سعود وأن أكثر ما تستطيع بريـطانيا أن تفعله هـو ترتيب هـذا اللقاء في جـدة أو القاهرة أو عدن، وأوصت بريطانيا ويلسـون أن يضغط على حسـين وأن يذكّـره بقوة الإخوان سكان الهجر على تخليص الحجاز، وأنه فيما لـو فكر في المجيء إلى لنـدن، فإن بـريطانيـا ترى إزالـة مخاطـر الأعمال العـدائية لنجـد حتى لا تنشب مشكلات خلال غيابه.

وفي هذه الأثناء، بعثت حكومة الهنـد إلى وزارة الخارجيـة بصورة من مـذكرة كتبها كابتن براي Captain Bray، أكد فيهـا تصميم الإخوان سكـان الهجر عـلى الحج، مما يستوجب حتمية الوصول إلى تسوية مبكرة للمسائل المتنازع عليها(١).

كما تلقت وزارة الخارجية صورة من برقية المفوض المدني في بغـداد أشار فيهـا إلى نمو حركة الإخوان، وأن المعتمد السياسي في البحرين يميل إلى الرأي القائـل بأن حركة التوطين وإقامة الهجر تبـدو وكأنها كـانت مصمَّمة منـذ وقت طويـل، وذلك بسبب هذا النجاح غير المتوقع بتثبيت القبـائل وإنشـاء الهجر، وأنـه بهذه الصورة، فإن هذا الإنجاز لا بد أنه سيعطي لابن سعود أعـلى سلطة وأكثر شعبيـة

---

(١) F.O., 371, 5061, P.3.

في كل أنحاء الجزيرة العربية، بشكل أعظم مما طمعت فيه أيّ أسرة أخرى من الأشراف.

وهنا أثيرت نقطة هامة أخرى، وهو أنه مما يعطي هذه الحركة خطورتها بأن الملك ابن سعود لا يسعى إلى تغييرات مذهبية جبرية، وإنما تنتشر الحركة من تلقاء نفسها، وباقتناع تام من القبائل التي أقدمت على التوطين والدعوة السلفية.

ومما يدل على تقدير هذا الوضع الجديد لسلطنة نجد لدى بريطانيا أنها زودت ممثليها بتعليمات فحواها ضرورة الحرص على ألا يشعر الإمام ابن سعود بأن ممثليها الذين كانت لهم علاقات ديبلوماسية به يمنعون عنه الأنباء الصحيحة، وعلى سبيل المثال تلك التي كانت تتعلق بسوريا في هذا الوقت.

وفي برقية للمفوض المدني في بغداد، اعتُبر ابن سعود هو الرجل الأقوى إلى حد بعيد في الجزيرة العربية في الوقت الراهن، وهو أقل حكام الجزيرة العربية احتمالاً أن يضعف نفوذه[1].

وفي هذه الأثناء، تعزز موقف ابن سعود ببرقية من المفوض السامي في القاهرة، تضمنت مقتطفات من تقرير المعتمد السياسي في جدة، Colonel Vickery، أن الشريف حسين أصبح على استعداد لإعطاء تنازلات كبيرة أكثر من أي وقت مضى، فيما لو قام ابن سعود بالخطوة الأولى.

ومع هذا، كان من الواضح أنه لا ابن سعود ولا الإخوان سكان الهجر كانوا على استعداد لقبول أي تنازل عن حقهم في الحج، وأن الأكثر من ذلك أن القوة المتزايدة لحركة التوطين والإخوان جعلت أنه من المحتمل اجتياحهم للحجاز، وحينئذ يكون هذا العمل سبباً لكارثة كبرى بالنسبة لسمعة حكومة صاحب الجلالة، وأن أفضل شيء يمكن عمله لدرء هذا الخطر، هو حث حسين على سرعة السماح للحجاج من نجد بالحج، بشرط أن يكون هؤلاء الحجاج بقيادة

---

(١) F.O., 371, 5061, P.5-7.

زعيم معتدل مضمون من قبل ابن سعود للمحافظة على السلام وعلى التنظيمات المحلية.

وتعزز ذلك ببرقية أخرى من اللورد اللنبي Allenby أشار فيها إلى ثبوت الانتشار السريع لحركة الإخوان التي أجمعت عليها التقارير واحتمال تفكير ابن سعود في اجتياح الحجاز، وأنه لو حدث ذلك فسيكون ذلك ضربة نهائية للدبلوماسية البريطانية، وأن كل ما يمكن عمله الآن هو تأجيل حدوث هذه الضربة(1).

ومما يدل على الذكاء والقدرة على القيادة والتحكم، أن الإمام عبد العزيز فكّر في استغلال فرصة الحرب العالمية الأولى، وانشغال الطرفين الأقوى في العلاقات الخارجية وهي الدولة العثمانية وبريطانيا في علاج مشكلة العجمان.

وإلى هذا أشار ديكسون Dickson في مذكراته إلى أن السبب الذي جعل قبيلة العجمان تبطىء في الانضواء في حركة التوطين ومسايرة إقبال القبائل الأخرى، هو معرفتها بتصميم ابن سعود على أن يجد لمشكلتها حلاً جذرياً بالشكل الذي يراه هو مناسباً، وأن هذا الحل كان على النحو التالي: يتم نقل العجمان بمجموعهم إلى نجد ليجري هناك تفتيتهم بحيث يجزأ كل واحد من البطون العشرين التي تألفت منها القبيلة، ويجري توزيعهم على مختلف الهجر، وبهذه الطريقة التي يدرك كل من له إلمام بطبائع القبائل أنها عقاب صارم، وقال ديكسون إن الملك أبلغه بنفسه أنهم غدروا مرتين، إحداهما في الحرب مع ابن الرشيد قرب المجمعة ١٣٣٣ هـ ـ ١٩١٥ م، ثم أعادوا الكرّة ١٣٣٤ هـ ـ ١٩١٦ م في الأحساء، وأنهم كانوا يفرون للإقامة مرة في الكويت ومرة أخرى في أراضٍ خاضعة لسيطرة الإنكليز، ثم يقول ديكسون إنه في محادثة لاحقة خرج بانطباع مؤداه أن الملك مستعد للتخفيف من صرامة العقوبة لأنه يدرك أن الاندفاع في الشدة قد يؤدي إلى تجاوز الحد المعقول، ولذلك اتجه الملك إلى أن طلب زعماء العجمان وألحقهم فيما يشبه مدرسة العلماء في الجامع الكبير في

---

(1) F.O., 371- 5061, P.8, 9.

الرياض كأنهم يتلقون دورة تـدريبية دينيـة، وفي الوقت نفسـه يرسـل عدداً من العلماء إلى بطون القبيلة لتبصيرهم بأصول الإسلام[1].

إن معركة جراب ١٣٣٣ هـ ـ ١٩١٥ م، في أضواء مـوضوعنـا، قد أظهـرت أن شيئاً جديداً قد حدث، فحين صار الجيشان المتقاتـلان[2] في القصيم يـواجه أحدهما الآخر، ارتفعت أصوات جنود الإمام عبد العزيز:

أهــل العـوجــا[3]، أهـل العــوجـا أهــل التـوحيــد، أهـل التــوحيــد

بينما أخرجت شمر فتيات القبيلة لتحريض الرجال على القتـال، الشيء الذي أبطله أهل التوحيد[4]، كذلك أطلق جنود الإمام صيحتهم المعروفة:

هــبــت هــبــوب الجـنـــة أيــن أنـت يــا بــاغـيــهــا

وفي هذه المعركة أمدت الدولة العثمانية ابن الرشيد، لأن جبـل شمر كـان ما زال تحت حكمه، وهو المنـطقة التي يمكن أن تثـير الدولـة فيها المتـاعب لسلطنة نجـد، وهكذا وقعت معـركة جـراب قـرب الـزلفى، ومـع أنها لم تكن مـوقعـة فاصلة، بسبب تراجع فرسان العجمان، إلا أنها أوضحت للدولة العثمانية، القوة الجديدة لسكان الهجر ومبادئهم وطرقهم في القتال، وليس أدل على ذلك من أن تقارير حكومة الهند قد أوردت اتفاقاً حصل عليه الإمام عبد العزيز بن سعود في السنة التالية جاء فيه:

«إن نجـداً وجميـع المنـاطق الـداخليـة من الكيف إلى وادي الـدواسر وجميـع اراضي ابن سعود ومخيمات مطير وعتيبة وحرب وبني عبد الله والعجـمان وآل مرة والمناصير وبني هاجر وصبيا والسهول وقحطوف والدواسر، وكـل شخص تضمه هذه المخيمات هم رعايا لابن سعود».

وكانت خطة الإمام بن سعود هي إرسال المتطوعة من إخوان التوحيـد والهجر

---

(١) Dickson: Notes on the "Ikhwan" Movement, P.8, 9.

(٢) مع أمير حايل سعود بن عبد العزيز بن متعب آل الرشيد.

(٣) العوجا: اسم من أسماء العارض.

(٤) حسن حسن سليمان: الأمير عبد العزيز بن مساعد. . .، ص ٦٩.

لنشر الدعوة بين شمر، وهكذا سبقت الدعوة جيوشها إلى حايل[1].

إن تصاعد نجاح تثبيت القبائل وتوطين البدو وقيام الهجر وانتشارها هو الذي أدى ببريطانيا إلى تغيير سياستها في فترة الحرب العالمية الأولى، من اندفاعها إلى الاعتماد على الشريف في سياستها العربية، إلى النظر إلى المستقبل في ضوء هذا التغيير الحاسم بقيادة الإمام عبد العزيز، ونجاحه فيه، وما كادت الحرب تضع أوزارها حتى سارعت بريطانيا لتبني سياسة جديدة، فعيّنت في البحرين ديكسون Major Dickson ممثلاً بريطانيا لتأتي مراسلات سلطنة نجد عن طريقه، وزود هذا بتعليمات فحواها أن يشعر ابن سعود أن ممثل بريطانيا الذي له معه علاقات ديبلوماسية لا يمنع عنه أي معلومات يطلبها[2].

وفي هذه الأثناء، بدأت ترد إلى الإمام عبد العزيز رسائل من بعض الذين اعتنقوا دعوة التوحيد والإصلاح من الحجاز وخاصة منطقة الحدود الفاصلة بين نجد والحجاز، فقد كتب إليه محمد بن سعود بن غنام ما يدل على مراسلات الشريف إليه ورفضه أن يرد عليه، وأن كل ما يأمله هو أن يكون مخلصاً للّه وللإمام.

وإلى ذلك، كان خالد بن منصور قد أشار أيضاً، إلى مراسلات الشريف إليه وإلى الشعب في الوادي، وعلّل عدم رده عليه هو أنه، أي الشريف لا يعترف بأن إخوان نجد هم المسلمون الحقيقيون وأنه منعهم من الحج والزيارة[3].

وهكذا تتضح أصداء إخوان الهجر، ومدى تشبّعهم بالدعوة واستعدادهم للتضحية في سبيلها.

ومما يوضح صدى ذلك لدى الحجاز ما كتبه علي بن آل الحسين أمير المدينة المنورة إلى خالد بن منصور، والذي ادعى فيه أنه لا يعرف سبباً لهذا الموقف

---

(١) محمد المانع: توحيد المملكة العربية السعودية، ص ٧١، أمين سعيد: تاريخ الدولة السعودية، ج ٢، ص ٩٩.

(٢) F.O., 371 - 5061, No.1428, Dated 1st Feb. 1920.

(٣) F.O., 371 - 5061, Dates22nd Nov. 1919.

الذي سماه كارثة، وفيه يشير إلى أن انتشار دعوة التوحيد والإصلاح واعتناق هؤلاء لها سوف يفقدهم الأقارب والجيران والقبائل التي يعيشون معها، ثم هو يلحّ على خالد بن منصور أن يراجع نفسه، وألا يظن أنه من دين مخالف، وحاول فيما كتبه أن يقنعه بأنهم هم المؤمنون المخلصون(١).

وقد ظهر أثر ذلك الموقف فيما كتبه الإمام عبد العزيز إلى ديكسون Dickson على لسان أهل الهجر وإخوان نجد، فقد أشار الإمام إلى اعتراضهم على مساعدة الإنكليز للحجاز، في الوقت الذي منعوا نجداً فيه من أن تمس البحرين وعمان وقطر وأماكن أخرى، وأنهم يحرمونهم من ثمرات نصرهم في المنطقة الفاصلة بين نجد والحجاز، وأن إخوان نجد يودون أن يبتعد الإنكليز حتى يمكنهم حسم الأمور بالقتال، فلقد ادعى الإنكليز مراراً أنهم في استطاعتهم حل القضايا بين نجد والحجاز، ولكنهم عاجزون عن ذلك، وأكد الإمام أن إخوان نجد يرفضون رفضاً باتاً ضم سوريا إلى الشريف في الحجاز، لأن سوريا كما يقول النجديون هي البوابة الشمالية لنجد.

وفي نهاية رسالة الإمام طلب من ديكسون نقل محتوياتها إلى السلطة الأعلى والحصول على رد يريح عقول الناس في نجد، وحذّر الإمام من أن أي تأخير سوف يترتب عليه دوي شديد(٢).

وهذه الرسالة نقلها ديكسون، المعتمد السياسي في البحرين إلى المفوض السياسي في بغداد، قائلاً إنها لأهميتها القصوى، فقد أرسل نسختها الأصلية مع ترجمة بتصرف منه، لأنه رأى أنه من الأفضل تركها كما هي، حتى تستطيع حكومة بريطانيا أن تتعرف تماماً على ما كان في ذهن ابن سعود، وأنه هو شخصياً يقدر أن ابن سعود رجل يتكلم بما يعتقد تماماً(٣).

---

(١) F.O., 371, 5061, from Ali Ibn Al Hussein to M. Ibn Ghannam, to Khalid Ibn Nansor dated 19th Nov. 1919.

(٢) T.O., 371, 5061 from Abdul Aziz Al Saud to Major Dickson, dated 16th Feb. 1920.

(٣) F.O., 371, 5061, Dated Feb. 8th, 1920.

وتتضح أكثر، أهمية التصاعد في أهمية سكان الهجر في سياسة سلطنة نجد، فيما جاء في خطاب آخر أرسله الإمام عبد العزيز إلى المندوب السياسي في البحرين، فقد ذكر الإمام أنه سبق أن أخبره بنفسه حرصه على الرجوع إلى الرياض ليلتقي بزعماء قبائله، والقيام ببعض الجولات لتسوية بعض الشؤون القبلية، ثم أشار إلى ما كان قد بعث به إليه المندوب السياسي البريطاني في البحرين، وفقاً لتعليمات حكومة انكلترا، من أنه من المهم جداً أن يقابل الشريف في جدة أو القاهرة أو عدن، فإنه مما لا يتناسب مع قدر سلطنة نجد أن يذهب سلطانها إلى إحدى مدن الشريف لمقابلته، فإذا كانت حكومة إنكلترا ترى أنه لا بد من هذه المقابلة، فليكن اللقاء في بغداد أو بومباي، بشرط أنه، أي الإمام، لن يبدأ رحلته إلا إذا غادر الشريف نفسه جدة، ومن الضروري للإمام أن يبقى شهراً في نجد بين زعماء القبائل وأفرادها[1].

إن الإمام يكتب ويتصرف من وحي إيمانه بربه وبقوة العقيدة، والقوة الجديدة المتمثلة في إخوان الهجر.

وفي مذكرة كتبها المعتمد السياسي في البحرين بعد مقابلة في اليوم التالي، أوضح أن الإمام ابن سعود طلب منه أن ينقل إلى حكومة صاحب الجلالة البريطانية نقاطاً محددة، قال ديكسون أن الإمام ابن سعود تحدث بوضوح وكان يعني من قلبه كل ما قال، فقد أشار الإمام إلى ضرورة منح سوريا الاستقلال على الفور، ثم أخذ يؤكد لديكسون أنه الآن أقوى من أي حاكم مسلم سواء الحكام الروحيين أو الدنيويين، ثم أشار على حد تعبيره، إلى رأي الإمام في موضوع الخلافة، وأكد بخصوصه أنه ليس لديه مثل هذا التطلع لسبب بسيط هو أنه لا يريد أن يحكم إلا من لديهم استعداد لاعتناق دعوة التوحيد والإصلاح، فما باله بأقوام لا يطيعون الله في موضوعات بسيطة كالتدخين والشراب والسلوك العام، وهذا وضع يختلف عن حكم دولة سلفية أصولية، يطيع أهلها الله على المذهب الحنبلي أو المذهب السلفي[2].

---

(١) F.O., 371, 5061, Translation of a letter Dated 19th Feb. 1920.

(٢) F.O., 371, 5061, Memorandum, Political Agency, Bahrain, the 20th Feb. 1920.

وللإمام ابن سعود مذكرة في نفس هذا الوقت أشار فيها إلى قوة سلطنة نجد التي قضت على كل محاولات الدولة العثمانية لتقوية ابن الرشيد، ومنها إمداده بالمال والرجال والسلاح، ومع هذا استطاعت سلطنة نجد إجلاءهم واستئصال حكمهم في شبه الجزيرة العربية، وفي هذه المذكرة يصرّ الإمام على أن أعظم قبائل نجد وهي عتيبة وحرب ومطير، وحتى القوات التي تحت قيادة الشريف كلها رعاياي، ثم حذّر الإمام عبد العزيز الممثل السياسي البريطاني ديكسون من أن للعرب تقاليدَ وأعرافاً تنظم أحوالها الدينية والدنيوية، وأن أيّ استهتار بها أو إهمال لها يثير ثائرة العرب، «هؤلاء العرب الذين أصبحوا الآن يفتدونني بأرواحهم حفاظاً على دينهم وأعراضهم وشرفهم»[1].

وفي مذكرة كتبتها ميس بل G.L. Bell، تحدثت فيها عن مجيء منصور بن خالد عقيلي، قالت عنه إنه أخ لعيسى بن رميح، وأنه شخص ذو وزن كبير وأنه على حد قولها وهابي صارم، وأنها تمكنت من أخذ معلومات كثيرة منه عن نجد، وحين قررت أمامه أن ابن سعود قد نجح في توطيد سلطته، ردّ عليها بقوله إنه لا قوة ولا سلطة إلا للّه القوي الجبار، ثم علقت على ذلك بقولها إنه ينظر إلى ابن سعود بأقصى درجات الثقة والاحترام.

ثم تحدثت بل عن التحول العظيم الذي حدث في السنتين الأخيرتين، نتيجة محاولة ناجحة من جانبه، تشير بذلك إلى قيام الهجر ونجاح خطة التوطين، ثم أشارت إلى معارك تربة المتوالية وكيف أن الهجر زوّدته بقوة جديدة، وأنه يركز على تثبيت حقه في الطاعة الشرعية كإمام وزعيم ديني وسياسي في الوقت نفسه.

كذلك أشارت (بِلْ) إلى حادثة تُلقي الضوء على قيادة الإمام ابن سعود لهذا التحول الكبير، فذكرت أن فيصل الدويش كان قد أرسل أوامره إلى البدو من مطير، الذين لم يستقروا بعد في الهجر، طالباً منهم التخلّي عما أسماه بقيادتهم التي تخالف الشريعة، ولكن الملك ابن سعود استدعاه في الحال وقابله في بستان بالقرب من الرياض، وسأله أمام جمع من الناس: «بأي حق أصدرت أوامر إلى

---

(١) F.O., 371, 5061, Translation of a note, Feb. 1920.

هؤلاء؟، هل لديك أوامر مني؟»، فانهار ابن دويش واعترف بخطأه وعاد إلى الأرطاوية.

وأتبع الملك ذلك بأن جمع عدداً من العلماء البارزين في نجد، وهؤلاء صاغوا فتوى فحواها أنه ليس ثمة فرق من الناحية الشرعية بين سكان الهجر وغيرهم(١).

وزادت الفتوى القول بأنه لا فرق بين العِمامة والعِقال الذي رفضه الإخوان لكونه غطاء الرأس لغير المقيمين في الهجر، وهكذا واجه الملك عبد العزيز خطورة حسبان سكان الهجر غيرهم بأنهم ليسوا مثلهم من حيث الإيمان، وتُعلّق بلْ على ذلك بقولها إن هذه الفتوى دليل كافٍ على سلطته الدينية، وإصدارها، ليس باسمه، وإنما بتوقيع هؤلاء العلماء إشارة واضحة ليس فقط لسلطته الدينية، ولكن كذلك إلى وعيه السياسي(٢).

وفي مذكرة غير موقعة وغير مؤرخة من الإمام الملك عبد العزيز إلى المندوب السياسي في البحرين، لأن الملك أراد منها أن تكون نوعاً من العرض الشفوي لتغطية الحوار الذي جرى بينه وبين هذا المندوب البريطاني، وردت فقرة فيها فسرت، في وسط هذا المناخ المعبأ بنجاح هذا الإنجاز، على أنها تهديد خفي بالجهاد، وهذه الفقرة بالذات أثارت اهتمام كل الممثلين البريطانيين، مما دعا المندوب في البحرين أن يعلق عليها بقوله إنها مثيرة للغاية.

ونحن نرى صدى ذلك في مذكرة للمثل السياسي ديكسون Dickson، إذ يقدر ديكسون أن سلطة ابن سعود تزداد يومياً كإمام وقائد ليس في الجزيرة العربية وحدها، وإنما في العالم الإسلامي أجمع، ويستشهد على ذلك بأنه اطّلع بنفسه على رسالتين واردتين له من الإمام يحيى والإدريسي، وفيهما يوجهان له التحية في عبارات ودية مليئة بالاحترام(٣).

---

(١) T.O. 371 - 5061, note by miss G.L. Bell Baghdad, dated the 23nd Feb. 1920.

(٢) F.O.: Op. Cit.

(٣) F.O.: 371 - 5061, memorandum, dated 10th Feb. 1920.

ويوصي ديكسون بأن أفضل وأوضح الوسائل في علاقاتهم بنجد، هي تأييد ابن سعود وتقدير مطالبه ومطالب شعبه، لأن علماءه إذا أفتوا بشرعية الجهاد، فإنه لا توجد أي قوة من الممكن أن تبطل تأثيرهم، وأشار أيضاً إلى أن الوقت لم يفت، لمحاولة ألا تكون نجد خارج نطاق قدرة الديبلوماسية البريطانية، حتى يمكن المحافظة على السلام في الجزيرة العربية.

ومعنى ذلك أن شعب نجد لن يتخلى عن حقوقه في تربة وخورمة، بل إن نجداً ترى أن إقليم الحجاز نفسه اعتاد أن يكون منضمًّا إلى نجد، وابن سعود لم يعد يتصور أنه سوف يسمح بضياع حق من جزء من أراضي أسلافه السابقين.

وعن الهجر والإخوان، يؤكد ديكسون في مذكرته هذه أن ابن سعود لديه الكثير الذي يقوله عنها، وأنه قد ربط نفسه كلية بها، وأنه يردد قوله «أنا الإخوان»، وأن طريقته الأساسية في توجيه الحركة وجعلها تحت سيطرته هي الاستمرار في انتشار الهجر والمزيد من استقرار قبائل البدو الرحل، وقدر ديكسون أن الملك أصبح يستطيع بإصدار أمر منه أن يعبىء أكثر من ثلاثمائة ألف رجل في أيام قليلة، ثم يقدّر أن الملك يحتفظ بسيطرته على شعبه وخاصة الإخوان بشكل كبير عن طريق الدين، ثم عن طريق الإحسان والكرم والهدايا[1].

وقفت أوروبا مبهورة أمام هذا النجاح، وقدّرت قوته الحقيقية، وتعجب مفكروها كيف خلا ذلك من أي كراهية بسبب اللون أو القومية أو الطبقية، وغير ذلك مما كانت تئنّ منه أوروبا في عصورها التاريخية المتوالية، بل حلّت محل ذلك أخوّة حقيقية، لا يمكن لأي قوة أن تعوق سبيلها[2].

وبهرها أكثر كيف خطت نجد إلى مقتضيات الدولة الحديثة بمثل هذه الجرأة

---

(١) F.O.: Op. Cit.
To Vicil Commissioner, Baghdad.

(٢) Thesiger, W: Arabian Sauds, P.249.

والسرعة، عن طريق فك التركيب القبائلي ونقل ولاء الفرد إلى الدين والدولة[1].

إن أسباب ونتائج بعض التحولات يمكن رؤيتها بسهولة في مرآة التاريخ، بينما يستعصي ذلك كلية بالنسبة لتحولات معينة، إن الرأي بالنسبة لابن سعود في هذه المرحلة أنه أصبح لا يعبأ بأي خطر، وبالتالي فإن القوى المحيطة بنجد، وعلى الأخص بريطانيا، أصبحت لا يمكنها التنبؤ بما يخبئه المستقبل[2].

وبانتهاء الحرب الأولى بلغت الحركة الإسلامية الأصولية أشدها، إذ أنها قضت على اختلاف القبائل، وأوجدت بينهم حماساً وشجاعة، ذكّرت المفكرين بالفتوحات الإسلامية وانتصارات المسلمين الأوائل، وجعلتهم ينشدون الجنة عن طريق الجهاد[3].

وفي مقتطفات من تقرير كتبه فيكري Vickery المعتمد السياسي في جدة تحدث فيها عن لقاءٍ له مع الأمير عبد اللّه بن الحسين الذي صرح له أن موقف الحجاز لا يتم إلا عن عناد مع نجد لا يستند إلى واقع، وأن الصدام مع نجد في تربة كان غلطة كبرى، وأن المقاتلين في الحجاز لن يصلوا أبداً إلى مستوى قوات ابن سعود، بل إنهم تعبوا من الحرب وسئموها، وأنهم يطالبون حكومة الحجاز بأموال كثيرة لإنفاقها في رفاهية في بيوتهم، وأن الحجاز على استعداد لتقديم تنازلات هامة لو اتخذ الملك ابن سعود خطوة أولى.

ويزيد فيكري في تقريره أنه عندما تحدث عبد اللّه عن مملكة عربية مع التأييد البريطاني، أجابه فيكري أنه يعتبر مناقشة ذلك أمراً لا طائل من ورائه مع وجود حاكم آخر قوي بهذه الدرجة في الجزيرة، وهو ابن سعود.

ثم قرر فيكري بعبارة صريحة أنه من المستحيل أن يفهم ممثلو بريطانيا أن حركة الهجر والإخوان لن تكون خطيرة، وأنه ينبغي أن تؤخذ هذه الحركة

(١) Polk, mates: Passing Brave, P.105.

(٢) Howarthe: The Desert King... P.153.

(٣) Thesiger: Op. Cit. P.62.

بجدية، حتى لو كانوا معادين لها، وأنه ينبغي على الممثلين البريطانيين أن يتنبأوا بالقلق الذي ستنغمس فيه الجزيرة العربية إذا أعلن ابن سعود نفسه قائداً روحياً لجميع العالم الإسلامي، إن حركة الإخوان قد أصبحت خطيرة، وإذا فكّر ابن سعود أن يحقق أهدافه بالحديد والنار، فإن موقف بريطانيا سوف يصبح بالغ الصعوبة، إنني أعتبر حكومة صاحب الجلالة تواجه بموقف خطير ناشىء عن الحركة الإخوانية(١).

إزاء ذلك كله، يرى المفوض المدني في بغداد، أن مادة التقارير الواردة إليه والتي تم تقديمها إلى حكومة صاحب الجلالة تقوي الفكرة التي تكونت في ذهنه عن القوة الأدبية والسياسية والعسكرية لابن سعود، وأنه يعتبر أنه من الأمور المؤكدة أن ابن سعود في حالته النفسية الراهنة سيصرّ على رفض أي لقاء مع شريف الحجاز(٢).

وفي رسالة لوزارة الخارجية البريطانية طلب فيها عمل استفسارات واستكشاف حول ما يتردد من عزم ابن سعود على غزو الحجاز، وتستعجل فيها محاولة استعجال لقاء على ظهر سفينة بين ابن سعود وملك الحجاز، مما يدل على استشعار بريطانيا بالقوة لدى ابن سعود، مرتبطة بنمو الهجر والاستيطان والتمكين للدعوة الأصولية(٣).

ومما يدل على فزع بريطانيا من هذا الموقف ذلك السيل الجارف من البرقيات المرسلة إلى الملك حسين لحثّه على ضرورة إرسال ابنه عبد الله إلى القاهرة فوراً لينقل إلى المسؤولين البريطانيين فيها آراء والده في الموقف الراهن «قبل أن يصبح ذلك الموقف أكثر سوءًا»(٤).

وكانت حكومة الهند ترى أنه في حالة عدم مواجهة الموقف، فإن خطراً كبيراً

---

(١) F.O. 371 - 5061, Extracts from report dated March 6th 1920.

(٢) F.O., 371 - 5061, from Civil Commissioner, Baghdad, 21th march. 1920.

(٣) F.O., 371 - 5061, letter of March 23rd E. 1712-9-44.

(٤) F.O., 371 -5061, Tel, No.303, April 3rd 1920.

يتهددها، كردّ الفعل في العالم الإسلامي عامة، وفي الهند بصفة خاصة، وهو خطر «تكون تأثيراته فوق متناول الحسبان»(١).

أولت بريطانيا العلاقات بين الإمام عبد العزيز بن سعود والملك حسين جلّ اهتمامها، وكانت تعتبر أن هذا الموضوع يترتب عليه كل مواقفها في الجزيرة العربية، في هذه الفترة الحاسمة، ومن ثم أرسلت توجيهات من وزير شؤون الهند إلى ديوك Duke بمكتب الهند بتزويد وزارة شؤون الهند بالوثائق التي توضح الموقف، أولاً بأول(٢).

وبلغ تقدير بريطانيا لسلطنة نجد في هذه الآونة، أنه حين قرر عبد اللّه بن الحسين الذهاب إلى لندن بغرض تنظيم زيارة والده لها، فإن بريطانيا خشيت أن يعتبر ابن سعود ذلك قراراً ضد نجد(٣).

وتكشف الوثائق أن تقارير ديكسون Dickson المتعاقبة وتصريحات الإمام عبد العزيز بن سعود بأنه لن يلتقي بالملك حسين إلا في نجد، كل ذلك أقنع بريطانيا بأن لندن هي أفضل مكان لمثل هذا اللقاء، وفي الوقت نفسه تكشف الوثائق عن فزع بريطانيا من انتشار حركة التوطين والهجر حتى أصبح إخوان الهجر يشكلون خطراً كبيراً، وأنه صار من الواضح أنه لا أحد من الطرفين يمكنه أن يتوصل إلى تفاهم مع الآخر في هذه الأوضاع الراهنة، وأن الأمور قد تغيرت جوهرياً بسبب ما طرأ على الأحوال الداخلية في نجد، وعلى رأس هذه الأحوال الهجر والتوطين(٤).

وهكذا، يبدو الارتباط المتبادل بين علاقات نجد الخارجية ونمو حركة التوطين في هذه الفترة ارتباطاً تاماً.

وعن هذا اللقاء المقترح بين الإمام ابن سعود والملك حسين أرسل اللورد

---

(١) Indin office, White hall, London, 5th April 1920.

(٢) F.O., 371 - 5061, 8th April, 1920.

(٣) F.O., 371 - 5061, Registry No. E 2620-9-44.

(٤) F.O., 371 - 5061, 9th April, 1920, Files only.

اللنبي Allenby برقية من القاهرة، حبذ فيها أن تكون لندن هي المكـان المختار لهـذا اللقاء، والـذي يهمنا من هـذه البرقيـة أن اللنبي نص فيها عـلى أن انتشار حركة الإخوان قد شكل خطراً كبيراً، وغيّر موازين القوى في الجزيرة العربية.

وتكشف هذه الوثيقة عن حركة فزع عامة لدى ممثلي بريطانيا من هذا الوضع الجديد، لأنها تتحدث عن اتصالات هاتفية وتقارير عـاجلة، وعما أسمـوه أهمية وجود جرعة قوية للموقف[1].

وفي رد وزارة الخارجية البريطانية على اللنبي، جـاء فيه أنـه لا بد من النـظر إلى هـذه المسألـة في ضوء مـا قد تسفـر عنه من تـأثيرات أو مضـاعفات، إذ أن موقف نجد قد يؤثر في المطالب العربية بشكل عام، سواء في الجزيرة العـربية أو في سورية أو في بقية البلاد العربية بشكل عام[2].

وهنـا تدخلت رئـاسة البحـرية Admiralty مقـترحة وضـع الباخـرة لـورنس Lawrence تحت تصرف ابن سعود، بدلاً من تخصيصها لشاه إيران الذي كـان ينوي السفر بهـا إلى باريس عن طـريق الخليج، وفي هـذا إشارة إلى نفـوذ نجد العظيم المتزايد[3].

وتكشف الوثائق أيضاً عن اهتمام البريطانيين في الوقت نفسه بملاحـظة تدعيم الاتجاه السلفي باتساع انضمام القبائل لقيادة ابن سعود ضمن برنامج التوطـين، ففي رسالة من المفوض المدني في بغداد، إشارة هامة إلى مـا جاء في رسـائل من البحرين توضح الإتجاه الإسلامي العميق لدى ابن سعود، والذي تمثـل في طلبه طبيباً هندياً مسلماً، وأن قبائـل العجمان قـد أخذت تتـدفق على الهجـر وتنضوي تحت لواء ابن سعود، وأن الحـركة السلفيـة وأتباعهـا من الإخوان تلقى تـرحيباً حاراً في البحرين، كما تؤكد هذه الرسائل بأن ثمة علاقة جديدة قـد ولدت بـين

---

(١) F.O., 371 - 5061, Telegram from Lord Allenby, dated 9th April 1920, Eastern Turkey.

(٢) F.O., 371 - 5061, Telegram to Lord Allenby, Cairo 9th April, 1920.

(٣) F.O., 371 - 5061, India Office, No. P.2674.

نجد وأمراء الساحل المهادن، وأن ابن سعود قد تسلم فعلاً رسائل من هؤلاء الشيوخ، وذلك على الرغم من أن الملك حسين حاول أن يجعل من البحرين موضع تحدٍّ لابن سعود، ولكن الأوضاع الثابتة في نجد جعلت هذه الاتصالات لا نتيجة لها.

والأهم من ذلك، ما تحدثت عنه هذه الوثائق من أنه يسود البحرين رأي عام فحواه أن استيلاء ابن سعود على مكة آتٍ لا ريب فيه، بل إن هذا الرأي العام منتشر في الخليج بصفة عامة وفي بلاد ما بين النهرين، والأخطر من ذلك، على حد تعبير الوثائق، أن هذا يلاقي ترحيباً في نفوس الناس، لما سيترتب عليه من جعل الحج أكثر أماناً، أي أن هذا سيكون في صالح الإسلام[١].

ولعل هذا هو ما حدا باللورد اللنبي أن يبعث ببرقية أخرى يوصي فيها بضرورة إقناع الحسين بالسماح فوراً وبلا أدنى قيود للنجديين بأداء فريضة الحج[٢].

كذلك اهتمت تقارير كولونيل ويلسون Wilson بالإشارة الصريحة إلى الإنتشار السريع العظيم لحركة الإخوان، الأمر الذي قلب كل موازين القوى وغيّر كل التوقعات، وجعل إمكانية اقتحام ابن سعود للحجاز أمراً ممكناً للغاية، بناءً على نتائج الاشتباكات المتوالية على حدود نجد والحجاز، وخاصة في تربة وخرمة، وتساءل نلسون في تقاريره عما يمكن أن تفعله حكومة صاحب الجلالة في ظل التزاماتها المحددة تماماً تجاه الملك حسين، وكانت بريطانيا تستفيد منه في مواجهة بعض المعارضة من مسلمي الهند، ورأى ويلسون أن أي تحرك لابن سعود على رأس قواته من الإخوان سيكون ضربة قاضية للسياسة البريطانية خلال السنوات الأربع الأخيرة، وأن ضم الحجاز إلى نجد سيكون ضربة أشد للديبلوماسية البريطانية بوجه عام، بل إنها سوف تضعف موقف بريطانيا في كل

---

(١) F.O., 371 - 5061, from Civil Commissioner, Baghdad - 15, 5th April 1920.

(٢) Dated 19th April, 1920.

أنحاء العالم الإسلامي، كنتيجة حتمية لدور نجد المتصاعد القوي.

وأخذ نلسون يتساءل أيضاً عن مدى خطورة حركة كهذه سوف تدمر تماماً ميزان القوى التقليدي في الجزيرة العربية، إذ أن تثبيت القبائل وتوطين البدو وتدعيم التعاليم السلفية قد أوجد قوة هائلة مقيَّدة، على حد قوله، بزعامة رجل واحد.

وكان نلسون صريحاً لدرجة أنه أفاد بأنه لا يتجاسر على التنبؤ بتأثير كل ذلك على مسلمي الهند، وأن محصلة محادثاته مع زعماء المسلمين في الهند قد أفادت بأن هذا التأثير سيكون خطيراً إلى أبعد مدى(١).

لقد وجدت بريطانيا نفسها في موقف حرج في أعقاب الحرب العالمية الأولى، فهي بين الحجاز، أو ما أسمته ثورة عربية ساندتها في الحرب، واعترف به نتيجة لذلك من قبل الدول المتحالفة، فكيف تسمح إذن باجتياحه من قبل قوة نجد المتصاعدة؟

إنها تتساءل عن الموقف الذي ستكون فيه تجاه غزو سلفي ممكن للحجاز(٢).

وتمضي الوثائق فتوضح أن نجداً لا يمكن أن تتخلى عن ياردة واحدة من أرض تربة وخرمة، في ظل مناخ الجهاد السائد في كل هجر نجد، ذلك المناخ الذي جعل من ابن سعود بحق زعيماً سلفياً، وأخذ ممثلو بريطانيا يحذرون من اقتراب موسم الحج دون اتخاذ قرار بالنسبة للحجاج من نجد(٣).

وكانت وزارة شؤون الهند ترى في هذا الوقت أنه إذا كان بالإمكان تأجيل مشكلة الحدود، فإنه ليس بالإمكان أبداً تأجيل حل مشكلة الحج بالنسبة للنجديين، وأن هذا الموضوع يجب أن يُرجأ حتى ترتيب لقاء الإمام ابن سعود بملك الحجاز، إذ أن الضغط المتزايد من جانب النجديين لاستخدام حقهم

---

(١) F.O., 371 - 5061, E 3751, 1920, Files only.

(٢) F.O., 371, 5061, Addressed to F.O. No. 395.

(٣) F.O., 371, 5061, E 34920, 1920, No. 383.

الديني في الحج، لا يمكن تجاهله في ظل تزايد التوطين ونمو حركة الإخوان[1].

وفي تقرير كتبه جنرال ستاف Staff، من M.1.2, War Office تحدث فيه عن أن حداد باشا طلب منه مقابلة نوري باشا الذي طار من باريس في طريقه إلى مارسيليا ثم القاهرة لذلك الغرض، وكان ستاف يتوقع أن يحادثه نوري باشا في اقتراح عرض في سان ريمو بشأن أن يكون للحجاز ممثل عند عرض شروط الصلح مع الأتراك في مايو المقبل.

واستطرد ستاف يقول إن نوري باشا تحدث فعلاً عن هذا الموضوع، ولكن ستاف رفض أن يكون للحجاز ممثل على الإطلاق، بحجة أن المعاهدة سوف تبرم بين تركيا والحلفاء، وأن قرار بريطانيا هو أن الموضوعات العربية لن تعرض على بساط البحث في هذه المناسبة.

ولما طلب نوري تأييد إيجاد مركز لعبد اللّه بن الحسين في العراق لإقامة ارتباط بين الشيعة والسنة في مستوى لا يمكن الوصول إليه في ظل أية حكومة محلية من أي نوع، رأى ستاف أن يكون لقاء نوري وعبد اللّه بوصفه لقاءً شخصياً محضاً وبموافقة لورد كيرزون Curzon، وبشرط الحصول من عبد اللّه على تعهد مكتوب بأن حكومة جلالة الملك ليست مرتبطة بهذا اللقاء.

ويتضح من كل هذه الحساسية الشديدة لدى بريطانيا تجاه تقدير صدى أي تصرف لها لدى ابن سعود، وحرصها الشديد على موازنة موقفها في علاقة نجد بكلٍّ من بريطانيا والحجاز في هذه الفترة[2].

وإزاء رفض الإمام الملك ابن سعود رفضاً باتاً لقاء ملك الحجاز على إحدى سفن صاحب الجلالة في المياه الإقليمية للحجاز، فقد اتفق رأي لورد كيرزون Curzon مع رأي الوزير مونتاجو Montagu على أن خطوات عاجلة يجب إتخاذها لفتح طرق الحج أمام النجديين، وأن مشروع اللقاء بين الحاكمين في

---

(١) Whitehall, London, Immediate, P.2790.

(٢) F.O., 371 - 5061 - R. 5111 and R. 5257 dated 27th April 1920.

نجد والحجاز ينبغي التخلي عنه، وأن اجتياحاً نجدياً للحجاز آتٍ قريباً ولا شك فيه، مع الأخذ في الاعتبار أن ضم نجد للأماكن المقدسة الإسلامية معناه تدعيم وزيادة النفوذ السلفي، الأمر الذي سيكون بالنسبة لبريطانيا أكثر من كارثة خطيرة(١).

وتكشف الوثيقة عن اهتمامها بدراسة آثار توسع الدولة الأولى السعودية، وعما إذا كان ما حدث في أيامها من الممكن تكراره في هذه الفترة، ولكنهما ينوهان بالفروق التي أحدثها التوطين والتعليم وسيطرة ابن سعود على القبائل.

ثم أخذ الإثنان يتساءلان عن البدائل الممكن تقديمها لابن سعود لعلاج هذا الموقف(٢).

وهكذا، اتضح أن مشروع التوطين والهجر قد أوجد لنجد وضعاً يختلف عن ذي قبل، فقد حالفه النجاح والنمو والتقدم والانتشار بشكل جعل كل القوى المحيطة بنجد تكيّف علاقاتها بالدولة الجديدة على هذا الأساس(٣).

وهكذا بانتهاء الحرب العالمية الأولى وصلت الحركة أشدها، وأوجدت بين القبائل التي استوطنت الهجر حماساً وشجاعة إلى أبعد مدى، لكنه حماس اقترن بشيء من الغلوّ والتطرف، كردّ فعل للاستقرار والتعليم والانقطاع للزراعة والرعي والدراسة(٤).

لكن الإمام الملك القائد أسرع بإعلان نداء عام موقّع من كبار العلماء، وموجّه إلى «كافة الإخوان من أهل الهجر وغيرهم»، ومما جاء فيه:

«ولا يخفاكم ما جرى من الاختلاف وكثرة الشبهة التي تلبس على الناس أمر دينهم . . . فإن أكثر الناس قصدهم طلب الخير ومحبة الدين، لكنهم يقعون في أمور تخلّ في دينهم ودنياهم لأنهم يأتون عن غير دليل من الكتاب والسنّة ولا

(١) India Office, No.9. 2450, E 2513.

(٢) F.O., 371, 5061, Immediate, May 1st 1920.

(٣) John S. Habib: Ibn Sa'ud's warrior of Islam P.47-63.

(٤) Freeth: Kuwait was my home. P.49.

سؤال من عالم يعتمد عليه، فلما نبّهوا على هذا الخطأ، وتبين لهم حقيقة ما هم عليه من الغلوّ الذي لا أصل له في الدين، رجعوا عنه إلى الحق الذي لا خلاف فيه، فلما رأى ذلك منهم من لم يقف على الحقيقة التي وقفوا عليها استنكروا ذلك... ثم إن أسباب الفرقة في الدين أنه يوجد أناس من طلبة العلم الحضر يدّعون العلم وهم جهّال يلقون على بعض الإخوان أموراً مخالفة وشبهاً باطلة[1]...».

وفي مجلس حضره كل من عنده أدنى خلاف أو شك في أي مسألة من مسائل الدين بحضور العلماء وولاة الأمور، ورأى العلماء أن من يصرّ على رأيه عناداً يُنهى ويُزجر، وإلا وجب تأديبه ظاهراً بين المسلمين حتى يرتدع غيره، وأن من يأمر وينهي أو يعادي أو يوالي بغير أمر الحاكم الشرعي، فإنه يكون مخالفاً للشريعة المحمدية[2].

ومعنى هذا، أن الملك عبد العزيز كان حذراً في استكشاف رد الفعل بمجرد ظهور بوادره حتى لا يؤثر ذلك على علاقات نجد بالقوى المحيطة، وحتى تظل علاقاته بها في المستوى الذي بلغته والذي أوضحناه حتى الآن.

كانت مشكلة الحدود مع القوى الجديدة في شمالي الجزيرة العربية أهم المعضلات التي واجهت نجداً، وأخذت تتطور إلى ما يشبه أن يكون عصياناً داخلياً أو تمرداً، وبدا أن هذه القوى الجديدة، وهي تابعة يومئذ لتوجيه السياسة البريطانية كانت تودّ إزعاج نجد والضغط عليها، وكان ذلك قبيل توقيع معاهدة جدة مع نجد، وكانت العراق قد أقامت سلسلة من الحصون على طول الحدود العراقية مع نجد بسبب اشتداد نزاع القبائل حول آبار المياه، مخالفة بذلك معاهدة المحمرة وبروتوكول العقير، وكان أهمها مخافر بصية والسلمان والشبكة، مما أعطى القبائل فرصة للتحدي والتمرد وعدم الاعتراف بإقامة هذه الحصون والمخافر، واستمر فيصل الدويش زعيم مطير يتحدى حكومة العراق ويواصل

(١) في ١٠ ـ من ذي القعدة ١٣٣٢ هـ.
(٢) صلاح الدين المختار: تاريخ المملكة العربية السعودية...، ص ٢، ص ١٥١.

غاراته على الحدود، بل إنه في إحدى غاراته على مخفر بصية قتل من كانوا فيه، وكان لا بد من خوض المعارك مع العصاة المتمردين من إخوان الهجر، حتى حلّت الهزيمة بفيصل الدويش وفرّ إلى الأرطاوية[1].

وكانت موقعة السبلة في ١٩ شوال ١٣٤٧ هـ - ٣٠ مارس ١٩٢٩ م هزيمة كاملة للذين خرجوا عن الطاعة وفارقوا الجماعة[2].

دلّ ذلك على أن حركة التوطين والهجر أقوى من كل حركات التمرد والعصيان وأنه ليس في استطاعة أيٍّ من القوى المحيطة استغلالها، أو تغيير علاقاتها مع نجد بسببها.

ويعلّل البعض هذا التمرد بقولهم إن ضم الحجاز كان معناه أن انتشار الدعوة السلفية بالسيف، على حد تعبيرهم، قد وصل إلى أقصى حدوده، وأن هذا التمرد رد فعل حتمي لهذا التوقف الذي تصوروه، وهم يقولون أيضاً أن ضم الحجاز حصر قوة إخوان الهجر في مناطقهم الصحراوية ومن ثم لم يبق عندهم ما يفعلونه، ومن ثم كان هذا الانفجار، بيد أن هذا الانفجار كانت مواقعه كلها على حدود نجد مع القوى الأخرى على حدودها الشمالية، ومعنى هذا أن انفجاراً ما لم يحدث في مناطق انتشار الهجر، وترتب على ذلك أن القوى المحيطة عرفت أن قوة نجد في هجرها وإخوانها باقية ثابتة الدعائم[3].

وهكذا، قاد ابن سعود مواجهة الفتن بالعزم نفسه الذي قاد به حملة التطوير، وظل تقدير القوى المحيطة بنجد لأهمية نجد وقوتها كما هو، ويدل على ذلك مواقف هذه القوى من حركات العصيان والعصاة، وخاصة أولئك الذين ظنوا أن اللجوء إلى هذه القوى في الشمال قد يجعلهم في مأمن[4]، ولكن ابن

---

(١) أحمد الطربين: عبد العزيز آل سعود منشىء دولة وباعث نهضة، مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية، العدد ٢، رجب ١٣٩٦ هـ، ص ٥٢ - ص ٥٤.

(٢) عبد الله العلي المنصور الزامل: أصدق البنود. . .، ص ٣١٥.

(٣) Howarth, D.: The Desert King... P.154.

(٤) أمين سعيد: تاريخ الدولة السعودية، ج ٢، ص ٣١٧ - ٣٢٢.

سعود بشجاعته الفائقة وحرصه على الحفاظ على إنجازه الهائل كان يتحرك بسرعة، بل إنه عزز قواته في هذه الفترة ببعض العربات والرشاشات وغيرها من الأسلحة الحديثة، لأنه كان يدرك أهمية التحول في هذه الفترة من الضم إلى الحكم المستقر(١).

وإلى هذا يشير ديكسون المندوب السياسي في الكويت، إلى أن ابن سعود قد فرض في هذه السنين الأخيرة بقوة السلاح وضعاً جديداً في منطقة الحدود بين الكويت ونجد، وأنه أخذ يتحكم في قبائل نجد الشمالية ويمنعها من دخول الكويت(٢).

ومع هذا جرت محاولات من فيصل الدويش لإثارة حاكم الكويت ضد نجد، فهو في رسالة منه إليه ينبهه إلى أن هذا التمرد والعصيان فرصة تمكّنه من أن يجعل لنفسه طموحات ابن سعود، وأنه ومن معه من المتمردين يضعون أنفسهم في جانبه، ثم طلب منه أن يتوسط للمتمردين لدى الحكومة الإنكليزية، وأن يكونوا في حمايته وحماية حماته البريطانيين، وأن يحدد لهم الحدود والمناطق التي يمكنهم عبورها أو الإقامة فيها، وأنهم لا ينقصهم الآن القوة أو المال، ثم أفاده بأنهم يعسكرون في طوال حتى يأتيهم رد حاكم الكويت.

ويتضح من خطاب آخر لفيصل بن سلطان الدويش أن حاكم الكويت قد رد عليه، ولكنه لم يجبه إلى طلباته، لأنه في خطابه هذا يقرر أنه لم يصله في خطاب حاكم الكويت أي رد على ما كان قد ذكره في خطابه الأول، ومن ثم أعاد طلباته مرة أخرى والتي حصرها في دعوته لاعتناق الدعوة السلفية وأن يكون هو إمام الجيش الكبير، وهو يعني الإخوان، وختمه بالرجاء في أن يسمح لهم بالحصول على إمدادات، ولعل أهم ما يلفت النظر في كلام ابن الدويش هو ثباته على العقيدة السلفية على الرغم من تمرده وعصيانه(٣).

---

(١) Rentz: King Abdul Aziz and the Ikhwan, P.5.

(٢) F.O., 371, 13737, No.389, to Hon'ble, the Political Resident, Bushire.

(٣) F.O., 371, 13737, Dated 9th Muharram 1348.

وليس أدل على ثبات علاقات نجد بالقوى المحيطة على الرغم من كل هذا، أنه عندما اضطر ابن الدويش في إحدى مرات اختراقه حدود العراق لإطعام قطعانهم طلب منه الممثل السياسي البريطاني الانسحاب فوراً وإلا ضربهم بالطائرات من العراق(١).

ولأهمية هذه التطورات كتب ديكسون Dickson إلى المعتمد السياسي بالخليج، عن الحديث الذي دار بينه وبين شيخ الكويت بشأن ما أخطره به فيصل الدويش، وقال ديكسون إنه فهم من الشيخ أن فيصل الدويش قد جلا بقبيلته من الأرطاوية وطلب السماح لهم بالتوطين في الصبحية في أرض الكويت، في مقابل أن يتعهد هو ومن معه بعدم القيام بأي عمل عدائي ضد العراق أو الكويت، وأنه مستعد لدخول الكويت والتصديق كتابة على أي اتفاق يقره الكويت والحكومة البريطانية، ونقل ديكسون في تقريره ما طلبه ابن الدويش بألا تهاجمه الطائرات البريطانية في حالة اشتباكه مع قوات نجد، وأن يظل الكويت وبريطانيا على الحياد فيما لو فكر في الإغارة على شمال نجد.

واستطرد ديكسون يقول إن الشيخ قد رفض رفضاً نهائياً التصريح للعصاة بأن يعسكروا في الصباحية أو في أي جزء من أرض الكويت، أما فيما يختص بالجزء الخاص ببريطانيا من طلبات الدويش، فإن حكومة صاحب الجلالة البريطانية لن تتدخل أو تهاجم العصاة طالما هم خارج حدود الكويت والعراق(٢).

ثم علق ديكسون أن الشيخ لم يجد الفرصة لاستشارته أولاً قبل الرد على فيصل الدويش، ولكنه خشي أي تأخير، إذ أن حاملي رسالة فيصل كانوا يلحّون على أخذ رد عاجل.

ورأى ديكسون أن ابن الدويش قد وضع نفسه في مصيدة هو ومن كان معه

---

(١) Dickson, V.: Forty years in Kuwait. P.79, 80.

(٢) F.O., 371, 13737, Pali Agency, Kuwait, tc the Political Resident, Bushire the 20th June 1929.

من العجمان، وأن غرضه من طلب الإقامة في الصبيحية هو أن يحصل على مكان مرغوب من حيث وفرة المياه والرعي، إلى جانب الحصول على ملجأ أمين فيما لو نجح في عقد اتفاق مع الحكومة البريطانية، ولكن الشيخ رفض كل هذه العروض مع علمه بما كان يمكن أن يحدث لابن سعود سواء في شمال نجد أو في كل المنطقة غربي البحرين، بسبب تعاون عجمان مع مطير.

لكن ديكسون يعود فيزعم أن صاحب الفخامة مع علمه بأن الوقت ملائم إذا أراد العمل ضد ابن سعود والتعاطف مع هؤلاء المتمردين، لكنه عقّب على ذلك بأنه لا يستطيع مقاومة إعجابه بعبد العزيز بن سعود كحاكم وقائد وإنسان، وأنه لولا هذا، ولكونه مقيداً باتفاقاته مع حكومة بريطانيا لكان في مقدوره أن يأخذ قواته ويذهب بها للانضمام للعصاة وقيادة التمرد ضد ابن سعود، واختتم ديكسون تقريره الذي أعطاه عنوان Subject- Intelligence بأن الشيخ قال وهو يبتسم بأن ما صرح به هو مجرد أفكار خاصة لديكسون وأنه واثق من أنني لن أبوح بها لأحد[1].

ومع ما أظهرته معارك ضم الحجاز من شجاعة فائقة للإخوان سكان الهجر، فقد أظهرت كذلك قدرة عبد العزيز القائد على كبح جماح قادة جيشه، وتمكّنه من السيطرة على اندفاعهم العنيف المستند إلى إيمان وشجاعة صحراوية عنيفة، سيطرة أنجت مكة من الويلات وحمت المدينة المنورة من أي شرور، وكذلك حمت جدة بما كان فيها من هيئات ديبلوماسية وقنصلية وجاليات أجنبية. وشرع بعد ذلك في إقامة الهجر للعشائر الحجازية، على الرغم من اختلاف الحياة الاجتماعية حينئذ في نجد والحجاز[2].

وبعد ضم الحجاز، وإبان ظهور بوادر الفتن والعصيان، وكان إخوان الهجر يلحّون على ابن سعود بالعودة للقتال واستمرار حركة الضم والتوحيد، اتجه ابن

---

(١) F.O., 371, 13737, No.394, from Dickson, Kuwait, to the Political Resident, Bushire Dated the 20 June, 1929.

(٢) عبد الله بن محمد بن خميس: المجاز بين اليمامة والحجاز، ص ١٠٤.

سعود إلى عسير، ولوحظ في حملاتها اندفاع إخوان الهجر المقاتلين بسرعة في اتجاه أبها ولجوء الشخصيات المناوئة إلى الانسحاب والهرب أمام ما شاع عن قوة وشجاعة قوات ابن سعود، ومعنى هذا، بالإضافة إلى أهمية ضم عسير، أن أوجد الإمام القائد متنفساً لهذه الشجاعة والرغبة في الجهاد[1].

أما بالنسبة لليمن، فكان الشائع حينئذ قدرة الإخوان على انتزاعها سريعاً، لكن اليمن تنتهي إلى عدن، مما يجر إلى الاصطدام بالبريطانيين، ولكن الملك عبد العزيز رأى في أول الأمر الاكتفاء بأن يتعهد إمام اليمن بإلغاء اتفاقاته السرية مع إيطاليا، وأن يفسح الطريق أمام الدعوة السلفية في اليمن، ثم إن المنطقة الفاصلة لا يمكن لإنسان تحديد الحدود فيما بعد في هذه الفترة[2].

وتكشف الوثائق أن الحكومة البريطانية، تقديراً منها لسلطنة نجد ومملكة الحجاز، أبدت استعدادها لتنفيذ بعض التدابير التعاونية من طرفها ضد بعض رعايا صاحب الجلالة الملك عبد العزيز وهم تحت المطاردة.

ويدلّ سياق الوثائق على أن الحكومة السعودية كانت قد طلبت من الحكومة البريطانية قبول مطاردة الهاربين وحرمانهم من أية فرصة لارتكاب هجمات جديدة، ومن ثم أخذت الحكومة البريطانية على عاتقها ذلك في الكويت وفي العراق معاً.

وتمضي الوثائق تصور حرص شيخ الكويت على تأكيد أقواله شفهياً وكتابة بعدم نيته في تقديم أي مساعدات للمتمردين من شأنها الإضرار بالمملكة الحجازية وسلطنة نجد، وأنه لن يحاول استغلال عداوات قديمة بين القبائل، بل إنه ذهب لأبعد من ذلك فطلب من الحكومة السعودية تزويده بأسماء المتمردين والتواريخ التقريبية لتحركاتهم.

وتقديراً أكثر لسلطنة نجد ومملكة الحجاز، فقد أبدت الحكومة البريطانية

---

(١) Benoit - Mèchin: Ibn - Seoud..., P.380-382.

(٢) محمد المانع: توحيد المملكة العربية السعودية، ترجمة العثيمين، ص ١٩٧.

وشيخ الكويت استعدادها لإيجاد نوع من التعاون والتنسيق بينهما في اتخاذ التدابير التي تنحصر في منع استعمال الكويت للأنشطة غير الشرعية، والتعاون مع المملكة في التضييق على المتمردين حيثما يكونون، سواء في أرض الكويت أو العراق أو نجد[1].

وهنا نتساءل، في ضوء موضوعنا، وفي ضوء ما نقصده بهذا الفصل حول علاقات الدولة السعودية الحديثة بالقوى المحيطة، متأثرة بهذا الإنجاز الهائل، أي بالتوطين وتثبيت القبائل، على أساس من التعاليم الأصولية السلفية، عن أسباب ثبات هذه العلاقات كما تم تقييمها، على الرغم من حركات العصيان والتمرد، وعلى الرغم من التجاء العصاة إلى القوى المحيطة تحت حماية بريطانيا، وإلى السلطات البريطانية ذاتها.

إن الجواب على ذلك هو أن التوطين قد ثبت كمشروع هائل للإصلاح والتحولات في المملكة الحجازية والسلطنة النجدية، وظهرت نتائجه واضحة للعيان منذ ضم الأحساء، وفي معارك القصيم، وضم عسير، وكان أكثر نجاحاً ووضوحاً في مرحلة ضم الحجاز.

ثم إن حركة التمرد والعصيان لم تكن عامة شاملة، وإنما شملت أعداداً قليلة محصورة، وفي تقدير القوى المحيطة ومعها بريطانيا أن التمرد ما هو إلا أقلّ رد فعل لهذا الانقلاب الهائل الذي أحدثه الملك عبد العزيز بن سعود في حياة القبائل، وفي سلوك البدو، وفي الصحراء بصفة عامة.

والذين دافعوا عن الهجر والتوطين والتعاليم السلفية هم الجزء الأكبر من سكان الهجر، والقبائل التي استقرت واتجهت إلى أصول الإسلام كعقيدة وسلوك[2]، وهذا يبدو جليًّا من الإحصاء الآتي:

---

(١) F.O., 371-13737, From Fuad Hamza, Acting Minister for Foreign Affairs. No.14-3-6, Dated 17-1-1348 (24/6/29).

(٢) John S. Habib: Ibn Sa'ud's warriors of Islam. P.121-127.

THE LOYALIST IKHWAN[17] WHO FOUGHT THE IKHWAN REBELS

Tribe	*Hijra*	*Amir*
UTAYBAH	Nifi	'Umar ibn Rubay'an
	Al-Dahna	Ghazi al-Barak
	Usayla	Ghazi al-Thum
	Arja	Qatim al-Halil
	Sajir	Nasir ibn Muhyi
	Al-Hayd	'Aqad ibn Muhyi
	Mussadah	Khalid ibn Jami'
	Al-Ruwaydah	Jamal al-Mihri
	Abu Jalal	Mahmas al-Thaghar
	Al-Rawdah	Majid ibn Dhari ibn Fuhayd
	Al-Labib	'Abd-al-Muhsin
	Al-Hufayrah	Sajdi al-Haydhil
	Sanam	Sultan Aba Al-'Ali
	'Arwa	Ja'ja ibn Humayd (Sultan's brother)
	Al-Qarara	Sultan Abu Sanun
	Kabshan	Sultan Abu Khayshim
	Shubayrimah	Nasir ibn Razin
	Al-Qarayn	Khatim ibn Mas'ad
	Al-Suh	Sultan al-Gharbi
HARB	Al-Fawara	Hijab ibn Nahit
	Dakhna	Ayid ibn Buhaymi
	Al-Qarayn	'Abd-al-Mun'im ibn Naqi
	Al-Khashibi	'Ubayd Zuaybi
	Al-Quwara	'Ali ibn Hadib
	Al-Burud	Na'if ibn Madhyan
	Khasaiba	Tha'ar Hamad
	Al-Ba'ayith	Rijah ibn Mutlaq
	Al-Thibiyah	Shahir ibn Muraykhan
	Al-Shubayhiyah	Hindi al-Thuwaybi
	Al-Baqi'a	Duwayyikh al-Bishri
	Al-Mahalani	Rashid ibn Rashid
	Qatan	Ubayd al-Thiri
	Al-Nahitiyah	Dabbas Ibn Ghan
	Uqlat al-Suqur	Sahat al-Shutayr
	Al-Bamiri	Ghazi Abi Kilab
	Al-Dath	Dar bin Alyiris
	Al-Jirdawiyah	'Uqab ibn Khurays
	Ghasl	Hays ibn Sulayman
	Al-Dulaymiyah	Zayn ibn Jadi'
	Thadiq	Bijad ibn Ghumaydh
	Thadiq	Bijad ibn Ghumaydh
	Al-Nimriyah	Muhammad ibn Thuwab
	Al-Baqi'iyah	Sa'd ibn Ghulayfis

(١) Umm al-Qura, number 292, (11 July 1930).

Tribe	Hijra	Amir
MUTAYR	Al-Faruthi	Mishari
	Al-Artawiyah	Na'if ibn Mizyad
	Al-Namiriyah	Ya'qub al-Humaydani
	Al-Ja'ala	'Ali Hazibit
	Umm Hazm	Awwad al-Mafiri
	Mubaydh	Lami al-Qurayfa
	Al-Haswa	Jami'an ibn Dhari
	Daban	Daghim ibn Hadba
	Budha	Mutlaq al-Hafta
	Al-'Ithla	Hawayil ibn Salman
	Al-Artawi	Salim ibn Rajjah
	Mulayih	Faysal ibn Suqayyan
	Wadakh	Turki ibn Dhamnah
	Al-Tatbuwi	Salim ibn Maznam
	Al-Shufaylihiyah	Qadan ibn Darwish
	Al-'Amar	'Abd-al-Muhsin ibn Jabrin
	Qaryah (Al-'Ulya)	Najib ibn Shuqayr
QAHTAN	Al-Rayn Al-Asfal	Khalil ibn 'Umar
	Al-Rayn Al-A'la	Hadhhal ibn Su'aydan
	Al-Jufayr	Nasir ibn Sadhan
	Al-Hisah	Funayyis ibn Huwayl
	Sabha	Sa'id al-Ruwayikh
AL-SUHUL	Al-Bid'	Sawwar ibn Ma'dal
	Al-Ruwaydah	Abdullah ibn Mazhur
	Al-Mashash	Hasilim ibn Jal'ud
SIBA'I	Al-Hissi	Fidghush Dawlith ibn Shuwayyah
	Al-Dhubay'ah	Badri ibn Dayyah

IKHWAN LEADERS AT THE GENERAL ASSEMBLY (1)

Hujar of the 'Utaybah Tribe

Name	Amir	Headmen	Other
Al-Dahinah	'Umar ibn Rubay'an	Na'if and Khalid al-Hallaj; Majid al-Barraq; Badr ibn 'Alush; Al-Shuqayri ibn al-Zahnaf	
Al-Hufayyirah	Manahi al-Haydhil	Sultan ibn Hashr; Salal ibn Manas al-Haydhil	Mutawwa'/'Abdullah al-Samt
Al-Labib	'Abd al-Muhsin ibn Bandar Al-Haydhil	Salah ibn Bandar; 'Umar Abu Raqabah	
Masadah	Khalid ibn Jami'	Matrak ibn Jami'	
Sanam	Sultan Aba al-'Ala'	Hazza' ibn Mughayriq	Qadi/Muhammad Al-Shawli
Al-Ruwaydah	Jamal Al Mahri		

(١) Umm al-Qura, number 209.

Name	Amir	Headmen	Other
'Usayla	Ghazi Al-Tum	Dhayfallah Al-Tum; Dakhil Allah ibn Wasmi	Qadhi 'Abd-al-Rahman Ibn Awdan
Sajir	Dha'ar ibn Rubay'an	Na'if ibn Turki; Wasif Allah ibn Turki; Turki ibn Tayhan	
'Arwa	Hashr ibn Ma'ad ibn Humayd		
Al-Rawdha	Majid ibn Dhawi ibn Fuhayd	Fayhan ibn Fuhayd	
Kabshan	Sultan Abu Khashim	Ja'id ibn Bijad Abu Khushaym	
Al-Mukallat	Majid Abu Khashim		
Al-Sauh	Sultan al-Sharbi		
'Arja	Qatim al-Hubayl	Talq ibn Jazi'; 'Abdullah Al-Wutayr	Mutawwa'/Ibrahim Al-Siyyarti

Hujar of the Mutayr Tribe

Name	Amir	Headmen	Other
Al-Artawiyah	'Abd al 'Aziz al-Dawish	Nayif ibn Mazyid; Faysal ibn Shiblan; Muhammad ibn Badr; Haza' ibn Badr; Nasir ibn Mazyad	
Al-Qaryah Al-Sufla	Na'if al-Fughm	Sa'ud ibn Kuraydi al-Fughm; Bandar ibn Dhaidah al-Fughm	
Al-Qaryah Al-'Ulya	Turayhib ibn Shuqayr	Falah ibn Shuqayr; Faysal ibn Nayif ibn Shuqayr; Hazza' ibn Zarbiyan; Majid al-Asqah; Ghassab ibn Mandil	
Al-Furaythan	Mishari ibn Basis	Qa'id ibn Basis; Majid ibn Khasman; Turki ibn Busayyis; Khalid ibnB usayyis	
Al-Tamariyah	Ya'qub al-Humaydani	Muhammad Malik al-Humaydani; Bijad ibn Kan'an al-Humaydani; Tha'ar ibn Ya'qub al-Humaydani	Qadi/Umar Khalifa
Al-Hasu	Jami'an ibn Dhawi		
Budha	Mutlaq al-Hafta		
Mulayh	Alush ibn Suqayyan	Ghazi ibn Shaqyan	Mutawwa'/Muhammad Al-Bayz
Al-Ithla	Hawayl ibn Samhan	Muthadir ibn Samhan	
Wadhah	Manyif ibn Qutayim		
Maba'idh	Tami Al-Qurayfah		

Hujar of the Hutaym Tribe

Name	Amir	Headmen	Other
Niwan	Dalim ibn Barraq	Dha'ar ibn 'Umayr	
Al-Rawdh	Ghazi ibn Hadi		
Al-'Amayir	Shakir ibn Qalub		

Hujar of the Subul Tribe

Name	Amir	Headmen	Other
Al-Mashash	Manahi ibn Jal'ud		
Al-Ruwaydah	'Abdullah ibn Mazhur		
Al-Bid'	Sawwan ibn Ma'dal		

Hujar of the Harb Tribe

Name	Amir	Headmen	Other
Al-Qurayn	'Abd al-Mun'im ibn Naqi	'Abdullah ibn Naqi Salah ibn Naqi	
Al-Burud	Na'if ibn Mudhayyan	Fayhan ibn Mudhayyan Falah ibn Sumay'ar	Mutawwa'/Wail ibn Yahya
Al-Ba'ayith	Rijah ibn Mutlaq	Mukhaymir ibn Mutlaq	
Al-Muhala'i	Rashid ibn Rashid		
Al-Fawwarah	Hijab ibn Nahit	Dhayfallah ibn Nahit; Zayd ibn Nahit; Hamud Abu al-'Aun; Sumayyih Al-Bishri	
Qatan	Shadid al-Dayrl		
Al-Dulaymiya	Z .ibn Juday'	Du'ayj ibn Juday; Dhawi ibn 'Juday'	
Buqya'a	Misham al-Bishri		
Al-Shubaykiyah	Hindi al-Dhuwaybi	Fayhan Al-Thubi, Muhammad ibn Nahiq al-Dhuwaybi; Na'if ibn Nahiq al-Dhuwaybi	
Al-Dhibiyah	Tu'aymis ibn Muraykhan	Nasir ibn Muraykhah;	
Al-Faydah	'Aqil Al-Zuhayri	Hamud al-Zuhayri	
Al-Bid'	Jawan Al-Balhi		

Hujar of the Qahtan Tribe

Name	Amir	Headmen	Other
Al-Rayn Al-'Ulya	Hadhdhal ibn Su'aydan	Hizam ibn Musfir; Asha ibn Musfir Qablan Huwayri; 'Abd-al-'Aziz Labda; Faysal Al-Labdah	
Al-Rayn Al-Sufla	Sultan ibn Safran	Khalil ibn 'Umar; Sa'id ibn Julayghim; Turki ibn Sulaym; Baddah al-'Ajjaj	
Al-Hayathim	Fasal ibn Hishr	Khalid ibn Faysal; Fahid ibn Mariha; Faysal ibn Mijdal	
Al-Hasa al-Sufla	Funayyis ibn Huwayl		
Al-Hasa al-'Ulya	Sa'ad ibn Jalban		
Al-Jufayr	Nasir ibn Sadhan		
Al-Munaysif	Hilal ibn 'Abbud		
Laban	Rija ibn Nasir		

Hujar of the 'Anazah Tribe

Name	Amir	Headmen	Other
Khibar	Muhammad ibn Farhan Al-Ayda	Hazza' ibn Hays al-'Aydan; Hazza ibn Muhammad al-'Aydan	
Al-Faydhah	Jar Yibi'i ibn Suwaylim	Nasir Suwaylim	
Baydha' Nathil	Khalf al-Awaji		
Al-Sha'abiyah (1)	Shari' ibn Mijlad		
Al-Samli	'Abd al-Muhsin ibn Shaman		
Al-Sha'abiyah (2)	Farhan ibn Mashur		
Al-Balaziyah	'Abd-al-Rahman ibn Mu'aytik		

Hujjar of the Shammar Tribe

Name	Amir	Headmen	Other
Al-Ajfar	Deputy Amir/Ayyad ibn Nuhayyir	Hamdan ibn Jadi; Sultan ibn 'Ayish	
Al-Safra	Mughaylith ibn Jarallah		
Um Al-Qalban	Ghadhban ibn Rimal		
Jibba	'Adwa ibn Rimal	Mur'id ibn Rimal	
Al-Hufayr	Katib al-Nammas		Qadi/Hamd ibn Muzayd
Al-Tayyim	Farayih al-Hamzi		
Al-Khabba	Furaiyih al-Harbid		
Al-Sina	Sa'dun ibn 'Abass		
Al-Nifi	'Abd al Karim al-Zayd		
Al-'Adhim	Hathil ibn al-Faysim	Ghadhib ibn al-Faysim; Shabib ibn al-Faysim	
Al-Mak/hul	Marzuq al-'Adim		
Al-Sahwah	Manzal ibn Hayil		
Al-Shafiq	Dhafi ibn Ma'rif		
Al-Qasir	Hawwas ibn Khamsan	Muqbil ibn Khamsan	
Al-Faydha	Jadi ibn Famdil;	Khatham Fandil; Sultan ibn Fandil	
Al-'Aqlah	Hawwas ibn Tawwa Shammar	Muhammad ibn Dhari ibn Tawala Mis'hal ibn Salim ibn Tawala	

Hujjar of the Al Dhafir Tribe

Name	Amir	Headmen	Other
Al-Sha'iybi	'Ajami ibn Suwayt	Hazza' ibn 'Aqab ibn Suwayt; 'Abdullah ibn Ya'qub ibn Suwayt; Hamdan ibn Dhuwayhi; and many of the chiefs of the Dhafir tribes	

Hujjar of the Harb Tribe

Name	Amir	Headmen	Other
Aqbah	'Abd al-Muhsin al-Farm	Nafi' ibn Fadliyyah	
Dukhnah	'Ayid al-Buhaymah	Dha'ar ibn Batla; Badr al-Mushaddaq; Ubayd ibn Afra	Qadi/'Abdullah ibn Zahim

Name	Amir	Headmen	Other
Al-Qawara	'Ali ibn Hadib	Falih ibn Hadib; Ayid ibn Makhlaf	
Al-Khushaybi	'Ubayd al-Zughaybi	'Abdullah al-Zughaybi; Ghanim al-Zughaybi	
Dhaida	Hathul ibn Hadib		
Khushayba	Dha'an ibn Hammad	Sultan ibn Hammad	
Kuhaylah	Na'if ibn Nahil	Shakir ibn Salaf	
Abu Mughayr	Sa'd ibn Rubayq		
Al-Nahitiya	Dayban ibn Ghadim		
Thadiq	Bijad ibn Ghumaydh	Mut'ib ibn Ghumaydh Bijad ibn Hawijan	

Hujjar of the Subay' Tribe

Name	Amir	Headmen	Other
Al-Hasi	Fadghush ibn Shuwayyah	Walid ibn Shuwayyah; Ghaytham Fahad; Mutlaq al-Sadifi	
Al-Dhubay'ah	'Ali ibn Hudayhid	Thunayyan ibn Hudayhid; Falih ibn Ghayda .	
Al-Khidr	Al-Dhuwayri ibn Jafran	Sabi' Dharman Aba Thunayn Dhidan Aba Thunayn	

Hujar of the 'Ujman Tribe

Name	Amir	Headmen	Other
Al-Sarrar	Hizam ibn Hithlain		Qadi/'Abdullah ibn Hasan
Al-Kahfa	Fahhad ibn Hithlain		
Al-Wannan	Salid ibn Wathin		
Hanidh	Mansur ibn Shafi		
Bakha (not a *hijra*)	Muhammad ibn Hasah		
Zughayn	Khalid al-Mutlaqqim		
'Uray'irah	Mani' ibn Jum'ah		
Al-'Uyaynah (not a *hijra*)	Na'if ibn Hithlain		
'Anwa	Muhammad ibn 'Usaydan		
Al-Qarradi (not a *hijra*)	Khalid ibn Hithlain		
Al-Sahaf	Fahad ibn Bajjash		
Umm Rubay'an	Mulahhi ibn Qadh'an		
Al-Barah	Mutlaq Zunayfir		
Mitnanah	Muhammad ibn Zabyah		

Hujjar of the Bani Khalid Tribe

Name	Amir	Headmen	Other
Al-Dafi	Faris al-Hasan	Shahib al-Hasan	
Julmudah	Qarran ibn 'Ajran	Khalid ibn Harbi ibn 'Akia; Hizam ibn Thunnayan; Falah ibn Kulayb	

Hujjar of the Bani Hajir Tribes

Name	*Amir*	*Headmen*	*Other*
'Ayndar	Muhammad ibn Nasir ibn Khalifah	'Abdullah ibn Muhammad ibn Khalifah; Muhammad ibn Mubarak ibn Khalifah	*Other*
Yakrib	Shafi ibn Shafi	Muzhir ibn Shafi; Hamdun ibn Shafi	
Fudah	Muhammad ibn Fa'za	Sha'yi' ibn Suda	
Salasal	Ali Ibn 'Ayid	Hamd ibn 'Abid	

Hujjar of the Al-Murra Tribes

Name	*Amir*	*Headmen*	*Other*
Jabrin (Yabrin)	Hamd al-Mardhif	Salih al-Mardhif	
Al-Sikak	Hamd ibn Hanzab	Fadl ibn Fadl	
Niyal	Sa'ud ibn Naqawan		
Al-Badu'	Rashid ibn Nadila	Lahum ibn Sharim; Salih Abu Layla; Mut'ib al-Sa'af	

Hujjar of the Al-Awazim Tribes

Name	*Amir*	*Headmen*
Atiq	Fallah ibn Jami'	
Thaj	Musa'ith al-Mal'abi	

Hujjar of the Al-Dawasir Tribe

Name	*Amir*	*Headmen*	*Other*
Al-Hamr	Mathal ibn Waqyan	Amir of the Dawasir Shayban ibn Quwayd, Saqr ibn Dar'an; Muhamas ibn Suwaylimah	
Mushirfah	Manaji ibn Hafith		
Al-Wasita	Muhammad ibn Waqiyan		
Al-Hamarmah	Al-Sharif Abdullah ibn Nasir	Na'if ibn Hamlan; Hajid ibn Jaruh; Salal ibn Hamlan	

وتصديقاً لهذا، فإنه حين ذهب عُزَيِّز بن فيصل الدويش إلى نقطة تبعد عشرة أميال من الكويت محملاً برسالة من والـده لشيخ الكـويت تتضمن طلباً عـاجلاً آخر بالسماح له بأن يعسكر في الصبيحة، وفيها تكـرار لكل الـوعود والعـروض التي سبق أن قـدمها، وحـين وصل عـزيز إلى هـذا المكـان طلب أن يسمـح لـه بدخول الكويت وأن يقوم بتسليم رسالة والده هذه بنفسه للشيخ.

وفي بـرقية عـاجلة من المندوب السيـاسي بالكـويت إلى المعتمـد السيـاسي في بوشير، وإلى المندوب السامي البريطاني بـالعراق مـا يفيد بـأن الشيخ نصـح من قبل المندوب السياسي في الكويت بأن يبعث برد عاجل إلى عـزيز بـأنه لا يمكنـه دخـول الكويت، وأن عليـه أن يعود بـدون أدنى تأخـير إلى والده الـدويش وأن يقوم بإفهامه بصفة نهائية بأنه لا يمكن السماح له بـأن يعسكر في الصبيحيـة، ولا حتى مجـرد اجتياز حـدود الكويت من أي نقـطة، وأنـه في حـالـة مخـالفـة هـذه التعليمات فإنه سيتعرض لإطلاق النار عليه.

وتمضي الوثيقة فتقرر أن الشيخ وافق عـلى هذه النصيحـة بصفة كـاملة، وأنه قام بإرسال قائده عبد اللّه بن جابر إلى عـزيز لتسليمـه ذلك الـرد، وحرصـاً من المندوب السياسي بالكويت فقد قرر أن يذهب بالسيـارة بصفة عـاجلة إلى عزيـز للتـأكـد من أنـه قـد فهم الـوضـع فهـماً جيـداً، وأنـــه تسلم ردًّا ليس فيـه أي غموض[1].

وفي رسـالة أخـرى من المندوب السيـاسي الـبريـطاني بـالكـويت إلى المعتمـد السياسي في الخليج، تحدث فيها عن حـديث جرى بينـه وبين فيصـل الشبلان، أحد شيوخ مطير، قال فيهـا أن فيصلاً هـذا كان يلبس عـمامة الإخـوان البيضاء العريضة فوق (كوفيـة) حمراء، وأنـه يرتبط عـائلياً بفيصـل الدويش، وأنـه يعتبر الساعد الأيمن له، وكان يرافق ابنه عزيز كمستشار له.

وذكر المندوب السياسي أنه استخلص منه أسباب التمرد بأن ابن سعود يحاول

---

(١) F.O.,371, 13737, Telegram Code, from Political Agent Kuwait, to Political Resident, Bushire, dated & recieved the 28 June, 1929.

باستمرار الحد من حرية البدو إلى مدى لم يسمع به من قبل، وأن العلماء الـذين علمـوهم في الهجر قـال بعضهم إن جميع الكـافرين سـواسيـة من حيث مـوقف الشريعـة منهم، وأن الشريعـة هي القـانـون الـوحيـد، ولكنهم أي المتمـردين، حاولوا تطبيق ذلك حرفياً، لأنهم لم يفهموا غير ذلك.

كذلك استخلص منه أن بعض أفراد قبيلة عتيبة ينوون القيـام بعمليات تمـرد في الحجـاز، وأن فيصل الـدويش كان قلقـاً للوصول إلى الصبيحيـة لأن أهلهـا كانوا قد خرجوا منها إلى الآبار القريبة، وأراد هو دخولها في غيبـة أهلها، ولكنـه أظهر الموافقة على عـدم دخول الكـويت الآن، ولكنه لا يـرى سريان هـذا المنع بصفـة دائمة لأن قبيلة مـطير على حـد زعمه هي قبيلة كـويتيـة، ومن حقهـا أن تستوطن في أرض الكويت[1].

بيد أن الإمام الملك القائد كان حريصاً فيما عقده من جمعيات عمومية أن يردّ العلماء المتخصصون على كل ما كان يثيره المتمردون من أقوال وأفعال[2].

ومما يدل عـلى عظم مـا قام بـه الإمام عبـد العزيـز بن سعود حـول موضـوع التوطين، وتغيير حياة البدو وسلوكهم، من رد الشيخ أحمـد حاكم الكـويت على السلطات الـبريطانيـة في العـراق حـين استفسر منـه بـارت Barrett، المنـدوب السـامي المقيم في الخليج عن مـدى قدرتـه على تقـديم الحمايـة الكاملة لقبـائـل العراق داخل أراضي الكويت، بعد أحداث السنين الأخـيرة، وهل يحتـاج الأمر لوجود شرطة عراقية داخل أراضي الكويت.

وكانت إجابة الشيخ أنه ليست له نية أبداً للتدخل في تغيير الأعراف القـديمة التي تتحـرك بها قبـائل العـراق داخـل أراضي الكـويت، ووصف الشيـخ هـذه الأعراف بأنها مقدسة.

وكان كل ما وافق عليه الشيـخ هو السـماح بسيارات شرطـة العراق بـدخول أراضيه للعمل كحماية عاجلة للقبائل العراقية، ولكن بدون أي سلطة للزيارة أو

---

(١) F.O., 371, 13737, Letter No.406, dated 1er July, 1929.

(٢) خير الدين الزركلي: شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز، ج ٢، ص ٤٨١ - ٤٨٤.

التدخل في معسكرات الكويت أو القبائل للبحث عن الغنائم أو أفراد مغيرين، وبشرط الحصول مقدماً على إذن من الشيخ.

ومن ثم نصح الشيخ بأن يعمل هو على تنمية قوته الذاتية بوصفه أميراً مستقلاً ومسؤولاً، وأخيراً رأى جلبرت كلايتون Gilbert Clayton، عدم تدخل شرطة العراق حتى لا تحدث تجاوزات أخرى أبعد مدى، وأنه يمكن أن يقوم أفراد معلمون من سلاح الطيران الملكي بتدريب أطقم كويتية على استخدام البنادق، ولكنه أخذ يتساءل ماذا يكون الموقف لو وقعت سيارات الكويت المسلحة بين أيدي المتمردين الإخوان؟[1].

ومع هذا نلاحظ معارضة السلطات البريطانية لخطة الشيخ من حيث منعه التجارة مع متمردي نجد، ولذلك جاء في توجيه من ديكسون Dickson بأن لا بد من وقف أوامر الشيخ بهذا الخصوص.

وفي هذا المجال نصح بارت Barrett المقيم السياسي في الخليج بأن التدابير الأكثر فاعلية والتي يمكن لشيخ الكويت اتخاذها للدفاع عن أرضه ضد المتمردين والمهربين هو تسليح أسطول من السيارات، وأن يقوم السلاح الجوي الملكي البريطاني في العراق بمساعدته وإمداده بما يحتاج إليه من بنادق، وكان يرى أن الغرض من ذلك هو وضع الشيخ في مركز يمكنه من صد غارات هؤلاء المتمردين بدون الاتصال باستمرار بالسلاح الجوي الملكي لتأييده[2].

وهكذا، تتضح اهتمامات السلطات البريطانية بتحديد مدى تعاملها مع المتمردين حتى لا تفاجأ بمواقف قد تؤثر تأثيرات خطيرة مفاجئة على علاقتها بسلطنة نجد ومملكة الحجاز.

ويقدم المندوب السياسي البريطاني في الكويت في خطاب منه للمعتمد

---

(١) F.O., 371, 13737, No.236-S of 1929, British Residency and Consulate General, Bushire, The 4th July, 1929.

(٢) F.O., 371, 13737, No.31, Britsh R. and Consul General, Bushire , the July , 1929.

السياسي في الخليج ما أسماه: معلومات هامة وممتعة، جاءت من فيصل الدويش، وتلقي على حدّ قوله ضوءًا ساطعاً جديداً على طموحات الإخوان، فهو يعرض على حاكم الكويت أن يتقدم لأخذ العباءة من ابن سعود، ويعلق المندوب على ذلك بأنه على الرغم من أن سلوك الشيخ أحمد بن جابر يقترب كثيراً من سلوك الإخوان، إلا أنه من المستحيل أن يحل محل ابن سعود في إمامة المسلمين(1).

وعلى ضوء هذه التطورات، رأت الإقامة والقنصلية العامة لبريطانيا في بوشير أن هذا الذي يدعو فيصل الدويش حاكم الكويت إليه لا يتناسب بأي حال مع شخصية الشيخ أحمد، وهو بالتالي لا يمكنه أن يؤدي دور جده مبارك، ذلك الدور الذي يحاول فيصل الدويش إقناعه بالقيام به، وإذا كان الشيخ أحمد ينوي ذلك، فإنه يكون مخطئاً، والأوْلى به أن يتحقق من نقاط ضعفه، ومن أنه سيكون في واقع الأمر ألعوبة في يدي فيصل الدويش.

ووفقاً لذلك نصحت السلطات البريطانية، تقديراً منها للموقف العام، سواء الموقف في سلطنة نجد ومملكة الحجاز، أو الموقف في الكويت، بأن مصلحة الشيخ تكمن في تمسّكه بسياسة التعاون مع حكومة صاحب الجلالة البريطانية.

وتمضي هذه السلطات في شرح خطورة ما زعمته (سياسة الكويت ذات الوجهين)، وتحذّر من أن ابن سعود على علم تام بكل مجريات الأمور وأنه في استطاعته مواجهة كافة الاحتمالات(2).

وبهذه المناسبة، أورد بارت Barrett أن المتمردين لا يرون أبداً التسليم بسيطرة العراق والكويت على أراضي الرعي والآبار التي كانت لهم من قبل، وأنهم يقولون أين هي الحدود، إذ أنهم لا يفهمون سوى قبائل تتحرك للرعي والحصول على الماء، ولكن بارت يقرر بحسم أن المتمردين يملأهم الخوف من شخصية ابن سعود وشجاعته الفائقة(3).

---

(1) Letter No.412, from Faisal Al-Duwish to H.E. the Shaikle of Kuwait.

(2) F.O., 371, 13737, No.34, Bushire 12th July, 1929.

(3) Ibid.

وتقديراً لحكومة الحجاز أبدت السلطات البريطانيـة استعدادهـا للقيام ببعض التدابير التعاونية، كموقف ودي نحو الحجاز ونجد، تتمثـل في مطاردة الهـاربين إلى حدود الكويت والعراق، وحرمانهم من أية فرصة لارتكاب هجمات جديدة.

بـل وأكثر من ذلـك، فقد أخـذ ممثل بـريـطانيـا وقنصلهـا في جـدة يؤكـد في تصريحـاته للحكـومة السعـوديـة في الحجـاز إنكـار شيـخ الكـويت تقـديمـه أيـة مسـاعدات للمتمـردين، وخـاصـة تـأكيـداتـه التي قـدمهـا إلى جـاكنـز Jakins بخصوص ذلك، وهي تأكيدات قدمت شفاهة وكتابة، أكد فيها الشيخ أنه ليس في نيته ارتكاب أي إيذاء للحكومة السعوديـة. وتأكيـداً لكل ذلـك، فقد طلب الشيخ أن تتفضل حكـومة الحجـاز بإعـطائه أسـماء هؤلاء الأشخاص المتمـردين والتواريخ التقريبية لحـركاتهم، وكـل ذلك لـه دلالته من حيث حـرص بريـطانيا وشيخ الكويت على قيام عـلاقات وديـة مع حكـومة الحجـاز ونجد في ظـل هذه الأوضـاع الجديـدة التي تكشفت جلية واضحـة أثنـاء ضم الحجـاز وعقب هـذا الضم.

وفي ردٍّ من نـائب وزير الخـارجية السعـوديـة إلى منـدوب صـاحب الجـلالـة الـبريطانيـة والقنصل في جـدة تعقيباً عـلى تعاون القـوات البريـطانية مـع شيـخ الكـويت، طلب النائب ألا تقتصر التـدابير عـلى منع استعـمال أراضي الكـويت للأنشطة غير الشرعية، بل لا بد من اتخاذ تدابير أخرى إضافية، وذلـك بوضـع العقبات في طريقهم حيثما يكونـون سواء في أرض الكـويت أو غيرهـا، ومن ثم طلب ردًّا بريطانيًّا على باقي الاقتراحات الواردة في خطابه هذا[1].

ولعل هذا هو الذي دفع فيصل الدويش إلى أن يرسل كتابـاً آخر إلى المفتش الإداري البريطاني للمنطقة الجنـوبية في العـراق، جلوب، يرجـوه فيه أن يعتـبره من رعـايا العـراق، ولما دخـل فيصل إلى العـراق في أعقاب ذلـك، أبرق الملك عبـد العزيـز إلى المندوب الـبريطاني في العـراق يذكّـره بأن الحكـومة الـبريطانيـة

(١) F.O.371, 13737, from Acting Minister for Foreign Affairs, to Agent and Consul Jeddah, dated 17-1-1348 = 24-6-29.

تعهدت له بطرد العصاة من العراق والكويت وشرق الأردن وطلب منه تنفيذ هذا التعهد، مما اضطر السلطات البريطانية أن تستجيب فوراً لذلك، فألقت القبض عليهم وحجزتهم داخل بارجة إنكليزية، ثم جاءت طائرة بريطانية، كان فيها قائد البارجة الإنكليزية التي اعتقلوا فيها، وتم تسليمهم إلى الحكومة السعودية[1].

وفي أعقاب ذلك طلب رئيس المعتمدين البريطانيين في الخليج أن يتفضل الملك عبد العزيز بأن يقابله رئيس المعتمدين في بنية عيفان، وكان مع فيصل الدويش في البارجة نايف بن حثلين وجاسر بن لامي، وتقاطر بقايا العجمان ومطير مطرودين، وتجمع هؤلاء جميعاً على حدود نجد وسيقوا إلى خيام أعدت لهم، ثم أخذت الحكومة السعودية في توزيعهم على هجر أعدت لاستقبالهم[2].

ومع كل هذا، فقد التفت الملك عبد العزيز بعبقريته المعهودة إلى إعادة تطوير إخوان الهجر وتحديثهم، فقد تكيفوا قبل ذلك لحروب الصحراء، وبقي إعدادهم لغرض فرض احترام الحدود، وأخذ يفكر في تقسيم قواته إلى قسم عامل وقسم احتياطي، على أن يرتبط التطوير والتحديث بالهجر، وكل ذلك مرتبط بزيادة التفقّه في الدين[3].

وتكشف الوثائق عن خطاب صدر من المندوب السياسي في الكويت إلى المعتمد السياسي في الخليج، بوشير، تحدث بالتفصيل عن زيارة لزعماء الإخوان للكويت في هذه الفترة، وكان عددهم حوالي عشرين رجلاً، ولما رفض شيخ الكويت السماح لهم بدخول مدينة الكويت، ألحّ المندوب السياسي البريطاني في الكويت أن يسمح له الشيخ بمقابلتهم لأنه، على حد تعبيره، اعتبر مقابلتهم والتحدث معهم عملاً حسناً من حيث الاستطلاع والدراسة.

أشار المندوب البريطاني في تقريره إلى أن رئيسهم كانت له لحية طويلة

(١) محمد منير أحمد البديوي: المتوكل على الودود عبد العزيز السعود، ص ١٦٧.
(٢) خير الدين الزركلي: شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز، ج ٢، ص ٥٠٤.
(٣) بنواميشان: ابن سعود، ولادة مملكة، ص ٤٢٧ - ٤٣٠.

مصبوغة بلون الحنة، وهم جميعاً قد لبسوا عمائم كبيرة بيضاء فوق كوفيات حمراء، وكانوا جميعاً مسلحين ببنادق من نوع الموزر، وتحدث هؤلاء فقالوا بأنهم جاؤوا لإفادة الحكومة البريطانية بالأسباب التي قادتهم إلى التمرد ضد الملك عبد العزيز بن سعود، وأن من أهم أسباب هذا الجفاء هو الشكاوى التي قدمها الإنكليز مطالبين فيها برد الخراف والجمال التي كانت قد أخذت أثناء إغارتهم على العراق والكويت، وادعى هؤلاء أنهم فعلوا ذلك علماً منهم بأن هذا جهاد ما دام الهجوم كان موجهاً لقبائل ليست من إخوان الهجر، ولما سألهم عن موقف بقية القبائل ردوا بأنهم يرسلون لهذه القبائل عرضاً للتدين، بمعنى الانضمام إلى إخوان الهجر وإلا فإنهم يهاجمون، ولما سألهم عما يريدونه من هذا اللقاء أعادوا طلب الدخول في نوع من الالتزام بمعاهدة مع البريطانيين على أن تكون المعاهدة مكتوبة وموقعاً عليها من زعمائهم على أن يتعهدوا في هذه المعاهدة بالإبقاء على علاقات الصداقة مع العراق والكويت، وبعدم الشروع في مهاجمة أي منهما[1].

وفي مقابل ذلك، فهم يرغبون في التصريح لهم باستخدام الكويت في تحركاتهم وبشراء الإمدادات والذخائر منه.

وفي محاولة منهم لإقناع المندوب السياسي البريطاني بالكويت بطلباتهم، فقد أخذوا يشرحون له أن الكويت كان ميناءهم منذ الأزمنة الغابرة وأنهم يرون أنفسهم مثل قبائل الكويت وأن كل ما يطالبون به هو العودة إلى ما كانوا عليه، ثم أخذوا يتحدثون عن قوتهم وأنهم قد يتطلعون إلى إقامة دولة منفصلة صغيرة، ومن ثم يجوز لبريطانيا أن ترتبط معهم بمعاهدة مثلما فعلت مع الكويت.

كان رد المندوب البريطاني بأن طلباتهم هذه مستحيلة، وأن الحكومة البريطانية لن تفعل ذلك أبداً مهما كانت الظروف، وهنا طلب العصاة شرح رغبات بريطانيا لأنهم لا يفهمون لماذا ترفض بريطانيا عرضهم للصداقة، وهنا

---

(١) F.O., 371, 13737, Copy of Letter No.433, dated the 18th July 1929, to Political Resident in the persian Gulf, Bushir.

رد المندوب بأنهم في حالة تمرد علني ضد الحاكم الشرعي في نجد والحجاز، وهذا الحاكم تقدره بريطانيا تمام التقدير وتحترم علاقاتها به وتعهداتها له، وأنه ليس أمامنا إلا الوقوف بجانبه، وأن بريطانيا تعهدت له برفض إعطاء أي إمدادات للإخوان المتمردين، ورفض دخولهم العراق أو الكويت مهما كانت الظروف، وزاد المندوب على ذلك بأنهم إذا اجتازوا الحدود فليس هناك رد سوى إطلاق النيران عليهم.

وختم المندوب البريطاني لقاءه مع المتمردين بأن قدم لهم النصيحة بأن يسعوا لأن يعفو عنهم الملك عبد العزيز بن سعود، ثم هو يقرر بأن الذهول قد بدا على وجوههم[1].

وتأكيداً لحديث المعتمد البريطاني في الكويت، فقد وصلت برقية من المعتمد السياسي في الخليج إلى وزير المستعمرات متضمنة أهم نقاط هذا الحديث[2].

وكان التعقيب على هذه البرقية بأن ذلك «حدث مفيد لأنه جعلنا، سواء نحن البريطانيين أو شيخ الكويت، أن نظهر إخلاصنا نحو ابن سعود بطريقة محددة»[3].

وتلا ذلك إرسال برقية عاجلة إلى نائب وزير الخارجية السعودية شرحت فيها التدابير المتخذة حالياً، أي في وقتها، لمنع النجديين المتمردين من اجتياز حدود الكويت، وذلك بالتعاون بين حكومة بريطانيا والقوات الكويتية[4].

وحين شاع أن هناك اتصالاً ما بين شيخ الكويت وبعض المتمردين، قدمت التحذيرات إلى القنصل البريطاني في جدة، وأسرع ديكسون Dickson إلى الشيخ يستفسر منه عن حقيقة هذا، وقد فزع الشيخ من مجرد سماعه بهذا

---

(١) الوثيقة السابقة.

(٢) F.O., 371, 13737, from The Resident in the Gulf to The Secretary of State for The Colonies.

(٣) E. 3678 - 2322 - 91, E. Arabia.

(٤) E. 2698 - 2322 - 91, E. Arabia.

الاتهام لدرجة أنه أبدى تخوفه لديكسون من أن نجداً قد تفكر في ضم الكـويت إليهـا، وأخذ يلحّ عـلى ديكسون أن تـوفر لـه الحكومـة البريـطانيـة الضـمانـات اللازمة.

وتعقباً لذلك أرسل وزير المستعمرات بـرقيته إلى ديكسـون ليطمئن الشيـخ، وإخطاره بأن حكومة صـاحب الجلالـة البريـطانية لن تـألوَ جهـداً لتأمـين موقف مشرف له، بشرط تعاونه معها بإخلاص في الوقت الحاسم الحالي[1].

وتأكيداً لموقف التقدير والاحترام لمملكة الحجاز وسلطنة نجد وتـوابعها، فقـد أرسل بوند L.Bond إلى نائب وزير الشؤون الخارجيـة السعوديـة في مكة يبلغـه بأن حكومة صاحب الجـلالة البـريطانيـة قد كلفتـه بأن يبلغـه بتفاصيـل وصول المتمردين ومقابلة ممثل بريطانيا لهم وما دار في هذه المقابلة، وعلى الأخص رفض بريطانيـا التعامـل مع رجـال متمردين ضـد حاكم صـديق تقدره بـريطانيـا تمام التقدير[2].

وقـد رد الملك عبد العـزيز بن سعـود بخـطاب منـه إلى ديكسـون، المنـدوب السياسي في الكويت، تحدث فيه عن أهمية الاتصالات الجارية في وقت تتعـرض فيه مصالح الجانبين لتطور الأحـداث، وأهمية اتخـاذ التدابـير الفعالـة بالمسـاعدة المشتركة لإزالة هذه الصعوبات التي تسبب القلاقل، وأشـار الملك إلى علمه بمـا تم بين المتمردين والمندوب السياسي في الكويت وبينهم وبين شيـخ الكويت، ثم أردف أنه مع هذا لا بد من عقابهم بمعرفة الحكومة السعودية، وأخذ يؤكـد على المندوب السياسي البريطاني بأهمية المراقبة واتخاذ كل الخـطوات والإجراءات لمنـع وصـول أية إمـدادات أو ذخائـر للمتمـردين، وعـدم السـماح لهم، منفـردين أو مجتمعـين بالبحث عن ملجـأ في أرض الكويت، وهـذه نقطة هـامة وعـدت بهـا الحكـومـة البـريـطانيـة ويجب الـوفـاء بهـذا الـوعـد، ثم أشـار الملك إلى أهميـة الاتصالات المستمرة لإدراك وتبادل الآراء في الوقت المناسب[3].

(١) F.O., 371, 13737, No.441.

(٢) F.O., 371, 13737, No.1477 - 33 - 180.

(٣) F.O., 371, 13737, No.13-3477, dated the 23rd Safar 1348.

كان للتوطين واستقرار البدو وانتشار الهجر وظهور نتائجها في مجالات كثيرة، أكبر الأثر في انعقاد المؤتمرات وعقد الاتفاقيات في أجواء كان لنجد الهيمنة فيها.

وبقيام سلطنة نجد وتوابعها نشأت مشكلات الحدود التي أخذت تنمو بنموّ القوى على جانبي الحدود، وبقيام مملكة العراق وإمارة شرقي الأردن إلى جانب الوضع في الحجاز قبل ضم الحجاز، كثرت مشكلات الحدود وازدادت تعقداً.

ومن ثم كانت اتفاقية المحمرة ١٣٤٠ هـ ـ ١٩٢٢ م بين العراق وسلطنة نجد باشتراك إنكلترا، الدولة المنتدبة في كل من العراق وشرقي الأردن وحامية ملك الحجاز وقتئذ[١].

كذلك كان مؤتمر العقير في العام نفسه الذي تمخض عن إنشاء منطقة محايدة بين نجد والعراق لتجنب اشتباكات القبائل، وأهم من ذلك ظهور مبدأ تخطيط الحدود على الطبيعة بين هذه القوى العربية[٢].

ولما كانت بريطانيا قد خرجت من الحرب العالمية الأولى مرهقة من الناحية الاقتصادية، فقد كانت تسعى إلى استقرار الحالة على الحدود بين سلطنة نجد والقوى الخاضعة لانتدابها في الشمال، ومن ثم سعت إلى عقد مؤتمر عربي ترأسه بريطانيا لهذا الغرض[٣].

عقد مؤتمر الكويت برئاسة كولونيل نوكس Colonel Knox، الضابط البريطاني القضائي في العراق، وأرسل نوكس إلى عظمة سلطان نجد يبين، حسبما أمر، سرور حكومته أن تعرض فكرتها في عقد المؤتمر بأسرع ما يمكن للبحث في مسألة حدود نجد والأردن، والبحث في المواد الباقية بين نجد والعراق، وحل جميع المشاكل التي بين الممالك المجاورة[٤].

---

(١) عبد المنعم الغلامي: الملك الراشد. . . ص ٥٥.

(٢) خير الدين الزركلي: شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز، ج ١، ص ٢٨٨، عبد الفتاح أبو عليه: دراسة في مصادر تاريخ الجزيرة العربية، ص ٢٠٥.

(٣) موضي بنت منصور بن عبد العزيز: الملك عبد العزيز ومؤتمر الكويت. . .، ص ١٠٩.

(٤) وزارة الخارجية ـ مكة المكرمة: الكتاب الأخضر النجدي، ص ٤، ٥.

وإذا كان هذا المؤتمر قد انفضّ وفشل في تحقيق ما كانت بريطانيا تتطلع إليه، لكنه كشف عن النمو المتصاعد لسلطنة نجد، وتلا ذلك عقد اتفاقية بحرة بين نجد والعراق، وقعها سلطان نجد وملحقاتها عبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل آل سعود، وسير جلبرت كلايتون المندوب المفوض من صاحب الجلالة البريطانية، والمخول بأن ينوب عن الحكومة العراقية في الاتفاق والتوقيع، وتم التوقيع في مخيم بحرة في ١٤ ربيع الآخر ١٣٤٤ هـ - أول نوفمبر ١٩٢٥ م[١].

وفي المؤتمر الإسلامي الذي عقد في مكة المكرمة بعد ضم الحجاز، أجمعت الآراء على مبايعة عبد العزيز ملكاً على الحجاز، وأن تكون مكة المكرمة عاصمة للحجاز في ٢٥ جمادي الآخرة ١٣٤٤ هـ - ١٠ يناير ١٩٢٦ م. وصار الإمام عبد العزيز ملك الحجاز وسلطان نجد وتوابعها[٢].

وفي اتفاقية مكة المكرمة ١٤ ربيع الآخر ١٣٤٥ هـ - ٢١ أكتوبر ١٩٢٦ م، بين صاحب الجلالة ملك الحجاز وسلطان نجد وملحقاتها، والسيد الحسن بن علي الإدريسي في عسير، اعتراف الأخير بالحدود القديمة الموضحة في اتفاقية ١٠ صفر ١٣٣٩ هـ - ٢٣ أكتوبر ١٩٢٠ م، المنعقدة بين سلطان نجد وبين السيد محمد بن علي الإدريسي[٣].

وفي اجتماع لأهل الحل والربط في الرياض، تقرر فيه جعل السلطنة النجدية وملحقاتها مملكة، باسم المملكة النجدية وملحقاتها، ومن ثم أصبح اللقب ملك الحجاز ونجد وملحقاتها اعتباراً من ٢٥ رجب ١٣٤٥ هـ - ١٩ يناير ١٩٢٧ م[٤].

وهكذا، توافرت كل الظروف للتفكير في التخلص من معاهدة العقير الموقعة مع إنكلترا، والتي كانت قد أنجزت على يد سير بيرس كوكس المعتمد البريطاني

---

(١) وزارة الخارجية - مكة المكرمة: مجموعة المعاهدات...، ص ١٥، ١٦.
(٢) عبد الله الزامل: أصدق البنود... ص ١٩٩ - ٢٠٤.
(٣) وزارة الخارجية - مكة المكرمة: مجموعة المعاهدات... ص ٢٣ - ٢٤.
(٤) محمد البديوي: المتوكل على الودود...، ص ٢٤٥.

في الخليج العربي في ١٨ صفر ١٣٣٤ هـ - ٢٦ ديسمبر ١٩١٥ م، وجاء وفد بريطاني كان على رأسه جلبرت كلايتون، وتم إبرام معاهدة جدة بين جلالة ملك الحجاز ونجد وملحقاتها وبين بريطانيا، اعترف فيها صاحب الجلالة البريطانية في مادتها الأولى بالاستقلال التام المطلق لممالك صاحب الجلالة ملك الحجاز ونجد وملحقاتها، وفي مادتها السادسة تعهد صاحب الجلالة ملك الحجاز ونجد وملحقاتها بالمحافظة على علاقات الود والسلم مع الكويت والبحرين ومشايخ قطر والساحل العماني الذين لهم معاهدات خاصة مع حكومة صاحب الجلالة البريطانية[1].

وفي ١٣٤٨ هـ - ١٩٣٠ م اجتمع الملك عبد العزيز بن سعود، والملك فيصل بن الحسين ملك العراق على الطرادة البريطانية لوبين Lupin في مكان من الخليج العربي، باعتبارها مكاناً محايداً، وحضر اللقاء سير فرنسيس هامفري الذي كان قد خلف كلايتون، ونتج عن هذا تبادل التمثيل الديبلوماسي، واعتراف الملك فيصل بجلالة الملك عبد العزيز ملكاً على الحجاز ونجد وملحقاتها[2].

ونيابة عن سوريا ولبنان وقّعت حكومة الجمهورية الفرنسية معاهدة في جدة في ٢٩ جمادي الآخرة ١٣٥٠هـ - ١٠ نوفمبر ١٩٣١ م، اعترف فيها بالملك عبد العزيز ملكاً على الحجاز ونجد وملحقاتها[3].

وهكذا، كان لتوطين البدو واستقرار القبائل وانتشار الهجر ووجود جيوش الهجر التي لا تمثل قبيلة بعينها، ولكنها قوات كل سلطنة نجد وملحقاتها، ومملكة الحجاز ونجد وملحقاتها، وهذه هي أهم سمات الدولة الحديثة، كان هذا كله وراء ذلك النمو المتصاعد في العلاقات الخارجية بأهم القوى المحيطة على هذا النحو الذي استعرضناه.

ولما كان توحيد اسم الدولة هو الركيزة الحقيقية، والمظهر الواقعي لها، فقد

---

(١) وزارة الخارجية - مكة المكرمة: مجموعة المعاهدات. . . ، ص ٣٣، ٣٤.
(٢) خير الدين الزركلي: شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز، ص ٣٧٠.
(٣) وزارة الخارجية: مكة المكرمة: مجموعة المعاهدات، ص ١٢١ - ١٢٥.

كان الإجماع فيما بعد على الإسم الجامع: المملكة العربية السعودية في ٢١ جمادى الأولى ١٣٥١ هـ - ٢٢ سبتمبر ١٩٣٢ م.

أشرنا من قبل، وقبل أن نستعرض فترة المؤتمرات، إلى الاتصالات الجارية بشأن حركة التمرد على حدود الكويت، وفي هذه الأثناء أرسلت رسالة عاجلة من جدة ومذكرة من نائب وزير الشؤون الخارجية السعودية تعبّران عن التقدير لموقف السلطات في العراق، وتأكيدات شيخ الكويت بعدم تسرب أي إمدادات للمتمردين، وتعاون القوات البريطانية والكويتية ضد حركة التمرد.

لكن مما يلفت النظر هو حرص السلطات البريطانية على إخطار الحكومة السعودية بالتزامها بما هو مقرر من حيث عدم مطاردة المتمردين داخل أرض نجد، وكذلك تقديم ما أسموه بالدليل المحدد لحسن نيتهم وحسن نية شيخ الكويت(١).

وتكشف الوثائق عن برقية من وزارة المستعمرات إلى المعتمد البريطاني في الخليج، تطلب منه إفادة شيخ الكويت بأنه لو تعاون بإخلاص في هذه الفترة الحاسمة الحالية، فإن حكومة صاحب الجلالة البريطانية سوف تبذل جهدها لإيجاد تسوية مقبولة له مع الملك عبد العزيز بن سعود(٢).

ثم تمضي الوثائق فتعلق على اجتماع الدوادمي الذي أشرنا إليه، وكيف كان الملك عبد العزيز حازماً وشجاعاً في مقابلته لزعماء عتيبة، ووعيده لكل من يتمرد أو يتلكّأ في إعلان ولائه للدين والدولة، وتصف الوثائق هذا الموقف بأنه موقف ساخن، بدا فيه ابن سعود وهو واثق كل الثقة من نفسه ومن قوته ومن ثبات دولته، وتتوقع له نجاحاً مؤكداً في وضع حدٍّ لغارات العجمان وغيرهم على حدود العراق(٣).

---

(١) F.O., 371, 13737, E 3817 - 2322 - 91
measures to be taken against rebellious Akhwan.

(٢) E 3836 - 2822 - 91. from Colonial Office.
Dated 31 July, 1929, E, Arabia.

(٣) From Mr. Bond, Jeddah, E, 3842.

وأتبع بوند Bond ذلك بتقرير منه إلى وزير الدولة للشؤون الخارجية البريطانية علق فيه على ما نشرته جريدة أم القرى من خطبة الملك وحديثه في اجتماعه بزعماء عتيبة، وإصراره على إخضاع جميع القبائل المتمردة بكل الوسائل لسلطاته.

وفي هذا التقرير أورد بوند ما قاله الملك من أنه يتحتم عليه وهو المكلف بشؤون العرب أن ينصحهم وأن يوجههم إلى الطريق الصحيح، وأنه قد قام بواجبه في هذا الصدد، وهو يشير بذلك إلى ما أشير إليه في أنظمة الهجر، ثم أبرز التقرير تهديد الملك بأنه لو استمر البعض في أعمالهم الآثمة وتهديد أمن الدولة، فإنه سيضطر إلى استخدام كافة الأدوية اللازمة لعلاج هذا المرض، ولو اضطر الأمر بتر أحد الأطراف لإنقاذ الجسم كله.

واستطرد بوند يروي الأمثلة التي استخدمها الملك في حديثه ومنها «آخر الدواء الكي» والآية الكريمة **﴿ولكم في القصاص حياة﴾**، ثم قال إن الملك أقسم مرات بأنه ما دام يوجد نجدي واحد حيًّا، فإنه سيقاتل في سبيل ذلك.

ومن الغريب أن تشير الوثائق إلى أهمية هذا الحديث وهذا التقرير مما دعا إلى إرسال صور منه بصفة عاجلة إلى المندوبية السامية البريطانية في كل من مصر والعراق والأردن[١].

ومن مذكرة موجهة إلى كابتن كورتني Captain Courtney بداخلها صورة خطاب أرسل إلى بيكيت Beckett من وزارة الطيران البريطانية، ما يؤكد أن بوند كان مكلفاً بإفادة الملك عبد العزيز بأن الحدود بين نجد والعراق لن يتم اجتيازها، وأن حكومة بريطانيا لا يمكن أن توافق على اجتياز الطائرات للحدود لمجرد البحث عن المتمردين، أو لأية عمليات في نجد[٢].

وجاء في تقرير استخباري صادر من ديكسون L.C.Dickson عن وفد كويتي

---

(١) F.O., 371, 13737, Jeddah, No.184 to Principal Secretary for Foreign Affairs.

(٢) F.O., 371, 13737, from Air Ministry to Bulter Foreign Office, Dated 9th, August 1929.

عاد من زيارة للملك ابن سعود في الرياض ليلة ١٠ ـ ١١ أغسطس ١٩٢٩ م بوصف ممتع، على حد تعبيره لاستقبال ابن سعود لهذا الوفد، وفيه يروي استقبال ابن سعود للوفد استقبالاً طيباً، وحديثه باستمرار كرجل عظيم، وتصميمه على سحق حركة التمرد، وأن الوفد الكويتي وجد حشوداً كبيرة من البدو الجنوبيين في الرياض، وقد قدم لهم الطعام والهدايا ووزعت عليهم الأسلحة والذخائر، ومع أنه لفت نظرهم قلّة وجود الشيوخ الكبار في الرياض، لكن جميع أفراد الأسرة المالكة كانوا حول الملك، وأن الملك يقوم باستعدادات علنية لمواجهة أي حركة للتمرد، ولحفظ النظام والأمن في دولته.

وتمضي الوثيقة فتذكر أن الوفد الكويتي عرض على الملك قبول استسلام المتمردين بضمان من شيخ الكويت، ولكن ابن سعود رفض ذلك رفضاً باتاً مع تأكيده على اعتزازه بأخوّة وصداقة شيخ الكويت[1].

وفي الوقت ذاته أرسل الملك عبد العزيز بن سعود إلى شيخ الكويت يشكره على اهتماماته ورفضه القاطع لإمداد المتمردين، وفي هذا الخطاب عرض الملك على شيخ الكويت أن يرسل له من لدنه قوات بالبر والبحر لمساعدة الشيخ على صد هجمات المتمردين.

كما تسلم ديكسون Dickson في الوقت ذاته رسالة أخرى من ابن سعود أبدى فيها ارتياحه لتعيينه معتمداً سياسياً في الكويت في هذه الظروف وحثه على إحكام الحصار ضد التمرد ومنع العصاة من عبور حدود الكويت، وأن تظل الاتصالات بين الحكومة السعودية والمعتمدية السياسية البريطانية في الكويت منتظمة، من أجل السيطرة على الموقف.

لكن الوثيقة تشير إلى نقطة هامة، وهي إعجاب ديكسون بشخصية ابن سعود وقيام نوع من الصداقة بينهما مما سيجعل ابن سعود يعتبر حكومة بريطانيا مسؤولة عن أي كلام أو وعد يتفوّه به ديكسون الذي يشغل الآن منصباً رسمياً

---

(١) Confidential No.471, to Political Resident in Bushire.

كمندوب سامٍ في الكـويت، وقد يضعف هـذا من موقف المنـدوبية والقنصليـة البريطانية في جدة(١).

وهكذا وصلت علاقات بريطانيا والقوى الأخرى المحيطة بالدولة السعـودية، إلى مثل هذه الدرجة من الحساسية والتقدير لمكانة الدولة والملك عبـد العزيـز بن سعود، في ظل هذا الاستقرار والقوة ذات الولاء للدين والدولة.

ولعل هذا هو ما دفع ديكسون أن يكتب إلى المعتمد السياسي في الخليـج، في بوشير ويرفق بكتابه ترجمة إنكليزيـة لخطاب جـلالة الملك عبـد العزيـز بن سعود الموجه إليه، والذي أشرنا إليه، ويقرر ديكسون في كتـابه أن الفقـرة الأخيرة من خطاب الملك توضـح أنه يـرغب في أن يبدأ ديكسـون مراسلة منتـظمة معـه فيما يختص بـالمتمردين، وأنـه يأمـل في استعمالـه، أي استعمال ديكسـون، كنوع من ضابط الاتصال بينه وبين الحكومة البريطانية، ويطلب ديكسـون في نهاية كتـابته أن يعرف كيف يتصرف في هذا الموضوع(٢).

وفي رسالة عـاجلة أرسلها بتلر Buttler من وزارة الخـارجية إلى بـوند Bond تعليق عـلى موضـوع التعاون بـين السلطات الـبريـطانيـة في العـراق والحكـومـة السعودية فيما يختص بمعاملة القبائل المتمردة على حدود العراق والكـويت ومهمة القوات الجوية البريطانية في هذا الشأن، أن وزارة الخـارجية الـبريطانيـة ارتابت بعض الشيء فيما تعنيه أو تطلبه وزارة الشؤون الخارجية السعـودية حـول اجتياز الحدود للبحث عن المتمردين أو للقيام بأي عمليات في أرض نجد، وهي عبارة أن هذه المسألة «سوف تسوّى طبيعياً»، وتمضي وزارة الخارجية الـبريطانيـة فتقرر أنها لن تـرد على هـذا الموضـوع حتى تترك لجـلالة الملك عبـد العزيـز بن سعـود الفرصة ليقـرر هو معنى هـذه العبارة شفهيـاً أو تحريـرياً، وفي هـذا ما يـدل على مدى الحساسية والتقدير لمكانة الملك والدولة السعودية في علاقاتها الخارجية(٣).

---

(١) F.O., 371, 13737, From The Resident in the Gulf, to S. of S. from The Colonies, 13th Aug., 1929.

(٢) Confidential No.470.

(٣) Foreign Office, E 3817 - 2322- 91, To W.L., Bond

وتمضي الوثائق فتكشف عن حرص السلطات البريطانية والكويت على منع تسرب الإمدادات من الكويت للمتمردين وتعليمات وزارة المستعمرات Colonial Office حول ما أسمته:

Measures to Prevent Leakage of Supplies from Kuweit to Nejdi Rebels، وكلها تؤكد هذا الحرص[1].

وكذلك تبدو هذه النقاط واضحة أيضاً، في محضر عن موقف وزارة الخارجية ووزارة المستعمرات من المراسلات المباشرة بين الملك ابن سعود والموظفين العموميين البريطانيين، في البلاد الواقعة تحت الانتداب أو المحميات، فقد أظهرت الوزارتان معرفتهما وتقديرهما لكراهية ابن سعود لتبادل الاتصالات عن طريق أو ممثلي وزارة المستعمرات، لأنه يعتبرهم بحكم طبيعة عملهم متحيزين وخاصة في موضوعات يعطي لها ابن سعود مثل هذه الأهمية، ولذلك رأت الحكومة البريطانية أن توافق على أن يتعامل جلالة الملك ابن سعود مع ممثلي وزارة الخارجية الذين يعبّرون عن وجهات نظر الحكومة البريطانية وليس وزارة المستعمرات، ومن ثم فإنه يلغي الاعتراض الذي كان قد أوجب على ديكسون إبلاغ مراسلاته مع ابن سعود إلى وزارة المستعمرات، وأبيح له تبادل الخطابات الخاصة مع ابن سعود[2].

وهكذا، يضاف دليل آخر على مكانة الدولة السعودية والملك عبد العزيز بن سعود في علاقاته بأهم القوى المحيطة.

وعلى الرغم من ازدياد تهديد المتمردين للكويت، فإن السلطات البريطانية لم تر مطاردتهم داخل أرض نجد، أو القيام بأية عمليات حربية في الأرض النجدية، بل أخذت المناقشات والاتصالات تدور بين المعتمدية البريطانية في كل من الكويت وبوشير وحكومة الهند والمعتمدية البريطانية في العراق، والنظر فيما أسموه الحالة الحاضرة، ولم تصل السلطات البريطانية في كل هذه المواقع إلا

---

(١) F.O., 371, 13737, E 4058, Arabia.

(٢) E. 4063 - 2322 - 91, Arabia, Dated 17 Aug., 1929.

إلى مجرد الدفاع عن الكويت وإمدادها بسيارات خفيفة، وفي الحالات الأكثر خطورة، تقوم السيارات المصفحة من العراق بالذهاب إلى الكويت ومساعدته في صد غارات العصاة.

ثم خطت السلطات البريطانية خطوة أخرى، فحواها إمداد شيخ الكويت بسيارات مصفحة، تزود بها قوات شرطة الحدود الكويتية(١).

لكن لا يبدو من هذا أن إصرار العصاة على مهاجمة حدود الكويت لمجرد المضي في العصيان، لكن بدء التمرد وهجر الهجر هو الذي دفعهم فيما بعد للاستمرار في هذا الوضع، يتضح هذا مما كتبه ديكسون Dickson إلى المندوب السامي بالكويت، حيث أنه روى له رغبة المتمردين من عجمان ومطير لإيصال جمالهم إلى الصبيحية في الكويت مع استعدادهم للتعهد بعدم إيذاء قبائل العراق أو الكويت وإعطاء ضمان كتابي بذلك، بل وتسليم أختامهم، ونظراً لأن العجمان ومطير كانوا قد حشدوا قطعاناً كثيرة من الجمال في مناطق الحدود، فقد أصبحت هذه المناطق فقيرة في الرعي، بينما الصبيحية مصدر إغراء كبير، لا يمكن، على حد تعبير المتمردين، مقاومته(٢).

وفي خطاب أرسله بارت Barrett، المقيم السياسي في الخليج إلى وزير المستعمرات في لندن، يفيد فيه بأنه تسلم الرد المكلّف ديكسون بتوصيله إلى الملك عبد العزيز بن سعود، نرى أنه يعلق في خطابه بأنه على الرغم من أن ابن سعود هو الذي طلب بنفسه مرور جميع الاتصالات بجدة، فإنه لا مانع من أن يكتب مباشرة إلى المسؤولين البريطانيين لو رغب هو في ذلك، ثم أردف قائلاً إنه هو شخصياً، حين كان مندوباً سياسياً في البحرين قد تسلم منه خطابات شخصية تتعلق بمسائل كثيرة في بعض المناسبات، ولذلك فقد أرسل صوراً من

---

(١) F.O., 371, 13737, from India Office No. P.58855, E. Arabia.

(٢) Confidential No. 487, from Dickson to P.R., Bushire.

خطابه هذا إلى كل من المندوب السامي البريطاني في بغداد، وقنصل بريطانيا في جدة[١].

وتمضي الوثائق فتؤكد ذلك الذي لاحظناه من حيث الموقف الحرج بالنسبة للمتمردين بسبب استقرار معظم القبائل في هجرها، واستقرار كافة الأوضاع في الدولة السعودية، فحين ذهب بعض زعماء المتمردين إلى الكويت بغرض محاولة الاتصال منها مرة أخرى بالمندوب السامي البريطاني في العراق، واستئذانهم بالذهاب إلى بغداد، فقد رفض المندوب السامي طلبهم رفضاً باتاً، بل إنه أمر بترحيلهم فوراً من الكويت، وإفادة وزير الشؤون الخارجية في الحجاز بكل المعلومات عنهم، وعما تم في شأنهم، وتوضح الوثيقة أن هناك توافقاً في وجهة النظر مع وزارة المستعمرات، وكذلك أرسلت الإيضاحات إلى مستر بوند لإفادته بما قررته حكومة بريطانيا في هذا الموضوع بقصد إحاطة علم حكومة الحجاز، ثم تنصّ الوثيقة على أن هؤلاء المتمردين في حالة يأس تام[٢].

ثم ألقى ديكسون Dickson أضواء أكثر على هذا الموقف في تقرير أكثر تفصيلاً، من خلال مقابلته لأحد زعماء المتمردين، وهو الشيخ فرحان، الذي كان طلبه الرئيسي هو الوصول إلى بغداد ومقابلة المندوب السامي البريطاني.

قبل هذه المقابلة عسكر الشيخ فرحان على مسافة ثمانية أميال جنوبي الكويت، إذ كان يرافقه حوالى خمسة عشر رجلاً مسلحاً، وكان كل واحد منهم يلبس عمامة كبيرة بيضاء على كوفية حمراء، بينما كان الشيخ فرحان نفسه يحمل سيفاً، ولاحظ ديكسون أنه كان يتكلم اللهجة النجدية، ولكنه كان أحياناً يتكلم بلهجة دمشقية، وحين سأله ديكسون ماذا يقصد من إصراره على الوصول إلى بغداد، أجاب بأنه يريد تكرار تعهداتهم بالصداقة للإنكليز، والتأكيد للحكومة البريطانية بعدم مهاجمة قبائل العراق والكويت.

وحين قال الشيخ فرحان أن العجمان ومطير، يقصد المتمردين منهم،

---

(١) British Residency and Consul. - G., Boshire, No.46, dated 20th August, 1929.

(٢) Registry Number E. 4184 - 2322 - 91, E. Arabia.

سيضطرون في النهاية إلى ترك ديارهم نهائياً والبحث عن بلاد أخرى، قال ديكسون: هذا كلام في غاية السوء والخطأ ولا يصدقه العقل، واستمر الشيخ فرحان يرجو ويلحّ على التصريح للمتمردين بدخول العراق والإقامة فيه، ثم أخذ يهدد بأنه في حالة إصرار السلطات البريطانية على عدم الاستجابة، فسوف يتجهون إلى دمشق ويطلبون حماية الفرنسيين.

ويروي ديكسون أن زعيم هؤلاء المتمردين أخبره أن ابن سعود كتب أخيراً إلى كل شيوخ الإخوان المتمردين، كل على حدة، يطلب منهم التوبة والعودة إلى الهجر، ودفن كل شيء، على حد قوله، وختم ديكسون تقريره بأنه أكد للشيخ فرحان استحالة توجهه إلى بغداد، وأن عليه مغادرة الكويت فوراً(١).

ونتيجة لذلك توقعت السلطات البريطانية، بسبب حالة اليأس التي لاحظها المندوبون البريطانيون على هؤلاء المتمردين، وهي حالة لا يحسدون عليها، على حد تعبير الوثائق، أن تحاول أعداد من العجمان ومطير الهجرة عنوة إلى العراق والكويت بصحبة نسائهم وأطفالهم، ومن ثم قررت الحكومة البريطانية إعطاء تعليماتها إلى سلاح الطيران الملكي البريطاني بمنع دخول اللاجئين الهاربين من «عند ابن سعود».

لكن السلطات البريطانية عادت ورأت أن مثل هذه التدابير إن أمكن استخدامها ضد الرجال المحاربين من المتمردين، فإنه من المتعذر القيام بعملية جوية ضد النساء والأطفال، وأنه في حالة عدم الوصول إلى رأي في هذا الموقف الحرج، فإن السلطات البريطانية ترى وضع المشكلة أمام الملك عبد العزيز بن سعود.

ورجح ديكسون في خطاب منه يتعلق بهذا الموضوع أن تحدث حركة كبيرة من قطعان العصاة من حدود الكويت إلى الصبيحية بالذات، ونظراً لخطورة الموقف فقد عممت السلطات البريطانية ما وصلها من معلومات على حكومة

---

(١) F.O., 371,13737, Confidential No.500 to the P.R., Bushire, dated 26th August, 1929.

الهند والمندوب السامي بالعراق والمندوبية والقنصلية البريطانية في جدة، وإلى وزارة الخارجية ووزارة المستعمرات في لندن(١).

وهكذا، تتضح تلك الحساسية وذلك التقدير للدولة السعودية في ظل جلالة الملك عبد العزيز بن سعود.

وليس أدل على هذا الذي ذهبنا إليه من ذلك الاقتراح الذي خرج من وزارة المستعمرات بتوقيع رندل Rendel بالموافقة على تبادل الخطابات بين ابن سعود والمندوب السياسي في الكويت بسبب الحالة على الحدود بين نجد والكويت، بشرط أن الرسائل الصادرة من ابن سعود تبلغ فوراً بالبرق إلى وزارة المستعمرات، وبأن الردود عليها «تبلغ لجلالته قبل إرسالها للاعتماد».

وزيادة على ذلك أخذت لندن، وزارة الخارجية ووزارة المستعمرات، تبحث عن كيفية إرسال صور من المراسلات بأسرع طريقة إلى جدة، وإلى أن تصل إلى حل لذلك فإنه لا يجب استشارتها في كل حالة(٢).

وتظهر الوثائق أن حالة اليأس التي أطبقت على المتمردين قد دفعتهم إلى أن يراسل زعماؤهم شيخ الكويت مباشرة ملحّين عليه بالسماح لهم بدخول الكويت، وتقول إحداها أن النقطة الأكثر أهمية هي ما عرضه زعماؤهم على شيخ الكويت أن يتقدم ليكون إماماً لهم، أي أن يأخذ مكان ابن سعود، بيد أن الشيخ رفض حتى أن يستمع لاقتراحاتهم، وقدمت إليه وزارة المستعمرات تحذيراً من أن يجره هؤلاء إلى أي خطأ في هذا المجال، وأعلنت الجهات البريطانية المسؤولة أن موقف الكويت هو الحياد المسلح ضد المتمردين، وعزل الملك فيصل في العراق عن هذه المشكلة عزلاً تاماً(٣).

ثم حدث الذي كان متوقعاً، فقد ظهرت قوات المتمردين ظهوراً مفاجئاً

---

(١) F.O., 371, 13737, Confidential No.49, Signed Barrett, P.R. in Gulf 27th Aug., 1929.

(٢) From Colonial Office, No.69006 - 29 - 250 - 28 Aug, 1929, E: Arabia.

(٣) F.O., 371 - 13737, From Colonial Office, No.69006 - 239, E. Arabia.

داخل حدود الكويت، إذ حدث تحركهم بسرية تامة، بصحبة جميع نسائهم وأطفالهم، حتى وصلوا إلى الصبيحية.

يقول ديكسون إن شيخ الكويت أرسل على عجل ليأتي إليه، ويكون معه في اتصالاته بزعماء المتمردين، حتى يمكن، على حد تعبيره، أن يتفادى أي اتهام فيما بعد من الحكومة السعودية، وأنه رأى أن يكون ديكسون معه ليشهد على بطلان أي اتهام يوجه إليه فيما بعد.

كان الموقف خطيراً، فالكويت تخشى أن المتمردين في حالة يأسهم هذه، قد يفكرون في الانقضاض على الكويت بقوتهم الكاملة التي في الصبيحية، وبقيادة زعمائهم الذين قالوا إنه لا يهمهم أن يطلق الإنكليز النار عليهم، وأنه لو قتلت نساؤهم فسوف يتحركون شمالاً ويحتلون المدن الكويتية وقد يفكرون في التوجه إلى سوريا، وفي هذه الحالة سيعتبرون الإنكليز عدواً لهم.

وفي الحوار الذي دار بين زعماء المتمردين والشيخ، اتهمهم الشيخ بأنهم دخلوا الكويت بملابس نسائهم، ولكنهم أنكروا وادّعوا عدم معرفتهم للحدود وأنهم وصلوا ضالّين الطرق إلى الصبيحية، ورد هؤلاء الزعماء بأن الصبيحية هي دار أجدادهم مطير، وأنهم أحق بالعودة إليها بسبب تشردهم واستبعادهم من نجد، على حد تعبيرهم، وأنهم لا يطلبون سوى المياه والرعي، وأنهم يودون ترك نسائهم وجمالهم في الصبيحية والعودة إلى نجد لمواصلة الشغب، ورد الشيخ وديكسون مؤكدين أن النقطة الأساسية هي أنهم أعطوا كلمتهم لابن سعود، وأن سياستهم الأساسية هي استمرار العلاقات الطيبة معه(1).

ولما حاول المتمردون التحايل بإرسال أعداد منهم من غير المقاتلين، رفض شيخ الكويت أيضاً وحدد لهم أول سبتمبر ١٩٢٩ موعداً لمغادرة الكويت.

وأخذ الشيخ والمعتمد البريطاني يدرسان إمكانية إطلاق النار على الجمال وليس على الخيام، ورأى شيخ الكويت أن خطة كهذه معناها تقديم برهان كافٍ

(١) From Dickson, To The P.R. Bushire Confidential No.505, Dated the 31st August, 1929.

لابن سعود بأن الكويت مصمّم على عدم التعامل مع المتمردين، ولكنهما خشيا صدى ضرب النار على الجهال في العالم الإسلامي، أو خروج تقرير مبالغ فيه عن موت نساء أو أطفال(١).

وفي هذه الأثناء تحدث بوند Bond عن مذكرة وجهت من جلالة الملك عبد العزيز بن سعود إلى حكومة ملك بريطانيا، جاء فيها أن قوات الحكومة السعودية أصبحت على أتم الاستعداد للسير ضد المتمردين في شمال نجد، ومع هذا فإن جلالته يرى أن التعهد الذي ارتبطت به الحكومة البريطانية بمنع المتمردين من دخول أراضي العراق والكويت لم ينفذ، وأنه يلقي باللوم على ملك العراق وحكومة الكويت، ولكنه يرى أن يصفي أي سوء للتفاهم مع الحكومة البريطانية قبل أن يبعث بحملته ضد المتمردين، ونظراً للأهمية القصوى لهذه المذكرة فقد أرسلت صور منها إلى المندوب السامي في العراق، وإلى المعتمد السياسي في الخليج، وإلى المندوب السياسي في الكويت(٢).

وهكذا حسمت مذكرة الملك عبد العزيز بن سعود الحالة، إذ أخذ جلالته زمام المبادرة لحل ذلك الموقف الصعب.

انتاب السلطات البريطانية قلق شديد من حيث أهمية التصدي للعصاة مراعاة للسلطات السعودية، ومن ثم أخطرت القيادة الجوية بالعراق المندوب السامي البريطاني ببغداد أنهم قد يضطرون للقيام بما يسمى عملية جوية، بمعنى هجمات بنيران المدافع الرشاشة والقنابل إذا دعا الأمر، والقيام كذلك بعدة استطلاعات فوق الكويت، لأنهم يرون أن الدفاع عن الكويت هو دفاع عن العراق، وخاصة حين رؤي أكثر من خمسة آلاف رجل من المتمردين على بعد ثلاثة أيام من السير من ميناء البصرة الحيوي، ولا بد من مراقبة تحركاتهم وبوجه خاص إذا تحركوا شمالاً، فإنه يكون لا بد من إيقاف تحركاتهم، ثم إن سمعة

---

(١) C.O. No. 69006 - 265 - 29, E. Arabia.

(٢) Jeddah, Sept. 30, 1929, No.225, Signed Bond.

الدويش ليست لدرجة أن تبرر إعطاء أهمية لكلمة شرف منه[1].

وقد ردت المعتمدية البريطانية في الكويت بالمصادقة الكاملة على وجهات نظر القيادة الجوية في العراق، لتقديرها خطورة هذا الوضع على حدود الكويت الجنوبية، وأثنت المعتمدية على الطريقة الماهرة التي يعالج بها ديكسون ما وصفته بأنه «حالة دقيقة»، ثم أشارت المعتمدية إلى أن المتمردين كانوا قد أعطوا كلمة شرف بمغادرة الصبيحية مع جميع قوات المتمردين وخاصة النساء والأطفال وكذلك الجمال، ولذلك يجب عمل استطلاع جوي، وإذا أظهر هذا الاستكشاف أنهم لم يبرحوا المكان فيكونون هم الذين كسروا كلمة الشرف.

ومضت المعتمدية توضح أنه لا يوجد اعتبار كبير للمتمردين في العراق، وأن معظم ما معهم من قطعان وجمال هي في حقيقة الأمر مسروقة من قبائل العراق[2].

ومما يوضح حرج الموقف ودقته ما جاء في تقرير من ديكسون المندوب السامي في الكويت إلى المعتمد السياسي في الخليج، في بوشير، من أنه توجه إلى دار إقامة الشيخ الرسمية، وهناك وجد الشيخ في حالة اضطراب شديد، وقبل أن يسمح له بالحديث أبدى أسفه لإرسال طائرات للاستطلاع بدون إذنه وبدون علمه، ثم أبدى قلقه الشديد نحو هذا الوضع، وأن الكويت امتلأت بالإشاعات عن مجيء أربع طائرات ونزول ثلاث منها في المطار، وأن الناس رددت أنهم سمعوا انفجارات وأنه خشي حدوث كارثة من المتمردين الذين كانوا في حالة يأس تام، ومن الإشاعات أيضاً أنهم أطلقوا النار وأسقطوا إحدى هذه الطائرات، وقال ديكسون إنه حاول تهدئة الرجل وإفادته بأنه لم يوجد أبداً اطلاق للنار، ولم يهدأ الشيخ إلا حين وصلت برقية في هذه الأثناء تفيد أن كل شيء عادي وأن الطائرات لم تأت أبداً إلى مطار الكويت، ويصور ديكسون حالة الشيخ بأنه ظل يردد عبارة «شكراً لله».

(١) F.O., 371-13737, Reference, S. 10439-D. From Headquarters, Iraq Command, 4th Sept. 1929.

(٢) Secret No. S.O. 1740, The Residency, Baghdad, 5th Sep.1929.

ويمضي ديكسون في رواية حديث الشيخ وتأكيده على أخذ إذنه في حالة استخدام الطائرات، وأنه قال عن المتمردين إن حالتهم بلغت من السوء أنهم كانوا مستعدين للدغ أي شخص يقترب منهم، وأنه رأى أنه يجب اقتلاع «عش الدبابير»، على حد تعبير الشيخ من أراضيه بهدوء، ثم أضاف الشيخ متسائلاً: أين تجد في العالم أحداً يكون في موقف هؤلاء المتمردين وتتوقع منه عدم إطلاق النار؟ ويعلق ديكسون على ذلك الموقف أنه أورد هذه التفاصيل لأنه من المصلحة معرفة أن خطأً فادحاً كان يمكن أن يقع(١).

ويتضح من خطاب من بوند أنه تسلم من نائب وزير الشؤون الخارجية في جدة،مذكرة أعربت فيها حكومة صاحب الجلالة ابن سعود عن ارتياحها للرغبة في التعاون التي أظهرتها حكومة صاحب الجلالة البريطانية، وما عبّر عنه سلوكها في مثل هذا الموقف، وأنه قال في مذكرته أنه مكلف بتقديم الشكر الرسمي من حكومة الحجاز(٢).

وتكشف وثيقة بعنوان: موقف حكومة صاحب الجلالة تجاه المتمردين النجديين، وهي تُشير إلى استئذان بوند وزارة الخارجية وسؤاله عمّا إذا كان من الممكن إفادة الملك عبد العزيز بكل الوقائع، أو سردها شفهياً مع فؤاد حمزة، وتوضيح ما قام به المندوب السياسي في الكويت.

ويعلق بوند على طلباته هذه بأنه من المناسب جداً أن يحاط الملك ابن سعود علماً بكل ذلك، ويزيد على ذلك قوله «إنه يجب الصراحة معه إلى أقصى حد»، ولكنه يعود فيبدي تحفظه إذ يقول ربما يكون من الأفضل إغفال ذكر عملية الطيران واستبدالها بالقول «التهديد بطرد المتمردين بالقوة».

وتقديراً من باتلر لخطورة هذا الوضع الذي مر، أمر بأنه عند إرسال صورة برقية بوند وخطابه وردّ باتلر إلى وزارة المستعمرات، أن يتضمن ذلك تقديراً

---

(١) Confidential No.517, P. Agency, Kuwait, to the P.R. in the Gulf, Bushire Dated the 5th Sep. 1929.

(٢) F.O., 371-13737, British Agent, Jeddah, To Mr. Henderson, 5th Sep. 1929.

خاصاً لديكسون لمعالجته الناجحة «لحالة صعبة وخطيرة»[1].

لكن بـارت Barett المقيم السياسي الـبريطاني في بـوشـير، رأى أنـه كـرئيس للمندوب السياسي في الكويت، فهو الممثـل المسؤول أمام حكـومة الهنـد ووزير الخارجية البريطانية بالنسبة للأحداث في الكويت، فإنه طالما أمكن مراقبة الحالة بالوسائل السلمية فإن الموقف لا يخرج من أيـديهم إلى سلاح الـطيران الملكي في العراق، إلا إذا طلب من هذا السلاح المعاونة العسكرية.

وأخذ بارت يبدي قلقه الشديد تجاه سياسة الحكومة البريطانية من حيث طرد متمـردي الإخوان من الكـويت، ثم فسر قلقـه عن كيفيـة التعـاون مـع سـلاح الطيران، ثم أبدى دهشته لإرسال طائرات الاستطلاع إلى الصبيحية، وأنـه كان يجب إرسـال هذه المعلومـة إليه قبـل وليس بعد ذهـاب الطائـرات، وأنـه لحسن الحظ فقط، لم يكن لهذا الحادث نتائج عكسية خطيرة.

ثم أكد بارت أن المتمردين رحلوا فعلاً فجر يوم الأحـد وفقاً لتعهـداتهم، ولم يكن ثمـة خطر إلا من بعض المتهـورين منهم فيما لـو أطلق أحـدهم النـار عـلى الطائرات، وترتب على ذلـك انتقام هـذه الطائـرات منهم، إنه لـو حدث ذلـك لترتب عليه ضياع كل النتائج الحسنة للعمل السياسي[2].

بيـد أن السلطات السعـوديـة كـان لهـا رأي آخـر في التصرف مـع أي من المتمردين يصل إلى حدود العراق والكويت، بالإضـافة إلى هـذا التعاون الـذي أشير إليه.

هذا الرأي يتضح من مذكرة بعث بها فؤاد حمزة نائب وزير الشؤون الخارجية السعودية إلى مندوب وقنصل بريطانيا، وفيها يسخـر من زيارة المتمـردين لأرض الكـويت واجتماعهم بـالممثل السيـاسي وعودتهم من الكـويت «بـالسـلامـة دون القبض عليهم» أو الحكم عليهم في الجرائم التي اتهمـوا بها، وتسـاءل فؤاد حمزة

---

(١) Attitude of His Majesty's Govermment towards Negdi rebels, E 5504-2322-91.

(٢) From Buitish R. and Cousul, G., Bushier, To the High Commissioner for Iraq, Baghdad 7th Sep. 1929.

عما إذا كان ذلك يعني تغييراً في موقف الحكومة البريطانية والحكومة العراقية والكويتية نحو التمرد.

ويمضي فؤاد حمزة شارحاً رأي حكومة الحجاز من حيث اعتبار هؤلاء المتمردين مجرمين يجب عقابهم ومطاردتهم والقبض عليهم أينما وجدوا، ويقول إنهم ارتكبوا جرائمهم ضد العراق والكويت ورعاياهما، ومن ثم تعتبر حكومة الحجاز أنه من واجب الحكومات المذكورة أن تتعاون بشكل كامل مع حكومة الحجاز التي تقع عليها وحدها مسؤولية عقابهم.

ورأى فؤاد حمزة أن عجز هذه الحكومات عن القبض عليهم معناه إتاحة الفرصة لهم لتنظيم أنفسهم لتنفيذ عمليات إجرامية جديدة، وأنه لا يرى سبيلاً لنفي إشاعات عدم التعاون الكامل إلا بالقبض على هؤلاء الأشخاص وتسليمهم لحكومة الحجاز لمحاكمتهم على جرائمهم السابقة[1].

وهكذا، يتضح الموقف القوي للدولة السعودية نتيجة لاستقرار القبائل في هجرها، بحيث لم يعد لمثل حركة تمرد محدودة كهذه أي تأثير على أوضاع الدولة.

وتبع ذلك خطاب من جلالة الملك عبد العزيز بن سعود ملك الحجاز ونجد وتوابعها إلى كلايتون Clayton المندوب السامي في العراق، أشار فيه جلالته إلى الوعد الذي قطعته الحكومة البريطانية على نفسها بشأن منع المتمردين من اتخاذ العراق أو الكويت ملجأً لهم، ومنع هذين البلدين من تقديم أية مساعدة لهم، ومنع هؤلاء العصاة من شراء المؤن من هذه البلاد، ومع ذلك فقد علمت الحكومة السعودية ببعض التصرفات والبيانات والمساعدات الصادرة من ملك العراق، ثم تحدث جلالته عن خلاصة هذه المعلومات التي وصلت إليه، والتي تأكد جلالته من قيام الملك فيصل بها.

ثم ذكر جلالته أن هذه التشجيعات التي تلقاها المتمردون كان لها بعض

---

(١) F.O., 371-13737, No.14-3-44, Dated 5-4-1348 - 9-9-29.

التأثير في اندفاع المتمردين، وقد أدى ذلك إلى عودة فريق منهم إلى داخل نجد وقيامهم ببعض الاعتداءات ونشرهم بعض الشائعات، لكن القوات السعودية التي سُيِّرت ضدهم قامت بواجبها وسحقتهم سحقاً نهائياً.

وعن الكويت، أخذ جلالته يعدّد بعض المواقف والمعلومات المشابهة، ثم قال جلالته إن جميع هذه التصرفات مناقضة لتعهدات الحكومة البريطانية، ثم تساءل عن أنه قد تضطر الحكومة السعودية إلى مهاجمة المتمردين حتى وهم في مواضع الالتجاء التي اتخذوها لأنفسهم، وعما أشيع من أن ملك العراق وعد المتمردين بإعطائهم الفرصة للفرار إلى سوريا عبر الأراضي العراقية، ووصف جلالته هذا بأنه أمر هام ومناقض لتعهدات الحكومة البريطانية، وحذر جلالته من أحداثٍ قد تضرّ العراق ونجد، بل والحكومة البريطانية(١).

وأعقب ذلك مذكرة من حكومة الملك عبد العزيز بن سعود، وقّعها فؤاد حمزة، وزير الخارجية بالنيابة إلى الحكومة البريطانية، بأن جلالة الملك عبد العزيز ترك الحجاز في هذه الأيام ذاهباً إلى نجد بعد أن تلقى تأكيدات من السلطات البريطانية يتعهدون فيها بمنع المتمردين الذين يحتشدون على حدود الكويت من الالتجاء إليها أو العبور إلى العراق أو الكويت، وأن يمنعوا أي مساعدة من الوصول إليهم، وأشارت المذكرة إلى أن الحكومة السعودية أبطأت في تنفيذ خطة مهاجمة المتمردين في الشمال بسبب حرارة الجو وصعوبة تحرك القوات من داخل نجد في هذا الفصل الشديد الحرارة، حيث يكون الماء نادراً على طول الطريق، وحيث تكون أراضي العشب اللازم للجمال جافة يابسة، وأنه لهذا السبب وحده أرجئت الحملة ضد المتمردين، وتورد المذكرة ثقة الملك بقواته وأنها قادرة بمشيئة اللّه على صد أي هجوم قد يحدث في أي مكان.

وتمضي المذكرة فتعيد ما قيل عن تحريض ملك العراق وأنه يؤيد المتمردين، وادعاءه لهم أنه هو نفسه كان مستعداً لمهاجمة نجد عن طريق العراق إذا هم

---

(١) F.O., 371-13738, Translation, No.4-148, To G. Clayton, 8th Rabi Thani 1348 = 11th Sep. 1929.

نشروا تمردهم داخل نجد، وأرجعت المذكرة امتناع أفراد من عتيبة عن دفع الزكاة والقيام باغتصاب جمال أشخاص آخرين إلى مثل هذه الإشاعات، وأوردت المذكرة قول الملك بأنه لم يعد أمام الحكومة السعودية شيء تفعله إلا أن تبعث بقواتها لمهاجمة المتمردين في الشمال وإنزال العقاب بهم، وأن أنشطة المتمردين ليست من الأهمية بمكان، لأنه موقن بحول الله وقوته، من أن هذه المؤامرات لن يكون لها أي أثر على الموقف في الدولة السعودية.

ثم تساءلت المذكرة عن موقف الحكومة البريطانية إذا فكر المتمردون في الهرب إلى سوريا، وتعقبتهم القوات السعودية المرابطة تجاه العقبة بقيادة عبد العزيز بن مساعد(١).

وحين علمت حكومة الحجاز بأن المتمردين بقيادة فيصل الدويش قد نزحوا من أراضي نجد وعسكروا في أراضي الكويت، جرى حديث هاتفي بين فؤاد حمزة ومستر بوند، وأعقبه إرسال مذكرة عاجلة طلبت فيها حكومة الحجاز من الحكومة البريطانية أن تفي بوعدها بمهاجمة فيصل الدويش في حالة دخوله أراضي الكويت، وأكدت هذه المذكرة بالمطالبة بسرعة تنفيذ هذا الإجراء(٢).

وخلال ذلك راجت أنباء عن انسحاب القائد السعودي خالد بن لؤي من خرمة، وأن قبائل متمردة قد دخلت تربة، بالإضافة إلى تعرض بعض القبائل للهجوم على طريق مكة ـ الطائف، وأن سيارات محملة بالمؤن كانت مرسلة من الطائف إلى الرياض اضطرت للعودة عن طريق المدينة(٣).

وأخذت الأنباء تؤكد أن هذه التحركات للمتمردين هي عبارة عن تمرد قامت به عناصر من عتيبة بتحريض من بعض الزعماء الهاشميين، ومن ثم أخذت الأنظار تتطلع إلى ما سوف تقوم به حكومة الحجاز ونجد.

---

(١) MemorandumFrom His Majesty The King to the British Govermment, 10-4-1348 = 14-9-29, No.147-9.

(٢) F.O., 371-13738, No.14-3-48 To Mr. Bond.

(٣) From Bond To Henderson, 21st Sept. 1929.

وفي هذه الفترة الحاسمة وصل تقرير من ديكسون Dickson المندوب السامي في الكويت عن حديث مثير جرى بينه وبين الشيخ هلال المطيري، وهذا الأخير كان أغنى رجل في الخليج، على حد زعم ديكسون إذ هو تاجر لؤلؤ كويتي وله صلات بفيصل الدويش وغيره من زعماء المتمردين، واستطاع ديكسون أن يستقي منه معلومات هامة، من أهمها مقتل عزيز بن فيصل الدويش، وأن أعوان الدويش هم من عجمان ومطير وأن الدويش يحاول إجبار العوازم على الانضمام إليه[1].

ويمضي الشيخ هلال المطيري فيقرر أن العوازم ليس من المتوقع أن ينضموا إلى الإخوان عن رضاء وطيب خاطر لأن هذه القبيلة كانت في الأصل خاضعة للعجمان، والملك عبد العزيز بن سعود هو الذي حررهم من عبودية الاسترقاق ومنحها مرتبة الاستقلال بين القبائل، وكان هذا هو السبب في وقوفهم إلى جانبه منذ ذلك الوقت، ومعنى انضمامهم إلى المتمردين هو أن يفقدوا حريتهم مرة أخرى، وأن يدفعوا الزكاة إلى عجمان.

وأخذ هلال المطيري يؤكد أن ابن سعود يسيطر وقتئذ على جميع المدن في الحسا ونجد والقصيم، لكن بالنسبة للقصيم فإن أهلها قد تضطرهم الظروف للتفاهم مع المتمردين خوفاً من تخريب جميع الحقول الزراعية والحدائق الواقعة خارج المدينة، ولما كان الري في كل مكان يتم برفع الماء من الآبار، ولما كانت الجمال هي الوسيلة المستخدمة في هذا، وحيث أن الإخوان هم الذين يتولون هذا الأمر ويسوقون الإبل، فإن الري يمكن أن يتوقف تماماً، والمتمردون على علم بهذه الحقيقة، ولذلك فهم يعتزمون إجبار القصيم على الانحياز إليهم باستخدام هذه الوسيلة من وسائل الضغط.

ومع هذا، أخذ الشيخ هلال يروي بعض الشائعات بأن الملك حسين سوف يغادر قبرص إلى بغداد بحجة حالته الصحية، وأن اتصالات مكثفة تجري ما بين شمر في نجد وعدد من شيوخها الموجودين وقتئذ في بغداد.

(١) E 4833 - 2322 - 91, Situation in Hejaz - negd. Secret No.

وختم ديكسون تقريره بأن هذه الأنباء لها أهميتها، إذ هي تصدر من رجل من طراز هلال المطيري، ولذا فهي جديرة بالاهتمام، ومعنى هذا، على حد قول ديكسون أن الأمور لا تسير كما ينبغي بالنسبة للحجاز ونجد[1].

غير أن بلاغاً رسمياً صدر عن إدارة الصحافة السعودية فأعاد التوازن في الحال وكشف عن حقيقة الموقف.

أشار البلاغ إلى أن جلالة الملك عبد العزيز بن سعود عند عودته إلى نجد من الحجاز كان قد أمضى عدة أيام في الدوادمي لكي يتدبر أمر أولئك الذين شاركوا في الاضطرابات ونزل بهم العقاب في يوم السبلة، وجاء إلى جلالته فيها شيوخ عتيبة وأعلنوا طاعتهم والتمسوا عفو جلالته.

ومضى البلاغ يقول، وبينما كان جلالته يتخذ التدابير لمطاردة الباقين من متمردي عجمان ومطير قرب حدود الكويت، قام فيصل الدويش وأتباعه من عجمان بالإغارة على بعض القبائل أثناء غياب المقاتلين منها، ثم أشار البلاغ إلى عبور جموع من عتيبة إلى نجد بهدف إثارة الشغب ومهاجمة العابرين، وفي الحال أمر جلالته بإرسال قوة من الرياض بقيادة ابن أخيه الأمير خالد بن الأمير محمد، كما أمر الأمير فيصل بأن يرسل جزءًا من قواته من الحجاز وأن يقود خالد بن لؤي قوة تشكل من أهل الوديان، وقامت هذه القوات بمهاجمة العصاة وهزمتهم شر هزيمة، ولما طلب من جلالته أن يعفو عن الأحياء أجاب بأن على هؤلاء أن يسلموا أنفسهم في الرياض لكي تطبق عليهم أحكام الشريعة.

وفي الوقت نفسه، قام أمير حائل في البحث عن المتمردين وتتبّع آثارهم، حتى التقى بجماعة من المتمردين بقيادة عبد العزيز الدويش، كانوا عائدين من حركات سطو ومعهم غنائمهم، وهزمهم هزيمة منكرة راح ضحيتها أكبر عدد منهم، وقد أحدثت هذه الحملات تأثيراً كبيراً على بقية المتمردين، ثم أعلن البيان أنه في نهاية ربيع الأول سيتجه جلالته بقواته إلى حدود الكويت ليسدد

(١) الوثيقة السابقة.

الضربة القاضية لحركة التمرد[١].

ومن ثم توقعت وزارة الخارجية البريطانية، في خطاب من وكيلها إلى وزارة المستعمرات في لندن، أنه نتيجة لهذه الحملات الحاسمة والمواقف الشجاعة من الحجاز ونجد في مواجهة المتمردين، والهزائم الساحقة التي نزلت بهم على أيدي القوات السعودية، التي هي في حقيقة الأمر قوات الهجر وجيوشها التي حبست ولاءها لله والوطن والملك، توقعت أن يحدث تدفق للاّجئين المتمردين إلى الكويت كوسيلة للفرار من حالة اليأس التي أحاطت بهم.

وتحسباً لذلك، أصدرت وزارة الخارجية تعليماتها العاجلة باتخاذ الخطوات العملية لطردهم واستخدام السيارات المصفحة عند اللزوم، وقال لورد باسفيلد L.Passifield إنه لا توجد أي فرصة لاستنباط تدابير خاصة لمعالجة مثل هذا الموقف، بل تطبق هذه التعليمات بلا أي تأخير[٢].

وتأكيداً لذلك، أرسلت تعليمات مشددة من مقر المندوب السامي البريطاني والقنصلية العامة في بوشير إلى المندوب السامي البريطاني في العراق بالمقر البريطاني في بغداد، بعدم منح أي تسهيلات لزعماء المتمردين لزيارة الكويت دون الرجوع إلى المندوب السامي، وأرسلت نسخة منها إلى حكومة الهند وإلى وزير المستعمرات البريطاني[٣].

وتعزز ذلك في خطاب من بوند Bond إلى هندرسون Henderson أن الانطباع لدى الحكومة السعودية هو أن السلطات البريطانية قررت مهاجمة المتمردين بمجرد رؤيتهم على حدود الكويت، بصرف النظر عن موضوع الإبقاء على حياد الكويت[٤].

وأتبع بوند ذلك ببرقية أخرى ذكر فيها أن فؤاد حمزة أثار موضوعاً آخر

---

(١) F.O., 371, 13738, 20th Rabi Tani 1348 = 24-9-29.

(٢) From the Under Secretary of State, Foreign Office, E. 4897, 25 Sep. 1929.

(٣) Confidential No. 462-8 of 1929.

(٤) E 4892 = 25 Sep. 1929.

بإصراره على عدم الاكتفاء بمطاردة المتمردين، ولكنه ذهب إلى أكثر من ذلك إذ أنه طلب ضرورة القبض على زعماء المتمردين وتسليمهم لحكومة الحجاز، ويعلق بوند على ذلك بأن هذا مستحيل وخاصة فيما يتعلق بالنساء والأطفال[١].

ولخطورة الموقف الناجم عن توقع تدفق اللاجئين المتمردين المنهزمين إلى الكويت عممت السلطات البريطانية تعليمات بوجوب أن تقوم السلطات المسؤولة والسلطات المحلية الكويتية باتخاذ كافة التدابير لطردهم بمساعدة السيارات المصفحة عند اللزوم، والتأكيد على الكويت باتخاذ كل ما هو واجب من إجراءات مع تجنّب إطلاق النار كلّما أمكن.

وجاء التعليق على ذلك بتقدير موقف الكويت الصعب ومواجهتها بمشكلة صعبة تتمثل في طرد قبائل متمردة مسلحة تحاول الهرب إثر هزيمة ساحقة[٢].

بيد أن فؤاد حمزة في خطابه إلى المندوب والقنصل البريطاني أوضح لهذه السلطات البريطانية أن المساعدة الحقيقية كان يمكن أن تكون عبارة عن مهاجمة ومقاتلة العصاة، بدلاً من الاتصال بهم، ومنحهم مهلة للخروج سالمين، طبقاً لما نص عليه وعد السلطات البريطانية، وهو وعد ما زال قائماً، ويجب أن تتمسك هذه السلطات بما وعدت به، لأن هذا هو الصورة الحقيقية النشطة لوضع حد لهذا التمرد[٣].

وتمضي الوثائق فتؤكد أن القبائل المتمردة لا تثق على الإطلاق في إحراز نصر أو تحقيق أي هدف، وكل ما يشغلهم الآن هو استكشاف مدى استعداد العراق والكويت لاستقبالهم في حالة اللجوء إليهما[٤].

وفي رد الوكالة البريطانية على خطاب نائب وزير الخارجية السعودية، قال بوند Bond بأن حكومته تعهدت بأن تمنع متمردي نجد من استخدام أراضي

---

(١) Telegram From Mr. Bond, Jeddah, 140 R.

(٢) From Colonial Office, No.69006-288-29.

(٣) No.14-3-51, Dated 21-4-1348 = 25-9-29.

(٤) From Colonial Office, No.69006-299-29.

الكويت كقاعدة لنشاطهم ضد جلالة الملك عبد العزيز بن سعود، أو كملجإ من تأديب قوات جلالته، وفي ضوء هذا الهدف قررت السلطات أن يهاجم المتمردون إذا كان ذلك ضرورياً لطردهم، ولذلك اتخذت الإجراءات لتمكين السلطات البريطانية من اتخاذ أي إجراء جذري ضدهم عندما يكون ذلك ضرورياً، دون الرجوع إلى سلطات أعلى[١].

وأعقب ذلك إخطار من بوند إلى وزير الخارجية البريطانية يعرض عليه ترجمة لبلاغ رسمي صدر من الإدارة الصحفية معلناً فوز القوات الملكية، وإرسال المزيد من الحملات التأديبية ضد المتمردين على طول الحدود الكويتية[٢].

ويتضح من مذكرة أرسلها بوند إلى هندرسون أن الملك عبد العزيز بن سعود كان يتوقع نتيجة لسحق المتمردين أن يحدث تدفق من العصاة نحو حدود العراق والكويت، وأن يحدث تنفيذ الاقتراح الذي قدمه الملك فيصل للمتمردين بسيرهم داخل أراضي العراق، والتوجه من هناك إلى سوريا[٣].

والواضح أن جلالة الملك عبد العزيز بن سعود كان يخشى أنه في حالة هجوم كبير من القوات السعودية على هؤلاء المتمردين قرب الحدود العراقية والكويتية أن يحاول هؤلاء المتمردون الهرب عبر هذه الحدود، وبذلك قد يتمكن المتمردون من الهرب والإفلات من هزيمة ساحقة، وإعادة تجميع قواتهم لهجوم مضاد، ومن ثم فإن جلالته يرى السماح له بمطاردتهم داخل العراق أو الكويت.

وإزاء هذا الطلب كثرت الاجتماعات والمشاورات بين السلطات البريطانية، التي أعلنت أن توقعات الملك عبد العزيز بن سعود وطلباته لها ما يبررها، ولكنها ترى إحالة الأمر إلى سلطات أعلى لخطورة هذه الطلبات، وتعلق الوثيقة على ذلك بأن هذه «مشكلات محيرة»[٤].

---

(١) From W.L. Bond. Jeddah, Sep.. 28, 1929.

(٢) No. 253, Sep.29. 1929.

(٣) No.144, 10 Ct. 1929.

(٤) E. 5002, Arabia, 1 Oct. 1929.

ويشير أحد التقارير إلى أن تهديد المتمردين بإنشاء إقامة لهم في سوريا هو إحدى النقاط الهامة التي جعلت ابن سعود يرى التصريح له بمطاردتهم عبر الحدود[١].

وفي بيان من سكرتارية المندوب السامي في العراق، وقعه استيرج Sturges جاءفيه أن شكايات الملك عبد العزيز وطلباته جديرة بالفحص الشامل والإنصاف، وما يترتب على منع جميع اللاجئين الموجودين حالياً في العراق من قبائل الإخوان المتمردة من دخول أراضي الكويت أو منطقة الصحراء الجنوبية، وختم البيان بتعهد حكومة العراق بألا تؤيد أي نشاط مماثل لذلك الذي شكا منه الملك عبد العزيز بن سعود[٢].

وتتحدث البرقيات المرسلة من وزارة المستعمرات إلى حكومة الهند ووزارة الطيران عن القضاء على ابن فيصل الدويش وهزيمة من كان يقودهم من المتمردين هزيمة ساحقة، وفيها تنبؤات لديكسون عن هزائم أخرى متوقعة لفلولهم، وعن خطاب وصل من الملك عبد العزيز بن سعود إلى شيخ الكويت، وتصف البرقيات هذا الخطاب بأنه صريح وودي، مع أن الملك كتبه وهو في قمة مركز قوي[٣].

وتشير الوثائق إلى أنه قبل هذا اضطرت السلطات البريطانية أن تسلم بطلبات الحكومة السعودية، إذ أنها وعدت بصدور تعليمات إلى كافة السلطات المسؤولة بالقبض على من يقع في أيديها من المتمردين وتسليمهم لحكومة الحجاز للمحاكمة والعقاب، وأنه أرسلت تعليمات عاجلة بهذا الشأن إلى المندوب السامي البريطاني بالعراق والمعتمد السياسي في بوشير والمندوب السامي في الكويت[٤].

---

(١) E. 5009 - 2322 - 91. E: Arabia.

(٢) Confidential No. P.O. 253.

(٣) F.O., 371-13738, Ibn Soud's operations against rebel Akhwan, Dated 17th Oct., 1929.

(٤) From Principal Secret. Of State For Foreign Sffairs Sept. 11, 1929.

وتكشف الوثائق البريطانية عن صدى هزائم المتمردين أمام حملات بن سعود وخاصة الحملة بقيادة الأمير خالد بن محمد، والتي كانت بقيادة خالد بن لؤي، وهما حملتان لم تكتفيا بإيقاع الهزيمة بهم، ولكن هذين القائدين صمّما على تتبّع فلولهم حتى تم لهما «تطهير البلاد من شرورهم»، وأن الملك ابن سعود أمر قواد حملاته بالزحف إلى كافة المناطق التي قد تكون فلول من المتمردين قد استقرت فيها، ووضع حد نهائي للعصيان.

وتتساءل السلطات، في الوثائق البريطانية، عما سيفعله الملك عبد العزيز بن سعود بعد أن يكون كل شيء قد انتهى إلى ما كان يتمناه[1].

وفي «مذكرة من حضرة صاحب الجلالة الملك إلى الحكومة البريطانية» حديث عن تقدير الدور الذي قامت به السلطات البريطانية من حيث الوفاء بالوعد ومراعاتها للعلاقات مع الحكومة السعودية، وأنه لا توجد أي ملاحظات حول مواقفهم في الفترة الأخيرة، ونوهت المذكرة بموقف ديكسون في الكويت مما كان له الأثر في الوصول إلى نتائج حاسمة، وحرص الحكومة السعودية على ألا تنشأ مواقف تؤدي إلى تأزم العلاقات مع «البلاد المجاورة».

وتمضي المذكرة تسأل الحكومة البريطانية عن أي مانع يمنع إرسال قوة سعودية تقف بالقرب من حدود العراق لمراقبة أي محاولة من بقايا العصاة.

وتذهب المذكرة إلى ما هو أبعد من هذا إذ أنها تتساءل: هل ترى الحكومة البريطانية مانعاً من اجتياز القوات السعودية الأراضي التي يجري عليها النفوذ البريطاني فيما لو فرّ بعض العصاة إلى سوريا لتصل إليهم القوات السعودية أينما كانوا، لأن الحكومة السعودية عازمة على «الإتيان على آخرهم بحول الله».

وتختتم المذكرة بالقول: «نحب أن نعرف آراء الحكومة البريطانية بصراحة ووضوح»[2].

---

(١) F.O., 371-13738, P.149.

(٢) F.O., 371, 13738.

من وكيل مدير الشؤون الخارجية فؤاد حمزة في ٢٢ ربيع الآخر ١٣٤٨ - ٢٦ سبتمبر ١٩٢٩.

وفي هذا إيضاح وبرهان على أن نجاح التوطين واستقرار القبائل ونمو الهجر ونجاح هذا الإنجاز الهائل، هو الذي أمدّ الدولة السعودية بموقف القوة الذي جعلها تقضي على التمرد والعصيان، أينما كان، وهو الذي جعل القوى المحيطة على علاقات مميزة ثابتة مع الدولة، ثبوت هذا النجاح وتصاعده.

كان للحملات السعودية الأخيرة ضد التمرد صداها الفعال، ففي رسالة رسمية من بوند إلى حكومة الهند ووزارة المستعمرات ووزارة الطيران حديث عن إجراءات ابن سعود ضد العصاة من عتيبة، حيث وصف بوند هذه العمليات بالنجاح التام، لدرجة أنه لم يعد يتوقع أن تقوم للعصاة من هذه القبيلة قائمة بعد ذلك.

ونتيجة لذلك، تراءى لكل القوى المحيطة أن الحالة في الحجاز سوف تكون أفضل من أي وقت مضى، وأن موسم الحج القادم سوف يبرهن على ذلك بكل وضوح[1].

وكانت إشارات كثيرة قد وردت من قبل بأن مصير الحجاز، بل والجزيرة العربية بوجه عام، كان يتوقف على المعارك الفاصلة بين القوات السعودية والمتمردين، وأن الدولة السعودية تواجه موقفاً حرجاً، وأن الثقة «متوقفة على النتيجة». ثم تمضي الوثائق فتؤكد أن الوضع في الجبهات الأخرى في الجزيرة العربية يتأثر بما يجري في الشمال ضد حركة التمرد.

مع أنه كان يرى أنه من الصعوبة الشديدة مواجهة متمردي عتيبة بسبب ما أسمته الوثائق صلة القرابة مع الأشراف وصلات النسب مع مطير[2].

وفي ضوء هذه النقاط يمكن أن نتصور أهمية المواقف الفاصلة التي أشير إليها في تكييف علاقات الدولة السعودية بكل القوى المحيطة التي كانت تنتظر نتائج إجراءات الملك عبد العزيز بن سعود.

---

(١) From Mr. Bond, Jeddah, Situation in Hejaz - Nejd E. 5410-2322-91.

(٢) F.O., 371, 13738, E. 5410-2322-91, No.247, No.8 Archives.

ولما ثبت للسلطات البريطانية أن بقايا المتمردين كانوا يرتوون من آبار الصبيحية بعثت هذه السلطات إليهم بإنذار شديد بأنهم إن لم يتوقفوا عن استخدام هذه الآبار فوراً، فإن هذه السلطات مضطرة أن تلقي القنابل على إبلهم، وطلب من شيخ الكويت أن يرسل إنذاراً مماثلاً، وأن يقيم حرساً على الآبار ليحول دون تكرار ما حدث، وقد رد المتمردون باستجابتهم للإنذارين، والإشارة إلى أن انتصارات القوات السعودية على حركة التمرد في المعارك الأخيرة لا بد أن تدفعهم لهذه الاستجابة[1].

ونحن نلمح تصاعد تقدير أهم القوى المحيطة في هذه الفترة للدولة السعودية من حرص السلطات البريطانية في لندن على تقرير وقّع أثر تعيين بسكو معتمداً سياسياً في الخليج، ولذلك أصدر هندرسون Henderson تعليماته إلى المندوب والقنصل البريطاني في جدة بأن «يتصل بابن سعود في هذا الشأن»[2].

ومع هذا تملّك هذه السلطات رعب شديد مما نوته الحكومة السعودية من تحريك قوات لها صوب حدود الكويت، وتحدثت الوثائق أن مصدر هذا الفزع هو احتمال أن يغتنم ابن سعود فرصة وجود قواته على حدود الكويت، لكي «يلقن الكويت درساً»، ولأنه أصبح يملك إمكانية ذلك[3].

وردًا على ذلك اكتفت الحكومة السعودية بأن سلم نائب وزير الخارجية السعودية مستر بوند مذكرة طلب فيها اعتقال أي متمرد يحاول دخول العراق أو الكويت[4].

تزعم التمرد في هذه الفترة فيصل الدويش، وضيدان بن حثلين شيخ العجمان في الشرق، وسلطان بن بجاد شيخ عتيبة في الغرب.

ولما خالفت العراق اتفاقاتها مع نجد بألا تستخدم الآبار الموجودة على أطراف

---

(١) Code Telegram to Mr. Bond (Jeddah) Foreign Office, Nov. 14th 1929.

(٢) No. E 5832 - 2322 - 91, Out File.

(٣) E - 6109, Dated 25 Nov. 1929.

(٤) No. 172, E. Arabia.

الحدود لأي غرض حربي، وجد هؤلاء المتمردون الفرصة فأغاروا على المخفر العراقي في بصية وقتلوا من فيه من الجنود والعمال، ولاحقتهم الطائرات البريطانية من العراق وتجاوزت الحدود وألقت قنابلها على هجر اللصافة، مخالفة بذلك المادة السادسة من اتفاقية بحره الموقعة في ١٤ ربيع الآخر ١٣٤٤ هـ - أول نوفمبر ١٩٢٥ م[١].

زاد الموقف حرجاً حين دخلت مجموعة من السيارات المصفحة من العراق وجاست خلال الأراضي النجدية شمالاً، وأخذت الطائرات البريطانية تلقي قنابلها على الآمنين في لبنة[٢].

وفي المعارك التي دارت بين قوات جلالة الملك من عتيبة وقحطان وحرب وباقي القبائل ضد العصاة، عمد المتمردون إلى تلويث المياه في آبار هجر اللصافة[٣].

ومع هذا، كثرت تعديات العجمان وإقامتهم الكمائن في منطقة الدهناء[٤]، وخاصة في الفترة التي مرض فيها أمير الأحساء عبد الله بن جلوي، وأخذ المتمردون يخططون لإقامة قاعدة ارتكاز لهم في الهفوف، وأخذت القوى المحيطة بالدولة الفتية تترقب كيف يعالج الملك هذا الاتساع في حركة التمرد.

إن فترة مقدمات معركة السبلة في غاية الأهمية، ولذلك اخترت أن أتحدث إليها بالرجوع إلى شاهد عيان، عايشها وشارك فيها وقدم لها ببيت من شعر الكميت الأسدي:

إذا لم يكن إلا الأسنّة مركب   فما حيلة المضطر إلا ركوبها

كان أول إجراء اتخذه الملك أن بعث إلى أمراء المدن والهجر وطلب منهم

---

(١) وزارة الخارجية، مكة المكرمة: مجموعة المعاهدات، ص ١١ - ١٣.
(٢) محمد البديوي: المتوكل على الودود عبد العزيز بن سعود، ص ١٦٤.
(٣) محمد المانع: توحيد المملكة العربية السعودية، ص ١٧٤.
(٤) شريط من صحراء النفود في الشمال حتى الربع الخالي في الجنوب، تلقى الرياح فيها رمالاً دقيقة متنقلة.

القدوم إلى الرياض برايات الجهاد لمواجهة تجمع عتيبة ومطير، وتجمع الشمال من شمر والعجمان، وكذلك ابن مشهور الذي كان قد التفّ حوله أفـراد من عنزة، وانطلق الملك من الرياض إلى بريـدة عبر شقـراء في الوشم[1]، ولـوحظ أن قسماً من قواته قد استقلوا السيارات بالإضافة إلى من امتطوا الإبل.

عقد الملك اجتماعات في بريدة مع عدد كبير من البدو وأخذ يتحدث إلى أكبر عـدد من رجال القبـائل، وانتـظر الملك في النبقية أيـاماً، ثم اتجـه منها إلى بلده الزلفى عبر سلسلة من كثبان الرمال، وأكثر سكانها من عتيبة، وأقبـل على الملك فيها جماعة من ابن فيصل الدويش، وماجد بن خثيلة من عتيبة وغيرهم يطلبـون العفو، وسأل الملك زعماء القبائل الذين معـه عن رأيهم في استرحـام المتمردين، وأجاب هؤلاء برفض استرحامهم والدخول في القتال.

أمر الملك بالاتجاه إلى السبلة[2] التي تقع قرب جبل طويق، لأن موقـع الزلفى سهل يشرف عليه جبل مرتفع، وقد يعمد المتمردون إلى احتلال المرتفعات، وفي السبلة انتـظر الملك جواب المتمـردين، إذ كان قـد بعث إليهم الشيخ عبـد اللّه العنقري، متولي الشؤون الدينية في منطقة الأرطاوية وما حولها[3].

طلب فيصل الدويش أن يعطيه الملك الأمان وأن يستقبله في خيمته، فـوافق الملك، وأمر جلالته بإقامة عرض عسكري، وظهر الفرسـان أمام ابن الـدويش حيث كـان أفراد كـل قبيلة يطلقـون صيحات الحـرب، وصاح أحـدهم في وجه الدويش «حبي التوحيد. أنا أخو من طاع اللّه، يا ويل عدو الشريعة»، ووقعت معـركة السبلة ١٩ رمضـان ١٣٤٧ هـ ـ ٣٠ مـارس ١٩٢٩ م، وهـزم الإخـوان المتمردون هزيمة منكرة[4].

قرر الملك المسير إلى الأرطاوية، إذ كـان قد لجـأ إليها المتمـردون المنهزمـون،

---

(١) منير العجلاني: تاريخ البلاد العربية السعودية، ص ٣٨٢ ـ ٣٨٣.
(٢) روضة السبلة.
(٣) محمد المانع: توحيد المملكة العربية السعودية.
(٤) R - Lacy: The Kingdom, P.201-214.

وفكر الملك في أخذ هذه الهجرة بالقوة والقبض على زعماء المتمردين وخاصة ابن الدويش وابن بجاد، ولكن عبد العزيز الدويش رجاه ألا يهاجم الأرطاوية في مقابل أن يحضر أباه إليه، وعسكر الملك في زبدة، وجاءه إليها فيصل الدويش محمولاً على النعش، إذ كان قد أصيب برصاصة في معركة السبلة، وطلب الدويش العفو والسماح له بالذهاب إلى الكويت، وأجابه الملك.

وهكذا لم تكن معركة السبلة معركة حاسمة، ولكنها كسرت ظهر المتمردين، وكانت لها آثار بعيدة المدى لفترة طويلة.

لم يمت فيصل الدويش من جراحه، ولكنه شفي منها وعاد للتمرد من جديد، وانضم إليه الدهينة، الذي كان قد هرب[1] من السبلة إلى العراق والتجأ إلى فيصل ملك العراق، واتجه الملك من الحجاز إلى الرياض، وفي تلك الأثناء قتل عبد العزيز بن الدويش في أم أرضمة، وحزن أبوه حزناً شديداً، وتلا ذلك هزيمته هزيمة نكراء في حفر الباطن فهرب إلى الكويت والتجأ إلى القنصل البريطاني، وبذلك قضى على التمرد بدرجة كبيرة، ولجأ مع الدويش ابن لامي من مطير ونايف بن حثلين من العجمان[2].

خيم الملك على بعد أميال من الرقعى[3]، وجاء إلى الرقعى جون جلوب مفتش الصحراء العراقية الجنوبية، وجرت مفاوضات حول الدويش ومن معه، وطلب جلوب أن يسافر جلالة الملك إلى خبارى وضحا لإجراء مزيد من المفاوضات مع البريطانيين والعراقيين حول كل المسائل التي تهم الحجاز ونجد من جهة، والعراق من جهة أخرى، وسافر الملك مروراً بالقرعاء[4]، وحفر

---

(١) إن طريقة القتال حتى آخر رجل ليست من تقاليد حروب الصحراء، كان من المعتاد الانسحاب من المعركة متى اتضح أن النصر أخذ يميل للطرف الآخر، ومن ثم يكون الهرب والتجمع في يوم آخر، لهذا طالت فترة مقدمات السبلة وكذلك الفترة التي أعقبتها، وكان لا بد من معركة حاسمة تكملها، بعد أن اتضح أنه لا حل للتمرد إلا بها.

(٢) محمد المانع: المرجع السابق، ص ١٦٠ ـ ١٦٦.

(٣) مورد ماء شهير يقع عند تلاقي الحدود الكويتية العراقية السعودية.

(٤) سميت كذلك لخلوها من النبات والحشائش.

الباطن[1] حتى وصل إلى خبارى وضبا، حيث وجد في انتظاره وفداً بريطانياً برئاسة بيسكو الممثل السياسي في منطقة الخليج وديكسون وبعض قادة القوة الجوية البريطانية في العراق، وعلم هناك أن المتمردين الثلاثة محتجزون في قاعدة الشعيبة قرب البصرة، وأصر الملك على تسليمهم إليه، ورضخ البريطانيون[2].

وفي أثناء مفاوضات خبارى وضبا طلب من جلالة الملك بن سعود أن يقابل ملك العراق فيصل، وتم هذا اللقاء في ٢٩ رمضان ١٣٤٨ هـ - ٢٧ فبراير ١٩٣٠ م على ظهر السفينة المقلّة لجلالته في الخليج العربي، وأعقب هذا اللقاء اعتراف فيصل ملك العراق بجلالة الملك عبد العزيز بن سعود ملكاً على الحجاز ونجد وملحقاتها.

وبهذا يكون الملك عبد العزيز بن سعود قد أحرز نصراً حاسماً ونهائياً على التمرد، وهذا النصر قد جعل أكثر القوى المحيطة وأكثرها أهمية تعلم وتعترف به أقوى وأكبر حاكم في الجزيرة العربية كلها[3].

ولعل هذا هو الذي جعل كاتباً كبيراً مثل R.Lacy، يعطي معركة السبلة أهميتها في الفصل الخامس والعشرين من كتابه[4].

ثم هو بعد ذلك يعلق على نتائج هذه الفترة ويتساءل عما إذا كان كثير من الناس يعتقدون أن أهم تطور تاريخي في تاريخ المملكة هو ظهور البترول أو حدوث طفرة في استخراجه وأسعاره، فإن ذلك قول خطأ، إذ أن أهم تطور تاريخي في تاريخ جلالة الملك عبد العزيز هو ما حدث في هذه الفترة، مقدمات معركة السبلة، ثم ما تلاها من أحداث أدت إلى وأد التمرد، الأمر الذي جعل

---

(١) امتداد لوادي الرمة الذي يبدأ من المدينة المنورة ويمر بين بريدة وعنيزة ثم يعبر الدهناء حتى يصل حفر الباطن والرقعي ثم يتجه شمالاً بشرق.

(٢) محمد المانع: توحيد المملكة العربية السعودية. ترجمة عبد الله صالح العثيمين، ص ١٨٠ - ١٨٨.

(٣) R. Locy: The Kingdom P.216.
الأمير سعود بن هذلول: تاريخ ملوك آل سعود، ص ١٩٩.

(٤) The Kingdom.

القوى المحيطة بمملكة الحجاز ونجد تستقبل عهداً جديداً في علاقاتها بأهم هذه القوى(١).

تأثرت كذلك علاقة الحجاز ونجد بسبب كل هذه التطورات بالقوى الأخرى في جنوب غرب المملكة، وكان إمام اليمن قد عقد معاهدتين مع دولتين كبيرتين، إحداهما المعاهدة اليمنية الإيطالية صفر ١٣٤٥ - سبتمبر ١٩٢٦(٢)، والأخرى هي معاهدة صنعاء بين المملكة المتوكلية اليمنية والاتحاد السوفياتي في ١٧ جمادى الأولى ١٣٤٧ هـ - أول نوفمبر ١٩٢٨ م، وانتهز الإمام فرصة انشغال نجد والحجاز بإخماد التمرد، واحتلت قوات الإمام جبل العرو على حدود عسير، ثم اضطر الإمام لتوقيع معاهدة العرو في الخامس من شعبان ١٣٥٠ هـ - ١٥ ديسمبر ١٩٣١ م، بتنازل الملك عبد العزيز عن ملكية هذا الجبل للمحافظة على حسن الجوار والعلاقات الودية، إلا أن موقف الإمام من ثورة ابن رفادة في شمالي الحجاز، واتخاذ بعض المتمردين من ميناء اللحية مركزاً لنشاطهم، وتلا ذلك قيام الأدارسة بالتمرد على الحكم السعودي في الإمارة الإدريسية، غيّر الموقف بين الدولتين(٣).

وحين دخل الجيش المتوكلي نجران، ظنًّا من الإمام أنه يستطيع أن يضع الملك عبد العزيز أمام أمر واقع آخر كما حدث في جبل العرو، وأرسل الملك حملة من الإخوان، وجيوش الهجر بقيادة خالد بن لؤي، ولوحظ من جميع القوى اندفاع الجيش السعودي وقتاله بكل شجاعة وانضباط، حتى اكتسح القوات التي دخلت نجران.

ومن ثم تغير ما اعتقدته بعض القوى المحيطة من أن حوادث التمرد والمعارك في شرق المملكة وشمالها وغربها قد أضعفت جيوش الهجر أو أنها أحدثت تغييراً

---

(١) R. Lacy: Op. Cit., P.?.

(٢) عبد الواسع بن يحيى الواسعي: تاريخ اليمن (فرجة الهموم والحزن في حوادث وتاريخ اليمن)، ص ٣٤٧.

(٣) وزارة الخارجية السعودية، بيان عن العلاقات بين المملكة السعودية والإمام يحيى حميد الدين (الكتاب الأخضر السعودي)، ص ٣٠ - ٣٢.

خطيراً بسبب موت قادة كبار من هذه الجيوش، مما جعل هذه القوى تعيد النظر في علاقاتها مع المملكة السعودية[1].

وقد أثبت مؤتمر أبها والحرب اليمنية السعودية هذه الحقيقة، وعقد إمام اليمن معاهدة الصداقة والتعاون المتبادل بين اليمن وبريطانيا في شوال ١٣٥٢ هـ - فبراير ١٩٣٤ م.

وشهدت كل القوى بنظام جيوش ابن سعود وحسن تدريبهم وسرعة تقدمهم، مما كان له أكبر الأثر في قصر مدة الحرب وسرعة أحداثها، وحققت المملكة السعودية في فترة الحرب الوجيزة كل ما أرادت، وفي الوقت ذاته أربكت هذه السرعة الدول الأوروبية ذات المصالح الحيوية في البحر الأحمر وهي انجلترا وإيطاليا وفرنسا، مما أرغمها أولاً على الحياد، ثم الانسحاب من الصراع الاستعماري في هذا الجزء من الجزيرة العربية أمام القوة السعودية الصاعدة[2].

وبهذا العرض الذي قدمناه في هذا الفصل، وهو عرض وثائقي، كان الاعتماد فيه على التحليل التاريخي لفترة محددة، بطريقة غير تقليدية، يمكن بها إلقاء الأضواء على أهمية الهجر في مجال العلاقات، وعلى شخصية الملك الذي قاد هذه العملية التاريخية البالغة الصعوبة، ومنه يتضح أن الارتباط كان متبادلاً بين قيام الهجر ونموها وتطورها وتحقيق أهم الأهداف منها من جهة، وبين علاقة الدولة السعودية في عهد الإمام عبد العزيز بن سعود بأهم القوى المحيطة، من ناحية أخرى.

ويمكننا أن نتصور، أو أن نتساءل كيف يكون الحال من حيث هذه العلاقات إذا لم يشرع عبد العزيز بن سعود في هذا الإنجاز الهائل، في هذه الفترة التاريخية

---

(١) الأهرام، العدد ١٧٧١٤ في ١٨ ذي الحجة ١٣٥٢ هـ - ٣ أبريل ١٩٣٤ م.
الأهرام، العدد ١٧٧٨٠ في ١٩ صفر ١٣٥٣ هـ - ٩ يونية ١٩٣٤ م.

(٢) أميرة مداح: المخلاف السليماني تحت حكم الأدارسة، الخاتمة.
رسالة دكتوراه من جامعة أم القرى لم تنشر.
مجلة دراسات الخليج والجزيرة، العدد ٧ السنة ٢، رجب ١٣٩٦، ص ٥٧.
أحمد طربين: عبد العزيز آل سعود منشيء دولة وباعث نهضة، ص ٨٥.

الحاسمة من تاريخ شبه الجزيرة العربية، وهي الفترة التي شهدت اندلاع أول حرب عالمية، وما أسفرت عنه هذه الحرب من تغييرات في ميزان القوى على أطراف الجزيرة العربية.

إن أقل ما يمكن أن يقال أن هذا الإنجاز العظيم قد أوجد العوامل الحتمية لقيام دولة عصرية قوية استطاعت بجدارة أن تملأ الفراغ الذي نشأ عن هزيمة الدولة العثمانية في الحرب العالمية الأولى، وانسحابها من المشرق العربي، وأن تزاول علاقاتها بأهم القوى المحيطة من موقع الانضباط والقوة، هذه الدولة العصرية هي المملكة العربية السعودية.

الفصل الرابع

دراسة مقارنة لمحاولات وتحولات مشابهة

أهمية الدراسة المقارنة في استكشاف التأثر والتأثير

المشكلة القبائلية في العراق : عناصر المشكلة
محاولات الولاة
مدى التحولات في ضوء النظم العامة للدولة العثمانية

فترة مقدمات إنشاء الهجرة الأولى

تحليل شخصية الإمام الملك عبدالعزيز وقدراته الذاتيه ، مصادر المعرفة

الأحساء : جغرافيتها - أهم الأنشطة الاقتصادية
القبائل والتوطن الطبيعي
علاقتها بنجد
احتمالات التأثر والتأثير

إننا في هذا الفصل نحاول أن نتعرض لمحاولات وتحولات مشابهة لهذه المحاولات والتحولات التي تمت في شبه الجزيرة العربية على يدي الإمام الملك عبد العزيز طيّب اللّه ثراه.

ونحن نقصد من ذلك أن نعقد دراسة مقارنة نستكشف فيها هل سمع الملك بها وتأثر واقتدى، أم أنه أجرى ذلك الإنجاز الهائل من فكره هو وتحت قيادته البحتة، حتى يمكننا في النهاية أن نحكم حكماً تاريخياً يتعلق بذلك العمل الجبار، وخاصة من حيث الأسباب والنتائج لكل محاولة أو تحول، ثم لهذا الإنجاز السعودي في قلب الجزيرة العربية.

وسوف نتعرض في محاولتنا هنا لمحاولة، بمعنى أنها محاولة من الحاكمين لحل مشكلة قبائلية معقدة تشبه في كثير من أجزائها المشكلة القبائلية نفسها التي أوضحناها في هذه الفصول السابقة مع استعراض عواملها ومراحلها الهامة وأهداف المحاولة، ثم أهم النتائج التي ترتبت عليها.

أما التحولات فسوف نحاول التركيز على تحول هام جرى بطبيعته داخل شبه الجزيرة العربية وفي مكان هام منها، كان أول ما ضم الملك عبد العزيز بعد استعادته الرياض، وإقامة قاعدة الدولة الجديدة في نجد، وهذا الجزء يوحي

بطبيعته إلى القبائل المستقرة فيه بالتوطين والاستقرار والتحول من البداوة إلى الزراعة، وذلك لأن العوامل الجغرافية في هذا الإقليم تسهل ذلك وتدفع إليه دفعاً، وسوف نناقش ونتساءل هل تأثر الملك بمشاهداته في هذا الإقليم ومن ثم عزم على مشروعات التوطين وتثبيت القبائل، أم أن الأمر قد اختلف إلى حد بعيد؟

وفي الفصول السابقة أشرنا إلى طبيعة الأرض في شمال الجزيرة العربية واتصالها المباشر بالعراق، وخاصة المنطقة الجنوبية منه، وأن القبائل العربية ظلت تنتقل ما بين الجزيرة العربية والعراق على مدى دهور طويلة، وأدى الأمر إلى تجوالها المستمر ما بين قلب الجزيرة وجنوب العراق، لدرجة أن بعض القبائل انقسمت ما بين هذا القلب ومنطقة البصرة وما تلاها شمالاً وشرقاً وغرباً، بينما أقامت قبائل منها في المناطق الواقعة بينهما[1].

وتقع بادية العراق غرب الفرات، وتتصل بالحدود السورية، ثم تتصل بحدود شرق الأردن وحدود المملكة العربية السعودية، وتتصل في جنوبها الشرقي بالكويت، وهذه البادية ذات سهوب شاسعة وصحراوات فسيحة مستوية، تتخللها في بعض الأماكن مرتفعات وهضبات ترابية منفردة وآكام صخرية متقطعة، تقع بينها بعض الأودية والمسايل الجافة، ومع كل ذلك «أفق رحيب وفراغ رهيب وسكون مريب، وتراب غير خصيب»[2].

وهكذا توالت العصور، وخاصة العصر العثماني، وطوال العصر الحديث، حيث لم تكن هناك حدود سياسية فاصلة، لأنها مناطق تدخل ضمن ممتلكات دولة واحدة وهي الدولة العثمانية، وكثرت القبائل والعشائر التي انتقلت وأقامت واستقرت في البصرة وما حولها، في شكل أعداد كبيرة بعضها وراء بعض، وأخذت تشارك فيما أخذ ينشب من حرب أو فوضى أو اقتتال في مساحة هائلة من الأرض امتدت من شمال الجزيرة إلى جنوب العراق وما بعده، ومن ثم

---

(١) جواد علي: المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج ١، ص ٥٧٠ - ٥٩٠.
(٢) عبد الجبار الراوي: البادية ص ٢، ٣.

نشأت مشكلة قبلية ملأت هذه الأجزاء الفسيحة واتسعت باتساعها[1].

أدت حدة المشكلة القبلية في العراق، وما أوجدته الطبيعة الجغرافية من سهولة التنقل شمالاً وجنوباً وشرقاً إلى حدة الصدام بين القبائل العراقية، أو القبائل التي استقرت في العراق، وجاء تاريخ العراق في العصور العثمانية كمحاولة مستمرة من الولاة العثمانيين للسيطرة على هذه القبائل أو على الأقل التقليل من أخطار المشكلة القبائلية[2].

وفي ثنايا هذه المشكلة وطوال العصر كانت مجموعات بدوية تستقر وتشتغل بالزراعة، ومن ثم نشأ مجتمع قبلي، ولكنه في الوقت نفسه مجتمع زراعي، وكما لاحظنا ونحن نستعرض المشكلة البدوية قبل عملية التوطين والهجر، أن العشائر المتنقلة كانت تنقل ولاءها وتتغير تبعاً للظروف والأماكن التي كانت ترتادها، وتشارك في الاضطرابات وتمتهن السلب والنهب وتنشر الفوضى[3].

ولم تنج البصرة نفسها من فوضى القبائل وما تحدثه من اضطرابات، واحترفت عشائر كثيرة السرقة والاعتداء بالسلاح داخل المدينة نفسها، ومع ما عرف عن عصر مدحت باشا والي العراق من شدة وانضباط، فإن اضطرابات القبائل ظلت مصدر خطر داهم، وقاد هو بنفسه حملة شهيرة على الدغارة، وتمادت شمر في القلاقل، وظهرت فارس كقوة محرضة على استمرار القلاقل القبائلية، كما كان البومحمد يقطعون طرف المواصلات في دجلة[4].

وكانت الدولة العثمانية تصرف جهداً كبيراً بسبب المشكلة القبائلية وتحاول

---

(١) عبد العزيز سليمان نوار: داود باشا والي العراق، ص ٩٠، ٩٨، العزاوي: عشائر العراق، ج ٤، ص ٩٨ - ١٠٠.

(٢) الطاهر: العشائر العراقية، ص ٣٤٠ - ٣٥٠، لوريمر: دليل الخليج، القسم التاريخي، ص ٢٠٠١ - ٢٠١٠.

(٣) الطاهر: البدو والعشائر في البلاد العربية، ص ٣٦ - ٣٧، العزاوي: عشائر العراق، ج ٤، ص ١٠٠ - ١٠٦. I.O.R.L-P. + S 10 - 188, June 1910.

(٤) جعفر الخياط: أربعة قرون من تاريخ العراق الحديث، ص ٣٧٢.

بالوسائل كافة تحقيق الهدوء والاستقرار في العراق، نظراً للموقع الاستراتيجي، وخاصة وجود الفرس، أعداء الدولة التقليديين شرقي العراق وفي جنوبه الشرقي، وتمثلت الخطورة في استطاعة كثير من العشائر أن تعبر شط العرب وتصل إلى المحمرة، وبهذا تأثر كثيرون من أفراد القبائل بالمذهب الشيعي، الذي كان يكرهه العثمانيون كراهة تاريخية متأصلة[١].

كانت العقبة الكبرى التي تواجه ولاة الدولة العثمانية في العراق وجود عشائر قوية تقاوم بشدة نظم الدولة الإدارية، وتقاوم أي محاولة من جانب الولاة لتقوية قبضتهم عليها، وأخذت العشائر تقاوم الولاة بالمساومة مرة، وبالسيف مرة أخرى[٢].

ونحن إذ نتعرض للمشكلة القبائلية على هذا النحو، فإنه ينبغي أن نشير، من حيث النظم العثمانية الإدارية إلى أن البصرة ونجد ظلتا لفترات كثيرة ومتتابعة لواءً واحداً هو لواء نجد، ومعنى ذلك، أن الصلة بين جنوب العراق وقلب الجزيرة العربية ظلت مستمرة، ومن ثم ظل التأثر والتأثير متبادلاً[٣].

قلنا إن جنوب العراق منطقة سيطرت عليها الحياة القبلية، ولكنها كانت مجتمعاً قبائلياً زراعياً، ولذلك ظلت محاولات الدولة منحصرة في الإبقاء على الأراضي الزراعية ملكاً للدولة ولا يكون للقبائل إلا زراعتها وسداد ما عليها من ضرائب[٤].

وقد يكون هذا النظام مستمداً، أو أنه استمرار للنظم العثمانية من حيث توزيع الأراضي الزراعية في إقليم مفتوح، فقد كانت الدولة تقوم بتخصيص جزء كبير من هذه الأراضي إلى إقطاعيات توزع على الفرسان أو سباهيلر، ولا

---

(١) عبد العزيز نوار: العلاقات العراقية الإيرانية، ص ٥٠ ـ ٥٥، عبد الله فهد النفيسي: دور الشيعة في تطور العراق السياسي الحديث، ص ٧٠ ـ ٧٥.

(٢) عبد العزيز نوار: تاريخ العراق الحديث، ص ٣٦٧.

(٣) لوريمر: دليل الخليج، القسم التاريخي، ص ٢١٩٠ ـ ٢٢٠٠.

(٤) محمد توفيق حسين: نهاية الإقطاع في العراق، ص ٩٤ ـ ٩٨.

يكون لهم إلا حق زراعتها والانتفاع بها نظير تلبية نداء الدولة عند استدعائهم للقتال، وهي ما يشار إليها بكلمتي: «زعامت وتيمار».

إلا أن حدة المشكلة القبائلية في العراق قد جعلت الدولة تلجأ إلى نظام الالتزام على مستوى القبيلة، فكانت تمنح الالتزام لشيخ القبيلة وليس لأفراد العشائر، وكان الشيخ يقوم بمهمة جمع ضرائب الأرض الزراعية، فكأن الدولة قد حافظت على الوضع القبلي ومن هنا استمرت مكانة شيخ القبيلة في قبيلته، وظل ولاء أفراد القبيلة لهذا الشيخ وليس للدولة العثمانية[1].

وأدى تاريخ الدولة الطويل إلى اضطرارها لتغييرالالتزام ونقله من شيخ إلى آخر، ومحاولة ضرب الشيوخ أو الملتزمين بعضهم ببعض[2].

ولكن تاريخ الدولة الطويل، وانشغالها بالحروب في ميادين متعددة، سواء في الميدان الغربي، أو في أوروبا، والميدان الجنوبي، أي في المحيط الهندي والبحار العربية، وفي الميدان الشرقي، ضد الفرس الشيعة، ثم الميدان الشمالي، حين تكون الخطر الروسي على حدود الدولة الشمالية، كل ذلك لم يعط الدولة الفرصة الحقيقية لمواجهة المشكلة القبلية في العراق[3].

وتحدثت الوثائق العثمانية كثيراً عن سوق الجيش إلى العراق لمواجهة الاضطرابات القبلية[4].

وتشكل تاريخ العراق الحديث على أن الدولة العثمانية بإمكانياتها الضخمة قد عجزت عن حل المشكلة القبائلية.

وتنفرد المشكلة القبائلية في العراق في هذه العصور بخطورتها، من حيث أنها مشكلة حادة في مجتمع زراعي تجري فيه أنهار صالحة للملاحة وتزخر بوسائل النقل والانتقال النهرية.

(١) الطاهر: البدو والعشائر في البلاد العربية، ص ٣٧ ـ ٣٨.
(٢) العزاوي: عشائر العراق، ج ٤، ص ١٠١ ـ ١٠٥.
(٣) محمد البحراوي: حركة الإصلاح العثماني، ص ١١٥ ـ ١٣٤.
(٤) Basbakanlik Arsivi 1309. No.97593.

فالمشكلة فحواها أن الولاة العثمانيين مصممون على جمع الضرائب بينما تمتنع القبائل أو تماطل في تسديد هذه الضرائب، بل وأدّى الاختلاف في تقديرها إلى صدامات مستمرة[1].

ومن هنا، كانت القبائل الثائرة تلجأ إلى الاعتداء على السفن المارة في هذه الأنهار وإمطارها بوابل من الرصاص من على جانبي النهر، بمعنى قطع الطريق البحري، مما كان يتسبب في مضاعفة الاضطرابات وسوء الأحوال، بل وإلى التدخل البريطاني في كثير من الأحوال سواء بالاحتجاج في العاصمة استانبول، لدى الباب العالي، أو عن طريق قناصلها لدى ولاة البصرة، هذا بالإضافة إلى ما تسببه اضطرابات القبائل من سوء المحاصيل والعجز عن الوفاء بالتزاماتهم، وفشلت اللجان المتتابعة التي كانت الدولة ترسلها من استانبول إلى العراق لاستكشاف المشكلة، ومحاولة إيجاد حل لها[2].

قلنا إن عصر مدحت باشا كان متميزاً عن العصور التي سبقته من حيث معالجته للمشكلة القبائلية، فقد أدى فشل من سبقوه في هذا المجال إلى خراب البلاد «فأصبحت أرضها بلقعاً وماؤها ضائعاً»، ورأى مدحت أن العلاج يكمن في إضعاف نفوذ القبائل الكبرى ونشر الأمن في طرق المواصلات وتوسيع نطاق الزراعة، وذلك عن طريق القضاء على سيطرة شيوخ القبائل سيطرة مطلقة على قبائلهم، وكانت فكرة مدحت هي علاج مشكلة توطين القبائل واستقرارها من وجهةنظر الأرض نفسها[3].

شعرت القبائل أن مدحت باشا من نوع جديد من الولاة، وتنبهت إلى خطته التي كانت ترمي إلى سيطرة الحكومة وأنه يرمي بأعماله هذه إلى تطبيق قانون الولايات التي أصدرته الدولة لتقوية النظام المركزي، فأجمعت العشائر رأيها على مقاومته بحدّ السيف ونجحت في إحراز انتصارات في بعض الوقائع على القوات

---

(١) الطاهر: البدو والعشائر في البلاد العربية، ص ٣٧ ـ ٤٠.

(٢) I.O.R. 15-5-7, Sept. 1908 - F.O., 424-216 - No.55 June 1908.

(٣) جعفر الخياط: أربعة قرون من تاريخ العراق الحديث، ص ٣٦٧.

التي كان قد أرسلها لمقاومة عشائر وسط العراق، وكان لانتشار النبأ آثاره السيئة في وسط العشائر الأخرى، ولكن مدحت تمكّن بعد عناء شديد من إخماد ثورة العشائر، ما عدا بعض عشائر شمر[1].

فكأن المشكلة القبائلية في العراق كانت مشكلة الأرض الزراعية، إذ كان توزيع هذه الأراضي غير عادل، لأن المقاطعات كانت توهب من بعض الولاة السابقين، وظل أحفادهم متمسكين بالوثائق والعقود، وتمثلت المشكلة في ناحية أخرى هي تحكم عدد من الشيوخ وعدم تعامل الولاة مع القبائل كأفراد[2].

حاول مدحت باشا معالجة مشكلة التوطين والقضاء على مشكلة القبائل بأعمال إيجابية وتحويل القبائل إلى مواطنين وتوفير سبل العيش لهم وتحسين وسائل الريّ، في نظير مطالبتهم بدفع الضرائب المستحقة للحكومة، فلما وجد أن الأراضي الزراعية في العراق أغلبها أميرية، أي أنها ملك الحكومة، ولا يملك من يزرعها من القبائل شيئاً، كتب إلى الباب العالي «إن أهل كل بلد هم أصحابه ومالكو خيراته، وعليهم يتوقف عمرانها، وحرمانهم من حقهم في الملكية يعني أنهم غرباء عنها، ولا يمتّون إليها بصلة، فلا ينتظر أن يقوموا بإعمارها».

من ثم شرع مدحت في تقسيم الأرض، ووضع أثماناً مناسبة تدفع على أقساط قليلة سهلة الدفع[3].

ومع هذا، فقد أدركت بعض العشائر قيمة الإنتاج الزراعي والهدوء والدخل المنتظم فتخلّى عن خيمته إلى بناء من لبن بسيط أو ضرب خيمته في الأرض الزراعية، بينما ظلت عشائر أخرى تنفر من الفلاحة وتتمسك بالرعي والغزو، وكانت أقواها عشائر شمر الحربا، لكن مدحت تمكّن من هزيمتها، وأخذ يسير بخطى أوسع في سياسة إقرار العشائر في الأراضي الزراعية، وكان مدحت يرمي

---

(١) عبد العزيز نوار: تاريخ العراق الحديث، ص ٣٦٧ ـ ٣٦٨.
(٢) الطاهر: العشائر العراقية، ص ٧٦ ـ ٨٢، لغة العرب، السنة ١، ج ٣، ١٣٢٩ ـ ١٩١١.
(٣) عبد الجليل الطاهر: البدو والعشائر في البلاد العربية، ص ٣٧، ٣٨.

من سياسته إلى حل المشكلة القبائلية من كل نواحيها المتعددة، والتي أشرنا إليها من قبل(١).

وهكذا، كانت المشكلة القبائلية هي أخطر المشكلات التي تعاني منها الدولة العثمانية، أو بمعنى آخر ولاة بغداد، ولما كانت الرابطة والعلاقة الهامة بين السلطة المركزية والتابعين لها هي الزكاة أو الضرائب، حيث كانت هذه الأمور هي المقياس الحقيقي لإثبات الولاء والتبعية، ومن ثم كان تحصيل الضرائب أو جمع الزكاة مصحوباً في أغلب الأحيان بعمليات تأديب للقبائل المتمردة أو الممتنعة عن دفع الزكاة، معنى هذا أن تحصيل أموال الحكومة يعتمد على قوة السلطة المركزية.

إن طبيعة القبائل هي أن تعارض أية حكومة منتظمة تحكم البلاد، وليس من عادتها أن تفوتها مناسبة للحصول على غنائم، ولا أن ترعى ما يعقد من اتفاقيات، وشجعها على هذا في العراق، أنها تتحكم في الطرق والأنهار والريف بوجه عام، وهذه أوضاع لا تتناسب مع أية حكومة تنشد الاستقرار والنظام، وقد ظلت القبائل العراقية تعيش حياة بعيدة كل البعد عن كل ما يستلزمه حكم مستقر مركزي قوي، وقبل عصر مدحت لم يتقدم أحد الولاة لإحداث تحولات حقيقية، أو بمعنى آخر بعلاج ناجع لهذه المشكلة المزمنة(٢).

وإلى جانب طبيعة البدو من حيث عدم الخضوع والإذعان، فإن هؤلاء البدو لم يلاحظوا نشاطاً حكومياً من أجل تحسين ظروفهم المعيشية، ومن ثم ظلت نظرتهم إلى كل ما يجمع منهم من أموال على أنها أموال ضائعة تمليها قوة الحاكم ما دامت لا تعود عليهم بفائدة مباشرة، فكأن الحل الحقيقي للمشكلة هو في تهيئة حياة أخرى لهم غير حياتهم بحيث يهضمون هم هذا الحل ويقتنعون به(٣).

---

(١) عبد العزيز نوار: مرجع سابق، ص ٢، ٣.
I.O.R.L-P + S, 10-212, No. 2358-1913.

(٢) لونكريك: أربعة قرون من تاريخ العراق الحديث، ص ٢٩٠ - ٢٩٢.

(٣) Lorimer: J.: Gazzetteer of Persian Gulf V.p.26.

فكأن المشكلة تتطلب التوطين والمساعدة لهؤلاء البدو بتوفير وسائل الري وتأمينهم على أنفسهم وممتلكاتهم، وعلى الأخص من الاقتتال فيما بينهم ومن إغارة بعضهم ضد البعض الآخر، وذلك بتوفير وسائل الريّ، وجمع ضرائب تتناسب حقًا مع ظروفهم وإنتاجهم، وحيث ضمان الحكومة ألا يقع تعدٍّ من بعضهم على البعض الآخر، وخاصة في مجتمع زراعي كهذا تقتضي الحياة فيه الاستقرار والأمان، وتعليمهم بشكل تدريجي، وباقتناع الطاعة للحكومة والتعاون معها لأن في هذا الضمان الأوحد لهذا الاستقرار.

ثم تأتي مرحلة أخرى هي الأشد خطراً والأكثر أهمية، وهي الحل الحقيقي لهذه المشكلة، ألا وهي تفكيك القبائل.

وحتى المدن والمراكز التجارية كانت تضع نفسها في أحيان كثيرة تحت حماية شيخ من شيوخ القبائل مقابل دفعها إتاوات من أجل حماية تجارتها وضمان سلامة موردها إلى الخارج، ودفعاً لاعتداءات البدو المتكررة على القوافل، ومعنى هذا أن نفوذ بعض القبائل كان قد امتد إلى أبعد من حدودها[1].

وقد أدى عدم الوصول إلى فهم المشكلة القبائلية في العراق إلى عدم الوصول إلى حل جذري حقيقي لها، ولذلك ظلت العشائر العراقية تعيش حياة كلها فوضى واقتتال وقلاقل[2].

فلما همّ مدحت باشا باقتحام المشكلة والقيام بإصلاح اعتقد هو أنه العلاج الحتمي لها، رأى أن يجيء إصلاحه بشكل يضعف نفوذ القبائل وينشر الأمن وخاصة بالنسبة لطرق المواصلات في العراق، ويؤدي إلى توسيع الزراعة، ويحرم الشيوخ نفوذهم المطلق على قبائلهم.

لكن مدحت صادفه عائق قوي تمثل في أن بيع الأراضي الحكومية وشراءها كان جارياً من وراء ظهر الحكومة وبدون علمها أو اعترافها بما كان يجري، وكانت بعض العشائر نتيجة لذلك تمتلك أراض واسعة لفترات طويلة، ومن ثم

---

(١) Lorimer: op. cit. p.25-26.

(٢) لونكريك: مرجع سابق، ص ٢٩٢ ـ ٢٩٦.

كثرت ادعاءات الملكية، وكان حكام العراق العثمانيون يضطرون لإنكار أكثر هذه الادعاءات ومقاومتها، ونتج عن ذلك اشتداد الصراع بين العشائر المختلفة من جهة، وبين هذه العشائر والحكومة، من جهة أخرى[1].

والأدهى من ذلك أن القبائل أخذت ترى أن مجرد توطنهم مكاناً ثابتاً، هو بمثابة الوقوع بصفة دائمة في قبضة الحكومة، وكانت الضرائب تزداد، ومن ثم تصبّ النقمة على العشائر، وتجبى الأموال بعنف وقوة.

وبدلاً من رضاء القبائل بالتوطين أو سعيها إليه، فقد أخذت العشائر العراقية تتجه اتجاهاً معاكساً، لأن المكان الثابت معناه التعرض لعقوبات الحكومة واستيفاء الضرائب بسهولة، تلك الحكومة التي لم يروا منها سعياً حقيقياً لتهيئة حياة كريمة لهم وإخراجهم من البداوة[2].

أشرنا من قبل إلى اهتمام الدولة العثمانية بالأراضي الزراعية في كل أقاليم الدولة أو ولاياتها، وبالنظم الكثيرة المتوالية المطورة من أجل حفظ هذه الأراضي وتنظيم ملكيتها، ومن ثم كان النظام الذي عرف باسم طابو، وهي كلمة تركية مشتقة من الفعل تاب ـ ماك أو من كلمة Topook، ومعنى كل منهما هو الطاعة والخضوع أو الإذعان، مما يعطي النظام أهميته من حيث حتمية الخضوع له والإذعان لمقتضياته.

من ثم كانت طريقة مدحتة باشا في أن يلجأ إلى بيع قطع من أراضي أملاك الحكومة بأقساط سهلة الدفع، وتشجيع العشائر التي ساهمت في حفر ترعة أو زراعة أرض، وكذلك تشجيع شيوخ القبائل عن طريق تمليكهم. ونتيجة لهذه الخطة، فتحت دوائر الطابو أو دوائر التمليك، وأعدت السجلات، وأخذت هذه الدوائر في تسليم السندات، وقد أشرنا من قبل إلى أن معظم الأراضي في العراق كانت تعد ميري طابو، ومعناها أراضٍ حكومية كان الولاة العثمانيون في

---

(١) عبد الرزاق الهلالي: قصة الأرض والفلاح والإصلاح الزراعي في الوطن العربي، ص ٢٣٥ - ٢٤٠.

(٢) عبد الجليل الطاهر: العشائر العراقية، ج ١، ص ٣٥ ـ ٣٨.

العراق يتصرفون بها نظير تعهدات[1].

ومعنى هذه الخطة، أن يتحول شيوخ القبائل إلى رؤساء مجتمعات زراعية، ومن ثم يسهل الاتصال بهم لأنهم توطنوا، ويصبح عقابهم أيضاً أمراً ممكناً لأن الحكومة تتحكم في الري، ويترتب على ذلك كله إمكانية استيفاء الضرائب.

ظهرت بوادر النجاح في استقرار قبائل شمر الجربا، وفي تملك قبائل المنتفك، كما أن الزوارق البخارية الحديثة ساعدت على قمع حركات القبائل في الأنهار العراقية[2].

ومع كل هذا لم يكتب لخطة مدحت باشا أن تنجح نجاحاً كاملاً أو مستمراً، كان ذلك بسبب سوء تصرفات موظفي الطابو وجهلهم وارتشائهم، كما أن هذه النظم افتقدت الحماس لها أو العمل الحقيقي لإنجاحها، كما أن القبائل قد أخذت تنفر من تفكيكها، ولم تر سبباً لذلك إلا سوء النية نحو أبناء العشائر، وخاصة حين ظهرت نية الحكومة في تجنيدهم وسعيها سعياً حثيثاً إلى عثمنتهم[3].

ويتضح من هذا العرض بالنسبة للمشكلات القبائلية والمحاولات وبعض التحولات في العراق، سواء قبل عصر مدحت باشا أو أثناء هذا العصر، الاختلاف البيّن بين عوامل المشكلة القبائلية العراقية، وعوامل مثل هذه المشكلة في قلب الجزيرة العربية، وإن تشابهت في كثير من مظاهر الحياة البدوية، وعلى الرغم من اتصال البادية العراقية بالبادية النجدية كما أشرنا من قبل، لا يفصلها أي حاجز طبيعي من جبال أو أنهار أو أودية، حيث كانت قبائل الباديتين تتجول فيها حيث تشاء ومتى تشاء في غاية السهولة والحرية ومن غير قيد ولا شرط،

---

(١) عبد الرزاق الهلالي: مرجع سابق، ص ١٤١.
(٢) لونكريك: مرجع سابق، ص ٣١٦ ـ ٣١٨.
(٣) لوريمر: دليل الخليج، القسم التاريخي، ج ١، ص ٢١٩٥ ـ ٢١٩٧.

بسبب امتداد العصور العثمانية قروناً متتابعة بالإضافة إلى هذه الطبيعة الجغرافية[1].

لذلك بدا لنا على الرغم من أنها مشكلة قبائلية، أو بدوية، كأنهما مشكلتان منفصلتان، من حيث النمو ومن حيث وسائل التصدي والعلاج والتنفيذ، ومن ثم بدا أيضاً أنه لا شيء يمكن أن يستعار أو يتشبه به في مجال توطين القبائل وتثبيتها في قلب الجزيرة العربية.

وقد أشرنا إلى أنه في أواخر القرن الثالث عشر الهجري، منتصف القرن التاسع عشر الميلادي صدر في الدولة العثمانية قانون الأراضي «الطابو»، وكان مدحت يرى أن تطبيق هذا القانون في العراق يؤدي إلى إراحة القبائل وأفراد العشائر من مساوىء نظام الالتزام، وأن هذا القانون يؤدي بالضرورة أيضاً إلى استقرار العشائر في الأراضي الزراعية، وأن هذا الاستقرار يقود حتماً إلى إزالة الاضطرابات وتقوية سيطرة الحكومة على القبائل، كما أن ذلك يساعد على سهولة تحصيل الضرائب، وهذا بدوره يحقق تحسناً في أحوال الخزانة العامة[2].

ومن ثم لجأ مدحت إلى تحقيق العوامل التي تساعد على نجاح تطبيق نظام طابو كما أشرنا لذلك بتأمين القبائل وتوطينها وحمايتها، وشق الترع والجداول وإقامة نظم لعدالة توزيع المياه، وهكذا حاول مدحت الذي قدم إلى العراق وتولى إدارة دفة الحكم فيه أكثر من عشرين عاماً التغلب على كل عقبات التوطين وإقرار القبائل وذلك للقضاء على الفتن والاضطرابات، وكان يؤمن بأن أهم وسيلة لتحقيق هذه الأغراض هي التوطين وتحويل العشائر إلى مواطنين مستقرين في أراضيهم الزراعية، وتحويل الأراضي الأميرية إلى أراضٍ تمتلكها العشائر كمزارعين بالطابو[3].

وكان أهم عنصر اشتملت عليه إصلاحات مدحت هو التعامل مع أفراد

---

(٢) عبد الجبار الراوي: البادية، ص ١٦٧ ـ ١٧٨.

(١) عبد العزيز نوار: تاريخ العراق الحديث، ص ٣٧٦.

(٢) عبد الجليل الطاهر: البدو والعشائر في البلاد العربية، ص ٣٧ ـ ٣٨.

القبيلة كأفراد، بدلاً من تملّك القبيلة للأرض كأنها فرد معنوي واحد.[1]

إن الدولة العثمانية بذلت جهداً كبيراً، ووضعت من التنظيمات الأشياء الكثيرة لعلاج المشكلة القبائلية ومشكلة الأراضي، ومع هذا لم تؤد كل هذه الجهود إلى نتائج حاسمة، كما أشرنا.

اهتمت الدولة عند كل فتح جديد بإعداد سجلات منظمة للأراضي، وتحديد ملكيتها وكيفية التصرف فيها وتحديد النسب الضريبية عليها، وكانت هذه العملية تسمى: تحرير، وكان يشرف عليها التوقيعي أو النشانجي.

وفي كل قرية كانت تحدد المراعي والمشاتي والمصايف والغابات والمروج والمقدار السنوي لكافة المحاصيل، وتكشف وثائق الأرشيف العثماني عن أن دفاتر التحرير والطابو كانت تلقى كل عناية واهتمام.

وتشير الوثائق إلى اهتمام الدولة بإقامة نظام محكم لقيد وتسجيل الأراضي والأطيان بقصد وضع أسس التملك والتصرف وتحديد الضرائب عليها، وكانت هذه السجلات في عهدة طغرائي أو موقع.

وكان من أهم دفاتر الديوان الهمايوني دفتر خاقاني، وهو عبارة عن الدائرة المكلفة بتحديد وقيد الأملاك والعقارات، من تيمار وزعامت وخاص وملك ووقف.

وفي كل الحالات كان على أي شخص يمتلك أيًّا من هذه الأنواع أن يبرز سند الملكية[2].

أما دفاتر قلم التحويل فكانت تحوي قيود كافة الزعامات والتيمارات الموجودة في أراضي الدولة.

ومن أهم دفاتر الدفتر خانة، دفاتر التحرير والطابو، كما أشرنا، وفيها كانت تحفظ الدفاتر التي تحوي قيود شتى الأراضي، وتعيين أجناسها من تيمار وخاص

---

(١) محمد توفيق حسين: نهاية الإقطاع في العراق، ص ٩٧ ـ ٩٨.
(٢) الأرشيف العثماني، ص ٣٧١ ـ ٤٧٢.

ووقف وغيره، وتحدد فيها قيمة إيرادات الدولة من كل هذه الأنواع[1].

وتحت عنوان «دفاتر مختلفة متنوعة» جاء الحديث عن قبائل وعشائر بغداد والبصرة وغيرهما، وشروط التيمارات المسجلة والسباهية، وسباهي سندي، أي الوثيقة التي كان يقدمها السباهية أصحاب التيمارات للفلاحين العاملين في أراضيهم، ممن لهم استحقاق في الأرض الأميرية، يوضح فيها تعويضهم على قطعة أرض معينة، وكانت تسمى طابو تمسكي.

وتتحدث الوثائق عن دفاتر المهمة، باعتبار أنها من دفاتر الديوان الهمايوني، وأنها كانت تحتوي على الأحكام التي كانت تصدر بشأن الشكاوى المقدمة في حق موظفي التحرير والطابو، والأحكام التي صدرت في موضوعات الخلافات على الأراضي، ثم استحدثت لها مجموعة أخرى سميت دفاتر أحكام الشكاية.

أما قلم الرزنامجة فكانت تمسك فيه الدفاتر الخاصة بأصحاب التيمار العسكري ومعاملات الفراغ، أي سقوط حق التملك عن صاحبه[2].

وفي مضابط شورى الدولة ودفاتر خلاصات التذاكر تتحدث الوثائق عن دفتر خلاصة ولاية بغداد.

أما قلم التحويل، كيسه نيشان، فكانت تحفظ فيه قيود وسجلات الزعامات والتيمارات القائمة على أراضي الدولة.

وكان قلم الخراج، وهو من أهم أقلام الباب الدفتري مكلّفاً بإعداد تذاكر الضريبة المتعلقة بالخراج كل عام وضبط قيود وحسابات الخراج، وكان يديره محاسبه جي سي، وهذا بخلاف قلم مالكانه الذي كان يختص بالأراضي الأميرية الممنوحة للالتزام مدى الحياة، وقلم الإنكشارية الذي كان مختصاً بإمساك دفاتر الأسماء ويعد التذاكر بالتغييرات التي تحدث في أوجاق الإنكشارية[3].

---

(١) أرشيف متحف طوب قابي D.3208.

(٢) الأرشيف العثماني، ص ٢٩، ١٩٩، ٢٠٩، ٣٣٩.

(٣) الأرشيف العثماني، ص ٩ ـ ٢٩.

ونحن إذا أشرنا إلى نظام الالتزام التي أخذت بـه الدولـة بالنسبـة للأراضي، سواء في مناطق قبائل العراق أو غيرهـا، فإنـه ينبغي أن نوضـح أن هذا الـنظام كان يعتبر جزءًا من النظام العثماني كله، بمعنى أنه من سـمات الحكم العثماني من حيث تدخّل الدولة في حيـاة الناس، وهـذا راجع إلى كـبر حجم الدولـة وتنوع الأجناس والعادات والتقاليد فيها، بعد أن اتسعت أمـلاكها في القـارات الثلاث أوروبـا وآسيا وأفـريقية، ولـذلك ارتـأت الدولـة نظام الالـتزام في جمع الأمـوال المستحقة للدولة عن طريق الملتزمين[1].

ونحن إذ نتعرض لنظم الدولة الخـاصة بـالطابـو أو الإصلاح الـزراعي، وما استتبعـه ذلك من نـظم شتى، فإن الغـرض من ذلك هـو أن نبرز مـدى عنـايـة الدولة بهذا المجال، ولكن رغم أهمية جهود الدولة ونظمها ودقتها وتعدد مجالاتها كما أوضحنا، فإنها لم تستطع حسم هذه المشكلات أو علاجها علاجاً جـذرياً، وظلت مشكلات القبائل العراقيـة ومشكلات الأراضي كمـرض مزمن صـاحب العصر العثماني من أوله إلى نهايته في العراق.

فإذا نحن أجرينا دراسة مقارنة على الأوضاع في العراق في ضوء هذه الحقائق التاريخية، والمقارنة قائمة إذا ألقينـا نظرة عـلى ما أوضحنـاه في الفصول السـابقة عن التجـربة الـرائدة والإنجـاز التـاريخي الهـائـل عـلى يـدي المغفـور لـه الملك عبـد العزيـز في قلب الجزيـرة العربيـة، فمن السهل أن نجيب عـلى أي تساؤل يشير إلى النجاح هنا وعدم نجـاح الدولـة في العراق، مـع كثرة الـنظم العثمانيـة وتعددها وتعقدها كما أوضحنا، مقارنة بسير التوطين وإقرار القبائل في الهجـر في عصر الملك عبد العزيز.

وهنا يجب أن نلفت النظر إلى ما أشرنا إليه مراراً في الفصول السابقـة من أن عملية التوطين وإقرار القبـائل في الـدولة السعـودية في عصر الملك عبـد العزيـز كانت عملية كبرى شاملة، فهي توطين ولكنها في الوقت نفسـه هجرة من حـالة

---

(١) Show Stanfood: Land Holding and Land-Tax revenues in Ottoman Egypt, P.94-96.

إلى حالة أخرى حققت تغييراً جذرياً لدى العشائر في النواحي الاجتماعية والدينية والاقتصادية، وهذا التكامل هو الذي حقق لها النجاح، بينما لم يكتب لجهود الدولة العثمانية مثل ذلك بالنسبة للمشكلة القبائلية في العراق.

أما من حيث الدراسة المقارنة من وجهة النظر الحربية، فهذه تضطرنا إلى أن نشير إلى أن القوة المحاربة في الدولة العثمانية، لم تكن تمثل جيش عقيدة إلا في المراحل الأولى للدولة العثمانية.

كان نظام الملك، الوزير السلجوقي في عهد ملكشاه، قد وضع كتاباً في فن الحكم والسياسة، ضمّنه خلاصة تجاربه وتكلم فيه عن الديوان الذي يعاون السلطان وعن حكام الأقاليم وغير ذلك، ثم تكلم عن خاصية هامة، وهي اختيار عدد من الأشخاص في سن مبكرة تتولاهم الدولة بالعناية والتعليم والفروسية وغيرها[1].

وقد تأثر السلطان أورخان بهذا الكتاب وأخذ في تحقيق الفكرة في الدولة العثمانية، ثم عهد إلى حاجب بكتاشي أشهر العلماء في عصره بمباركة هؤلاء الجند ووضع أصول تربيتهم تربية إسلامية صحيحة، وسمى هؤلاء يكى جرى ومعناها الجيش الجديد، ومن هنا ارتبطت الانكشارية منذ نشأتها بنفوذ روحي كان مصدره الدراويش والعلماء، ثم أخضعوا لتربية عسكرية قاسية[2].

ويعتبر هذا محاولة وتحولاً لأن الدولة لم تر تقليد البيزنطيين في الاسعانة بالجند المرتزقة، وهي في الوقت نفسه فكرة مبكرة لإيجاد جيش محترف، ومع أنها فكرة قديمة مارستها كل الشعوب، لكن العثمانيين ألبسوها شكلاً نظامياً، ونجحوا في إيجاد ما يمكن أن نسميه جيش عقيدة.

وهذا عصر في الدولة العثمانية، كان يُشجع فيه على التصوف، ومن ثم

(١) محمد فؤاد كوبر غلوزاده: قيام الدولة العثمانية، ترجمة أحمد السعيد سليمان، ص ١٣، ١٤.
(٢) محمد البحراوي: حركة الإصلاح العثماني، ص ٥١ - ٥٧.
Kopruluzade: Les Origines du Bektashisme, P.20-32.

انتشرت الصوفية، وقوي سلطان الصوفية على المريدين والأتباع، وصاحب هذا أن عمّ نظام الفتوة في الأناضول.

وهكذا، كان الإنكشارية في عصر الدولة الأول أساس قوة الدولة وسبب عظمتها، وهم ومعهم الفرسان أو السباهية، شكلوا ما يمكن أن نسميه في هذا العصر جيوش عقيدة.

لكن منذ بداية القرن الحادي عشر الهجري ـ السابع عشر الميلادي دبّ الفساد في الانكشارية لأسباب لا محل للتعرض لها هنا، وأخذ الفساد يستشري وينمو، وعلّة العلل في فساد الحكم واضطراب المجتمع اختلال العسكر، ويمكن القول إن حركات الإنكشارية من ثورات وتمرد وعصيان منذ ثورتهم على عثمان الثاني حتى ثورتهم على سليم الثالث، كل ذلك تم بصورة واحدة متكررة من حيث الأسباب والأحداث والنتائج[1].

كان ذلك منذ نهاية العصر الأول للدولة، وحتى في عصر أقوى السلاطين العثمانيين سليمان خان الأول القانوني حيث أخذ يتردد في تاريخ الدولة ووثائقها الكثير عن فتنة الإنكشارية.

وجاء عصر مراد الرابع مليئاً بثوراتهم واغتيالاتهم لكبار رجال الدولة حتى جاء عصر السلطان محمود الثاني الذي اضطروه للقضاء عليهم[2]. فعل يعقل بعد ذلك أن يقال إن التجربة السعودية الناجحة كانت تقليداً لإنكشارية السلطان؟

وتتحدث الوثائق والمصادر عن متابعة مستمرة من الدولة في شكل لجان كانت تأتي من عاصمة الدولة لاستكشاف الأحوال ومتابعة أثر هذه الإصلاحات في تحصيل مستحقات الدولة، وكذلك متابعة أثر هذه التغييرات في التقليل من سلطة شيوخ القبائل، وما نتج عن تقسيم الأراضي إلى قطع صغيرة ومنحها لأفراد القبائل[3].

---

(١) محمد البحراوي: حركة الإصلاح العثماني، ص ٨٢ ـ ٨٣.
(٢) محمد فريد: تاريخ الدولة العثمانية، ص ٢٠٧، ٢٨٢، ٧٦٩، ٧٧٠.
(٣) F.O. 424-216, No.55, June 1908.

وهكذا جاءت فترة رأت الدولة بشكل عام، وولاتها في العراق بشكل خاص، أن قانون الأراضي «الطابو» هو الأسلوب العملي لإقرار العشائر وتوجيهها إلى الإنتاج الزراعي، ومن ثم عنيت به كل العناية[1].

لكن السلبيات التي رافقت تطبيق هذه القوانين وهذه الأنظمة الجديدة، واتخاذ الولاة الذين جاؤوا بعد مدحت أساليب أخرى، كما أن الجهاز الحكومي الذي وضع لتسجيل الأراضي لم يكن وافياً بالمقصود، ورافق التطبيق انتشار الرشوة والمحسوبية، ولم يكن لدى هؤلاء الولاة خرائط مساحية تحدد الملكيات بوضوح، ولذلك كانت بعض قطع الأراضي محل نزاع بين عدد من المطالبين بها، وساعد على ذلك عدم مسح الأراضي وتسجيلها، وعدم إقبال الأفراد على التوطن والجندية والضرائب[2].

إن ظروف الدولة العثمانية في أواخر القرن الثالث عشر الهجري - الربع الأخير من القرن التاسع عشر، والربع الأول من القرن الرابع عشر الهجري - الربع الأول من القرن العشرين، لم تكن تمكّن الدولة من استقرار الإصلاحات أو نموها أو وصولها إلى نتائج حاسمة، وينطبق هذا بشكل واضح على حركة الإصلاح القبائلية الزراعية في العراق على الأخص، وخاصة في الفترة التي كان فيها عبد الحميد الثاني سلطاناً للدولة.

فقد أدت الأزمات المتوالية التي كانت تمر فيها الدولة إلى اعتقاد بعض المسؤولين العثمانيين بأن الحل هو إقامة حكومة دستورية على النمط الأوروبي، وخلق نوع من التعاون بين المسلمين وغير المسلمين لتجنّب تدخل الدول الأوروبية، وهؤلاء كانوا دستوريين، لا حبًّا في الدستور في حد ذاته، ولكنهم كانوا يرون في الحكومة الدستورية حلاًّ لأزمات الدولة الخارجية[3].

وكانت الدول الأوروبية والطوائف غير الإسلامية في الدولة، ترغب في

---

(١) عبد العزيز نوار: مرجع سابق، ص ٣٧٦.

(٢) عبد الجليل الطاهر: مرجع سابق، ص ٣٨.

(٣) Deverux: The First Ott. Constitional Period, P.95-99.

إحداث هذا التغيير، لأن فيه قلباً للأوضاع والأسس الإسلامية التي قامت عليها الدولة(١).

فلما كان عصر السلطان عبد العزيز كثّفت الدول الأوروبية من تدخلاتها في أمور الدولة وولاياتها، واشتبكت الدولة في حروب متتابعة، ترتبت عليها ديون وأزمات أدت إلى عزل السلطان، وتكرر هذا في أيام مراد الخامس الذي خلفه عبد الحميد الثاني، الذي استهل عهده بإعلان المشروطية(٢).

لكن روسيا لم تعط الدولة فرصة لالتقاط أنفاسها فأعلنت الحرب التي انتهت بمعاهدة سان استفانو، وأطلّت الفتنة الأرمنية، واضطر السلطان إلى إيقاف العمل بالدستور، وفض البرلمان، وهو ما يشير إليه بعض الكتّاب بعبارة الانقلاب الحميدي، وزحفت قوات موالية لجمعية الاتحاد والترقي واحتلت العاصمة وجمعت مجلس الأعيان والمبعوثان في شكل جمعية وطنية خلعت السلطان ونادت بمحمد رشاد باسم محمد الخامس سلطاناً(٣).

وإزاء هذا اضطرت الدولة أن تخوض حرب طرابلس ضد إيطاليا، تلك الحرب التي انتهت بمعاهدة لوزان ١٣٣٠ هـ - ١٩١٢ م، وهي الحرب التي شغلت الدولة في إجراءاتها الإصلاحية والتحويلية، وخاصة في العراق(٤).

وتلا ذلك دخول الدولة مباشرة في حروب البلقان الأولى، التي ختمت بمعاهدة لندن ١٣٣١ هـ - ١٩١٣ م، ثم حروب البلقان الثانية التي انتهت

---

(١) Lybyer: The Turkish Parliament, P.70-76.

(٢) الدستور.

(٣) الدارة، العدد ٢، السنة ١١، المحرم ١٤٠٦، د. محمد البحراوي: التاريخ المعاصر، ص ٨٠ - ٨٤.
ساطع الحصري: البلاد العربية والدولة العثمانية، ص ١٥.
فيشر: تاريخ أوروبا في العصر الحديث، ص ٣٧.
Pears: Life of Abdul Hamid, Ch, XII, XIII.

(٤) ياخيمو فتش: الحرب التركية الإيطالية ١٩١١ - ١٩١٢، ترجمة هاشم التكريتي، ص ٨٨ - ٩٠.

بمعاهدة بخارست ١٣٣١ هـ - ١٩١٣ م، وعلى إثرها فقدت الدولة أجزاءً كثيرة من ممتلكاتها الأوروبية بشكل غيّر كثيراً من بنية الدولة[١].

وفي المنطقة العربية اضطرت الدولة إلى المعاهدة الإنكليزية العثمانية ١٣٣١ هـ - ١٩١٣ م، التي أفقدت الدولة نفوذها في شرق الجزيرة والخليج العربي.

وهكذا، عجزت الدولة مضطرة عن تحقيق التوازن بين سياستها الداخلية والخارجية، وهي القاعدة التاريخية التي لا بد منها لتحقيق النجاح للتحولات الداخلية الهامة، ولا أهمّ من إقرار القبائل وتوفير سبل الاستقرار بالتوطين.

ترتب على ذلك كله ازدياد النفوذ البريطاني في الخليج العربي، جنوبه ووسطه، وعلى سواحله الغربية، وطورت بريطانيا سياستها نحو الخليج بحيث تزحف بنفوذها شمالاً، وخاصة في فترة مقدمات الحرب العالمية الأولى، وأدى ظهور البترول في عربستان، وظهور مشروعات مد السكك الحديدية وخطوط الملاحة، كوسائل في الصراع الدولي لتحقيق النفوذ، ومن ثم أخذ مركز الثقل في العلاقات الدولية ينتقل إلى شمال الخليج وجنوب العراق، وأخذت العلاقات الدولية تتداخل وتتشابك[٢].

أدى ذلك إلى سعي الأطراف المتصارعة للاتصال بالقبائل وتحريضها ومدّها بالسلاح، وتوريط العشائر في هذا الصراع الدولي المعقد[٣].

وظهر جليًّا عجز الدولة وولاتها في العراق عن تأمين الملاحة في نهري دجلة والفرات، واشتدت مناوأة القبائل للحكومة وامتناعها عن دفع الضرائب، وتكررت حوادث إطلاق العشائر النار على السفن التجارية وقتل عدد ممن كانوا بها، وضاع الأمن وانتشر النهب والسلب وضعف الإنتاج[٤].

---

(١) أحمد عبد الرحيم مصطفى: في أصول التاريخ العثماني، ص ٣٧٧.

(٢) Stephen, H.: Oil in the Middle East, P.14.

مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية، السنة ١١، العدد ٤١، يناير ١٩٨٥، ص ١٣٨.

(٣) F.O. 424-238, No.30, J.O.R. L, p + s 10-212, No. P.3800.

(٤) الرقيب، السنة ١، العدد ٥، ١٣٢٧ - ١٩٠٩.

بل وأصبحت الحكومة موضع سخرية، وهوجم موظفوها في العراق من أفراد العشائر، لدرجة أن اضطر أكثرهم لترك مناصبهم، وتفاقمت المشكلة القبائلية والزراعية، وأدت هذه الاضطرابات ليس فقط لسوء الإنتاج الزراعي وضعفه، بل اضطر الولاة لاستيراد الحبوب من الهند، مما أدى بالتالي إلى ارتفاع الأسعار وازدياد الاضطرابات العشائرية وإنهاك الخزينة الحكومية في العراق(١).

وزاد الأمر تفاقماً بالنسبة للدولة عامة، وللحكم العثماني في العراق إلى تصاعد حركة عربية كان مقرها البصرة ومنها إلى المحمرة والكويت، شاركت فيها القبائل الرئيسية وكثير من شيوخها، مما وأد جهود المحاولات والتحولات القبائلية والزراعية(٢).

وكلما اقتربنا من الحرب العالمية الأولى، كان التدخل البريطاني في شؤون القبائل العراقية يتضاعف ويزداد، وكانت اتصالاتها بالعشائر تنمو وتتسع، بغية نشر نفوذها وتقويته ولاستكمال نفوذها في الخليج العربي، ومن ثم أخذت تدعم شركاتها المختلفة العاملة بالعراق، وتسعى لاكتساب الأسواق العراقية واحتكارها، وكانت بريطانيا ترى في العراق أهمية كبرى بالنسبة للهند، حتى احتلت بريطانيا البصرة ١٣٣٢ هـ - ١٩١٤ م، وفشلت محاولة الدولة العثمانية في نشر فكرة الجهاد بين القبائل بسبب النشاط البريطاني المضاد وبسبب الاختلاف المذهبي بين القبائل نفسها(٣).

وهكذا عجزت الدولة، وولاتها في العراق، عن حل المشكلة القبائلية، والمسألة الزراعية، لعوامل داخلية وخارجية، وإن كانت العوامل الخارجية كما رأينا، تمثل أهم العوائق وأكثرها صعوبة.

وقد أوضحنا جوانب هذه المشكلة بأنها تمثلت في مجتمع قبائلي إلى جانب مشكلات الأرض والري والضرائب.

---

(١) F.O.R. L, p + s 10-212, No. P. 4691.

(٢) مكي الطيب: العرب والسياسة البريطانية في الحرب العالمية الأولى، ص ٤٠ - ٤٥.

(٣) Cohen: British Policy in Mesopotamia, Ch.3, 4.

وليس أدل على كبر المشكلات وتعقدها وتداخلها من أن السلطات البريطانية نفسها، في أعقاب احتلال البصرة، والزحف منها إلى مناطق العراق المختلفة، أقرّت المشكلة ووجودها وصعوبتها، ولذلك شكلت ما عُرف باسم لجنة هنري دبس Debbs، لدراسة أبعادها ووسائل حلّها ورسم خطة تتعامل بها سلطات الاحتلال البريطانية مع العشائر ومع مشكلة الأرض والزراعة معاً، وانتهت هذه الدراسة بالإشارة إلى عمق المشكلات في تاريخ العراق الحديث وتاريخ المناطق المجاورة، وأشارت الدراسة إلى جهود الدولة العثمانية وانتهت إلى أنه لا حل إلا بالمحافظة على الوضع الراهن.

ومن ثم أخذت قوات الاحتلال تحاول فرض الأمن بإحداث تأثير في نفوس أفراد العشائر بمعداتها وأسلحتها الحديثة، الشيء الذي لم تشهده القبائل من قبل[1].

إن دراسة الفترة التي سبقت إقامة الأرطاوية، أولى الهجر، أو بمعنى آخر أم الهجر، ورأس التجربة الكبرى، أمر هام، لإيضاح أن الموقف لم يكن يعطي الفرصة لدراسة المحاولات والتحولات الأخرى، وخاصة الخارجية منها.

وها نحن قد استعرضنا الظروف المحيطة بالمشكلة القبائلية في العراق، ومعها مشكلة الأراضي والضرائب في هذه الفترة التاريخية نفسها، وتعرضنا لظروف الدولة العثمانية، وكان لزاماً أن نشير بإيجاز إلى نشأة الانكشارية وتطورها، وكان القصد من ذلك أن نصل إلى أن كل هذه الأمور لم تكن في هذه الفترة لتجذب الأنظار إليها، أو الإعجاب بها، أو محاولة تقليدها والأخذ عنها.

كذلك كانت هذه الفترة، أي تلك التي تقدمت قيام الهجرة الأم هي نفسها فترة مقدمات الحرب العالمية الأولى، كما أشرنا إلى ذلك في مواضع سابقة.

والأهم من ذلك كله، أن هذه الفترة ذاتها هي فترة بناء الدولة السعودية، فيها كانت استعادة الرياض والأحساء وحائل وضم عسير، وبدء نشأة مشكلات

---

(١) عبد الرحمن البزاز: العراق من الاحتلال حتى الاستقلال، ص ٨٠ - ٨٩.
F.O.R. L, p + s, 10-514, No.2422.

الحدود، ثم بلوغ هذه المشكلة حد الذروة، حيث شغل الإمام الملك عبد العزيز باستعادة ممتلكات الآباء والأجداد، وإقامة سلطنة نجد وملحقاتها، كقاعدة صلبة، وركيزة قوية، لإقامة الدولة الموحدة القوية[1].

والملاحظ أن هذه الدولة الكبرى التي اضطلع فيها الإمام الملك عبد العزيز بالاسترداد والتكوين، أخذت مأخذ الدولة السعودية الأولى من حيث أن الرياض كانت نقطة البداية وركيزة هذا العمل الهائل، ثم من حيث الانتشار أيضاً، وهكذا قامت الدولة في الرياض، ثم أخذت تنتشر شرقاً وشمالاً وغرباً، وهذا القيام وذلك الانتشار هو الذي ولّد في هذه الفترة الهامة مشكلات الحدود، وردود الفعل التي سوف تنبني عليها علاقة الدولة بالقوى الداخلية، أي التي في داخل شبه الجزيرة.

وكان الإمام الملك عبد العزيز في هذه الفترة مشغولاً بأمور جسام، كان القصد منها توطيد الدولة الجديدة في جهة مثلثة عريضة رأسها العارض وقاعدتها ممتدة على طول الحدود الشمالية للربع الخالي، ومن يبرين إلى وادي الدواسر[2].

وهكذا كانت معارك عنيزة وبريدة والبكيرية والشنانة والرس هي معارك استرداد القصيم وهي المعارك التي بدأت باستهلال عام ١٣٢٢ هـ ـ ١٩٠٤ م[3].

ومن هذه الفترة ذاتها أخذت الأمور تسير في غير صالح الدولة العثمانية، حين شغلت في ثورة الإمام يحيى في اليمن وحصار صنعاء، واضطرت الدولة إلى سحب جزء من قواتها لإرسالهم إلى اليمن.

وهكذا عجزت الدولة عن فرض هيمنتها في لواء نجد، واضطرت إلى سوْق أفواج الجند لمحاولة إحلال الأمن فيها دون جدوى، وكان الأهالي في نفور شديد

---

(١) حمد الجاسر: مدينة الرياض عبر أطوار التاريخ، ص ٩١ ـ ٩٢.

(٢) حمد الجاسر: مرجع سابق، ص ٩٣ ـ ٩٤.
الأطلس التاريخي للدولة السعودية، ص ١٣٧ ـ ١٤٠.

(٣) محمد البديوي: المتوكل على الودود عبد العزيز سعود، ص ١٠٥ ـ ١٠٧.
Al Mana: Arabia Unified, P.45-47.

من قوات الدولة وممثليها، بينما كانوا يعلنون ولاءهم بصفة مستمرة لآل سعود[١].

إن الأحساء هي المنفذ الطبيعي لنجد إلى الخليج العربي بالإضافة إلى مصادر الدخل منها، وكان الإمام الملك عبد العزيز يتطلع إلى اليوم الذي يسير فيه لاسترداد الحسا، ذلك اليوم الذي جاء في جمادي الأولى ١٣٣١ هـ - ١٩١٣ م، وتولدت الأسباب التي جعلته يفكر ويرتب في هذه الفترة لأن يشق لنفسه منفذاً إلى البحر، أي إلى الخليج العربي[٢].

وكانت هجمات قبائل البدو على القطيف تستمر وتشتد، لدرجة أن بريطانيا فكرت في التدخل بسفنها في الخليج لإخافة البدو للتخفيف من حدة الاضطرابات، وذلك للعلاقة التجارية بين الحرين والقطيف، ويوجد كثير من التجار والشخصيات ذات الجنسية البريطانية ولهم مصالح في القطيف.

أخذت الدولة العثمانية ترسل قوات من البصرة لتعزيز موقفها المتدهور على الساحل الغربي للخليج العربي، لكن الاضطرابات استمرت في المنطقة، وبدا عجز الدولة واضحاً في القضاء على الفوضى، وانزوى المتصرف العثماني والحامية وراء الأسوار في القلاع تاركين البدو يثيرون القلاقل والفوضى[٣].

واضطرت الدولة إلى حضور مؤتمر الصبيحة قرب الكويت، وفي هذا المؤتمر سعت الدولة لاكتساب ودّ الإمام الملك عبد العزيز.

وحين شق الملك طريقه إلى الأحساء، فزع عساكر العثمانيين واستسلم المتصرف والجنود، وتركوا أسلحتهم وذخائرهم، ورحّلهم الملك من الهفوف إلى العقير، ثم بالسفن إلى البحرين ومنها إلى العراق، ودخلت سرية بقيادة عبد الرحمن بن سويلم إلى القطيف واستولت عليها دون قتال[٤].

---

(١) خير الدين الزركلي: شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز، ج ١، ص ٢٠٢.

(٢) صلاح الدين المختار: مرجع سابق، ج ٢، ص ١٣١ - ١٥٦.

(٣) D.I.O., File 395, No. 2419, dated Aug. 1908.

(٤) D.I.O., No.33, dated May 1913, from Crow to Lowther, L, p+s, 10384.

ولما فشلت كل جهود الدولة لاستعادة الأحساء، أدركت أنه لا فائدة من تلك المحاولات، وليس أمامهم إلا التفاوض، وقدم من البصرة وفدها المؤلف من عبد اللطيف باشا المنديل وطالب النقيب وعمر فوزي رئيس هيئة البصرة وبهاء بك رئيس هيئة بغداد وسامي أفندي متصرف الحسا وغيرهم، وانتهت المفاوضات بتقديم التحية والشكر لابن سعود لترحيل قوات الدولة بسلام من الحسا إلى البحرين، ثم إلى العراق[١].

أثار هذا الموقف، انتصارات ابن سعود، وتراجع نفوذ الدولة العثمانية قلق بريطانيا على مشيخات ساحل عمان الشمالي، أو الساحل المهادن، وقبل دخول الملك الأحساء، كانت نجد دولة داخلية، وكانت بريطانيا ما زالت تلتزم بسياستها القائمة على خوفها من هذا الداخل وعدم التدخل فيه[٢].

عمدت بريطانيا إلى الوسائل الديبلوماسية، والاتصالات الهادئة، ومن ثم كانت رحلة كوكس، وهي رحلة استطلاعية ١٣٢٠ هـ - ١٩٠٢ م، وفيها اختلط بشيوخ القبائل، وأخذ يدوّن مذكراته[٣].

ثم بدأت رحلات شكسبير Shahespear معتمدها السياسي في الكويت إلى الرياض موفداً من قِبل المقيم البريطاني في الخليج سير بيرسي كوكس Sir Percey Cox، فقد أعجبت بريطانيا بقوة الدولة الجديدة بقيادة الملك عبد العزيز على حجب القبائل عن عوائدها المتوارثة، وإشاعة الأمن والنظام والعدل، الشيء الذي كانت الدولة العثمانية نفسها قد عجزت عنه.

وكان شكسبير يجيد اللغة العربية، كما كان يعتقد أنه آن الأوان لما سماه ترشيد السياسة البريطانية بالنسبة لداخل شبه الجزيرة العربية أي بالنسبة لنجد، التي أخذ دورها ينمو ويتصاعد[٤].

---

(١) أمين الريحاني، تاريخ نجد الحديث، ص ٢١٠.

(٢) Journals and Papers of Sir. Percey Cox, April 1902 - May 1907.

(٣) وثيقة سابقة .Jour: and paprs.

(٤) I.O., File 1202, dated 15th Feb. 1910.

وعلى ذلك، فإنه يمكننا القول أنه أضيف للعوامل التي سبق أن أشرنا إليها بأنها ملأت الفترة منذ استعادة الرياض إلى إنشاء الهجرة الأولى في الأرطاوية، وهذا العامل هو ما يمكن أن نطلق عليه فترة المؤتمرات والرحلات والاتصالات، بمعنى أنه أضيفت إلى مشاغل الملك هذه العوامل الجديدة في هذه الفترة التأسيسية، مما يقطع بصعوبة توافر الفرص للدراسة أو الاقتباس.

كذلك يمكن أن نضيف إلى ذلك، هذا الحدث الهام المتمثل في الاتفاقية التي عقدت بين بريطانيا والدولة العثمانية، وهي معاهدة لندن ١٣٣٢ هـ - ١٩١٤ م، الخاصة بتوزيع النفوذ بين الدولتين في شرق الجزيرة العربية وجنوبها الشرقي، ويمكن أن نصف هذه الاتفاقية بأنها استسلام صريح من الدولة العثمانية لبريطانيا، ومعنى هذا أن ينشغل الإمام الملك عبد العزيز في مواجهة هذا الوضع الخطير، إذ أن نجداً، في هذه الفترة التاريخية الحاسمة، هي الوريث الوحيد، بجدارة وحق، بالإضافة إلى أن شرق الجزيرة من أهم ممتلكات الآباء والأجداد، وجب على الدولة الجديدة أن تسترد هذه الممتلكات وأن تقوم على حمايتها وطرد أي نفوذ آخر عنها[1].

وهكذا تعددت رحلت شكسبير، وتعددت لقاءاته بالإمام الملك عبد العزيز.

وكانت رحلة ليتشمان Leachman الذي لبس الزي العربي ووصل إلى نجد ١٣٢٨ هـ - ١٩١٠ م[2].

كما كانت أيضاً رحلة روانكير Barkley Raunkier ١٣٢٩ هـ - ١٩١١ م.

وكل هؤلاء الرحالة تحدثوا عن شخصية الملك وذكائه الحاد النادر وعن أهمية الدولة السعودية بقيادته الرشيدة[3].

ولا شك أن هذه الأضواء التي ألقيناها على هذه الفترة الهامة من تاريخ

---

(١) I.O., File 1201, Extract from the "Times" 8th June 1914.

(٢) الوثيقة السابقة.

(٣) I.O., Relation with Ibn Sa'ud, dated Jan. 1911.

الإمام الملك عبد العزيز، وتاريخ قيام سلطنة نجد وتوابعها، وعلى العوامل الكثيرة المتتابعة المركزة فيها، سواء العوامل الداخلية والخارجية، وعن العلاقات وتطورها بين هذه الدولة الناشئة والقوى المجاورة، أوضحت أنها فترة مليئة بالعمليات الجارية السريعة المتلاحقة بتركز شديد، كان من الممكن أن تستأثر بكل جهود الملك وأن تستحوذ على كل تفكيره.

ولذلك، فالشيء المعجز حقاً هو أن يفكر ذلك العبقري، الإمام الملك عبد العزيز في نهاية هذه الفترة الحرجة المركزة في توطين القبائل وتهجير البدو وتوطينهم، وأن يتصدى بإصرار وحزم وعزم لعلاج مشكلة القبائل، وأن يشخّص لها العلاج الحاسم، ولم يكتب له، وخاصة في هذه الفترة التي أخضعناها لذلك التحليل التاريخي، أن يعكف على دراسات اجتماعية أو اقتصادية، وأن يحاول بجرأة أن يبدل أساس الحياة في الجزيرة العربية، وعلى نحو لم يسبق له مثيل في هذه الجزيرة عبر عصور وأجيال طويلة، دون أن يثبت لدينا حتى الآن أنه كان متأثراً بتاريخ محاولات أو تحولات مماثلة في أي بلد آخر، ومع أنه لم يكن لديه المال الذي يكفي لمستلزمات هذا التحول، ومن ثم اضطلع بإنجاز اجتماعي وديني واقتصادي وعسكري جبار هو الأول من نوعه، ومن غير أن يستعين، كما وضح في الفصول السابقة بخبراء من غير أبناء الجزيرة، والأعجب من هذا إصراره على تنفيذ هذا الإنجاز الحضاري الطموح وهو ما يزال يخوض معارك استرداد أقاليم الدولة، وتجنيبها أي نفوذ خارجي.

أشرنا إلى أن الهدف الأساسي في هذا الفصل هو استكشاف ما إذا كان الإمام الملك عبد العزيز قد تأثر أو نقل أو استعار من محاولات أو تحولات أخرى، وما هو المدى الذي ذهب إليه في ذلك المجال، أم أن إقدامه على هذا الإنجاز الهائل كان من وحي تفكيره وتجاربه الشخصية ونظرته العميقة البعيدة المدى.

إننا يجب أن نتذكر على الدوام أن البيت السعودي هو بيت دعوة، كما أنه بيت ملك، والدعوة بطبيعتها تعلّم وتعليم واجتهاد وتطبيق، وحياة الإمام الملك

عبد العزيز ترتبط بهذه الحقيقة وهذا التراث تمام الارتباط[1].

إنه حاكم من سلالة دعاة وحكام لأقاليم الجزيرة العربية، وأجداده وآباؤه هم أئمة الدعوة، ومن ثم جاءت شخصيته وقدراته بحيث تكشف عن معرفة ما يعجز عنه الآخرون، لقد استطاعت قدراته أن تواجه التحديات الدولية وفهمها بحيث مكّنته من أن يقود حركة الاستعادة والتوحيد وسط أعاصير عاتية وبكفاءة بالغة.

ثم إننا إذ نتعرض لكلماته بالتحليل، فإننا نجدها كلها تكشف عن مواقف حاسمة، وعن حسم واضح مدروس، وخاصة فيما يتعلق بموضوعات التحول والتمدن والتحديث، وكأنها دعوة واضحة محددة للعلم والعمل[2].

ويروي حافظ وهبه أن الإمام الملك عبد العزيز كان يكرر: إني لم أتعلم في مدرسة بل علمتني التجارب وعلمني اختلاطي بالرجال وسماعي الكثير من أخبار عظماء التاريخ[3].

كما أنه كان يصرح أن الأمور العصرية التي تعني الجزيرة العربية وتغيرها ويبيحها دين الإسلام، فهو يأخذ منها ويعمل بها بل ويسعى في تعميمها، ومن ثم جاءت أعمال للإمام الملك عبد العزيز بحيث لا تجعل المؤرخ يردها بالحتم إلى عوامل تعليمية أو تلقينية.

إن الإمام الملك عبد العزيز فهم دوره التاريخي فهماً عميقاً ومحدداً، وكان لا بد للدولة السعودية الثالثة أن تقوم على أساس متين يضمن لها الاستقرار والبقاء كدولة إسلامية توافرت لها مقتضيات العالم المعاصر.

«كانت ذاكرة جلالته أعظم إثارة للإعجاب... كان يحمل في رأسه من المعلومات ما يكفي ملء مكتبة... كان عالماً بكل القبائل والبطون وأفخاذ

---

(١) حافظ وهبه: خمسون عاماً في جزيرة العرب، ص ٤٠ ـ ٤٢.
(٢) محمد المانع: توحيد المملكة العربية السعودية، ص ٢٢٧ ـ ٢٣١.
(٣) حافظ وهبه: مرجع سابق، ص ٤١.

القبائل وتواريخها وتقاليدها . . . وكان يستطيع في بضع ثوانٍ من بدء حديثه مع أي بدوي أن يعرف من طريقة كلامه القبيلة التي ينتسب إليها والفرع الذي يتحدر منه»[1].

وهكذا كان بحق مؤسس دولة إسلامية حديثة ومعاصرة.

ولعل هذا هو ما دعا أحد المؤرخين لأن يضع عنواناً لبحثه:

Abd Al-Aziz Ibn Sa'ud

Creater of a Modern Muslim State

جاء في طبعة أخرى كالآتي:

King Abd Al-Aziz Ibn Sa'ud

The Founder of a Modern Mulsim State[2]

وحيث أن الإسلام هو الذي يرسم صورة الحياة لدى الإمام الملك عبد العزيز، فمن ثم كان النجاح يتحقق بصورة لا يتوقعها الآخرون، فليس بعجيب إذن أن يقتحم الملك مجال توطين البدو وهو واثق، وبفضل من اللّه من النجاح الأكيد[3].

وهذا أيضاً هو ما دعا مؤرخاً آخر إلى أن يشرح بإفاضة هذا الذي أشرنا إليه في بحثه:

L'Armature Urbanie et Villageoise

Au Temps du Roi Abd Al-Aziz

وخاصة أنه سمّى هذا تطوراً أو تحولاً[4].

---

(١) محمد المانع: مرجع سابق، ص ٢٢٩ ـ ٢٣٢.
خير الدين الزركلي، مرجع سابق، ص ٧٠ ـ ٧١.

(٢) **Anwar Moazzam, Osmania University. Hyderabad, India.**

(٣) **Dino Soomro: The Political, Social and Economic Situation During the Reign of King Abd Al-Aziz, P.9.**

(٤) **Paul Bonnenfant: L'Evolution de l'Armature Villageoise et Urbaine sous le régne du Roi Abd Al-Aziz.**

وهكذا لاحظ المؤرخون وجود الرغبة والقدرة والتخطيط للتطور أو التحول أو التجديد أو التحديث، مما جعل بعضهم يركِّز في كتاباته على ما أسموه القدرة التطويرية، والمحاولة الجذرية لإحداث تحولات في أسس الحياة لجزء كبير من المجتمع، مع القدرة في الوقت نفسه على تجنب أي تصادم بين الهيكل الأساسي والوضع الجديد مع مراعاة عامل الزمن، واكتشف هؤلاء الكتّاب جهد الملك عبد العزيز من حيث استتباب التطور الجديد وتبني الحقائق الاجتماعية المتجددة، والوعي الكامل بالواقعية والمرونة في مجالات الإنجازات المتعددة والمتزامنة، وهم يستدلون على ذلك كله بمشروعه الضخم للانتقال من طور الرعي والارتحال إلى طور الزراعة وارتباط البدو بالأرض والتشبث بها، بهدف الاستقرار وتوفير مورد رزق ثابت عن طريق جهد الأفراد في معالجة التربة، وزرعها بدلاً من الغزو والتقاتل والدماء والسلب.

ولا ينسى هؤلاء المؤرخون بالإشارة إلى أن هذا البرنامج قد أخذ الملك في تنفيذه في وقت مبكر، مع الاستعانة برجال الدعوة لتهيئة النفوس وإشاعة المعرفة والتبصير بالدين الإسلامي، مع العناية الكاملة بممارسة شعائر الدين بشكل عملي.

وعلى ذلك، فإن القدرة التحويلية، أو القدرة التطويرية لدى الملك عبد العزيز هي التي جعلته يفكر وينفذ عملية تحويل مجتمع الجزيرة العربية من قبائل تتقاتل إلى أفراد يشعرون بالمواطنة والاستقرار، يعيشون طور الزراعة والأسرة مع روح من المعرفة وطلب العلم في ظل قيم جديدة، على الرغم من تعدد الضغوط الداخلية والخارجية، أدت إلى تكوين حكم مركزي وطني قوي[1].

وهذا الذي تعرضنا له، لا بد أن يسوقنا إلى تساؤل هام، عن المدارس، أو المجالات التي اكتسب منها الإمام الملك عبد العزيز هذه القدرات التي أشرنا إليها.

---

(١) Muhanna, M.N.: The Role of King Abd Al-Aziz in the Political Development, P.9-35.

إن أهم هذه المدارس كان مجلس والده في الرياض، تلك المجالس التي كان يغشاها كبار القوم من العلماء ورؤساء القبائل وشيوخ العشائر، يتبادلون الأنباء ويتطارحون الآراء، حيث كانت الفرصة مهيأة للتعرف على عاداتهم وتقاليدهم وصور صداقاتهم أو عداواتهم، وما يتخلل ذلك من صفات.

ثم إنه رافق والده في الحروب وتعلم الفروسية بمعناها الكامل في هذه الأزمنة وقام بسفارات له إلى الأماكن المحيطة، حتى أننا نستطيع القول أنه في هذه المدرسة قد تلقى دروس التاريخ والدين والحرب والفروسية والصحراء والقبائل[1].

ومن هذه المدارس مجلس علّامة نجد وحفيد شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب شيخ عبد اللّه بن عبد اللطيف وكان يلازمه في ديوانيته في دخنه، وفي حلقات درسه في مسجده الجامع الكبير، وكان هذا الشيخ مقصد طلاب العلم في ذلك الزمان من كل أنحاء الجزيرة العربية، وكان منزله يمتلىء بطلاب العلم وحاملي الكتب، وإليه ترد الكتب ونفائس العلم من علماء نجد، وكذلك ما كان ينسخه هؤلاء العلماء بأيديهم وبخطوط جميلة، ومن ثم توافرت للإمام عبد العزيز الفرصة كاملة للاستفادة من هذه المجالات المتعددة[2].

ولا شك أنه في مدرسة الدعوة هذه كان يثار النقاش حول قضايا الإصلاح والتجديد، مما زود قدرة الملك التطويرية ورغبته في التحويل والتحديث قوة كبرى.

وفي كل عصور الجهاد والتجربة لا يقاس ما تحقق فيها من محاولات وتحولات بمجرد النتائج النهائية، وإنما ينبغي أن يقاس ذلك أيضاً وفي الوقت نفسه بما أزيح من عقبات وما توافر من إمكانات، وما أرسى من برامج أدت إلى هذا التحديث والنمو والتطوير[3].

---

(١) خير الدين الزركلي: مرجع سابق، ص ١٧٠ ـ ١٧٣.
(٢) عبد الرحمن بن عبد اللطيف: مشاهير علماء نجد وغيرهم، ص ٣٠ ـ ٣١.
(٣) أحمد عطار: مرجع سابق، ص ٢٢٥ ـ ٢٢٧.

وهكذا، يتضح تمام الوضوح أن تكوين الإمام الملك عبد العزيز قد تأثر إلى حد بعيد بمجالسه العلمية والتعليمية التي استقى منها معارفه وثقافته واتجاهاته، ومن ثم جاءت خطواته الإصلاحية منبثقة من تربيته الإسلامية[1].

وفصل القول في هذا المجال الذي حاولنا استكشافه في هذا الفصل هو قول الملك عبد العزيز.

«نحن عرب ندرك بفطرتنا ما لا يدركه غيرنا».

ومع هذا، فقد كان واضحاً أيضاً أنه في طريقه الإصلاحي كان يأخذ، بالرغم من قدراته الذاتية، بالتؤدة والتأني وإعداد مفاهيم الناس لما يريده هو من إصلاح وتطوير، في الوقت الذي كافح فيه من أجل تحديث بلاده بطريقة ديناميكية عجيبة[2].

ولما انتقل مع والده إلى الكويت، وجد فيها الملك عبد العزيز ميداناً عملياً رحباً، وهناك شاهد صور صراع القوى الكبرى.

وعلى الرغم من أنه وصل إلى الكويت وهو في سن الثانية عشرة من عمره، إلا أن الشيخ مبارك آنس فيه صفات الذكاء النادر ومن ثم قرّبه إليه، وأخذ عبد العزيز يواظب على حضور مجالسه ويستمع إلى أحاديثه وخاصة مع ممثلي الدول الأخرى[3].

ولما كانت مدرسة الصحراء من أقوى المجالات تأثيراً في شخصية الملك وقدراته الذاتية، فقد لوحظ ليلة استعادة الرياض في شوال ١٣١٩ هـ - ١٩٠٢ م أنه كان يحيط نفسه بالأدلّاء العارفين بالصحراء وقبائلها، ولعل ذلك كان ذا التأثير البالغ في حركاته الإصلاحية وتكوين جيشه المجاهد، ومن هنا فقد ظل يرعى البادية والبدو طيلة حياته[4].

---

(١) خير الدين الزركلي: مرجع سابق، ص ١٩٧ - ١٩٩.
(٢) حافظ وهبه: مرجع سابق، ص ٣٥.
(٣) خير الدين الزركلي: مرجع سابق، ص ٧١ - ٧٢.
(٤) أمين الريحاني: تاريخ نجد وملحقاته، ص ٩ - ١٥.

هذا التحليل للمدارس التي استقى منها الملك عبد العزيز اتجاهاته والتي كان لها أكبر الأثر في إنماء قدراته التطويرية، وهي على الرغم من تعددها، إلا أنها كانت تتلاقى كلها في نهاية واحدة، جعلت الملك، وكما عبّر عنه هو نفسه، يدرك بفطرته وتعلّمه ما لا يدركه الغير، وفي الوقت ذاته التي أوجدت لديه ما أطلق عليه المؤرخون «ديناميكية» العمل، وهي التي هيأت له، بعد فضل اللّه، كل فرص النجاح والتأييد.

والآن ننتقل إلى الأحساء لنحاول أن نستكشف ما جرى فيها من تحولات أو محاولات مشابهة، ونستكشف بالتالي مدى ما كان لها من إيحاء إلى فكر الإمام الملك عبد العزيز، فيما يتعلق بالمشكلة القبائلية والتوطين واستقرار القبائل في مجتمع زراعي، أو مجتمع الحرفة الرئيسية فيه هي الزراعة ومعها ما تقتضيه من صناعة وتجارة.

والأحساء هو الماء الذي تمتصه الأرض من الرمل، فإذا صار إلى أرض ليست رملية، أمسكته، فتحفر العرب عنه الرمل وتستخرجه، ولذلك أطلق اسم الأحساء عليها لكثرة الأحساء فيها، فهي مشهورة بكثرة مياهها وينابيعها الوفيرة التي تسمّت بها[1].

وإذا قيل احتسينا، فإن معنى ذلك أننا أخرجنا ما حسى، والحسى كما أوضحنا هو الرمل المتراكم أسفله جبل صلد، فإذا أمطر الرمل نشف ماء المطر، فإذا انتهى إلى الجبل الذي تحته أمسك الماء ومنع الرمل أن ينشف الماء، فإذا اشتد الحر نبش وجه الرمل عن الماء، فينبع بارداً عذباً، وفي هذا يقول الشاعر الأحسائي:

يا حبذا وادي الحسا فإنه   لو ساءني واد إلي محبب[2]

وقيل أيضاً الحسا جمع حسى وهو موضع رمل تحته صلابة، فإذا أمطرت

---

(١) حسين خلف خزعل: تاريخ الجزيرة العربية في عصر الشيخ محمد بن عبد الوهاب، ص ٥٤.
(٢) محمد عبد اللّه آل عبد القادر الأحسائي: تاريخ الأحساء، ص ٤.

السماء على ذلك الرمل نزل الماء فمنعته الصلابة أن يفيض، فإذا بحث ذلك الرمل أصيب الماء.

والأحساء أرض خصبة تأتي بعد جبل شمر والقصيم، وهي تكون قسماً من المنطقة التي كان يطلق عليها في الماضي اسم البحرين أو هجر[1].

وكانت هذه المنطقة تمتد من حدود البصرة إلى سواحل عمان وأشهر مدنها الهفوف، وكانت تدعى هجر، ثم سميت الحسا، وشمل الإسم أخيراً كل المنطقة، وكذلك العقير، وهذه كانت سوقاً من أسواق الجزيرة، ومركزاً تجارياً كبيراً على ساحل الخليج، وإليه تأتي منتجات الهند، ومنه تصدر إلى شمالي الجزيرة، وكان ساحل الحسا كله يسمّى الخط[2].

ومن ثم جاء كلام صاحب بلاد العرب عن الأحساء بأنها بلاد كثيرة المياه العذبة والنخيل والقرى[3].

ونظراً لهذا الاكتفاء الذاتي التي تمتعت به الأحساء، فقد كان يشار إلى راشد بن مغامس بن صقر، بأنه سلطان الشرق، وهو الذي كان قد استقل بالبصرة في ٩٣١ هـ، ثم أخذ الأحساء والقطيف من بني جبير، وذلك حين استولى الأعداء الفرنج[4] على بلادهم وقتلوا سلطانهم مقرن بن زامل الجبري، وكان أميراً جليل القدر معظماً مبجلاً، في سعة من المال، سيد عربان الشرق على الإطلاق، وهو الذي كان يجلب إلى مكة المكرمة اللؤلؤ والمعادن والمسك والعنبر والعود والحرير الملون[4].

لذلك قيل الحسا هي الدرة الغالية في تاج نجد، وهي الجسر الذي يربط

---

(١) سمير عبد الرزاق: أنساب العرب، ص ٢٧.
(٢) صلاح الدين المختار: تاريخ المملكة العربية السعودية، ج ٢، ص ٨٣.
(٣) الحسن بن عبد الله الأصفهاني: ص ٢٧٥، ٢٧٦، ٣٤٣، ٣٤٤.
(٤) البرتغاليون.
(٥) أبو عبد الرحمن بن عقيل الظاهري: أنساب الأسر الحاكمة في الأحساء، قسم أول، ص ٢٤٠ - ٢٦٧.

بينها وبين العالم الخارجي ويخرجها من عزلتها داخل الجزيرة العربية ويوصلها إلى ساحل البحر[1].

وفي العصر العثماني كانت البصرة سنجقاً ملحقاً ببغداد، ثم صارت ولاية، وكانت نجد قائمقامية ملحقة بالبصرة وصارت الأحساء سنجقاً[2].

وهكذا تبدو الأحساء موطن زراعة واستقرار وتجارة وطرق تجارة، وزاد من أهميتها وجود مراسٍ أو موانىء هامة مثل القطيف والقصر الذي هو أقرب المراسي للهفوف مركز الحكم طيلة عصور طويلة، وهي أحد أسواق الجزيرة المهمة ومركز تجاري على الخليج وملتقى المنتجات الهندية ومنه تصعد إلى دجلة وسوريا، كما تخرج منها طرق إلى اليمن في الجنوب، وكان ساحل القطيف يسمى الخط نسبة إلى الرماح الخطية التي كانت تصل إليه من بلاد الهند وتباع فيه، ومن ثم سميت الهفوف لتهافت الناس إليها باعتبارها جزءًا من الأحساء التي تتجمع فيها كل هذه الأنشطة الاقتصادية[3].

ولا ريب أن هذا الكمّ من النشاط في الأحساء والثروة فيها وخاصة توافر مقومات الزراعة، كان من أهم عوامل جذب القبائل للتوافد إلى الأحساء والاستقرار فيها، ومن ثم نشأ التوطن الطبيعي الذي أدى بدوره إلى استقرار نسبي، إذ أن من أهم عوامل النشاط التجاري هو الاستقرار والأمن.

وترتب على ذلك شهرة الأحساء في كل العصور بأنها ذات أشجار وأنهار لم يشاهد مثلها في شبه الجزيرة العربية، أنهارها تتفجر من بطنها وتميزت بنخيلها وفواكهها، وروى الكثيرون أنها أحسن في صفتها وذاتها وهوائها من البصرة المشهورة[4].

هذا ويضاف إلى ذلك الثروة التي مصدرها الخليج العربي[5]، وخاصةا للؤلؤ

---

(١) أمين سعيد: تاريخ الدولة السعودية، ج ٢، ص ٥٥.
(٢) لونكريك: مرجع سابق، ص ٣١٨.
(٣) محمد البسام التميمي النجدي: الدر المفاخر في أخبار العرب الأواخر، ص ١٢٢.
(٤) محمد شكري الألوسي: تاريخ نجد، ص ٣٥، ٣٦، ١٢٢.
(٥) محمد عرابي نخلة: تاريخ الأحساء السياسي، ص ١٩، لمع الشهاب، ص ٦٢.

الذي يأتي في المرتبة الثانية بعد الزراعة، كما أنه ثروة يتم تبادلها بالبضائع الأخرى.

اشتهرت الأحساء بعيونها، وهي عيون متعددة منها المعدنية والفوارة الدافئة والحارة، مما جعلها تمتاز بخصوبة أرضها القابلة للزراعة وجعلها حافلة بالنخيل والبساتين العظيمة والحدائق في كل أنحائها، مما ساعد على انتشار زراعة الأرز والحنطة والشعير والسمسم والذرة والعدس وغيره من الحبوب، فهي في جملتها واحة كبيرة أو واحات عدة بسبب ما بها من آبار تتميز بغزارة مياهها وتحيط بها المراعي الوفيرة، فيها من الداخل واحتان كبيرتان هما الأحساء والقطيف، يقصدها البدو الرحل من كل القبائل، وخاصة من العجمان وبنو هاجر وآل مرة[1].

قلنا إن التمر هو المحصول الرئيسي، قال فيه أعرابي: «هو خير التمر، غلظ لحاؤه ولان نواؤه ورقّ سحاؤه»، هذا إلى جانب نبق عديم النوى قلّ أن يوجد مثله في بلاد أخرى، ويفصل الهفوف عن قوى الأحساء حزام من النخيل والحدائق[2]، وتأثرت الثروة الحيوانية، من بقر وإبل وغنم، بهذا المحصول حيث كانوا يعلفونها من التمر القديم الذي حال عليه الحول، مما يدل عل الفائض الذي يزيد عن حاجة السكان.

من ثم هاجرت إليها القبائل من كل صوب طلباً للرزق والاستقرار والتوطين، وصارت أشهر قبائلها هي العجمان وآل مرة وبنو هاجر بالإضافة إلى العوازم والرشايدة والدواسر، والسهول ومطير وسبيع وقحطان، وهكذا كانت الأحساء منطقة جذب من كل شبه الجزيرة وخاصة نجد، فالعلاقة بين نجد والأحساء علاقة طبيعية متعددة الجوانب والمجالات[3].

---

(١) Dickson: The Arab of the Desert, P.248.

(٢) محمد عبد الله الأحسائي: تاريخ الأحساء، ص ٣١.
محمود شكري الألوسي: مرجع سابق، ص ٣٢، ٣٥.
حافظ وهبه: مرجع سابق، ص ٦٣.

(٣) حافظ وهبه: مرجع سابق، ص ٦٥، ٦٦.

هذه العلاقة النجدية الأحسائية تتضح في كل العصور وخاصة في العصور الثلاثة للدولة السعودية، ومن المواقف البارزة في هذا الشأن ما حدث حين كان الشيخ محمد بن عبد الوهاب مقيماً في العيينة، فلما بدأ يطبق الحدود الشرعية، شكا أعداؤه أمره وأمر عثمان بن حمد بن عريعر إلى سليمان آل محمد رئيس بني خالد في الأحساء، وكان عثمان عاملاً له، فهدده سليمان الخالدي بقوله «وإلا قطعنا خراجك الذي عندنا»، ومنعنا تجار بلدك عن الترداد إلى أطرافنا، ومن ثم أمر عثمان الشيخ بمغادرة العيينة(١).

وكان سليمان آل محمد الخالدي له يد طولى في أرض العرب لا سيما في نواحي العراق مما يلي نجد، وفي نجد نفسها، وكذا أطراف الشام(٢).

ومما يلفت أنظارنا أنه عند أول تحدٍّ تعرض له العراق على يد الدولة السعودية الأولى، في عام ١٢٠٠ هـ - ١٧٨٥ م، حين تعرضت قافلة من العراق للهجوم وهي في طريقها إلى حايل على يد حجيلان أمير القصيم، ودفعت السلطات العثمانية في العراق ثويني من عشائر المنتفق إلى الانتقام، ومن ثم كانت حملته على القصيم ١٢٠١ هـ - ١٧٨٦ م لكن في حملته الأخرى وجّه ناحية الأحساء وباتجاهها ١٢١١ هـ - ١٧٩٦ م لأن الأحساء غنية، ويمكن اتخاذها مركزاً لتموين حملته إلى نجد، وهكذا وجه باتجاه الأحساء وليس باتجاه الدرعية، حيث يمكن استخدام موانيها ومحاصيلها في النقل والإمداد، بدلاً من طريق الدرعية الصحراوية حيث يقلّ الماء(٣).

ولعل مما يوضح مميزات الحياة في الأحساء ذات المياه الوفيرة هو تصور الحياة في غيرها من مناطق وسط الجزيرة العربية، حيث تؤدي المياه الجوفية الغرض نفسه ولكن بطريقة «أقل حجماً وأشد مؤونة»، والمياه في غيرها تستخرج من آبار

---

(١) حسين بن غنام: روضة الأفكار والأفهام لمرتاد حال الإمام وتعدد غزوات ذوي الإسلام، ص ٩.

(٢) لمع الشهاب، ص ٣٤.

(٣) أبو عبد الرحمن بن عقيل الظاهري: أنساب الأسر الحاكمة في الأحساء، القسم الثاني، ص ٢٣١، ٢٣٢.

عميقة، ويلاقي الباحثون عنها صعوبة شديدة في الكشف عن مكانها، بواسطة أشخاص معينين، يعرفون أماكنها بالفطرة، وحسب ظواهر معينة يحتفظون لأنفسهم بأسرارها. . . وتسمى هذه الفئة «سواس الماء»، وقد يخطئون أحياناً[1].

ومما أدى إلى جعل الزراعة من أهم الأنشطة في الأحساء، وما استوجبته من استقرار القبائل وتوطّنها توطناً طبيعياً أنه في عصر مدحت باشا، حين رأى أن المحصول الرئيسي في الأحساء[2] هو التمر، وكان يرى حاجة أفراد الحامية العثمانية إلى الخبز والفواكه والخضروات، ومن ثم أخذ يشجع أفراد الحامية على زراعة أماكن محدودة بالقمح والذرة والشعير، حيث قلدهم الأهلون هناك، وترتب على ذلك تعدد نشاط العشائر، فكان الرعي والزراعة والتجارة مع سكان المدن ومع الخارج، إلى جانب حراسة القوافل التجارية نظير إتاوات[3].

وبينما تتحدث الروايات عن ندرة الماء وقلّته في الأنحاء الأخرى من شبه الجزيرة العربية، فقد تحدثت الروايات عن عيون الأحساء وينابيعها، ووصفها وصفاً يكشف عن أهميتها وغرابتها بالنسبة لبقية أنحاء شبه الجزيرة العربية، ومنها:

عين الحارة ذات الماء العذب.

عين الجوهرية، قرب قرية البطالية في وسط نخيل كثيف تسقيه[4].

ويتفرع عنها أربعة مجار مائية:

عين أم سبعة، لأن ماءها يجري في سبعة أنهار، كل منها يبدأ من منبعها.

وفيها قال الشاعر:

---

(١) عبد الرحمن بن زيد السويداء: نجد في الأمس القريب. . . ص ٣٣.

(٢) سمى العثمانيون الحسا لواء نجد، وكان يوجد متصرف للحسا أو متصرف لواء نجد وكانت تتبع لواء البصرة أو ولاية البصرة.

(٣) مذكرات مدحت باشا، ص ١٧٠ - ١٨٠.

(٤) محمد عبد القادر الأحسائي: مرجع سابق، ص ٤٦ - ٤٧.

تجود علينا دائماً أمّ سبعة ... بماءٍ كبِلّورٍ جَلَتْهُ الصّياقِل

عين نجم، وهي قرب الهفوف وغربي المبرز.

وعنها تحدث الشاعر:

يا عين نجم فقت آبار الحسا ... بحرارة وبخار ماء يصعد

إلا أنه يمكن القول أن عيون الأحساء تكاد تتصف كلها ببرودة الماء وعذوبته.

أما عيون الخدود فيتفرع منها خمسة مجارٍ مائية سميت أنهاراً، ويقوم عليها الآن كثير من مشاريع الري في الأحساء[1].

- عيون الحقل وتوجد في منبعها فوهات كثيرة ويتفرع منها ستة أنهار.
- عين التعاضيد ويجري ماؤها في نهرين وهما نهر البدع والنيلية، وحولها عيون أخرى جارية تزيد على ثلاثين عيناً.
- عين الحارة، وهي قرب مدينة المبرز.
- عين الجوهرية، ويتفرع عنها أربعة مجار مائية تسقي قرية البطالية، كما ذكرنا وتسقي قرى الكلابية والشعبة أيضاً.

أما عين منصور، فيتفرع منها ثلاثة مجارٍ وهي المذيرع والبارد وابن شعلان[2].

هذا الغنى النسبي في الأحساء هو الذي جعل أحد المؤرخين يشير بقوله:

Le Hàsa est une région historique...

C'est la plus vaste et la plus riche Oasis d'Arabe...

ومن ثم قرن بينها وبين الهجر تحت عنوان:

Les changements sous le Roi Abd Al-Aziz

---

(١) محمود شكري الألوسي: مرجع سابق، ص ٣٣ - ٣٦.

(٢) محمد عبد القادر الأحسائي: مرجع سابق، ص ٤٨ - ٤٩.

ثم انتقل إلى قوله:

Les habitants se consacraient à l'agriculture et
à la sience religieuse... [1]

من ثم كثرت القرى والحلل[2]، التي تمثل الزراعة أهم حرفة فيها وترتب على ذلك استقرار وتوطن قبائلي.

فقرية معن، وهم بطن من حمير، ويمر قريباً منها نهر الخدود ومنها عين عذبة تسمى الزعابلة.

- وقرية الشهارين والجبيل التي يمر بها نهر مغيصيب وأهلها فلاحون[3].
- قرية الطريبيل التي يسقيها نهر الشيباني.
- اليتمية وسكانها بنو غيم وهم يشتغلون بالزراعة.
- ثم القارة والرميلة[4].
- أما قرى السايرة والعقار والمنيزلة، فقد اشتهرت بالهواء الجيد والماء الغزير العذب البارد.

وتشبهها في هذا قرية الجفر وقرية القرين[5].

ومع توافر عوامل الجذب والاستقرار والتوطن في الأحساء، فقد آل أمرها في أواخر العصر العثماني إلى الفوضى بسبب الأحوال العامة للدولة العثمانية، وانزوى المتصرف العثماني ومن معه من حامية وموظفين وراء الأسوار تاركين العشائر يعبثون بالأمن، واستبد العجمان بالأحساء، وبنو هاجر بالقطيف، وبنو مرة وبعض من بني هاجر بطرق القوافل[6].

---

(١) Paul Bounenfant, Op. Cit., P.14.

(٢) الحلة مجموعة بيوت والجمع حُلل أو حلال.

(٣) الأحسائي: مرجع سابق، ص ٣٨ - ٤٠.

(٤) تصغير رمله.

(٥) الأحسائي: مرجع سابق، ص ٤٥، ٤٦.

(٦) خير الدين الزركلي: مرجع سابق، ص ٢٠٢.

وكان شيوخ العجمان أولى القبائل التي اتصل بها الإمام الملك عبد العزيز أثناء محاولاته استعادة الرياض، وكانت هذه القبيلة تتمركز في الصمان ما بين الأحساء وصحراء الدهناء في أيام الربيع، ثم تتوافد على الأحساء وأطراف الكويت في الربيع، ورأى الإمام الملك عبد العزيز بثاقب فكره عدم قدرة القبائل الرحل على الحروب الطويلة، فهم وبهذه الحالة لا يشكلون قوة يعتمد عليها في معارك يتقرر فيها مصير أمة بعكس إذا يسرت لهم سبل الاستقرار[1].

استعرضنا الحسا من حيث جغرافيتها وطبيعتها الجغرافية وقبائلها، ورأينا كيف توافرت فيها عوامل الاستقرار وعوامل الجذب للتوطن الطبيعي، وكيف أضحت الزراعة من أهم الحرف فيها بل وأهمها، وأنه وضح للعيان فوائد ومظاهر ذلك التوطن الطبيعي.

كذلك اكتشفنا علاقة نجد بالأحساء في عصور تاريخية مختلفة، وعلى الأخص منذ محاولات استعادة الرياض على يد الإمام الملك عبد العزيز، وأن الأحساء كانت هي الطريق إلى نجد ما بين الكويت ونجد، وأنها كانت مجالاً للارتياد والميرة.

وإذا كان من قواعد التاريخ العامة أن أسباب بعض التحولات لا يمكن تتبعها بسهولة في مرآة التاريخ، وقد يستعصي ذلك كلية بالنسبة لتحولات معينة[2]، فإنه مما لا شك فيه أنه كان لهذا الذي اكتشفنا أثر في بدء هذا الإنجاز الهائل، وهو التوطين في الهجر على يد الإمام الملك، الذي قال إنه يرى بفطرته أكثر مما يرى غيره، ولعل هذا يفسر الرأي القائل بأن حركة التوطين والهجر تبدو وكأنها صممت منذ وقت طويل، ويعزو أصحاب هذا الرأي قولهم هذا، إلى النجاح الهائل الذي لازم إقامة الهجر وقيامها منذ البدء فيها[3].

---

(١) عمر أبو لازم: الجزيرة والمسار الحضاري. . .، ص ٢٤٤.

(٢) Howarthe: The Desert King, P.153

(٣) F.O., 371, 5061, P.5-7.

الفصل الخامس

ضخامة المشروع وتعدد النتائج

النتائج الدينية

النتائج الاجتماعية

النتائج الاقتصادية

النتائج السياسية

النتائج الحربية - الناحية السلبية

نتائج عامة

استكشفنا في الفصول السابقة أهمية توطين القبائل واستقرارها، وضخامة هذا الإنجاز الهائل على يد الإمام الملك عبد العزيز، وتفرّد التوطين في قلب الجزيرة العربية بأصوله وعوامل وسماته التي من أهمها التركيز على العقيدة الصحيحة والتعاليم السلفية، مما أعطى هذا العمل قوة كبرى، ميّزته على كل المحاولات والتحولات المشابهة.

وعلى هذا، كان التوطين وإنشاء الهجر أحد الأحداث المصيرية الكبرى في تاريخ الجزيرة العربية، وفي صياغة حاضرها، وفي تغيير مجرى التاريخ فيها، مما دل دون أدنى شك على عظمة القائد والمخطِّط.

ولا شك أن تحقيق منجزات عملاقة في بلاد شاسعة الأرجاء أمر تطلّب عبقرية فذة، وقدرات خلّاقة، وساعد على ذلك ما كان للإمام الملك من شخصية متزنة، كما رأينا، لم يطغ جانب منها على جانب آخر.

وإذا كان الماوردي[1] قد اشترط للإمامة شروطاً أهمها: العدالة، والعلم المؤدي إلى الاجتهاد وسلامة الحواس وأعضاء الجسم والرأي المفضي إلى سياسة الرعية وتدبير المصالح والشجاعة والنجدة والنسب، فقد رأينا أن كل هذه

(١) الأحكام السلطانية، ص ٦،

الشروط قد توافرت لقائد هذا التغيير، ومن ثم تحققت له نتائج على أكبر جانب من الأهمية.

لقد تحقق نظام عام يتمشى مع الحضارة على قدر ما سمحت به ظروف الصحراء، ومعنى نظام عام أنه تغيير متعدد النتائج والمجالات[1].

لقد اقترنت عملية التوطين كما أشرنا بنشر التعاليم السلفية وتلقينها لسكان الهجر بل وتطبيقها في حياتهم العملية، وبمعنى آخر أنها اقترنت بعملية تعليمية أدت بالحتم إلى ضخامة النتائج وشمولها، وكان زرع الولاء للحياة الجديدة والعقيدة الصحيحة هو العامل الأساسي لتحويل هذا الولاء أيضاً إلى جوانب متعددة أخرى، مما جعل النجاح حليف كل هذه الاتجاهات.

كذلك رافق عملية التوطين توزيع الأراضي المجاورة للهجرة على البدو الجدد المقيمين في الهجر الجديدة، وحصل البدوي على حصة من الأراضي لأول مرة في حياته، فلم تعد ملكية الأرض ملكية جماعية، بل أصبحت ملكية فردية، ومن هنا عرف المستوطن الجديد الملكية الفردية للأراضي، مما جعل نظرتهم للأرض تختلف عن نظرتهم لها قبل الاستقرار[2].

وهنا يجب أن نتنبه جيداً إلى خطة الإمام الملك من حيث ربط البدو بالأرض وبث روح الاستقرار فيها، أنه كان يهدف إلى خير حل وهو التغيير الشامل المتكامل لحياة ذوي الاستعداد الطيب، لكن إعجابهم بشجاعته النادرة، وفهمه التام لحياتهم ومشاركته الحيوية لهم، كل ذلك كان أهم العوامل للنجاح وتعدد النتائج[3].

إن تعدد النتائج واستمرار النجاح تمثل في قدرة الملك الذاتية على تحويل

---

(١) عبد الله العلي الزامل: الملحمة الشعبية في تأسيس الملك عبد العزيز للمملكة العربية السعودية، ص ١٠٣.

(٢) سلوى عبد الحميد الخطيب: توطين البدو في المملكة العربية السعودية. . .، ص ١٣٨.
عبد الفتاح أبو عليه: الإصلاح الاجتماعي في عهد الملك عبد العزيز، ص ١٤٥.

(٣) حسن الساعاتي: سياسة الملك عبد العزيز لحفظ الأمن في المملكة العربية السعودية، ص ١٠.

الطاقات لدى المهاجرين الجدد إلى نواحٍ شتّى، منها الزراعة والصناعات الزراعية، والبناء والتعمير، والتمسك بالعقيدة الصحيحة، وتحويل الطاقة الجهادية إلى ميادين الجهاد لتوحيد البلاد والتمكين للدعوة الصحيحة، وهكذا أدت شمولية النتائج إلى نقل البدو نقلة حضارية ما زالت دعائمها راسخة حتى الآن[1].

فكأن تعدد النتائج يعني أننا أمام ما يمكن أن نسميه نهضة شاملة[2]، أو أن ذلك برنامج متكاملٍ بسط فيه الملك يده بقوة على مكامن القدرات البدوية ليستخرج منها عنصراً بعيداً عن عصبية القبيلة بهدف إدماج الكتل العشائرية بعضها في بعض لتظهر فيما بعد، وبعد اكتمال النتائج، بمظهر الأمة المتجانسة[3].

وإن كان تقسيم السكان قبل التوطين وقيام الهجر وانتشارها قد جرى على تصنيفهم بحسب نوعية معيشتهم إلى حاضرة وبادية، إلا أن التوطين قد أوجد نوعاً آخر من السكان لم يكن موجوداً من قبل باسم أهل الهجر، أو الإخوان، فقد كانت القبائل الموجودة في الأقاليم التي تكونت منها المملكة واتحدت على سابق أوضاعها إلى أن أخذت في التوطين في الهجر، فاهتدت إلى العقيدة الصحيحة، وتركت حياة التنقل والترحال إلى حالة السكون والاستقرار في قرى سميت بالهجر، واعتبر أهلها مهاجرين من حياة سابقة إلى حياة جديدة[4]، بفعل قدرات الملك الذاتية التي أوضحناها من قبل، ونظراً لأن هذه القدرات مِراسية أكثر منها أكاديمية، فقد جاءت النتائج كلها عملية ناجحة[5].

فكأننا نرى هذه النتائج في مجموعها عبارة عن مسيرة سار بها الملك بشعبه من عالم معين إلى حدود العالم الحديث، ولا ريب أنه كان يدرك أن مستقبل الجزيرة

---

(١) Butler, D.: The Constitutions of the World, P.68, 69.

(٢) محمد منير البديوي: المتوكل على الودود عبد العزيز السعود، ص ٢٤٦.

(٣) خير الدين الزركلي: شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز، ج ٣، ص ٥٢٩.

(٤) فؤاد حمزة: قلب جزيرة العرب، ص ١٠١.

(٥) من مجلة Life ٣١ مايو ١٩٤٣، نشرت ترجمتها بجريدة الرياض في ١٤٠٠/٤/١١، ص ١١.

كلها معلّق بهذا الإصلاح الشامل، وأن نجاحه في تحضير البدو وتحقيق الاستقرار عندهم مشروط بتغيير ظروف حياتهم تغييراً أساسياً، وأن يحقق كما قال تعليمهم «أن يعتبروا أنفسهم أعضاء في جماعة واحدة»[1].

هذه القدرات الذاتية والفضائل والخصائص هي التي أدت إلى هذا النجاح الشامل، أو بمعنى آخر إلى هذه النتائج المتكاملة مع القبائل التي كانت تقيم أو ترحل في المناطق الوسطى من الجزيرة العربية والتي اعتادت خلال قرون عديدة الحرية المطلقة، ولم تكن على استعداد للخضوع والولاء لحاكم واحد، إذ أن أي نظام آخر كان في عرفها ما هو إلا ضغط لا يحتمل، وهي التي كان من الصعب للغاية أن تتخلص من روح العشيرة ولا من الجانب الاجتماعي للقبيلة، فكأنّ هذا الإنجاز الضخم قد غيّر من قواعد الحركة والجمود لدى القبائل العربية[2].

ولعل مما يبرهن على اقتناعه الكامل وإصراره على النجاح في توطين البدو، ما هو آتٍ حين نستعرض ما أسميناه نتائج سلبية أو بمعنى آخر تمرد بعض سكان الهجر، مما يكشف أن الإمام الملك عبد العزيز لم يكن في نيته أبداً أن يدع القبائل تعود إلى ما كانت عليه قبل قيام الهجر، إذ هوت قبضته عليهم بكل حزم وتصميم، وبطريقة أشد مما كان المتمردون ينتظرون.

وهكذا، جاء التوطين بنتائجه مرحلة تاريخية بارزة في تاريخ شبه الجزيرة العربية أدت إلى إيجاد مراكز حضارية تتفق مع مقتضيات العصر[3]، أو بمعنى آخر أنها مرحلة التحديث الذي لم يقدر عليها في كل عصور التاريخ إلا الصفوة أو القادة المجددون[4]، وأظهر ما فيها كما أشار جدنز Giddens[5] هو خلق سلوكيات وأخلاقيات جديدة، وفي هذا المضمار نجح الملك عبد العزيز في عملية المزج بين الواقع وبين ما أراده، وراعى بمهارة فائقة التفاعل بين التقاليد

---

(١) benoist- Méchin; Ibn Saud , ou la naissance d'une Royoame, P.267-268.

(٢) Benoist - Méshin: Op. Cit. P.243.

(٣) عمر الفاروق السيد رجب: المدن الحجازية، ص ٤٠.

(٤) جهينة العيسى: التحديث في المجتمع القطري المعاصر، ص ٥٨ ـ ٨٥.

(٥) Capitalism and Modern Social Theory.

والتحديث، ومن ثم تجمعت مجموعة من النتائج المتكاملة.

ومع خطورة ما يسمى بالغيبية، ومعناها مدى القدرة على التنبؤ بمستقبل هذه المحاولات والتحولات الكبرى[1]، فقد تحقق لهذا الإنجاز الهائل الاتـزان المستمر حتى وصل إلى أهدافه كاملة.

إن قيام أي دولة حديثة، فيها الصحراء والبدو، قد ارتبط بمساعيها المستمـرة في سبيل تحضير البدو ووضع الحواجز أمام تنقلهم منها إلى دولـة أخرى مجـاورة، مما استدعى تفكيـك الروابط القبليـة والاكتفـاء بـرابـطة الأمـة والـوطن، لكن المشكلة بلغت من الحدة في الجزيـرة العربيـة ما لم تبلغـه في مكان آخـر، وبقدر تلك الحدة والمصاعب، كانت النتائج الناجحة المتكاملة[2].

فكـأن الهجر، بعـد اكتمال النتـائج، كـانت مستقـرات ذات أهميـة بـالغـة، استبـدلت فيها التقـاليد الصحـراوية السـابقـة والقبـائليـة بـالشريعـة والعقيـدة الصحيحة، الأمر الذي حقق كل النجاح، والنتائج الجذرية[3].

وهنا يجب أن ندرك معنى تجمع سكان الهجر، حين يدعون للجهـاد بسيوفهم الـلامعـة تحت علم أخضر بحـدود بيضـاء وعليـه لا إلـه إلا الله محمـد رسـول الله[4]، وهـذا مـادعـا مؤرخـاً مثـل ثيـزجـر Thesiger أن يقـول إن من دواعي العجب ألا ينشأ بين سكان الهجر أي صراع بسبب اللون والقومية أو الـطبقية، وهي الأمور التي اقترنت بتاريخ وحضارة أوروبا[5].

إن تعدد النتائج وشمولها واتساع مدى النجاح على أسس قويـة قد جعـل من التوطين المقترن بالعقيدة الصحيحة منهجاً مضطرداً ونظاماً متجدداً على الـدوام، ومن ثم صيغ علم البلاد دالاً على ذلك، مشتمـلاً على النخلة والخضرة تصـويراً

---

(١) Rogers and Svenning: Modernization Among Peasants: P.35-39.

(٢) عبد الله بن محمد بن خميس: الدرعية، العاصمة الأولى، ص ٨٣.

(٣) Landau: Search for Tomorrow: P.72.

(٤) Van Ess: Meet the Arab: P.91.

(٥) Thesiger, W.: Arabian Saud, P.249.

لمقاصد الدولة والواقع في تحقيق الخير والنماء والازدهار مع فكرة القوة العسكرية الرادعة[١].

وهنا نتساءل هل جاءت هذه النتائج نتيجة لممارسة القائد تدخلاً متزايداً؟ والجواب على ذلك من واقع ما مر بنا أن تحقق النتائج هذه قد جاءت ثمرة لتدخل متزن حقق في الوقت نفسه اقتناع القبائل بفوائد التوطين والاستقرار[٢]. ومع هذا، فإن حركة إصلاح كهذه دلت على أنه إذا تزعمتها دولة ذات سلطان قوي، فإن هذه العملية لا بد أن تسير في طريق لا يصدها فيه أي عائق[٣]، والغريب أن الإصلاح المتمثل في توطين البدو وتلقينهم العقيدة الصحيحة قد ظل فكرة كبرى في ذهنه استغرقت الجزء الأكبر من حياته[٤]، وكانت كما رأينا نابعة من أرضه وعصره، ولذلك فإن مقارنتها بأي نظام آخر هي نوع من الخطأ.

إن هذه النتائج قد أثبتت أن الذي يزرع يحتاج لحكومة ثابتة وأن توطين البدو كان معناه دعوتهم لأرض واستقرار وراحة وليس فيها جوع، ومن ثم رأوا أن القانون والنظام والحكومة الثابتة أموراً لازمة[٥].

ومن ثم، أصبح من المؤكد أن الدولة الفتية قد أمنت تغير طبائع البدو كما كان يحدث من قبل، إذ أن الثبات والاستقرار كان له أيضاً صداه، في نفوسهم وطبائعهم.

ولعلّ هذه النتائج الشاملة هي التي أوحت لمؤرخ مثل كينيث Kenneth أن يقول إن عبد العزيز الملك المصلح قد نجح في تحقيق ما أسماه: A System Out of Chaos، بمعنى أنه، وبقدراته الذاتية قد تمكن من خلق نظام من فوضى

---

(١) عبد الله محمد الخريجي: السياسة الاجتماعية للملك عبد العزيز. . .، ص ٥١ ـ ٩٥.

(٢) عمر الفاروق رجب: المدن الحجازية، ص ٢٦.

(٣) مكي الجميل: البداوة والبدو في البلاد العربية، ص ٨١.

(٤) Sheean, V.: Faisal. The King and His Kingdom. P.59.

(٥) Howorth: The Desert King. P.68.

كانت ضاربة، ومع أن إصلاحاته كانت كثيرة ومتعددة إلاأن هـذا الإصلاح هـو أهمها[١].

وهـو ما دعـا مؤرخاً آخـر هو لانـدو Landau إلى القول أن من أهم أعـمالـه لتحقيق التحديث هو استقرار البدو لأنه هو الحـاكم الوحيـد في تاريـخ الجزيـرة الذي أيقن أن البدوي المرتحل لا يمكن تعليمه طالما هو لم يستقـر في حياتـه، إذ أنه لا نظام في حياة كائن مرتحل[٢].

والذي لا شك فيه ونحن إزاء هذه النتائج العميقـة الشاملة أن الإمـام الملك عبد العزيـز قد شخّص بنجـاح نقطة الضعف التي كـانت كامنـة في مجتمعه، ثم بعد ذلك لم يقصّر في اتخاذ الخطوات التي تصلح شأنه وتعالج ما فيه من قصور، ومن ثم تحققت نتائج باهرة، كان أظهرها ظهور القبائل عـلى اختلاف مسميـاتها كأنهم أعضاء في كتلة حركية واحدة[٣].

والمتأمل في نتائج الهجر يعجب لهذا التبدل الذي طـرأ في التطور الفكـري في قلب الجزيرة العربية حين تحول أولئك البدو إلى أشخاص تبدو عليهم عـلامات الجد والنشاط للبحث والتفكير والاهتمام بأمور دينيـة لها عـلاقة بـأمور الاجتـماع والعمران والسياسة بما فطروا عليه من ذكاء وفطنة[٤].

هـذه النتائـج الباهـرة هي التي أوحت أيضاً إلى إدنـز Edeans إلى أن يسمي كتـابـه The Anatomy of the Saud-Revolution. تحـدث فيـه عن ثمـرات الالتحـام بـين البيت السعـودي والعقيـدة الصحيحـة، إلى أن قـال إن أعـظم إصلاحات الملك عبد العزيز هو أنه كأنه أشعل شمعة[٥] في أدمغة البدو.

أما موصيـل Musil، فإنـه يرى أن هـذه النجاحـات دلت على دور الملك في

---

(١) Ibn Sa'ud: P.81-259.

(٢) Search for Tomorrow. P.70.

(٣) أبو القاسم بن علي بن الحسين: كتاب الإيناس بعلم الأنساب، ص ٥٦.

(٤) جريدة أم القرى، العدد ١٠٨، رجب ١٣٤٧ - ديسمبر ١٩٢٨.
عبد الله سعيد أبو راس وبدر الدين الديب: الملك عبد العزيز والتعليم، ص ١٠٩ - ١١٦.

(٥) P.41.

التحكم في تطويع البدو من واقع مجتمعه، الجزيـرة العربيـة، ومن ثم تم إنجاز هائل لا يمكن أن يتم إلا على يد شخصية لها تأثيرها، وكان الملك عبد العزيز هو هذه الشخصية[1].

لقد حققت هذه النتائج في مجموعها قيام دولة حـديثة تنسجم مـع مقتضيات العصر، ونجحت مسـاعي هذه الـدولة في سبيـل تحضير البـدو ووضع الحـواجز أمام تنقلهم من دولة إلى دولـة عن طـريق تفكيـك الـروابط القبليـة والاكتفـاء برابطة الدين والأمة والوطن[2].

إن قيـام الهجر وتحقيق هـذه النتائـج الشـاملة يمكن القـول بـأنـه أدى إلى أن يشمــل التحضـير كــل قبـائــل المملكـة[3]، ثم انــه في الــوقت نفســه حــدّ من هجرة القبائل العربية إلى خارج الجزيرة العربية، ألم نـر في العصور السـابقة أن سهول عربستـان وسهول وادي الـرافدين كـانت محط أنظار القبـائل العـربية النازحة من شبه الجزيرة العربية، والثابت أن هجرة العشائر العربيـة إلى مواطن أخـرى أفضـل كـانت سمـة من سـمات الحيـاة القبليــة في الصحـراء في مختلف العصور[4].

وهكذا، ولأول مرة عـرفت تلك المساحـات الشاسعـة وتلك القبائـل الكثيرة المتنافرة حكومة مركزية قوية.

إننا حين نتناول أنواع ومجـالات هذه النتـائج العـامة نجـد أنه من الصعـوبة استعراض كل منها كما لو كانت وحدة منعزلة تمامـاً عن الأخرى، لأننـا نرى أن هذه النتائج تشكل نسقاً تنظم فيه كل منها كجزء من كل، ويتراءى للبـاحث كما لو كان كل منها قد بنيت فوق الأخرى[5].

---

(١) Religion and Politics in Arabia, V.6, P.675.

(٢) عبد الله بن محمد بن خميس: الدرعية، العاصمة الأولى، ص ٨٣.

(٣) حمد الجاسر: جمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد، ج ١، ص ٦.

(٤) بدر الدين الخصوص: دراسات في تاريخ الخليج العربي..، ج ١، ص ٩٥ - ٩٨.

(٥) محمـد عبده محجـوب: مقدمـة لدراسـة المجتمعات البـدوية، منهـج وتطبيق، ص ٣٣، ٣٨، ٢٩١.

هذه النجاحات المضيئة هي التي جعلت الجامعة العربية تستجيب لتوصيات المجلس الاجتماعي والاقتصادي لمنظمة الأمم المتحدة في ضرورة عقد حلقات دورية تنعقد في عواصم الدول العربية، وتخصص لدراسة المشكلات الاجتماعية وعلى رأسها مشكلات البدو في الدول العربية[١].

كذلك هي التي أوحت بعقد حلقة بغداد لبحث موضوع: شؤون البدو والعشائر ووسائل إسكانهم وتوطينهم ورعايتهم[٢].

ومن ثم اهتم مؤتمر الخريجين العرب، ومن خلال لجنته السابقة، بإصدار عدة قرارات بشأن البدو واستقرارهم وتحضيرهم[٣]، إذ أن تجربة التوطين بقيادة الملك عبد العزيز، كانت رائدة في نوعيتها الحضارية والتاريخية، بنى عليها الملك بناءً راسخاً، ومثلت هذه التجربة لبنة في بناء شامخ متعدد الأسس[٤].

تلقّى إخوان الهجر التعاليم الإسلامية على المذهب الحنبلي، وتم اقتناعهم بالتخلي عن حياة البداوة، والاستقرار في هجر أقيمت خصيصاً لهم، ومن ثم ارتبط مفهوم الهجر بشكل وثيق بتعلّم مبادىء الإسلام الصحيحة، ولعل هذا هو ما جعل إخوان الهجر ومعهم الأتباع أو المطاوعة أن يربطوا بين عملية انتقالهم من البداوة إلى حياة التعليم والاستقرار بالهجرة، وكان كتاب «الهداية السنيّة»[٥] أحد المراجع الهامة التي استخدمها الأتباع في تعليم البدو[٦].

ولما كان الملك عبد العزيز رجل عقيدة، فقد جاءت خصائص إصلاحاته هي الأخرى وقد استمدت من العقيدة قوتها ونتائجها، وجاءت النتائج

---

(١) ١٩٤٩ م - ١٣٦٩ هـ.

(٢) ١٩٥٤ م - ١٣٧٤ هـ.

(٣) ١٩٥٥ م - ١٣٧٥ هـ.

(٤) وميض من سيرة الملك عبد العزيز، ظاهرة توطين البادية، الدارة العدد ١٢ السنة ١١، المحرم ١٤٠٦.

(٥) ألفه الشيخ سليمان بن سحمان وهو يمني استوطن نجداً، كما أنه سلفي في عقيدته.

(٦) جون حبيب: نشأة حركة الاخوان في الجزيرة العربية، مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية، العدد ٥، السنة الثانية، ذو الحجة ١٣٩٥، ص ٩.

الدينية في مجموعها كإنجاز تعليمي كبير، إذ كان على كل مطوع وإمام أن يعلم عدداً من الأفراد، ولما تكاثر عدد الهجر تزايد الطلب على المعلمين فنقلت مجموعات إلى الرياض للتعلم على المشايخ ليعود هؤلاء وقد تعلموا وتفقهوا ليقوموا بالتعليم ومحو الأمية، وجنّد الملك كبار العلماء وندَبَهم فُرادى لتفقيه سكان الهجر في الدين، وهكذا كان الإسلام هو الذي يرسم صورة الحياة في الهجر[1].

وقد ترتب على ذلك أن تميز عهده بأن «معالم التوحيد راسخة شامخة عزيزة مهيبة والسنّة منصورة والبدعة مقهورة» فقد كان يسعى إلى توحيد أجزاء المملكة تحت راية التوحيد، وتحديث هذا الكيان الموحد في ظل عقيدة الإسلام[2]، ومن ثم فقد نجح في أن فجّر في نفوس إخوان الهجر طاقة روحية هائلة وظّفها في دمج الأقاليم في كيان واحد يسوده الأمن والاستقرار، وجاءت كل مناهجه الأخرى منطلقة من هذا الإيمان الراسخ.

ولعلّ هذا هو ما أوحى إلى مولن Meulen بأنه يرى أن الملك عبد العزيز كان يغترف من ينابيع عدة، أهمها ينبوع العقيدة[3].

وإزاء هذه التربية الإسلامية الشاملة للإخوان سكان الهجر، فقد أخذ هؤلاء يرون في أنفسهم أنهم حملة العقيدة الصحيحة، ومن ثم ميزوا أنفسهم بارتداء غطاء للرأس من قماش أبيض بدلاً من العقال الأسود للعرب الآخرين، كما أن هذه التربية قد عودتهم الطاعة التامة وجعلتهم يُقبلون على تعلم اللغة العربية لغة القرآن الكريم، مما أدى إلى وجود إمكانيات جديدة، لأن التعليم أدى بدوره إلى تثبيت كل ذلك، ولا شك أن الصلوات الخمس، في المساجد قد ربطت بينهم ووضعتهم تحت رقابة العلماء، ويمكن القول أن إنتاج الطعام وقت السلم والجهاد حين يدعوهم الإمام، كل ذلك قد صار جزءًا من حياتهم

---

(١) مصطفى بن حسين عطار: الملك عبد العزيز والتعليم، من بحوث مؤتمر تاريخ الملك عبد العزيز.

(٢) يوسف يس: الرحلة الملكية . . . ، ص ٢٥ .

(٣) The Wells of Ibn Saud. P.41.

الإسلامية[1]، وهذه التربية هي التي تمكّن الملك بها من تحويل طاقات الأهالي المهدرة في الغارات العشائرية إلى عمل مشروع، ألا وهو الجهاد.

وكان الملك، سعياً منه إلى ربط إخوان الهجر بعقيدة التوحيد قد انتدب عدداً من العلماء لتأليف رسائل دينية بلغة مبسطة يسهل فهمها، وطلب منهم التوجه إلى الهجر لوعظ الناس فيها وتعريفهم بأصول دينهم، وهكذا اتخذ المستوطنون الجدد التوحيد عقيدة لهم بروح الحماس نفسها التي أقبلوا بها على الحياة الجديدة، وأصبحوا هم الموحدون[2].

وهكذا حقّ لبعض المؤرخين أن يعتبروا هذه النتائج الدينية في مجموعها حركة إحياء بمعنى إحياء أصول الإسلام[3].

ونتيجة لذلك، كان منع النجديين عموماً وإخوان الهجر من الحج والوصول إلى الأماكن المقدسة الإسلامية في الحجاز قبل ضمه، أمراً لا يطاق ولا يحتمل ولا يمكن السكوت عليه، وكان من الواضح أنه لا الملك عبد العزيز ولا إخوان الهجر على استعداد لقبول حرمان مستمر من أداء الحج، وكانت كل القوى ترى أن القوة المتزايدة لإخوان الهجر، مع رسوخ عقائدهم الإسلامية كل ذلك قد جعل من المحتمل اجتياحهم الحجاز، مما جعل مناقشة مسألة عزم الملك عبد العزيز على ضرورة الاستيلاء على مكة المكرمة والمدينة المنورة أمراً شائعاً، وقد أدركت بريطانيا نفسها كل هذه الأمور، ومن ثم جاءت الوثائق تكشف عن تلهف حكومتها إلى أن ترى طريق الحج مفتوحاً إلى مكة، وكان هذا هو السبب في أنها متلهفة أيضاً على الإسراع في تسوية الخلافات بين نجد والحجاز[4].

ولا شك أن من عوامل ثبات العقيدة الأصولية ونموّها أن الملك عبد العزيز كان قائدها وإمامها، وأنه ربط نفسه كلية مع معتقدات إخوان الهجر الأصولية،

---

(١) Meulen: Ibid - P.64, 65.

(٢) Rentz, G.: King Abdul Aziz and the Ikhwan, P.2.

(٣) Dickson, 4.R: Notes on the Akhwan Movement, P.2, 7.

(٤) D.F.O. 371-5061, Inter-Departmental Conf. on Middle Eastern Affaires. P.3, 5.

بل إنه كان يردد قوله «أنا الإخوان» ومعتقداتنا ترتكز على عنصرين أساسيين هما: عبادة اللّه ورعاية مصالح الوطن، وكذلك الأخوّة بين كل المسلمين الأصوليين[١].

ويتضح ذلك حين عرض عليه منصب الخلافة، فقد رفض الإمام الملك لسبب جوهري يتعلق بما نحن بصدده هنا، وهو أن المسلمين من غير الأصوليين لا تتفق سلوكياتهم مع العقيدة الصحيحة، ومن ثم فهو يقول: إذا كان لي أن أحكم الجزيرة العربية كلها فإن أول عمل لي هو أن أصحح هذه السلوكيات[٢].

ومع هذا كشفت الوثائق عن قلق بريطانيا الشديد حين أعلن ابن سعود نفسه قائداً روحيًّا للإسلام وزعيماً للمسلمين وهو يرتكز إلى مثل هؤلاء المجاهدين الذين ربّوا هذه التربية الإسلامية ولقّنوا العقيدة الأصولية الصحيحة، ولذلك تقرر الوثائق صراحة أن بريطانيا قد تواجه في الجزيرة العربية إذا تم ذلك بموقف جد خطير[٣].

وتتحدث الوثائق كذلك عن عظمة القوة العسكرية للملك عبد العزيز بسبب أنها تتكون من سكان الهجر الأصوليين، وتضيف أن الملك في حالة نفسية عالية بسبب تحقيقه هذا الوضع ونجاحه فيه إلى أبعد مدى[٤].

ونتيجة لذلك تكوّن رأي عام، ليس في نجد وحدها، بل وفي كل أقاليم الجزيرة العربية والمناطق المجاورة، بل وفي خارج الجزيرة أيضاً بأن استيلاء ابن سعود على الحجاز، حين يتم، فسوف يكون هذا عملاً إسلامياً وفي صالح الإسلام، لأن معنى هذا امتداد هذه العقيدة الصحيحة إلى الحجاز، وسيجعل ذلك الحج أكثر أماناً[٥].

وأمام هذا الموقف أخذت بريطانيا، خوفاً منها من مواجهة موقف حرج،

(١) F.O., 371-5061, P.74, 75.

(٢) F.O. 371 - 5061, p.127-128.

(٣) F.O., Extracts from a Report by Colonel Vichery, P.28.

(٤) F.O., from Civil Commissioner, Baghdad, March 1920.

(٥) F.O. from Civil Commissioner, Baghdad, April 1920.

تحاول إقناع سلطات الحجاز بالسماح للنجديين وإخوان الهجر بالحج، وأخذ مندوبوها يتبادلون الرسائل التي عبروا فيها عن انزعاجهم الشديد إزاء تزايد احتمالات اجتياح إخوان الهجر للحجاز(١).

وفي هذه الرسائل يبدو تعجب هؤلاء المندوبين من الانتشار السريع للعقائد الأصولية لسكان الهجر، مما يجعل هذا الاحتمال أمراً حتمياً لا شك فيه، ولكنهم أعربوا عن اعتقادهم أن تحركاً كهذا سوف يدمر بلا شك ما أسموه ميزان القوى في الجزيرة العربية كلها، لخطورة هذه الطائفة التي ربِّيت على هذه المبادىء وأصبحت مقيدة بشخصية رجل واحد هو الإمام الملك عبد العزيز، وكان هؤلاء المندوبون لا يستطيعون التنبؤ بتأثير هذه الاحتمالات على المسلمين الهنود(٢).

ثم ذهبت الوثائق إلى أبعد من ذلك حين تحدثت عن ازدياد نفوذ هؤلاء الأصوليين وما يؤدي إليه ذلك في المستقبل، إذ تراءى لهم أن حركة المد الأصولية هذه قد تجتاح فيما بعد المناطق الواقعة شمالي الجزيرة العربية مما جعلهم يدرسون حركة المد في عهود الدولة السعودية، معتمدين في ذلك على ما كتبه لوريمر عنها(٣).

إزاء ذلك اعتبرت بريطانيا نفسها مسؤولة عن تفادي ما أسمته بمثل تلك الكارثة، ولذلك طلبت ما أسمته أيضاً تأكيداً مشتركاً بمعنى ضرورة فتح طرق الحج لأهالي نجد، وأن تقدم سلطات الحجاز تعهداً بذلك في مقابل أن تتعهد نجد بأن يصاحب حجاجها موظف مسؤول يأخذ على عاتقه ضمان عدم حدوث اضطرابات، ورجت الإمام الملك عبد العزيز أن يقدم مثل هذا الضمان، وزادت على ذلك بأن كلا الحاكمين مدعوّان للمحافظة على ما أسمته الوضع الراهن، كما أنها تحث الطرفين على أهمية المحافظة على الهدنة القائمة بينهما خلال موسم الحج(٤).

---

(١) F.O. Relation between King Hussein and Bin Saud.

(٢) F.O. - 371, 5061.

(٣) F.O. .S. W. I., May 1920.

(٤) F.O., to Lord Allenby, from Foreign Office May 4th 1920.

لقد أشارت بِل Bell في مذكراتها إلى مقابلتها مع منصور بن خالد العقيلي، الذي وصفته بأنه أصولي صارم، وذكرت أنه عارضها حين تكلم عن سلطة الإمام الملك عبد العزيز بقوله إنها مخطئة، فليست ثمة قوة أو سلطة إلا للّه القويّ الجبار، ثم قالت إنها لاحظت أنه يتحدث عن ابن سعود بأقصى درجات الاحترام والتقدير.

ثم أشارت بِل أنها لم تلاحظ ثمة فرق بين المدن والقرى، وليس ثمة فرق أيضاً بين العِمامة والعقال ولا بين الرحّالة والمقيم، ولا بين الذي أقام مدة طويلة في الهجر وبين الذي قد بُني له مؤخراً منزلاً، ثم قالت إن الإمام الملك عبد العزيز هو إمامهم جميعاً، ثم هي تتعجب أن ابن سعود، بمكانته هذه كان يمكنه إصدار الفتوى، ولكنه يصدرها بتوقيع عدد من أشهر العلماء، وهذا في حد ذاته يشير إلى مكانته الدينية وفي الوقت نفسه إلى وعيه السياسي[1].

هذه التربية الدينية الأصولية أوجدت حالة جديدة لم تكن موجودة من قبل وهي، أنه في خلال المعارك ومراحل الجهاد، لم يعد المحاربون ينتشرون في ميدان المعركة بحثاً عن الغنائم، ولا أن يكون أحدهم لنفسه فقط ولا شأن له بغيره، بل أصبح المجاهدون لا همّ لهم إلا الجهاد والنصر[2].

تلك هي أهم النتائج الدينية، ويبدو لنا مما عرضناه أنها كانت الركيزة الأساسية لجميع السلوكيات لإخوان الهجر ولغيرهم، ومن ثم تحققت النتائج الأخرى التالية:

أما النتائج الاجتماعية، فهي بالتالي أعمق أثراً، وذات أهمية بالغة في هذا المجال التطويري، ألا وهو توطين البدو في هجر، فقد اتضح لنا كيف تمّ إضعاف النزعة القبلية إلى حد يقرب من القضاء عليها، وهذه النتيجة في حد ذاتها قد فتحت الطريق لإحداث تغييرات اجتماعية بالغة المدى وإلى الانطلاق في هذا

---

(١) F.O. 371 - 5061, Notes by Miss G.L. Bell.

(٢) F.O., Political Agency, Kuwait, Oct. 1929.

المجال، اعتماداً على فهم جديد ووعي عميق على أساس من العقيدة الصحيحة[1].

لقد عرف الإمام الملك عبد العزيز من تجاربه المتكررة أن البدو الرحل إذا ظلوا يتجولون بقطعانهم فإنه لا يمكن تطويرهم، كما أن تعليمهم ووعظهم ومحاولة تغييرهم اجتماعياً لا يمكن أن يتحقق كل ذلك إلا بالتوطين، وهكذا طوّع الملك عادات العصور السابقة لإرادته، وخاصة تطويرهم من حرية الصحراء والفقر والكسل إلى أوضاع اجتماعية جديدة، وكان نجاحه الفائق في هذا المجال راجع إلى أنه دخل للمشكلة من زاوية الدين والعقيدة الصحيحة[2].

وبعد أن لم تكن الجزيرة فيما مضى وقبل أن يتسلم الملك زمام الأمور فيها سوى صقيع تتناحر على أرضه القبائل، فقد اتّحدت الأقاليم وتصافت القلوب على أساس من التعاون المكين.

إن النتائج الاجتماعية التي تحققت دلت على أن الإمام الملك عبد العزيز قدّر بنظر ثاقب ضعف المجتمع الذي أصبح حاكمه، وبالتالي لم يقصر في اتخاذ الخطوات التي تصلح شأنه وتعالج قصوره الاجتماعي، ومن ثم أصبح نظامه هذا ذا شهر علمية عالمية[3].

ونحن حين نتدبر ما كان يتم في الاجتماعات والمؤتمرات والندوات، فإننا نرى بكل إعجاب هذا التبدل والتطور الفكري، وكيف أن هؤلاء البدو الذين استقروا في الهجر، والذين لم يكن الرجل منهم يدرك أو ينظر لأكثر من الوصول إلى غايته من كر وفر وسلب، أخذت تبدو عليه علائم الجد والنشاط والبحث والتفكير والحوار في أمور تتعلق بالاجتماع والعمران والسياسة والعقيدة الصحيحة، وأخذ الواحد منهم يناقش الموضوعات بما فطر عليه هؤلاء البدو المستوطنون من ذكاء وفطنة، ومن ثم يُسمع منهم كلام سديد وآراء ثاقبة[4].

---

(١) عبد الله محمد الخريجي: السياسة الاجتماعية للملك عبد العزيز...، ص ٣٣.

(٢) Meulen, V.D. The Wells of Ibn Sa'ud. P.63.

(٣) أبو القاسم بن الحسين: كتاب الإيناس بعلم الأنساب، ص ٥٦.

(٤) جريدة أم القرى، العدد ١٠٨، رجب ١٣٤٧ ـ ديسمبر ١٩٢٨.

إن هـذا يعود إلى القـائـد الخبـير والمـربي المحيط، وليس أدل عـلى ذلـك من توجيهاته لهم في أعقاب معركة السبلة[1]:

«إخـواني، أوصيكم ونفسي بتقوى اللّه. . . من الـواجب أن نفكـر في الأمـر الـذي يصلح حالنـا بعد هـذا، وأقترح من أجـل ذلك أربعـة أمـور، فـما وافق الشرع منها فاقبلوه وما خالفه منها فانبذوه.

أولاً : إن ما يتعلق بالدين من فتوى وتحليـل وتحريم وأمـر ونهي، لا يعمل شيء من هذا بالرأي، وإنما مردّه لكتاب اللّه وسنّة رسوله.

ثانياً : إن الولاية لها عليكم حق السمع والطاعة في دقيق الأمور وجليلها.

ثالثاً : أن تمنعوا أو تمتنعوا. . . لعقد أي أمر من الأمـور الدينيـة والدنيـوية من دون الولاية.

رابعاً : أن تحترموا المسلمـين وَمَنْ في ذمة المسلمـين، في أعراضهم وأنفسهم وأموالهم».

وعقب العلماء على ذلك بقولهم: إن هذا هو الحق ولا يصلح الراعي والرعية إلا بذلك[2].

وختم المؤتمر والحوار بمصافحة الملك وبيعته على هـذا العهد، وهكـذا حرص الملك، وهو القائد الخبير، على الاهتمام بتكوين ما يمكن أن نسميـه الرأي العـام المستنير، المستند إلى الفقه والعقيدة الصحيحة، ومن ثم تكوّن رأي عام سديد.

وعقب المؤتمرون بقولهم: «يـا عبد العـزيز، مـا يخفاك أننـا كنا بـالأول باديـة نعمـل جميع الأعـمال المخالفـة للشرع. . . وكنا نعمـد في طغياننـا، فلما منّ اللّه علينا بهدايتنـا للرجوع إلى هـذا الدين كـان بفضل اللّه. . . وفي الأيـام الأخيرة كانت هدايتنا بفضل اللّه ثم بمساعيك، فلقد تركنا عشائرنـا وأمـوالنا وهـاجرنـا

---

(١) شوال ١٣٤٧.

(٢) عبد الله العلي الزامل: أصدق البنود في تاريخ عبد العزيز آل سعود. . .، ص ٢٨٦ ـ ٢٨٧.

لوجه الله. . . فأعنتنا على هجرتنا وبنيت لنا المساجد وقدمت لنا العلماء. . .»[1].

وكما أشرنا من قبل فقد أدى التوطين وإنشاء الهجر إلى تقسيم جديد لفئات السكان، فقد كان السكان من قبل بدواً وحضراً، ولكنهم الآن ثلاث فئات هي: البدو، وأهل الهجر، والحضر[2].

إن القلاع التي بنيت على أيدي العثمانيين وخاصة في الطريق إلى الحسا هي اليوم مهجورة ومتهدمة، والقوافل تسير مئات الأميال شرقاً وغرباً وجنوباً وشمالاً في ملك ابن سعود آمنة مطمئنة، كان يجيء التاجر من شرق الجزيرة فيدفع قبل أن يطأ برجله العقير خوّة للعجمان ثم خوّة لبني مرة، وبعدها خوة ثالثة لبني هاجر، وإذا فاز التاجر بحياته، وبقي شيء في كيسه، فقد كان من المؤكد أن أحماله لا تصل إلى حيث يريد، وكان إذا خرج عساكر العثمانيين لتأديب البدو، فقد كان البدو يتغلبون عليهم ويأخذون خيلهم بل وثيابهم أيضاً[3].

وإذا كان العدل هو أساس الملك، فإن الأمن والأمان والاستقرار أهم مظاهر العدل، قال شاهد عيان، «رحلتي النجدية استمرت خمسة أشهر قطعت في أثنائها الدهناء مرتين، جنوباً في طريقي من الحسا إلى الرياض، وشمالاً في طريقي من القصيم إلى الكويت، وكانت حقائبي وفيها مالي مكسرة الأقفال مفتوحة، وهي محملة مع البدو بعيدة مني النهار كله. . . فلم أفقد مع ذلك شيئاً من حوائجي ولا ورقة من أوراقي»[4].

وعلى هذا، وفي ضوء هذا الجزء من النتائج، يمكننا القول أن التوطين في الهجر كان تغييراً كاملاً للنمط الاجتماعي في حياة البدو، وفي النمط الاجتماعي للمجتمع ككل، وهو تغيير أوجد تقسيماً جديداً في توزيع العمل بين الرجل

---

(١) جريدة أم القرى، العدد ١٠٨، ص ٢.
(٢) سمير عبد الرزاق القطب: أنساب العرب، ص ٢٣.
(٣) أمين الريحاني: ملوك العرب، ج ٢، ص ٧٧ ـ ٧٨.
(٤) أمين الريحاني: مرجع سابق، ص ٧٤، ٧٥.

والمرأة وفي مفهوم الملكية والعمل والثروة، كما أنه أوجد مهارات وخبرات جديدة لدى البدو المستوطنين، ومن ثم نشأ موقف نفسي واجتماعي جديد، كان عبارة عن مرحلة تكييف وتكيّف حضاري اجتماعي، وأهمّ جانب منه هو زوال احتقار البدو فيما مضى للعمل اليدوي والزراعة، ونشأة تصور جديد لفضائل الرجال، بمعنى وجود تصورات جديدة تتجاوب مع التنظيم الجديد للحياة والإنتاج والتعاون[1].

وهنا لا بد من الإشارة لقول الملك: «أريد أن أعلمهم أن يعتبروا أنفسهم أعضاء في جماعة واحدة» وهذه العبارة الموجزة هي صلب إصلاح الملك الاجتماعي، فقد كان يرى أن مستقبل الجزيرة معلّق بهذا الإصلاح بالذات، وساعده على إنجازه جهاز ضخم من الفقهاء والعلماء والواعظين، انطلقوا يعلمون ويحاورون ويراقبون، كجهاز إعلامي كبير مسيطر بقوة العقيدة الصحيحة[2].

ولا شك أنه من أهم عوامل نجاح النتائج الاجتماعية هو ثقة سكان الهجر وجميع سكان الجزيرة بالملك وإعجابهم به، وكان الملك يعرف ذلك عنهم، ومن ثم اعتبر ذلك عاملاً من عوامل قوة المجتمع وسلامته، ومن ثم نسمعه يقول: «إنكم تعرفون أن للعرب تقاليد وقوانين تنظم حياتهم الدينية والدنيوية، وأي استهتار بها أو إهمال لها يثير ثائرة العرب ويجعل صبرهم ينفد. . . إن جميع أهالي بلادي مخلصون لي ويفتدونني بأشخاصهم وأموالهم، وإنهم يفتدونني بأرواحهم، حفاظاً على دينهم وأعراضهم وشرفهم»[3].

لقد قام بسبب هذا التوطين مجتمع إخوة في الدين، قوّى ارتباطهم بالعقيدة والتوطين، ومن ثم جاء مجتمعاً قوياً للغاية، لقد منّ اللّه عليهم فأصبحوا إخوة متعاونين في ظل العقيدة الصحيحة[4].

---

(١) مكي الجميل: البداوة والبدو في البلاد العربية، ص ٢٣.
(٢) Benois - Mèchin: Ibn Seoud.. p,222, 275.
(٣) F.O.: 371 - 5061, Translation of a note given personally to Major Dickson.
(٤) Rentz, G., King Abdul Aziz and the Ikhwan, P.2, 3

لقد أعطى التوطين على هذا النحو، وفي كنف العقيدة شعوراً قوياً للغاية بالانتماء إلى الدين والمجتمع والأرض، وبسبب تجزئة القبائل وتوزيعهم على مختلف الهجر الجديدة، جاء الانتماء فردياً، مما زاده قوة وتماسكاً وصفاءً، وأثمر في هذا المجال إلحاق شيوخ القبائل بالمدرسة التعليمية بالجامع الكبير في الرياض، والتي كانت بمثابة دورة تدريبية لزعماء القبائل، شعروا فيها أنهم أصبحوا أعضاء في أخوّة جديدة، هذا مع تعليم الجميع البساطة في المأكل والملبس وتحريم التدخين وغيره من المظاهر التي أضحت لا تتناسب مع الأوضاع الاجتماعية الجديدة[1].

فكأن الملك عبد العزيز كان يهدف من وراء التوطين وإنشاء الهجر إلى عدة نتائج، منها هذه النتائج الاجتماعية الهامة التي استعرضناها[2].

ومن أهم عوامل النجاح في تحقيق هذا الهدف ما كان لشخصية الملك من القوة والفعالية في النفوس مما ثبّت الإخلاص والولاء له، وتغلّب على كثير من الصعاب لتحقيق هذه النهضة الجبارة، إلى جانب ما تحقق من مساواة مطلقة بين الأخ وأخيه في الحقوق والواجبات، ومن ثم لا نزاع ولا أطماع، بل تضامن وتعاون مستمدان من الشريعة الغراء، مما أوجد نوعاً جديداً من العلاقات بين الأفراد أساسها الصلة الدينية القوية، والتعاون من أجل حياة أفضل وسلوكيات جديدة[3].

ولا شك أن عمليات الاستيطان بوجه عام تتيح إعادة صياغة العلاقات الاجتماعية وتطويرها نحو الأفضل، كما أنها توجد لدى المستوطنين إحساساً بالأمن والطمأنينة وتبعدهم عن سلوكيات سابقة، فالاستيطان يخضع المستوطنين لإجراءات وطرق تعامل جديدة كما يضمن لهم خدمات اجتماعية كانوا مجردين منها من قبل، وتكون النتيجة الأخيرة هي وجود مجتمع متماسك قوي، وتكون

---

(١) F.O.: Dickson: Note on the Ikhwan Movement, P.1-6.

(٢) عبد الفتاح أبو علية: الإصلاح الاجتماعي في عهد الملك عبد العزيز، ص ١٤٧.

(٣) عبد الله الحقيل: ظاهرة توطين البدو، مجلة الدارة، العدد ٢، السنة ١١، المحرم ١٤٠٦، ص ١١٧ - ١١٩.

أكثر إيجابية إذا اقترن ذلك بالعقيدة الصحيحة كما رأينا[١].

إن عملية التوطين وقيام الهجر هي عملية اقتصادية كذلك، ومعنى ذلك أن نتائج الهجر الاقتصادية تعتبر ثروة وطنية، وخاصة لأن الاستيطان قد تطلّب كما رأينا إقامة مرافق إنتاجية ومد الهجر بوسائل الانتاج، وحين أقيمت الهجرة الأم، ونعني بها الأرطاوية فقد كان الملك يرى تعليم سكانها الزراعة وكذلك رعي الإبل والأغنام، وصحب ذلك تنظيم توزيع الماء بين المستوطنين، فكأنها كانت عملية تنمية وزيادة في عدد العمالة الوطنية المنتجة، وما ترتب عليها بالتالي من نمو حركة التجارة وحركة الصناعة المرتبطة بالحياة الجديدة[٢].

ومعنى هذا أن هناك تغييراً جذرياً في النمط الاقتصادي، وهذا التغيير قد غيّر وجه الحياة في قلب الجزيرة العربية، وأدى إلى الحرص على الانتفاع بالمياه المخزونة في باطن الأرض في الري والتنمية الاقتصادية، ومن أشهر من قام بتحليل هذه الجزئية من النتائج Peter Beaumont في مقال له بعنوان:

Water and Development in Saudi Arabia[٣]

وإلى هذا أشير أيضاً في:

Annals of the Association of American Geographers[٤]

ومن أهمية المياه الجوفية وحسن استغلالها على هذا النحو جاءت دراسة مستفيضة في:

Transaction of the New York of Science[٥]

---

(١) عبد الله السلطان: الاستيطان في المملكة العربية السعودية، من بحوث المؤتمر الثالث للبلديات والمجمعات القروية، المدينة المنورة، جماد أول ١٤٠٦ هـ - فبراير ١٩٨٦ م.

(٢) عبد الله عبد المحسن السلطان: الاستيطان في المملكة العربية السعودية، من بحوث المؤتمر الثامن للبلديات والمجمعات القروية ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م بالمدينة المنورة، ص ٤٤٥ - ٤٤٧.

(٣) Geographical Journal, U.143, pt.1,1977, P.42-60.

(٤) Vol.47, pt.2, 1957, P.105.

(٥) G.F. Brorn, V.2 pt.10, 1948, P.370.

ولعل هذا هو ما جعل الجغرافي بلنج Beling في حديثه عما أسماه: Modernization of Saudi Arabia يعتبر هذا الإنجاز الهائل بأنه نهضة قامت في صحراء الجزيرة العربية، ثم ينتقل بعد ذلك عند حديثه عن The Modernization Process إلى أن يقرر أن التحديث الذي تم على أيدي خلفاء الملك عبد العزيز بعد ذلك، ما هو إلا امتداد لهذه النهضة التي قامت في الهجر[1]...

ويرى فنلون Fenelon أن أي تحديث للنمو الاقتصادي في المناطق المجاورة، جاء تقليداً لهذا الجهد الناجح للملك عبد العزيز في التنمية والتحديث عن طريق الاهتمام بالزراعة وتعمير الصحراء وتسكين البدو[2].

ومن دراستنا الميدانية، وكما أشرنا إلى ذلك في فصل سابق، رأينا كيف تحولت الهجر إلى ما يشبه المدارس المهنية ومراكز التدريب، كذلك استمر الملك في ملاحظته للتجربة منذ نشأتها وفي إجراء التجارب والبحوث حول زيادة التنمية ودفع معدلاتها، كما حدث حين أمر بتحويل هجرة في الخرج إلى مزرعة نموذجية، وحين بلغت ذروة النجاح طلب الملك وضع مخطط لإنشاء وزارة الزراعة[3].

وهذه النتائج الاقتصادية نفسها هي التي جعلت البدوي يرى بعينه الثمار التي جناها، ومن ثم لم تمض مدة طويلة حتى اتخذها حرفته الأساسية وترتب على ذلك اضطراد النجاح[4].

فكأن مشروع التوطين وإقامة الهجر يمكن تفسيره في ضوء النتائج الاقتصادية بأنه كان محاولة ناجحة من الإمام الملك عبد العزيز بتحويل أبناء الجزيرة العربية

---

(١) King Faisal - P.91-97.

(٢) The United Arab Emirates, An Economic and Social Survey, Ch.6, p.44.

(٣) عبد الله محمد الخريجي: السياسة الاجتماعية للملك عبد العزيز في توطين البدو وتنمية البادية، من بحوث المؤتمر العالمي عن تاريخ الملك عبد العزيز، ص ١٨. و
F.A. Chements: Saudi Arabia, the geology and groundwater of Al-Kharj, P.31.

(٤) عبد الجليل الراوي: البادية، ص ٧٨ - ٧٩.

جميعاً إلى قوة منتجة نشطة اقتصادياً[١].

ويرى الملاحظون أن المعجزة الاقتصادية التي تأخذ مجراها الآن فوق أرض المملكة... لم تأت من فراغ، بل كانت بفضل الله وليدة عمل تنمويّ محكم كان يستهدف بالشريعة الخالدة الغراء... ويراعي كل امكانيات وحاجات الأرض والإنسان[٢].

هذا التطور الاقتصادي المتمثل في هذه النتائج الاقتصادية هي التي حققت لسلطنة نجد ثم للمملكة العربية السعودية الاستقلال الاقتصادي، وخاصة في الفترة التي كان الملك يقوم فيها باسترجاع الأقاليم وتوحيدها. ونتيجة لذلك، لم يلق بالاً لإعانة مالية أو مساعدات اقتصادية قد تؤثر في خططه وفي اتخاذ قراراته، ويرتب فيلبي Philby على ذلك رأيه في أن هذا هو الذي جعل الملك يصرّ على تحقيق طموحاته، كما رتّب على ذلك تنبؤاته بأن الملك في طريقه لأن يصبح على رأس الجزيرة العربية كلها[٣].

وفي ضوء هذا النجاح الاقتصادي فسر المفوض البريطاني المدني ببغداد موقف سلطنة نجد في موضوع الجمارك مع البحرين[٤]، كذلك رأى بوند Bond في مذكرته إلى هندرسون Henderson حول الموقف السياسي والمالي للدولة السعودية قوة الموقف الاقتصادي، على الرغم من حركة تمرد بعض الإخوان[٥].

وهذا التوطين وهذا الاستقرار في الهجر مع نمو ولاء الأفراد للعقيدة والملك والوطن جعل هؤلاء الأفراد يؤدون الزكاة بانتظام وعن طواعية واعتقاد، وهذا في حد ذاته جانب من جوانب النمو الاقتصادي[٦].

---

(١) عبد الله العلي الزامل: الملحمة الشعبية في تأسيس الملك عبد العزيز للمملكة العربية السعودية، ص ١.

(٢) جريدة الأهرام، ص ١٢، ١١ يونيه ١٩٨٧.

(٣) F.O., Nejd-Hegez Dispute, note by Mr Philby, March 23rd 1920.

(٤) Dated 15th April 1920.

(٥) F.O., Oct. 21, 1929, p.33, 34.

(٦) Dickson: notes on the "Alohwan" movement I.O.R., L-p and 18, B 340, P.4.

وإلى هذا الموقف القوي للملك عبد العزيز، أشير في قرارات[1] Inter-Department Conference on Middle Eastern Affairs أن الإمام الملك عبد العزيز بإقدامه على التوطين وإقرار القبائل في الهجر، وجعله من هذا الإنجاز تطويراً اقتصادياً للجزيرة العربية، قد وضع في الوقت المناسب لبنة بناء اقتصادي سليم وقوي، وبالتالي أمكن الارتكاز على نتائجه الاقتصادية لحماية النتائج الأخرى التي مرت بنا، وكذلك التي سوف نتعرض لها أيضاً، ومن ثم جاء البناء متكاملاً ومتماسكاً لدولة توافرت لها كل مقومات الدولة العصرية الأساسية، وجاءت هذه النتائج بشكل مضطرد بمعنى النمو المستمر وعدم التوقف، مما كان له آثاره في النمو المتصاعد في كل جوانب الحياة الاقتصادية.

ولعل من البراهين على ذلك ما جاء على لسان سكان الهجر الحاليين في الدراسة الميدانية، عند حديثهم عن الإنتاج في الهجر من أن كل شيء فيها «في ازدياد مستمر حتى يومنا هذا»، وعلى حد قولهم «وفي تطور مضطرد»[2].

استعرضنا الآن أهم النتائج الدينية والاجتماعية والاقتصادية، وبيّنا في ثنايا هذا العرض أهم الأسس التي استندت إليها هذه النتائج التي تشكل في مجموعها سياسات الملك الداخلية، فإذا أردنا أن نستعرض السياسة الخارجية فقد حقّ لنا أن نوافق Bulter فيما أورده من أن السياسة الخارجية ما هي إلا ترجمة للسياسات الداخلية[3].

لقد أفردنا فصلاً خاصاً، من هذه الرسالة، تحدثنا فيه عن جانب من علاقات الدولة، أو سياستها الخارجية، وقلنا فيه أننا تناولنا علاقات الدولة السعودية في عهد الملك عبد العزيز بأهم القوى المحيطة متأثرة بإنشاء الهجر ونموها وانتشارها واستقرار القبائل، ولكن هذه العلاقات لم تأت كنتائج نهائية، ولكنها جاءت في صورة ارتباط نما نمواً مضطرداً مع النمو المضطرد للهجر.

---

(١) F.O., 371-5061.

(٢) بطاقات البحث.

(٣) The Constitution of the World, P.77.

لكننا في حديثنا عن النتائج السياسية، في هذا الجزء من الفصل الخاص بالنتائج نهتم بسياسة الدولة في شكل نتائج ثابتة.

أوجد الملك في نفوس سكان الهجر طاقة روحية هائلة وظّفها في دمج الأقاليم في كيان واحد يسوده الأمن والاستقرار، وجاء نهجه السياسي الخارجي منطلقاً من هذا الإيمان الراسخ، ويتضح ذلك في علاقاته الخارجية مع القوى المحيطة، وفي محافظته على الوحدة الداخلية وحماية حدود الدولة في الوقت نفسه[1].

إن أهل البادية جزء من الوطن السياسي، ولذلك اهتم بهم الملك بتوطينهم وتنمية جوانب حياتهم، وقيام الهجر كان ضرورة حتمية لأن البداوة كما أوضحنا من قبل تمثل مشكلة للدولة الموحدة من الناحية السياسية بسبب العوامل والمظاهر التي تتبعناها في حديثنا عن البداوة، وعلى هذا جاءت النتائج السياسية للهجر متلازمة مع النتائج الأخرى، ومن أهم ما تحقق هو وحدة الدولة السياسية[2] واستقلالها السياسي.

ولعل مما يلقي الضوء على ذلك هو الموقف بالنسبة للعلاقات مع الإمام يحيى، إمام اليمن، فمع أنه كان من الممكن لإخوان الهجر انتزاعها سريعاً، لكن الإمام لم ير ذلك، ولكنه اشترط أن يلغي الإمام اتفاقات سرية مع إيطاليا وأن يسمح لليمنيين بالانضواء في صفوف سكان الهجر، وبذلك يكون قد فتح مورداً بشرياً للهجر والنشاط الزراعي، وفي الوقت نفسه تسود التعاليم السلفية في صفوفهم[3].

ونحن حين نستعرض ما عقدته الدولة السعودية، في عصر الملك عبد العزيز من اتفاقيات ومعاهدات، فسوف نلمح من أول وهلة قوة الدولة في علاقاتها الخارجية مع الدولة الأخرى، سواء تلك القوى المحيطة أم غيرها، ومع نمو

---

(١) سعود بن عبد العزيز الدايل: السياسة الخارجية للملك عبد العزيز، ص ٣ ـ ٨ من بحوث المؤتمر العالمي عن تاريخ الملك عبد العزيز.

(٢) عبد الله عبد المحسن السلطان: مرجع سابق، ص ٤٤٥ ـ ٤٤٧.

(٣) Benoist - Méchin: Ibn Saoud... P.380, 382.

الهجر وانتشارهـا، وقوة الارتبـاط المتبادل الـذي أشرنا إليـه في فصل سـابق بين الهجر والنمو السياسي، فقد توالت المعاهدات والاتفاقيات التي تبرهن على أهمية النتائج السياسية للهجر في عهد الملك عبد العزيز، وتعبّر الوثائق عن هـذا النمو وذلك الارتباط بعبارة «لقد أصبح مركز الملك أقوى من ذي قبل»(١).

إن نجاح التوطين واستقرار الهجر، قد جعل سكان الهجـر يتأثـرون أيما تـأثر بموجة عارمة من الحماس والرغبة في تحقيق حياة أفضـل، وهذا بـدوره كانت لـه آثاره في تشكيل النتائج السياسية(٢).

من ثم نـرى أنـه في أثنـــاء مؤتمـر: Inter-Departmental Conference on Middle Eastern Affairs صمم الـوفد السعـودي على التـأكيد عـلى استقـلال البلاد وحذّر القـوى الأخرى من أي تـدخل في شؤونها الـداخلية، وعـلى حتمية تحـديـد الحـدود للدولـة واحـترامهـا، وأن تكفّ القـوى المحيـطة عن الأعـمال العدائية، ودرس ذلك المؤتمر تقرير المفـوض المدني في بغـداد والذي قـرر فيه أن حركة الهجر والتوطين والتي تبدو وكأنها خطط لها منذ أمد بعيد قـد أعطت لابن سعود زعامة لا ينافسه فيها أحد في الجزيرة العربية، بشكل أعـظم من أي شيء آخر يمكن أن تطمع فيه قوة أخرى(٣).

ويمضي المؤتمر فيقرر أن فكرة إعلان الجهاد ضد الدولة العثمانية في فترة الحرب الأولى وفي أعقابها لا قيمة لها إلى جـانـب ما استحـوذ عليه الملك ابن سعـود من زعامة في العالم العربي، إذ أنه صارت له «القوة الأدبيـة والسياسيـة والعسكريـة» غـير منازع فيهـا، مما أجـبر القوى الأخـرى على تقـديم تنازلات متـوالية لـه في تعاملاتها السياسية معه.

«إن جهاز الرصد الحساس، بل المذهل الحساسية، لدى الحكومة البريطانية،

(١) F.O., 371-5061, note by Miss Bell, dated the 23rd Feb 1920.

(٢) Dickson: notes on the «Akwan» mouvement, F.O., 371, L-p + 518, B 340, p.4.

(٣) F.O., 371, 5061, p.142-146.

قد كشف لمخططي سياستها عن نجم صاعد، أشارت كل الحسابات إلى أنه لم يطلع ليأفل، ولم يشرق ليغرب. . . »[١].

وهذه النتائج مجتمعة، بما فيها النتائج السياسية، هي التي جعلت سلطنة نجد وتوابعها لا يهمها كثيراً في تعاملها المالي مع بريطانيا، أن تدفع هذه الأخيرة بأوراق النقد المالية بدلاً من قطع النقد الذهبية أو الفضية[٢].

وتكشف الوثائق عن ثقة الملك حين يشير إلى أنه بحمد الله لا يخشى عدوًّا، ولكن إذا لم تتم تسوية الأمور المعلقة بينه وبين بعض القوى الأخرى، فإن الجهاد الذي تفرضه العقيدة لا مناص منه، فلا يشتهين أحد الاستيلاء على أي جزء من بلاده، وهكذا تشكلت علاقة الدولة السعودية في عهد الملك عبد العزيز بالقوى الأخرى.

وتتضح هذه العلاقات كذلك في إشارة الملك إلى أن نجداً ممنوعة من أن تلمس علاقات موروثة في البحرين وعمان وقطر وأماكن أخرى، وفي إشارته إلى أنه قد يعمد إلى حسم الأمور المعلقة بالقتال، وكذلك قوله إن سوريا هي الحرس الشمالي لنجد[٣].

وتمضي الوثائق تتحدث عن مشاعر الملك الشخصية وطموحاته في ظل هذا النجاح الهائل للتوطين، وكيف أنه تتوالى عليه الوفود والرسائل من اليمن ومن المخلاف السليماني، وكيف أنه ربط نفسه كلية بسكان الهجر، يستند إليهم، وفي ذلك الوقت يحكم السيطرة عليهم بسبب استقرارهم، وهي سيطرة فريدة من نوعها في ظل العقيدة الصحيحة، وأن هذا الموقف هو المحرك الحقيقي لا لسياسته الداخلية فحسب، ولكن لعلاقاته مع كل القوى الأخرى[٤].

---

(١) فتوح الخترش: الحرب الحجازية النجدية، مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية، العدد ٢٦، ص ٥٠.

(٢) F.O., from political Baghdad, to India Office, London, 1 st Feb. 1920.

(٣) F.O., translation of a note, by Bin Saud, to Dickson.

(٤) F.O., 371, 5061, p.73-83.

وتكشف الوثائق أيضاً عن اهتمام الملك وتقديره لسكان الهجر، والتزامه بالوقوف على آرائهم حيال الموضوعات الهامة، كما أشار إلى ذلك في خطاب منه إلى المندوب السياسي في البحرين، وكان هذا قد طلب منه أن يكون في الحسا ليسهل الاتصال به للتحدث إليه في بعض الأمور الهامة، ولكن الملك يرد عليه بأنه يجب عليه أن يرجع إلى الرياض ليلتقي ببعض زعماء القبائل الذين كان قد أنبأهم بأنه راجع إليهم عما قريب[١].

وفي تقرير من Political Agency, Bahrain إلى المفوض المدني في بغداد، ذكر فيه قول الملك «أنا ابن سعود... ونفوذي الآن أقوى من نفوذ أي حاكم مسلم، سواء روحي أو دنيوي»، على حد تعبير المفوضين البريطانيين[٢].

وتعود الوثائق فتتحدث عن ازدياد طموحات الملك وإصراره على أن يصبح سيداً لكل الجزيرة العربية[٣]، وأن هذا الموقف الذي نشأ عن تصاعد سلطنة نجد وتوابعها، قد جعل تأييد ومساندة حركة عربية سابقة واعتراف الدول المتحالفة بها أمراً لا بد من اعادة النظر فيه.

هذا الموقف لسلطنة نجد وتوابعها أصبح يهدد تدمير ميزان القوى في الجزيرة العربية بسبب بروز قوة كبرى تمثلت في الهجر وسكانها في ظل العقيدة وبزعامة ابن سعود[٤]، ولكن الحل كما أشارت إليه الوثائق نفسها هو العمل على استمرار ونموّ العلاقات الودية مع ابن سعود[٥].

هذه العلاقات الخارجية المرتكزة على مجموع النتائج التي أشير إليها، هي التي جعلت مندوبي بريطانيا على اختلاف مواقعهم يعرفون أن حكومتهم

---

(١) Translation of a letter from Bin Saoud to the political agent, Bahrain, dated 19th Feb. 1920.

(٢) F.O., 371-5061, P.126-130.

(٣) Note by Philby, March 23rd 1920.

(٤) From Lord Allenby to F.O., April 22nd 1920.

(٥) F.O., P.182.

مسؤولة عن أي كلام يتفوه به أحدهم، مما جعلهم يمارسون اتصالاتهم بحذر أكثر من تعاملهم مع القوى الأخرى في الجزيرة العربية(١).

ولعل هذا هو السبب كذلك، وكما أشرنا من قبل، في تصميم الملك على أن يتعامل مع ممثلي وزارة الخارجية، وليس مع ممثلي وزارة المستعمرات كلما أمكن ذلك(٢).

ومع هذا أشار الملك في رسالته إلى كلايتون General Clayton بثنائه على الجهود التي يمارسها الموظفون البريطانيون فيما أسماه «الظروف الراهنة» وهي في ضوء موضوعنا النمو المتصاعد لسلطنة نجد وتوابعها وما ترتب عليه من تعديل ميزان القوى في الجزيرة العربية، وما حتمه ذلك من تغييرات جذرية في السياسة البريطانية(٣).

وفي خطاب من ديكسون إلى جلالة الإمام عبد العزيز بن عبد الرحمن بن فيصل آل سعود ملك الحجاز ونجد وتوابعها استخدم ديكسون العبارات الودية وما أسماه الصداقة والنوايا الطيبة وأحسن الطرق لمعالجة المشكلات الحاضرة، مما يبرهن على دخول العلاقات البريطانية العربية مرحلة جديدة من الاحترام والتقدير في عهد الملك عبد العزيز(٤).

وفي برقية من وزير المستعمرات إلى المندوب السامي في الأردن، يحذر الوزير البريطاني مما أسماه «الاحتمالات» بمعنى الأفعال التي قد تغضب الملك عبد العزيز، ويؤكد على أهمية ما أسماه أيضاً «الإجراءات الوقائية الممكنة»، مما يدل على المستوى الذي وصلت إليه العلاقات السعودية البريطانية(٥).

وتشير سكرتارية المندوب السامي في العراق في إحدى الوثائق إلى أن

---

(١) Teleg. from the Res. in Gulf to Sec. of State for the Colonies, Dated 13th Aug. 1929.

(٢) F.O., 371 - 13737, Arabis, E.4063.

(٣) Translation, F.O. P.120-127.

(٤) Dated the 14th Sept. 1929.

(٥) Dated 12th Nov., 1929.

ملاحظات الملك ابن سعود جديرة دائماً بالفحص الشامل والإنصاف، وأن السلطات البريطانية في العراق لا يمكن بأي حال من الأحوال أن تؤيد أي نشاط يمكن أن يشكو منه الملك ابن سعود وأنها لا يسعها إلا أن تكرر تعهداتها التي ارتبطت بها من قبل[1].

هذه التطورات في العلاقات الخارجية حتمت إيجاد تنظيمات داخلية تساعد القصر الملكي على تنظيم السياسة الخارجية للدولة في ظل هذا النمو المتصاعد، ومن ثم كانت مديرية الشؤون الخارجية في صفر ١٣٤٤ هـ - ١٩٢٦ م، وخاصة بعد توالي اعترافات العالم الخارجي بالمملكة، وإلى جانب ذلك كانت الشعبة السياسية التي اعتاد الملك أن يجتمع بها يومياً، وأصبح الأمير فيصل نائباً عاماً في الحجاز حين يكون الملك عبد العزيز في نجد، وإلى جانب هذا كان سموه وزيراً للخارجية، وأدخل نظام الاتصالات البرقية والهاتفية، ثم حولت مديرية الشؤون الخارجية إلى وزارة الخارجية في رجب ١٣٤٩ - ١٩٣٠، وفي كل ذلك كان الإسلام والعقيدة الصحيحة هما المصدر الرئيسي للأداء السياسي، الشيء الذي أعده المؤرخون المعاصرون تجديداً إسلامياً على مستوى الحكم.

أما عما سمّي بفتنة الإخوان، أو تمرد عدد منهم، أو ما يمكن في ضوء موضوعنا أن نسميه النتائج السلبية للهجر، فإن هذا يدعونا إلى أن نشير إلى أن ضم الأقاليم وتوحيد البلاد معناه أن نشر الدعوة والتمكين للعقيدة الصحيحة بالجهاد في داخل الجزيرة العربية قد وصل لأقصى الحدود، وأنه بعد ذلك قد آن الأوان للتحول من استمرار الفتح داخل الجزيرة العربية إلى توطيد دعائم الحكم، ومن ثم فإن مؤرخاً مثل هوارث Howarth يرى أنه كان لا بد من وقوع نوع من الانفجار، فقد يكون هؤلاء قد شعروا بأنه لم يبق عندهم ما يفعلونه، وأن الوضع الآن معناه أن المقاتلين من أبناء الهجر لا يمكن أن يستمروا في حروب أخرى، إلا إذا أجادوا استخدام الأسلحة الأوروبية لأن كل الحكومات المجاورة في تحالف مع بريطانيا[2].

---

(١) Date 6th Oct., 1929.

(٢) The Desert King, P.154.

إنه يمكن القول أن المجاهدين أبناء الهجر هم الذين ساعدوا كل المساعدة في ضم الأقاليم، لكنهم في النهاية كان فريق منهم عقبة في طريق الدولة[1] أمكن إزاحتها.

إن هؤلاء المتمردين فسروا منعهم من الإغارة على الدول المجاورة بأنه إيقاف للجهاد، كما أنهم أخذوا يفسرون بعض وسائل التحديث بأن ذلك قبول لبعض أفكار الكفار[2].

ويرى بعض المؤرخين أنه لم يكن من الممكن أبداً لأحد أن يتنبأ بما حدث، ولكن حتى بعد حدوث التمرد فإن الملك ورجال الدولة ما كانوا يعبأون بالتمرد إلى درجة الخطر، وهم يرون ذلك نتيجة طبيعية للاندفاع الشديد في نشأة الهجر وتربية ساكنيها وإلى أنهم حتى وهم في الهجر فقد كانوا إلى حد ما خارج بعض متطلبات العصر[3].

لقد تولد لدى البعض منهم شعور جعلهم يتساءلون عن أسباب ما زعموه من توقف الجهاد فجأة، وعما إذا كان الجهاد يتوقف عند حدود معينة، وكان هذا السبب الأساسي فيما حدث من عصيان وتمرد[4].

وزادوا على ذلك بإثارتهم الموقف من الروافض في بعض أجزاء من الحسا والقطيف، وكانوا يرون أن هؤلاء إما أن يجبروا على الدخول في العقيدة الصحيحة، وإما أن يقتلوا[5].

وهكذا رؤي أنه على الرغم من جهودهم في ضم الأقاليم وتوحيدها، فإنه لا بد من إخضاعهم، إذ أن الدولة الموحدة في حاجة للاستقرار وتثبيت دعائم

---

(١) Sheean: Faisal.. P.59.

(٢) Thesiger: Arabian Sands, P.248-249.

(٣) Howarthe: Op. Cit., P.153.

(٤) Meulen: The Wells of Ibn Sa'ud P.66.

(٥) سعود بن هذلول: تاريخ ملوك آل سعود، ص ١٨٥.

الحكم، وليس من المستطاع في هذه الفترة استمرار الجهاد خارج الجزيرة العربية[١].

ثم إن هذه فترة استدعت تحديث المجاهدين سكان الهجر، والإكثار من الأسلحة النارية، تحديثاً مع الاحتفاظ بميزاتهم، وإرسال بعثات إلى الخارج، بيد أن هذا كان يقابل بالرفض من بعضهم وقولهم إن أسلحتهم التقليدية هي التي جلبت النصر وأنه لا يمكن استبدالها بأسلحة النصارى، ومن نفوذهم الذي استمدوه من جهادهم وانتصاراتهم نجمت مشكلات جد خطيرة[٢].

وكان أكثرهم، أي أكثر المتمردين يقصدون بالكفار والزنادقة الذين ليسوا على عقيدتهم الصحيحة وعلى طريقة حياتهم في الهجر، ولا شك أنه نتيجة لهذا الإنجاز وما تلاه من رغبة في التحديث كان لا بد أن تظهر مشكلات واتجاهات واستجابات متنوعة لكل هذه المتغيرات[٣].

وهنا ظهر أن الرأي القائل بأن البدو المستقرين سيحافظون على قدر معين من عاداتهم القبلية قول صحيح.

ومما ردده هؤلاء المتمردون عدم استساغتهم للسماح للجنود بالأناشيد واستضافة الأجانب، وعدم تعقب المدخنين، وصداقة الحكام المجاورين ممن ليسوا على العقيدة الصحيحة، غير أن كل هذا كان يتضاءل إلى جانب سلوك الملك وتديّنه وفقهه وحيويته[٤].

ولا شك أن توطين البدو وقيام الهجر ونجاح هذا الإنجاز قد وضع حدًّا لهجرات القبائل خارج الجزيرة العربية إلى حد بعيد، وهذا بدوره قد أدى إلى وجود هذه الانفعالات وتطورها[٥]، وامتلأت نفوس بضعة أفراد من قادتهم

---

(١) The Kingdom of Saudi Arabia, Middle East Econ. Digest, P.80.

(٢) Benoist - Méchin: Arabian Destiny, P.199.

(٣) جهينة سلطان العيسى: التحديث في المجتمع القطري المعاصر. ص ٧٦.

(٤) Benoist - Méchin: Ibn Seoud... P.284.

(٥) عبد الفتاح أبو عليه: الإصلاح الاجتماعي في عهد الملك عبد العزيز، ص ١٦٦.

بالغرور، فأخذوا يذيعون في الهجر أنهم قائمون بأمر الدين[1].

وحين أذن الملك بالزحف لتأديب العصاة في رمضان ١٣٤٧هـ-١٩٢٩م، تجمع المتمردون جنوبي روضة السبلة قرب الزلفى، وانتهت المعركة بهزيمتهم وتخليهم عن أسلحتهم، ومع ذلك عفا الملك عنهم، ومع هذا تبعثر العصاة في مناطق شاسعة، فالعصاة من العجمان نزحوا للشمال إلى الوفراء قرب حدود الكويت، وأخذ الدويش ومعه العصاة من مطير يشنون الغارات، في قلب الجزيرة وشرقها وغربها، وتفرقت عتيبة شيعاً بين نجد والحجاز، وامتلأت هذه المناطق بفوضى المتمردين وتعذر الانتقال من نجد إلى خارجها، وهنا لجأ الملك إلى تهيئة الرأي العام لإجراءات أكثر شدة وحزماً، فدعا ذوي الرأي والعلماء إلى مؤتمر الشعراء في السنة التالية[2].

ولا شك أن بعض تصرفات الحكومة العراقية، وهي حينئذ خاضعة لتوجيه البريطانيين قد ساهم في تطورات حركة العصيان، وذلك بإقامتها عدداً من الحصون على طول الحدود العراقية النجدية لمواجهة اتساع نزاع القبائل على آبار المياه، مما حوّل مناطق الحدود إلى مسرح للغارات المتبادلة على الرغم من معاهدة المحمرة، وبروتوكول العقير، ولما اشتدت غارات مطير لجأت السلطات العراقية إلى إقامة مخافر في كل من بصية والسلمان والشبكة، وطالبت الحكومة السعودية بإزالة المخافر والحصون حتى لا تتخذ في المستقبل مراكز لمهاجمة نجد، وامتناع سلطات العراق عن الاستجابة هو الذي أعطى الفرصة للدويش ومطير بالاستمرار في غاراتهم واستمراء الغنائم، ووصل الأمر إلى حد مهاجمة مخفر بصية وقتل من كانوا فيه[3].

أخذت بعض القوى المناوئة تستثير بعض زعماء المتمردين للقيام بحركات العصيان، كما حدث من ابن رفادة شيخ بلى سكان شمالي الحجاز، وكانت

(١) حسن الساعاتي: سياسة الملك عبد العزيز لحفظ الأمن. . . ، ص ١٢.
(٢) خير الدين الزركلي: الوجيز في سيرة الملك عبد العزيز، ص ١٨ - ١٢٣.
(٣) مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية، العدد ٧، السنة ٢، رجب ١٣٥٦.
أحمد طربين: عبد العزيز آل سعود منشىء دولة وباعث نهضة، ص ٥٢.

منازلهم في أطراف الوجه، وكان قد فر إلى مصر عقب ضم الحجاز وأكثر من زيارة عمان، ثم استقر في الشريح، وانتهى الأمر بمقتله قرب ضبا[1].

وقد أحسن الملك في اعتماده على تكوين الرأي العام الصحيح على فتوى العلماء التي أشارت إلى وقوع هؤلاء «في أمور تخلّ في دينهم ودنياهم لأنهم يأتون ذلك محبة للدين بغير دليل».

ورد العلماء على سؤال الملك لهم: هل للمهاجرين أمر أو رخصة في اعتداءاتهم على الذين لم يهاجروا؟ بأن كل هذه الأمور مخالفة للشرع، وأن الذي يفعلها ينهى ويزجر، وإن استمر على عناده فإنه يجب على الملك أن يلجأ إلى تأديبه[2].

أثارت البدع التي كان رجال الدولة العثمانية قد أوجدوها في الحجاز رجال الهجر المجاهدين بعد ضم الحجاز، ولجأ الملك إلى دعوة مؤتمر من العلماء في مكة شعبان ١٣٤٥ هـ - ١٩٢٦ م، للبحث في هذه الأمور، وكانت الدولة العثمانية قد لجأت إلى تقنين المذهب الحنفي في مجلة الأحكام العدلية، ولمواجهة هذا الموقف صدرت مجلة الأحكام الشرعية مستندة الى كتب المذاهب الأربعة[3].

وحين وقعت حادثة المحمل المصري، حين نشب القتال بين إخوان الهجر والقوة المصاحبة له، بسبب سماعهم صوت الموسيقى، وكانت خيامهم مقامة على حافة الطرق المؤدية إلى عرفات، ومات أفراد من الجانبين، استنكر الملك عزف الموسيقى وأبرق إلى وزارة الداخلية المصرية طالباً استفتاء علماء الأزهر، وجاءت فتواهم مؤيدة للملك[4].

ويدل مؤتمر الشعراء ١٣٤٧ هـ - ١٩٢٨ م، وهي قرية بين الرياض ومكة في وسط أعالي نجد على اهتمام الملك بالرأي العالم المستند إلى العقيدة الصحيحة في

---

(١) خير الدين الزركلي: مرجع سابق، ص ١٥٦.
(٢) أمين الريحاني: تاريخ نجد الحديث وملحقاته، ص ٣٩٤.
(٣) محمد عبد الجواد محمد: التطور التشريعي في المملكة العربية السعودية، ص ٧٠.
(٤) مديحة درويش: العلاقات السعودية المصرية، ص ٢٥٢ - ٢٦٧.

مواجهة حركات العصيان، فقد استدعى الملك زعماء المجاهدين من عتيبة وقحطان وحرب وغيرهم من القبائل، وأعلن بأنه لا يريد أن تشهد البلاد بعد ذلك مثل هذه النزعات الشيطانية، ثم طلب منهم أن ينصرف كل منهم إلى جماعته ويستشيرهم ثم يعودون إلى المكان ذاته ليعلنوا رأيهم على ملأ من الناس، وكان من أهم قرارات المؤتمر أن كل من اشترك في الفتنة تحكم فيه الشريعة، وكل هجرة غلب الفساد على أهلها، فإنهم يطردون منها ويفرقون بين القبائل ولا يسمح لعدد منهم بالاجتماع في مكان واحد، وأن ترسل السرايا لإنفاذ هذه القرارات في الحال، وفي أثناء وجود الملك في الشعراء وفي غضون أيام معدودات[1].

علل بعض زعماء المتمردين حركات العصيان بأن ابن سعود حاول الحد من حرية البدو إلى مدى لم يسمع به، وهم يشيرون بذلك إلى اهتمام الملك بإلزامهم بالأحكام الشرعية.

وتكشف الوثائق عن تصميم الملك بصراحته المعهودة على إخضاع القبائل المتمردة بكل الوسائل المتاحة له، ومن ثم ألزم القوى المجاورة بنفوذه المتصاعد بعدم السماح للعصاة بالبحث عن ملجأ في أراضيها[2].

وتمضي الوثائق فتتحدث عن نجاح حملات الملك ضد حركات العصيان وأنه في طريقه للنجاح في وأده للتمرد[3].

وفي ثنايا ذلك استطاع الملك أن ينقذ القصيم من مؤامرة دبرها العصاة، حين عزموا على تخريب الحقول الزراعية، والبساتين، منتهزين طبيعة العمل الزراعي فيها، حيث كان الري يتم برفع الماء من الآبار، وكانت الجمال هي الوسيلة المستخدمة في ذلك، وكان يمكن للعصاة تدمير الآبار وقتل الجمال، ومن ثم كثف الملك من حملاته التأديبية في القصيم[4].

---

(١) عبد الله العلي الزامل: أصدق البنود في تاريخ عبد العزيز آل سعود، ص ٢٩٣.

(٢) F.O., 371, 13737,. P.91, 42, 157.

(٣) O.P. cit. P.160.

(٤) O.P. cit. P.70.

ولما تكرر نقض الاتفاقيات من جانب المتمردين، وبدا أنه بات من المستحيل إصلاح حال البعض منهم، تقرر تشديد الخناق عليهم بحيث يكونون عبرة لغيرهم، وكان لذلك تأثير على باقي المتمردين وتحقيق تطهير قلب الجزيرة من حركات التمرد والعصيان.

كانت هجرة البدو، كما أوضحنا، معناها التعمق في دراسة العقيدة الصحيحة والتحول من البداوة إلى حضارة جديدة، وجاء إنشاء الهجر أسلوباً جديداً لم يسبق إليه أحد من قبل من ملوك العرب، ولم يكن في نجد ما تسمى بالثكنات العسكرية لأن بلاد نجد كلها أصبحت أشبه بثكنة عامة، وهكذا صار البدو جزءًا من القوة المحاربة، ثم القوة المحاربة برمتها[1].

هذه الهجر أمسكت بالقبائل كلها وأدمجتها في وحدة واحدة كجيش وطني أعطى ولاءه لله ثم للإمام الملك والوطن، وكما أنه انفرد بفكرة الهجر والتوطين فقد انفرد أيضاً بفكرة أهمية تكوين جيش دائم للاحتفاظ بالدولة التي شرع وسار في ضم أقاليمها وتوحيدها[2].

وفي خلال فترة قصيرة من قيام الهجر وجد لديه جيشاً قوياً متحمساً من أفراد مقاتلين لا يشك في ولائهم وثباتهم، بمعنى الثقة الكاملة باستمرار ولائهم وتلبية ندائه كلما عزم على الجهاد، وجاء أول انتصار لإخوان الهجر سريعاً في معارك إتمام ضم الأحساء وتثبيت نظام الحكم فيها[3].

قسم الملك عبد العزيز سكان كل هجرة إلى ثلاثة أقسام، القسم الأول كان يتكون من أفراد على استعداد دائم لتلبية أمره للجهاد، وهم أهل الجهاد، وكان لديهم السلاح والذخيرة، وكان يجب على كل مجاهد من القسم الثاني تلبية النداء وإحضار مجاهد آخر يردفه خلفه وهم أهل النفير، أما القسم الأخير فيبقى في الهجر ولا يخرجون للحرب إلا في حالة النفير العام[4].

---

(١) يوسف ابراهيم السلوم: النظام العسكري في عهد الملك عبد العزيز، ص ٧.
(٢) عبد الله المنصور الزامل: أصدق البنود. .، ص ١٣٠.
(٣) محمد المانع: توحيد المملكة العربية السعودية، ص ٧١.
(٤) عبد الله عبد المحسن السلطان: الاستيطان في المملكة العربية السعودية، ص ٤٤٩، من بحوث المؤتمر الثاني للبلديات والمجمعات القروية.

وفي الفترة الأولى من قيام الهجر، كان أعداد المجاهدين المطلوبين من الهجر كالآتي:

هجر الروقة (عتيبة)

٢٠٠٠	الداهنة
٣٠٠	الصوح
٨٠٠	ساجر
٢٠٠٠	عرجاء
٣٠٠	عسيلة
١٥٠٠	نفى
٦٩٠٠	

هجر مطير

٢٠٠٠	الأرطاوية
١٠٠٠	مبايض
١٠٠٠	قريتان
٧٠٠	مليح
٧٠٠	العمار
١٠٠٠	الاثلة
٦٠٠	الأرطاوي
٨٠٠	مسيكة
٨٠٠	ضرية
١٠٠٠	قرية السفلى
١٥٠٠	قرية العليا
١١١٠٠	

الغطغط (من عتيبة)

٥٠٠٠	مقاتل

هجر قحطان

٨٠٠	الهياثم
١٠٠٠	الهياثم/ بادية
٣٠٠	الجفير
٨٠٠	الحصاة
٢٠٠٠	الرين الأسفل
٢٠٠٠	الرين الأعلى
٦٩٠٠	

هجر حرب (حرب نجد)

٢٥٠٠	دخنة
١٠٠٠	الشبيكة
١٠٠٠	الدليمية
٧٠٠	القرين
٦٠٠	الساقية
٣٠٠	حليفة
٧٠٠	حنيظل
١٠٠٠	البرود
٢٠٠٠	قبة
١٠٠٠	الفوارة
١٠٨٠٠	

هجر الدواسر

١٥٠٠	مشيرقة

---

(١) محمد منير البديوي: المتوكل على الودود عبد العزيز آل سعود، ص ٢٧١.

٨٠٠	الوسيطة
٢٣٠٠	

هجر العجمان

٢٠٠٠	الصرار
١٠٠٠	حنيذ
٨٠٠	الصحاف
٧٠٠	العقير
١٣٠٠	عريدة
٥٨٠٠	

هجر بني مرة

١٠٠٠	الشباك
١٥٠٠	ابيرق
١٠٠٠	عين دار (بنو هاجر)
٣٥٠٠	

هجر العوازم

١٥٠٠	ثاج
١٧٠٠	الحسى
١٠٠٠	الحناث
٤٢٠٠	

هجر برقة (من عتيبة)

١٠٠٠	عروة
١٠٠٠	سنام
٧٠٠	الروضة
٢٧٠٠	

الهجر التي في الخرج

٨٠٠	الضبيعية
٨٠٠	البدع
٦٠٠	المنيصف
٥٠٠	الأخضر
٤٠٠	طيبسم
٤٠٠	الرويضة
٣٥٠٠	

هجر شمر

٢٠٠٠	الأجفر
١٥٠٠	بنوان قبيلة هيتم
٦٠٠	الفطيم
٩٠٠	القصير
٩٠٠	الحفير
٥٠٠	البلازية
٨٠٠	الخبة
١٢٠٠	الفيضة
١٥٠٠	بيضة نثيل (عنيزي)
٦٠٠	التيم
٥٠٠	أم القلبان
٤٠٠	الشقيق
٧٠٠	المصاع
١٣٠٠	خريفط (هتيم)
٤٠٠	المرير (هتيم)
١٣٨٠٠	

وتوضح النتائج الحربية لقيام الهجر بجلاء، كيف تغير الغزو والسلب إلى استعداد دائم للجهاد، كما توضح كيف سارت المعارك بالمجاهدين من الهجر على غير ما حدث من تصرف للعجمان في جراب، كما سبق أن أشرنا[1].

ويروي الريحاني عن الإمام الملك عبد العزيز قوله «يجيئوننا في السلم فنعطيهم ما يحتاجون إليه من كسوة ورزق ومال، ولكنهم في أيام الحرب لا يطلبون منا شيئاً، يتمنطق الواحد منهم ببيت الخرطوش ويبادر إلى البندقية ثم يركب الذلول إلى الحرب ومعه شيء من الماء والتمر. . . القليل عندنا يقوم مقام الكثير عند غيرنا. . . نعم كانت الحاضرة أثبت قدماً وأشداً بأساً من البادية، أما بعد الهجر فقد غدا سكان البادية المتحضرون من أهل الهجر أثبت في القتال من الحاضرة وأسبق إلى الاستشهاد»[2].

وهكذا كان نداء من الإمام الملك، يحمله النجابون إلى أقاصي البلاد، يؤدي إلى تجمع ألوف من أهل الهجر عند أحد الآبار أو في أحد الشعاب في يوم مضروب، وقد جاء كلٌّ على ذلوله مسلحاً ببندقيته وممنطقاً بذخيرته ومعه بعض التمر والماء، نداء مطاعاً ولا مرد له ولا مناقشة فيه[3].

ومعنى هذا أنهم اختلفوا عن المتطوعين الذين قادهم من قبل، حيث كان يغلب عليهم التعطش للمغامرات والغنائم.

وكما قلنا فإنه يجب أن نعي تماماً معنى اتجاه جيش إخوان الهجر لضم الحجاز تحت علم واحد، علم أخضر بحدود بيضاء وعليه عبارة لا إله إلا اللّه[4].

لقد شاهدت وقائع تربة وخرمة روحاً جديدة في القتال، مجسمة في إخوان الهجر، «روحاً قهارة، هي بث الهول والاستشهاد، قلّما تُغلب أو تُرد»، وترتب على ذلك إحراز انتصارات ساحقة وخاطفة لفتت الأنظار، وكشفت عن قوة

---

(١) Lacey, R.: The Kingdom... P.141.

(٢) الريحاني: تاريخ نجد الحديث وملحقاته، ص ٣١٥.

(٣) الريحاني: ملوك العرب، ج ٢، ص ٩١.

(٤) Ess, V.: Meet the Arab.

جديدة في قلب الجزيرة العربية، حتى قيل عنهم تعقيباً على معركة الطائف[1] أنهم اكتسحوا القوات التي تصدت لهم «كما يحرقون حفنة من الأوراق الميتة الصفراء»[2] وكان غرب الجزيرة هو المكان الذي اختبرت فيه مقدرة مجاهدي الهجر على القتال بمعنى الكلمة وظهرت البطولات على حقيقتها، حين التقى أهل الغطغط وأهل العارض بالسيارات المصفحة المعادية، الأمر الذي اهتم به ترويلر Troeller حين تحدث عن: The Birth of Saudi Arabia[3].

وحين أتم اللّه نعمته، أدى جلالة الملك مناسك العمرة، . «وبلغ ركاب سلطان العرب مكان السد بين جبل حراء وجبل ثقبه... وفي الصباح كنت ترى جموع الجند من الإخوان قد ملأت سهل الأبطح... فأحاط به الإخوان من كل جانب... فكنت ترى مآقيهم دامعة فرحاً وسروراً برؤيته، ووجوههم مستبشرة بطلعته البهية»[4].

كذلك ظهر مثل ذلك في حملات الملك إلى الجنوب في نجران وعسير إلى اليمن، ولفت الأنظار تقدمهم السريع إلى أبها وغيرها من مناطق القتال[5]، وهذا الذي حدث في كل هذه الميادين كان يتفق مع كل التنبؤات للقوى المحيطة كلها بالنسبة للمجاهدين من الهجر.

ويشيد ديكسون Dickson في مذكراته من الناحية العسكرية في الدولة السعودية الفتية إلى نجاح الإمام الملك ابن سعود بالاحتفاظ بجيش نظامي قوي حتى أصبح يوجد في كل منطقة حامية عسكرية ترابط عند النقط الاستراتيجية وتتلقى هذه الحاميات الأوامر منه عن طريق حكام هذه المناطق، ويضرب مثلاً لذلك بالأحساء حيث كان يوجد تحت إمرة ابن جلوى قوة منهم استعان بهم على حفظ الأمن والنظام، بينما ظلت القوى الرئيسية ممثلة في إخوان الهجر الذي

---

(١) أمين الريحاني: تاريخ نجد الحديث وملحقاته...، ص ٢١٩.
(٢) ٧ صفر ١٣٤٣ هـ - ٧ سبتمبر ١٩٢٤ م.
(٣) Benaist - Méchin: Ibn Saud... P.350.
(٤) يوسف يس: الرحلة الملكية، ص ٤٥.
(٥) B. Méchin: op. cit., P.380-382.

وصل عددهم حسب تقديره إلى ثلاثمائة ألف رجل، يستطيع الملك تعبئتهم في وقت قصير للغاية ما دامت الحرب جهاداً في سبيل اللّه، ثم ذكر أن التدريب على استعمال البندقية والمباريات لإطلاق النار كان أمراً مستمراً[1].

وهكذا استطاع الملك القائد أن يعلن بكل حزم وعزم قوله «لن أتنازل عن مثقال ذرة من حقوقنا»، كما أن هذه النتائج وتلك الاعتبارات الجغرافية التي أشرنا إليها في الفصول السابقة هي التي وفرت للدولة الفتية شبكة من المعسكرات ممثلة في الهجر ذات طابع عسكري يمكن استخدامها بشكل فوري كقواعد أمامية ونقاط للتجمع، تتحول في وقت الحرب إلى مراكز للتحرك الحربي، فقوات إخوان الهجر الزاحفة من أقصى أطراف نجد، من الأرطاوية مثلاً، كانت تجد مجاهدين زملاءهم في هجر الإخوان الواقعة في الحجاز والجوف، كما كانت تجد في بقية الهجر من يوفر لها المؤن والمياه والمعلومات، كما كانت تمثل نقاطاً للراحة عند العودة من ميادين القتال[2].

وهكذا أيضاً، بدا للجميع أن كلمات الإمام القائد فيما يختص بتوحيد البلاد والحفاظ على استقلالها «كانت واضحة ومن كل قلبه»[3].

تلك هي نتائج الهجر المتعددة الشاملة، التي شملت الجوانب الدينية والعلمية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية والحربية، وهي كما بدا لنا نتائج مترابطة ومتكاملة أدت كلها إلى وجود دولة موحدة مركزية مستقلة ذات علاقات متوازية بالقوى المحيطة وبغيرها من القوى الأخرى في كل أنحاء العالم، وهي بالتالي قد صنعت دولة توافرت لها كل مقومات التقدم والاستقرار في ظل العقيدة الصحيحة، وبشكل مضطرد، بمعنى ضمان النمو المتصاعد إلى يومنا هذا.

---

(١) I.O., L,P + S - 18 - B - 340.

(٢) جون جيب: نشأة حركة الإخوان في الجزيرة العربية، ص ٢٢.
مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية، العدد ٥، السنة ٢، ذو الحجة ١٣٩٥.

(٣) F.O., 371, 5061, P.84.

خاتمة

تناولنا في التمهيد للهجر ونتائجها في عصر الملك عبد العزيز موضوع التبيؤ وحتميته في الحياة البشرية، وأشرنا إلى معنى البداوة والأسس التي قامت عليها وخاصة في قلب الجزيرة العربية، وكيف اتجه ولاء البدوي العربي لا إلى المكان وحده، وإنما أيضاً إلى الزمان، مما أثر في استمرار عادات البداوة وتقاليدها على مر العصور، وأدى نظام البداوة القرابي إلى وجود نمط احتفظ بسماته زمناً طويلاً، ومن ثم جاءت البداوة في قلب الجزيرة العربية عبارة عن اندماج من البشر والمنطقة والكيان والتاريخ، مما جعلنا في رسالتنا هذه نأخذ بمسمى البادية على أنها تسمية للبدو وللأرض والتقاليد معاً، كما أنها اصطلاح يطلق على فئة من السكان تميزت بخصائص معينة وسلوك خاص. من أهمه الترحال والتجول وعدم الاستقرار، وترتب على ذلك أمور منها فقدان الأمن ووجود قبائل متمردة صعب قيادها أو انقيادها أو السيطرة عليها، وظلت الصلات بينها قائمة على الاقتتال والغارات والارتزاق من سيوفهم، وكان لزاماً أن نشير إلى أهمية البشر، وأنواع الآبار ومذاق أكثرها أهمية.

وقد وضحت أهمية البادية في العالم العربي عامة وفي الجزيرة العربية خاصة، إذ أن البدو يشكلون قطاعاً غير هينّ في المجتمع العربي، ثم إن كثيراً من القيم البدوية ينبغي أن تظل حية، ولذلك فإن تطوير البادية والبدو هو في الواقع

عملية يحوطها الكثير من الصعاب، مما يقتضي فهم المجتمع البدوي والشخصية الصحراوية فهماً عميقاً شاملاً يكشف عن أحسن الوسائل لتحقيق هذا التطوير، وليس أصعب من إحداث تغيير في سلوك الأفراد وبنائهم الاجتماعي، والتحديث المتصل بالبيئة والتبيؤ والبيئة الصحراوية أكثر صعوبة ويتطلب حذراً شديداً، وقد تناول كثير من علماء التطوير والتحديث والاجتماع هذا الموضوع وأشبعوه دراسة، ورسموا أهم الطرق للكشف عن ديناميكية التطور ومواطن الخلل، وقد أشرنا إلى آراء نفر منهم، ولو أنه جاء كحوار صعب، إن دل على شيء، فإنما يدل على أن الإمام الملك عبد العزيز بإقدامه على إقامة الهجر والتوطين فقد ارتاد مجالاً صعباً للغاية.

وقد أخطأ البعض حين ظنوا أن الغزو والغارة من متطلبات البدوي المادية، لأن هذا كان قبل التوطين مما تتطلبه حاجة البدوي الأدبية أيضاً.

وفي هذا التمهيد تناولنا أيضاً منطقة البداوة الأساسية في قلب الجزيرة العربية من حيث الموقع وجغرافيتها الطبيعية، والدور الذي لعبته المياه الجوفية والآبار على اعتبار أنها كانت الطاقة التي وجهت الحياة في هذه المناطق الشاسعة، وقد أدى التصحر والتبيؤ الذي أشرنا إليه إلى توزيع سكاني خاص في قلب الجزيرة، أقلية حضرية في المدن والقرى وأكثرية من البدو الرحل، ومن الممكن الاطمئنان إلى ولاء أحد القسمين، بينما القسم الآخر في حركة دائمة لا شيء ولا أحد يمسك بهم في أي مكان، فهم متموجون كموج البحر، متقلبون في آرائهم وولائهم، فهم مجتمع تعمل فيه العصبية وتسيطر على كل سلوك الأفراد.

وكان لزاماً كذلك أن نشير إلى أنواع القبائل وأقسامها وتفرعاتها، لنصل من ذلك إلى أصول هذه التركيبة البدوية المعقدة وأهمية النسب بين هذه القبائل وأقسامها المتعددة، ومن ثم اكتسب علم الأنساب أهمية في كل عصور التاريخ العربي، وقد خلصنا من ذلك إلى أن أي خطوة تحديثية أو إصلاحية يجب أن تنطلق من نقطة تقييم صحيح لهذا المجتمع ومن منطلق إنساني يخفف من صعوبة التحويل والتغيير، حتى يمكن تفادي مشكلات كبرى، ذلك الأمر الذي سماه بعض علماء الاجتماع بالأخلاق الاقتصادية. وعملية التوطين في حد ذاتها

تنطوي على مخاطر جسيمة تحتّم على القائد أن يمارس تدخلاته عن خبرة وكفاءة نادرة، ومعنى نجاح فكرة الهجر أن الإمام الملك عبد العزيز كان خير من يقود هذا الإنجاز الهائل، ونحن في إشارتنا إلى القبائل العربية وأماكنها المتداخلة والمتباعدة والمتناثرة ومناطق انتشارها، قد أردنا أن نكشف عن أهمية هذه العملية التاريخية ودقّتها وكبر حجمها.

أفردنا جانباً من الرسالة إلى إيضاح أهمية تثبيت القبائل وتوطين البدو في ظل الدعوة السلفية للدولة السعودية الحديثة، ومعنى ذلك أن حركة التوطين وقيام الهجر كانت إصلاحاً.

وفي كل عصور التاريخ وخاصة الحديثة منها جرت حركات إصلاح، ولكنها كانت تقوم على نظام فحواه إجراء إصلاحات شتى وفي مجالات متعددة من أجل إحداث تقدمٍ ما.

بيد أن حركة التوحيد والإصلاح أو الدعوة السلفية، كانت إصلاحاً من نوع فريد، غايته إصلاح الفرد، فإذا صلح الفرد صلحت كل مجالات الدعوة وتحقق ذلك التقدم المنشود.

ولكننا كما مر بنا، رأينا الإمام الملك عبد العزيز يختطّ إصلاحاً متميزاً عن كل ما عداه، فهو إصلاح حقق نتائج إيجابية في ميادين شتى، في الاجتماع والاقتصاد والسياسة والحرب والتعليم وغير ذلك، ولكن كل هذا قد تم في نطاق العقيدة الصحيحة الأصولية، فكأنه قد دمج بين النوعين وجمع بينهما، مما يجعل لحركته الإصلاحية هذه طابعاً فريداً متميزاً.

ولم نغفل أن نشير بجلاء إلى أهمية الفترة التاريخية التي جرت فيها هذه الحركة الإصلاحية، فإن دولة كبرى كانت تسيطر سيطرة اسمية متقطعة على أكثر مناطق الجزيرة العربية، وكانت في هذه الفترة في مرحلة الانسحاب مما ترتب عليه قيام وحدات سياسية ودول جديدة ذات حدود سياسية يتحتم على القبائل أن تعرفها وأن تحترمها، وكان الإمام الملك عبد العزيز هو الحاكم الذي بوسعه أن يتناول

ذلك الوضع الخطير بالتغيير استجابة لمقتضيات العصر ومقتضيات الدولة الحديثة.

إنه عمل كبير وإنجاز هائل أن يتجه الملك لذلك، في وقت كان ما يزال مشغولاً فيه باسترجاع الأقاليم وتوحيدها، فقد قرن ذلك بإقامة مراكز التوطين وإيجاد مجتمع مستقر، ولا شك أن شخصية الملك هي التي أعطت الدفعة القوية لهذا التحول العظيم وإحاطته بكل مقتضيات النجاح، مما جعل أكثر المؤرخين يرون أن هذا الإصلاح هو أهم إصلاحات الملك وأعمقها أثراً، وجاء قراره بتوطين البدو في هجر وتثبيت القبائل كأنه قرار بتحطيم العائق الأكبر للدولة الموحدة، بل إنه كان يرى أن تثبيت القبائل وتعليمها هو الإجراء الواقي من الأخطار التي كانت تحيط بالدولة من كل القوى المحيطة.

وقد كشفت الوثائق بما لا يدع مجالاً للشك في أن الملك كان يتناول إنجازه هذا بكل إخلاص ووضوح ومن كل قلبه، وأنه كان يرى أن توطين البدو سوف يجعل من الدولة السعودية أقوى قوة في الجزيرة العربية، وقد أدركت كل القوى المحيطة أهمية التوطين وانتشار الهجر، مما جعلها تكيف علاقاتها وسياساتها بالدولة السعودية على هذا الأساس.

وهذا النجاح الهائل هو الذي مكّن الدولة الجديدة من حل أهم مشكلاتها فقد حددت حدودها، وألزمت كل القوى الخارجية باحترامها، بعد أن استقرت القبائل، وتوفرت الحماية لهذه الحدود من ناحية القوى الداخلية، أي القبائل بمختلف أسمائها وفروعها، وهكذا تغيرت موازين القوى في الجزيرة العربية، ولم يعد باستطاعة أي قوة خارجية استغلال القبائل أو حثّها على التمرد وإحداث القلاقل، ومعنى ذلك أن استقرار الدولة بني على استقرار هذه القبائل وثباتها في الهجر، هذا الاستقرار الذي أجبر الدولة العثمانية على الانسحاب، كما أجبر بريطانيا على تغيير سياستها نحو الداخل، ومن هذا التحول الهائل أخذت المستقرات الجديدة اسم هجر، وهكذا أقدم الملك على تغيير نمط من الحياة استمر قروناً عديدة، تغلب عليه بعامل أشد وهو الدين والعقيدة الصحيحة، ومن ثم نجح في بسط سلطات الدولة على كل قطاعات السكان.

تكشف لنا أن قيام الهجرة قد ارتبط بوجود الآبار أو حفرها ثم طيها، وارتبط هذا الإنجاز الهائل بالبحث عن المياه ومعرفة أنواعها ومذاقها، وجرت حركة التوطين في نقاط مدروسة ومختارة، بدءًا بالأرطاوية الهجرة الأم، ومن بعدها كانت انطلاقة لاحظناها في عرضنا كحركة مستمرة، نجحت في إثارة حماس القبائل ورغبتهم في المشاركة، وكما أراد الملك القائد أن يكون التوطين حركة مضطردة، فقد جاء كذلك، ومن ثم عرفنا الهجر التي أسست في عهده بأنها هجر قديمة، تمييزاً لها عن الهجر التي قامت بعد ذلك كحركة مستمرة، وقد أدى الاستعانة بالفقهاء والعلماء والوعاظ وانتشار حركة تعليمية مصاحبة أن أصبحت العقيدة الصحيحة هي الرابط، مما ضمن النجاح وأوضح الرؤية، وارتبط مفهوم الهجرة بشكل وثيق بكلمة الإخوان أي سكان الهجر، وجاء توطين الهجر كنوع من المجتمعات المستحدثة، أو كما عرّفها علماء الاجتماع بأنها صياغة جديدة للقوى البشرية والموارد.

اختلف أكثر المؤرخين كما رأينا في إيراد أسماء الهجر وعددها وتوزيع القبائل فيها، وقد رأينا أن نحتفظ برأي كل صاحب رأي كما هو من حيث الكتابة والتنظيم حفاظاً على فهم الكاتب واستيعابه ومنهاجه وطريقة عرضه، لكنها كلها تنبىء أنها قد اتخذت شكل حركة إصلاحية نشيطة ومطردة، بل إنها صارت تياراً جارفاً يبشر بالآمال والطموحات التي رسمها الإمام الملك عبد العزيز.

وكان اللجوء إلى الدراسة الميدانية عملاً ناجحاً ومثمراً، بل إنه كان تجديداً في طرق البحث والكتابة في تاريخ المملكة العربية السعودية، وقد جرى البحث الميداني في مجموعة مختارة من الهجر عن طريق استبيان أو استمارات بحث، وفي هذا المجال أمكن الوصول إلى مجموعة قيّمة للغاية من الوثائق التي ارتبطت بإنشاء الهجر وتوطين القبائل، وهي تنشر هنا لأول مرة.

وقد شهد أهل الهجر التي جرى فيها البحث الميداني، بما يؤيد الاطراد المستمر في الهجر والتوطين، فهم يقررون الزيادة المستمرة المتوالية سواء في مساحة الأرض المزروعة أو مناطق الرعي الملحقة، أو في المحاصيل والسكان، بل وفي الصناعات المرتبطة بالزراعة والري والمساكن.

كـذلك تحـدث السكان عن المعـارك التي شـاركـوا فيهـا إبـان ضم الأقـاليم وتوحيدها، وهم في حديثهم عن ذلك يعبّرون عن الجهاد والولاء للّه ثم الـوطن وليس للقبيلة، كما كان الحال قبل انطلاق الهجر.

وقد أعطى كثير منهم تفسيرات لأسـماء الهجر وتعليـلات لمسمياتهـا، مما ألقى الضوء على الظروف التي نشأت فيها كل هجرة.

وقد أدى كل ذلك إلى تسابق البـدو إلى حيازة الأرض الـزراعية وحفـر الآبار والاستفادة من مشروع الدولة والمشاركـة في الحياة المستقـرة، مما يمكننـا أن نقول أن ذلك كان بمثابة تغيير شامل في مصادر الثروة ووسائل الحياة.

والحق يقـال إن الدراسـة الميدانيـة تنبىء لأول وهلة عن عبقريـة فذة لـلإمام الملك عبد العزيز من حيث اختيار المواقع، وإحداث تكامل من كل مجموعة من الهجر لتحقيق غرض معين واضح في ذهن جلالته، كـما لوحظ انسجـام الموقـع مع الظروف الطبيعية المحيطة ومع طرق التجارة.

وقد رأى جلالته في بادىء الأمر ألّا تقام الهجرة إلا بأمر إقطاع منه، يحدد فيه أفراد القبائل الذين يستوطنونها، وبذلك أحكم قيام الهجر في هـذه الفترة الهـامة ومنع تصادم القبائل.

من ثم كان ارتباط متبادل بين نمو الدولة وعلاقـاتها بـأهم القوى المحيـطة من جهـة وبين الهجـر من جهة أخـرى، الشيء الذي يبـدو لأول وهلة أنـه من أهم النتائج للتوطين والهجر في نطاق الدعوة والعقيدة الصحيحة، فهو ارتباط نشأ كما قلنا بنشأة الهجر وتطور معها ونما بنموّها، مما جعل استقرار الدولـة ونجاحهـا في توحيد البلاد مرتبطاً ارتباطـاً وثيقاً بنجـاحها في عمليـة التوطـين وإنشاء الهجـر، وشيوع اسم إخوان الهجر واتضاح نجـاح ذلك الإنجـاز، وجاءت السيـطرة على القبائل نقلة حضارية جعلت الدولة قد توفر لها أهم عنصر من عناصر ومقومات الدولة العصرية.

وظهر لنا جليًا ونحن نستعرض هذا الارتباط المتبادل إصرار الدولة السعوديـة على تحقيق طموحات وعلى عدم التنازل عن أي حق من حقوقها، وخاصة حـين

اتضح ذلك الانتشار السريع للهجر، والحكمة التي بدت من الملك في قيادته لذلك الإنجاز، فقد كان يقود حركة التوطين بتوازن أدهش كل المراقبين، فلا هو يبطىء ولا هو يندفع، وإنما كان يلتزم بالتوازن الدقيق، وكان يكتب ويقول ويتصرف كما لاحظنا من وحي إيمانه بربه وبقوة العقيدة والقوة الجديدة المنبثقة من نجاح التوطين وانتشار الهجر.

وفي كل الوثائق التي استخدمت في هذا البحث، وفي كل ما كتبه المراقبون إشارات متوالية لما أسموه بالتحول العظيم، بل إننا لاحظنا في أقوالهم وكتاباتهم مدى الانبهار أمام هذا النجاح الهائل، وأنهم أعجبوا إعجاباً شديداً كيف أن ذلك قد خلا من أي كراهية بسبب اللون أو القومية أو الطبقية، وهي الأمور التي كانت تئنّ منها أوروبا في فترات كثيرة من تاريخها، ودهشوا لهذه الأخوّة الحقيقية التي لا يمكن لأي قوة أن تعوق سبيلها، ومعنى ذلك أن التوطين والهجر كانا برهاناً آخر على قوة الإسلام والعقيدة الصحيحة في ربط أتباعها.

وهكذا توافرت الأسباب التي جعلت كل القوى المحيطة، وخاصة القوتين الكبيرتين، الدولة العثمانية وبريطانيا تسلمان للقوة الجديدة وتفسحان لها الطريق، كما أوضحنا ذلك في كثير من النقاط والمواقف، وخاصة حين رأت كل منهما أن الدعوة تسبق جيوش الهجر، وأن نجاح التوطين قد صار حقيقة لا ريب فيها.

وأخذت كل هذه القوى تتساءل وتبحث عن مدى خطورة هذه الحركة الإصلاحية الكبرى، التي بدا تماماً أنها غيرت ميزان القوى التقليدي في الجزيرة العربية، إذ أن تثبيت القبائل وتوطين البدو وتدعيم التعاليم الأصولية قد أوجد قوة هائلة بزعامة رجل واحد، توافرت له كل مقومات الزعامة الحقيقية.

وقد لمسنا ونحن نستعرض الوثائق التي تضمنت الإشارات إلى هذا الارتباط المتبادل، تلك الحساسية الشديدة لدى بريطانيا، وهي أولى القوى المحيطة من حيث القوة والنفوذ، تجاه تقدير صدى أي تصرف لها لدى ابن سعود وحرصها الشديد، ممثلة في ممثليها على موازنة موقفها في علاقاتها مع الدولة السعودية، وفي دراسات ممثليها ومفكريها إشارات واضحة عن الفرق الكبير بين الحالة في

الدولة الأولى، والحالة في عهد الإمام الملك عبد العزيز بن سعود من حيث تمام السيطرة على القبائل، ومن ثم نشطت بعثاتها الدبلوماسية المتوالية للارتباط بهذا الداخل الجديد المستقر المتحضر، وخاصة حين بدا لها أن مشكلة الحدود مع القوى الجديدة في شمالي الجزيرة العربية والتي كانت أهم المعضلات في طريقها للحل النهائي والاستقرار، الأمر الذي كان قبل قيام الهجر أمراً بعيد المنال.

وحين واجه الملك الفتن التي بدأت تطل بالعزم نفسه الذي قاد به حركة التطوير، زاد تقدير هذه القوى المحيطة للدولة السعودية، ومن هنا كانت أسباب ثبات العلاقات على الرغم من حركات العصيان والتمرد، وعلى الرغم من التجاء بعض العصاة إلى القوى المحيطة.

وقد لاحظنا كذلك أن الملك ارتبط في كل خطوة تحديثية لتطوير إخوان الهجر، بالهجر نفسها وبزيادة التفقّه في الدين، كما أشرنا إلى ذلك في حديثنا عن محاولته تحديثاً أكبر من حيث وسائل القتال الذي يتناسب مع مهمة حماية حدود الدولة.

ولا شك أن توطين البدو واستقرار القبائل وتثبيتها في الهجر، قد أوجد قوة محاربة جديدة، من حيث أنها لا تمثل قبائل بعينها، ولكنها كانت قوات كل الدولة، وهذه كما قلنا هي أهم سمات الدولة الحديثة، كما أن هذا كله كان وراء ذلك النمو المتصاعد والثابت في العلاقات مع أهم القوى المحيطة، ومن ثم جاء اسم الدولة أخيراً نتيجة منطقية وواقعية لهذه الأوضاع الجديدة، وهو المملكة العربية السعودية.

ولا شك أن أهمية التوطين وقيام الهجر تتضح أكثر حين تفترض أن هذا المشروع الهائل لم يكتب له أن يكون، أو أن الأوضاع القبائلية التي سادت وسط الجزيرة العربية طيلة قرون كثيرة متتابعة ظلت كما هي، وفي ضوء هذا التصور يمكننا أن نحكم على أهمية هذا الإنجاز الهائل، وفي ضوء هذا التصور يمكننا أن نتخيل أهمية المواقف الفاصلة التي أشير إليها في تكييف علاقات الدولة السعودية بكل القوى المحيطة.

إن المؤرخين لا يزالون يعتقدون أن أهم تطور تاريخي في تاريخ المملكة العربية السعودية هو التوطين في الهجر في نطاق التعاليم السلفية، وهو تطور دونه تدفق البترول أو ما ترتب عليه، ونحن ننضم إليهم في هذا الرأي وهم يشهدون بأن هذا التطور كان سريعاً ومتلاحقاً ومطرداً لدرجة أنه أربك كل القوى المحيطة وغير المحيطة وجعلها تطور علاقاتها وتوقعاتها للجزيرة العربية بالقدر والسرعة نفسيهما التي جرى بها نجاح هذا الإنجاز العظيم.

لقد تحقق لدينا أن الإمام الملك عبد العزيز قد أجرى ذلك التحول الكبير من فكره هو وبخبرته وفطنته وتحت قيادته غير متأثر بتحولات خارجية، هذا حكم تاريخي يتعلق بذلك العمل الجبار.

وبرهاناً على ذلك جرى عرض العلاقة بين بادية الجزيرة العربية والبادية في شمالها، وخاصة في العراق خلال عصور طويلة لم تكن فيها حدود سياسية فاصلة، وما ترتب على ذلك من انتقال القبائل وتجوالها وتداخلها، حيث قام في العراق مجتمع قبائلي استقر نوعاً واشتغل بالزراعة، ونشأت مع ذلك المشكلة القبائلية بأسبابها ونتائجها التي أوضحناها.

ومع ما كان للدولة العثمانية من هيمنة ونفوذ ونظم مدروسة ومستقرة ومتطورة كما أوضحنا، فإنها لم تستطع حل المشكلة القبائلية في ولاية بغداد وولاية البصرة، حتى أنه أمكن القول أن جنوب العراق ووسطه قد سيطرت عليهما حياة قبلية خلقت مشاكل عدة في علاقات الدولة العثمانية بالقوى الأخرى.

ومع أن الدولة العثمانية ساقت الجيوش تلو الجيوش إلى العراق وعينت فيه أقوى ولاتها وأكثرهم خبرة، فقد ظلت المشكلة قائمة وأخذت تتفاقم وخاصة في فترة مقدمات الحرب العالمية الأولى، وتردد صدى الفوضى والاقتتال والقلاقل والصدام مع حكام الولايتين.

من ثم لم يتوافر لدينا الدليل على أن الملك عبد العزيز قد تأثر أو اقتدى بما كان يجري في العراق.

لقد أخطأ كل الذين قالوا إن الملك أراد أن يوجد قوة محاربة مشابهة

لإنكشارية السلطان، ولقد برهنّا على هذا الخطأ في دراستنا المقارنة بتاريخ تسرب الخلل إلى الإنكشارية منذ أكثر من نصف قرن قبل عصر الملك عبد العزيز، وكانت ثوراتهم وهزائمهم وفتنهم قد ملأت الأسماع.

كذلك كان من البراهين عجز الدولة العثمانية عن تحقيق الأمن في الجزيرة العربية إبان العصر العثماني كله، وكذلك نتائج العمليات العسكرية مع القوات السعودية في خلال عصر الملك عبد العزيز في الأحساء والقصيم.

إن الفترة التي قرر الملك فيها أن يضطلع بهذا الإجراء الكبير وأن يبدأ السير فيه كانت فترة جد خطيرة، فيها كان ما يزال الملك مشغولاً بضم الأقاليم واستعادة ممتلكات الآباء والأجداد وتوحيد قلب شبه الجزيرة العربية في دولة موحدة مركزية في ظل العقيدة الأصولية، وهي في الوقت نفسه فترة مقدمات الحرب العالمية الأولى، ونحن نعي معنى قولنا حرباً عالمية، فما معنى إقدام الملك على ممارسة هذا التحول الجذري الهام في فترة كان مشغولاً فيها بأمور جسام.

واستدراكاً لذلك ناقشنا قدرات الملك الذاتية واستشهدنا بقوله عن الفطرة والذكاء عند العرب، وكيف أنه يتم الإدراك عندهم بهذه الفطرة ما لا يدركه غيرهم، وخاصة لدى أصحاب العقيدة الصحيحة منهم، وأضفنا لذلك مصادر المعرفة التي توافرت للملك ممثلة في العقيدة وفي أبيه، ثم في الصحراء والمجال الدولي ومستشاريه، مما يعني أنه تعرض للتعليم المستمر.

لقد اتخذنا الأحساء نموذجاً لتوطن تلقائي حدث فيها على مر عصورها وخاصة في الفترة التي سبقت ضمها للدولة السعودية على يدي الملك عبد العزيز.

لقد أدت طبيعة الأحساء الجغرافية والتي أوضحناها إلى وجود نوع من الجذب للقبائل للمرور والتزود بالمؤن والاستقرار والعمل في الزراعة، في أرض اشتهرت بخصوبتها وتوافر مياه الري فيها وسهولة الوصول اليه.

وإلى جانب ذلك كانت أيضاً، وكما اتضح لنا موطن تجارة داخلية وخارجية،

ومن ثم نشأ فيها توطن طبيعي، ومن ثم هاجرت إليها قبائل كثيرة طلباً للرزق والاستقرار والتوطن، وأضحت الزراعة هي أهم الأنشطة، وعمرت الأحساء بالقرى والحلل، وبدا للعيان مزايا ذلك التوطن الطبيعي.

ومع العلاقات الوطيدة المستمرة بين نجد والأحساء في مختلف العصور كما بيّنا، فقد أصبح التأثر بما في الأحساء أمراً وارداً، ولذلك فإننا لم نستبعد أن يكون الملك قد لفت نظره ذلك الوضع الحضاري المستقر في الأحساء.

ومع هذا تبقى الفروق كبيرة ومتعددة بين ما كان في الأحساء، وما فعله الملك بالتوطين والاستقرار في هجر جديدة مقترناً بتعليم أصول العقيدة الصحيحة، وإيجاد ولاء جديد بين أفراد القبائل، وهو ولاء خاص ثابت للّه ثم الملك والوطن.

لقد أثبتنا ضخامة الإنجاز وتعدد النتائج، ومن ثم جاء التوطين أحد الأحداث المصيرية والتحولات الكبرى في تاريخ الجزيرة العربية، وفي صياغة حاضرها وتاريخها المعاصر، على قدر ما سمحت به ظروف الصحراء.

وكان اقتران التوطين كما أوضحنا بنشر التعاليم السلفية وتعليمها وتطبيقها في حياة سكان الهجر العملية، عملية تعليمية أدت بالحتم إلى أوضاع جد جديدة، وأصبح لزاماً على مؤرخي التعليم والتجارب والتطبيقات التربوية في عهد الإمام الملك عبد العزيز أن يُولوا ما تم في الهجر جلّ عنايتهم، إنها تجربة فريدة في تعليم الكبار، بل إنها نموذج مبكر له موقعه الفريد بين التراث والتطوير.

إن قدرة الملك الذاتية هي التي حولت طاقات المهاجرين إلى نواحٍ شتّى، ومن ثم أدت شمولية النتائج إلى نقلة حضارية ما زالت دعائمها راسخة وما زالت تنمو حتى الآن.

وإذا كنا ننظر إلى التاريخ كحركة، فإنه يمكننا أن نتصور النتائج في مجموعها عبارة عن مسيرة سار بها الملك بأمته من عالم معين إلى حدود العالم الحديث ومقتضيات الزمن المعاصر، ومن ثم جاء التوطين بنتائجه مرحلة تاريخية بارزة في تاريخ شبه الجزيرة العربية، وقد رأينا كيف نجح الملك في إيجاد سلوكيات

وأخلاقيات جديدة بنجاحه في عملية المزج بين الواقع وبين ما أراده هو، وأدار بمهارة فائقة عملية التفاعل بين القديم والحديث، وحقق لهذه النهضة الشاملة الاتزان المطلوب والمستمر حتى وصل به إلى تحقيق أهداف كاملة ونتائج جذرية، عن طريق تفكيك روابط قبلية لتحل محلها رابطة الدين والأمّة والوطن.

إننا لا نقصد بالاستقرار، استقرار القبائل وثباتها في الهجر فحسب، ولكننا نشير بذلك أيضاً إلى تغير طبائع البدو، وحدوث استقرار كذلك في نفوسهم وطبائعهم وثبات ولائهم.

وكانت نتيجة هذه النتائج هي ذلك الإعجاب الذي ملأ كتابات المفكرين والمؤرخين بقدرة الملك على خلق نظام من فوضى كانت عامة وشاملة، ونظرته الثاقبة في تشخيص نقطة الضعف في مجتمعه وتخطيط كيفية علاج هذا الداء، مما أدى إلى تحولات تاريخية كان من أظهرها مثلاً الحد من هجرة القبائل إلى خارج الجزيرة العربية، تلك الحركة التي استغرقت من قبل أزماناً طويلة وأدت إلى تشكيل تاريخي وجغرافي معين في كل المناطق المتاخمة والمحيطة، ومنها أيضاً وجود حكومة مركزية ودولة موحدة لأول مرة في تلك المساحات الشاسعة.

كان الملك رجل عقيدة، ولذلك جاءت إصلاحاته مستمدة من عقيدته، ولهذا كان هذا الإصلاح الهائل ذا نتائج استمدت قوتها من العقيدة ذاتها، وتولدت عنها طاقة روحية حققت الدمج والوحدة تحت راية التوحيد، ومن هنا عَنّ لمؤرخي العصور الحديثة أن يعتبروا التوطين بنتائجه الدينية والعلمية حركة إحياء بمعنى إحياء أصول الإسلام.

إن إضعاف النزعة القبلية إلى حد يقرب من القضاء عليها هو الذي فتح الطريق على مصراعيه لإحداث تغييرات اجتماعية كثيرة، وإلى الانطلاق في إيجاد وعي جديد على أساس من العقيدة الصحيحة وحدها، وهذه التغييرات وذلك الوعي ما كانا يتحققان أبداً لو ظل البدو يتجولون بقطعانهم، ألم نلاحظ كيف صار البدوي المستوطن في الهجرة تبدو عليه علامات الجد والنشاط والبحث والتفكير والتعلم والحوار في أمور الاجتماع والعمران والسياسة والعقيدة بما فطر عليه من ذكاء وفطنة.

لقد حدث تغير جذري في النمط الاقتصادي، غيّر وجه الحياة في الجزيرة العربية، إنها عملية تنمية نظمت العمالة الوطنية المنتجة، وشكلت الثروة تشكيلاً جديداً، إنه تحديث اقتصادي رائد، عن طريق الاهتمام بالزراعة وتعمير الصحراء، بل وجعل الزراعة هي المهنة الأساسية، نجح بها الملك في تحويل جزء كبير من أبناء الجزيرة إلى قوة منتجة نشطة في المجال الاقتصادي، ومن ثم أمكن الارتكاز على هذا البناء الاقتصادي القوي لتحقيق النتائج الأخرى وحمايتها واضطراد النمو فيه، ومن ثم أمكن ممارسة علاقات خارجية من موقع القوة والاستقلال.

وقد رأينا كيف أن ذلك كله قدَ ألزم القوى المحيطة وخاصة الدولتين الكبيرتين باحترام استقلال البلاد، وعدم التدخل في شؤونها، بل وعدم الوقوف أمام طموحاتها، والاستجابة إلى رغبات الدولة السعودية بتحديد الحدود لأول مرة واحترامها، مما ساعد الدولة السعودية في عصر الملك عبد العزيز على التفرغ لتثبيت نظام الحكم والانطلاق في كل مجالات الإصلاح الداخلي.

إن الفترة التي استغرقتها الإجراءات لمواجهة ما أسميناه نتائج سلبية يمكن اعتبارها فترة اختبار حقيقي لكل نتائج التوطين وقيام الهجر وما تم فيها من تحولات، إن زيادة الجرعة التربوية والتعليمية والجهادية لسكان الهجر هي التي أدت إلى رد الفعل السلبي لدى البعض، ورأى الملك ومعه علماء البلاد والكثرة الغالبة من سكان الهجر أن ذلك نتيجة طبيعية لهذا الجهد الفائق، ولما كانت الدولة الموحدة المركزية الفتية في حاجة لاستمرار الاستقرار واضطراد التقدم، فقد كان لا بد من إخضاع حركة التمرد، لكن الملاحظ أن القوى الخارجية جميعها لم تسعَ إلى استغلال الموقف، ولم تغير من موقفها في علاقاتها بالدولة، نتيجة النجاح المطرد والنفوذ المتصاعد الذي أشرنا إليه.

قلنا إن الإمام الملك عبد العزيز أراد أن يكون هذا المشروع مضطرداً، فماذا نقصد من قولنا هذا؟

إن معنى ذلك أن تظل النتائج في نمو مستمر تبعاً لنمو الدولة، بحيث تكون كل نتيجة منها ركيزة قوية لتقدم متصاعد، وهذا هو ما حدث.

ونحن لو أخذنا الزراعة كمثال لذلك، فإن خطط التنمية وأسسها الاستراتيجية التي تحدد مسار هذه الخطة قد ارتكزت على هذه النتائج الزراعية والاقتصادية التي تناولناها في حديثنا عن النتائج، ومن ثم تحققت نهضة زراعية هي الآن حديث العالم، حيث تحقق بعون الله ما كان مستحيلاً من حيث إصلاح الأراضي وتوفير المياه العذبة وتشييد السدود وتعذيب المياه المالحة من أجل إحياء الأرض الموات ونشر اللون الأخضر وتحقيق الأمن الغذائي لسكان المملكة العربية السعودية، وشمل ذلك تشجيع الاستثمار في المشاريع الزراعية الكبيرة المجدية التي تستخدم الآلات والوسائل الحديثة في الري.

وأظهرت التطبيقات لهذا النمو المضطرد منها مشروع وادي السرحان على الحدود الأردنية السعودية شمال غرب البلاد حيث تقرب ديار قبائل شرارات وعنزه، وأدى توفير مضخات المياه إلى تحسين أراضي الرعي وتخزين العلف[1].

كذلك كانت خطة تكثيف الاستيطان في منطقة الخرج إلى الجنوب من مدينة الرياض، في منطقة غنية بمظاهرها المتنوعة، وتحتل الرقعة التي جرى التوسع فيها سهلاً فسيحاً جيد التربة ومياهه الباطنية وفيرة، ما بين جبل العرمة أو جبل الهيث ونفود الدحى، وهناك أخذ في تطوير أساليب الزراعة وإدخال الوسائل الميكانيكية واستخدمت المخصبات الكيميائية[2].

وفي الأحساء استمر النمو المضطرد أيضاً في مجال الزراعة، وتحدث عنه بلنج Beling بإفاضة فيما أسماه: The Modernization Process[3].

وفي مشروع الملك فيصل على طول وادي السهباء باتجاه جنوبي قرب حرض ويمتد بطول أربعين كيلومتراً وبعرض كيلومتر واحد ثم استصلاح أكثر من أربعة آلاف هكتار.

---

(١) عبد الله الخريجي: السياسة الاجتماعية للملك عبد العزيز في توطين البدو من بحوث المؤتمر العالمي عن تاريخ الملك عبد العزيز، ١٤٠٦ هـ، ص ٢٥.

(٢) أحمد عبد الرحمن الشامخ: استيطان البدو في اقليم الخرج، مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية، العدد ٣٤، ص ٥١، ٥٢.

(٣) King Faisal and the Modernisation of Saudi Arabia part II, P.81-97.

وفي كل هذه المشروعات كانت الأهداف تنمية وتطوير وزيادة المساحة المنزرعة، وزيادة الثروة الحيوانية، ونمو الصناعات الزراعية كتصنيع اللحوم والأعلاف، وتدريب المواطنين على كافة الأساليب الحديثة في مجالات الزراعة وتربية الحيوان مما يساعد على نشر التوعية الزراعية ويؤدي إلى زيادة الأيدي العاملة المتخصصة، والاستمرار في توطين البدو مع إيجاد فرص العمل لهم وتدريبهم وضمان استمرار وجود موارد بشرية جديدة تتولّى هذه الأعمال[1].

وباضطراد النمو تحولت بعض هذه المشروعات إلى مراكز نموذجية وأنشئت فيها مزارع للتجارب والإرشاد، ومراكز لتدريب الفنيين.

وفي مشروع وادي جبرين جرى تحسين المراعي، مما ساهم في التطور الاقتصادي المنشود، وفي واحة جبرين على حافة الربع الخالي وعلى بعد حوالى مائة كيلومتر جنوبي حرض ثم استصلاح خمسة آلاف هكتار، مع توفير كل معدات الزراعة الحديثة.

ومن هذا الاضطراد وصلت المملكة العربية السعودية إلى درجة الاكتفاء الذاتي فيما يختص بالغذاء.

بل وأكثر من ذلك، انتقلت إلى مرحلة التصدير وتقديم الإعانات والمساعدات إلى الأمم التي تضررت بالجفاف.

وأخيراً قرأنا في صحفنا الوطنية والعربية أن الدراسات التي قامت بها وزارة الزراعة والمياه قد أكدت مدى التقدم الذي حققته المملكة في المجال الزراعي، حيث تم خفض تكاليف إنتاج القمح إلى مستوى يعادل المستوى في الدول الأخرى التي سبقت في التقدم الزراعي، وأشارت الدراسات إلى التوسع الكبير في الأراضي الزراعية المستصلحة، والذي قفز في السنوات العشر الأخيرة من ١٥٠ ألف هكتار إلى ٢,٦٠٠,٠٠٠ هكتار[2].

---

(١) نشرة وزارة الزراعة والمياه، شعبة الإعلام والصحافة ـ ١٣٩٦ هـ.

(٢) صحيفة الندوة ١١ جماد أول ١٤٠٨ هـ.

بل وأكثر من ذلك أفادت الأجهزة الإعلامية بقيام دولتين كبيرتين عريقتين في الزراعة بشراء آلاف الأطنان من القمح من المملكة العربية السعودية[1]. فعلام يدل ذلك كله؟

وأخيراً، أعود فأذكّر بما قلته في مقدمة هذه الرسالة من أنه قد هالني ما وجدته في تاريخ الملك عبد العزيز من موضوعات كثيرة جديرة بالاهتمام والبحث بطريقة علمية، ولعل موضوع رسالتي هذه والخطة التي اتبعتها، ومنهج البحث العلمي الذي استخدمته فيها، وما توصلت إليه من تحليل ونتائج وأحكام، هو خير برهان على صدق ما قدمت به لهذه الرسالة.

(١) صحيفة الأهرام ٩ جماد أول ١٤٠٨ هـ.

الملاحق

ملحق ١ نموذج الاستبيان

ملحق ٢ من وثائق البحث الميداني
من أ إلى ك

ملحق ٣ المراجع

بسم الله الرحمن الرحيم

جامعة أم القرى
الدراسات العليا التاريخية والحضارية

الموضوع : الهجر ونتائجها في عصر الملك عبد العزيز
(رسالة دكتوراه)

بطاقة بحث

اسم الهجرة (وسبب التسمية) : ....

المظاهر الطبيعية المحيطة (جبل ، واد ...) : ....

تاريخ إنشاء الهجرة : ....

كيف قامت الهجرة (بالأمر السامي ، أمر اقطاع ، مخطط) : ....

الآبار التي أقيمت عليها : ....

القبائل التي توطنت فيها : ....

أمير الهجرة وقت إنشائها : ....

أهم المرافق عند الإنشاء : (مسجد ، و...) ....

أسماء المطوعين : ....

عدد السكان عند الإنشاء : ....

مساحة الأرض المنزرعة في البداية ....

تطور الهجرة (الحالة في أواخر عهد الملك عبد العزيز)

السكان : ....

الأرض وأدوات الزراعة : ....

المحاصيل : ....

الثروة الحيوانية : ....

تطور المرافق : (مدارس وغيرها) ....

تصوير : الأمر السامي بإنشاء الهجرة وأي وثائق أومخطوطات أوإحصاءات ، أهم المرافق ، شخصيات عاصروا إنشاء الهجرة ، مع ذكر الوقائع التي شاركوا فيها.
أي معلومات إضافية تكتب في ظهر بطاقة البحث .

ملحق ٢١

بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية
امـارة منطقة تبوك

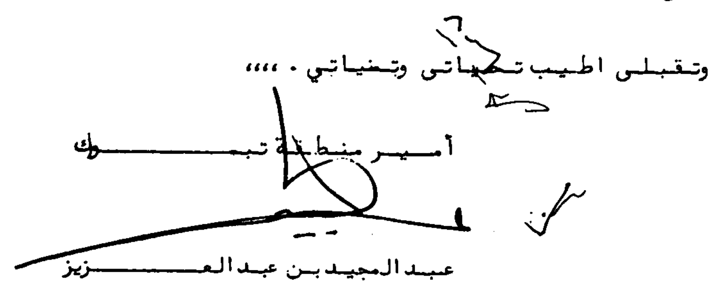
الرقم ١٥/٢
التاريخ ٢٢/١١/١٤٠٢
التوابع

صاحبة السمو الملكي الاميره / موضى بنت منصور بن عبد العزيز

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد :-

نشير الى خطابك المؤرخ ١٤٠٢/١٢/٢٥هـ المتضمن انك تعدى رسالة للحصول على درجة الدكتوراه فى التاريخ الحديث عصر المغفور له الملك عبد العزيز وطلبك اختيار هجره اسست فى عصره وفى الوقت الذى نرجو لسموك النجاح والتوفيق نفيدك انا اخترنا بلده البدع هذه اسست فى عصر المرحوم من هجرة صغيره الى هجره كبيره الى بلده قايمه فيها عددا من السكان والمزارع والمبانى وفيها دوائر حكوميه ومجمع قروى وتقع على خط الساحل المسفلت الذى سيسهل الوصول اليها وفيها آثار ونعتقد انك ستجدين فيها ماتحتاجين اليه .

ونأمل افادتنا بتاريخ مجيئك حتى نجهز مايلزم لرحلة سموك ..



وتقبلى اطيب تحياتى وتمنياتي .،،،

أمير منطقة تبوك

عبد المجيد بن عبد العزيز

(س/الخضرى)

الملاحق

ملحق ٢ ب

بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية
وزارة الداخلية
امارة منطقة حائل



الرقم ١/ ٢٢٠
التاريخ ١٦/ ٧/ ١٤٠٤

صاحبة السمو الملكي الأميرة موضي بنت منصور بن عبدالعزيز حفظها الله
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته / وبعد ..

أشارة لخطاب سموك المؤرخ في ١٤٠٤/٤/١٤هـ المتضمن طلبك تعبئة استمارات البحث المتعلق بالهجر ونتائجها في عهد المغفورله الملك عبدالعزيز في هجرتي "الصهوة" و "الكهيفية" بغرض ملء بياناتها .. فقد كلفنا ادارة العلاقات العامه بالامارة بهذا العمل واستطاعوا الحصول على بعض المعلومات التي وأن تكن شحيحة نسبياً وذلك يعود لعوامل بيئية بحته. الا أننا نتمنى أن تساهم في نجاح البحث الذى تنوين سموك الكريم تقديمه.

وأننا أذ نرفق لكم هذا الجهد المقل . فأننا نكرر أستعدادنا لأى عون ومساعده آملين أن تكلل جهودكم بالنجاح والتوفيق .

ولسموك تحياتي وتقديري .. والسلام ،،،،،،،،،

مقرن بن عبدالعزيز

أمير منطقة حائل

ملحق ٢ جـ



صاحبة السمو الملكي الاميره /موضي بنت منصور بن عبدالعزيز المحترمه حفظها الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . وبعد:-

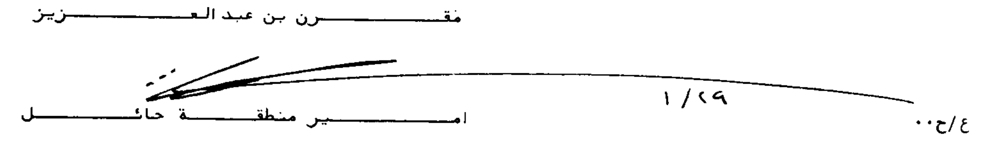
أشاره لخطاب سموك الكريم بتاريخ ١٤٠٢/١٢/٢٥هـ المتضمن عزم سموك الصادق على السعي للحصول على درجة الدكتوراه في التاريخ الحديث - عصر المغفور له جلالة الملك عبد العزيز طيب الله ثراه .. وفي الحقيقه ان ذلك سرنا كثيراً وأثلج صدري بعدما أطلعنا على الخطه التي تشتمل مايستوجب القيام بدراسته علمياً أو ميدانياً. لاحد الهجر التي أسست في عصر المغفور له جلالة الملك عبد العزيز. ورغبتكم التزود بمعلومات عن هجره تقع بمنطقة حائل يمكن أن تكون مثالاً نموذجياً لهذه الدراسه من حيث الموقع وأمكانية الوصول اليها.

وفي الحقيقه أن المنطقه تضم كثيراً من الهجر التي بعضها أسست على عهد المغفور له جلالة الملك عبد العزيز وبعضها أسست من بعده . في عهد اصحاب الجلاله رحمهم الله سعود وفيصل .

ونرفق لكم بيانا يوضح اسماء تلك الهجر . وكذا استمارتين لكل من هجرة الكهيفيه التي فعلا تم أنشاوءها بأمر أقطاع من جلالة الملك عبد العزيز رحمه الله عام ١٣٥٢هـ وكذلك هجرة الصهوه التي تم أنشاوءها في عهده رحمه الله عام ١٣٥٠هـ

امـلين اطلاع سموك والاستفاده من هاتين الاستمارتين مع الدعاء الصادق لسموك بالتوفيق والنجاح ونحن على أتم الاستعداد لتقديم اى تسهيلات ممكنه تخدم طموحاتكم لنيل ماتصبون اليه . ولسموك تحياتي وتقديري....

مقرن بن عبد العزيز



١/٢٩

أمير منطقة حائل

ع/ح/٠٠

ملحق ٢ د

بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية
امارة المنطقة الشرقية
المكتب الخاص



الرقم ١١٥٠
التاريخ ٢/٤/١٤٠٣هـ
المشفوعات
الموضوع

سمو الاميره موضي بنت منصور بن عبد العزيز

جده - ص.ب (٥٨٥٢)

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد :-

نشير الى خطابكم المؤرخ في ١٤٠٢/١٢/٢٥هـ حول اعدادكم رساله للحصول على درجة الدكتوراه في التاريخ الحديث / عصر المغفور له الملك عبد العزيز .
ورغبتكم التزود ببعض المعلومات عن بعض الهجر التي تقع ضمن نطاق هـذه الامـاره .
وان تكون نموذجا للدراسه من حيث الموقع وامكانية الوصول اليهـا .

نبعث لكم بطيه بيان يشمل بعض الهجر القديمه التي أسست في عهد المغفـور له جلالة الملك عبد العزيز طيب الله ثراه . وهذه الهجر موصوله ببعضها بخطوط اسفلت ويمكـن الوصول اليها بسهوله ويسـر .

مع تحياتنا ،،

أمير المنطقه الشرقيه
عبد المحسن بن جلوى

يرجى أن يعنون الرد : امارة المنطقة الشرقية ـ المكتب الخاص

ملحق ٢ هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية
وزارة الداخلية
امارة المنطقة الشرقية
المكتب الخاص



الرقم ٥٩٩١
التاريخ ٢٦/٦/١٤٠٤هـ
المشفوعات ١
الموضوع

سمو الأميرة / موضي بنت منصور بن عبد العزيز
جدة ص . ب (٥٨٥٢)

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته :-

اشارة لخطابكم المؤرخ في ١٤/٤/١٤٠٤هـ المرسل برفقه بطاقات البحث وملء مافيها من بيانات والاجابات عما فيها من أسئله عن هجرتين وبعض سكانهما .

عمدنا بعض الامارات التابعه لها مثل هذه الهجر فقدم لنا أمير قرية بخطابه المرفق رقم ١/٥٥ وتاريخ ١٤/٥/١٤٠٤هـ كما اجاب أمير النعيرية بخطابه المرفق رقم ١٠٦٦ وتاريخ ٢٢/٦/١٤٠٤ وشفوعهما الاستمارات بعد تعبئتها .

وسنرسل لكم اجابة الامارات الاخرى حال ورودها حيث عمدناهم بصور من هذا لسرعة تقدم المطلوب .

مع تحياتنا .

أمير المنطقة الشرقية

عبد المحسن بن جلوي

يرجى أن يعنون الرد : امارة المنطقة الشرقية ـ المكتب الخاص

ملحق ٢ و

بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية
وزارة الداخلية
امارة المنطقة الشرقية
المكتب الخاص

الرقم ....
التاريخ ....
المشفوعات ....
الموضوع ....

المكرم امير المغيريه

بعد التحيه :-

نرفق لكم بطيه صوره من الخطاب الوارد الينا من سمو الاميره / موضي بنت منصور بن عبد العزيز المؤرخ ١٤/٤/١٤٠٤هـ المتضمن طلبها معلومات وبيانات عن الهجر القديمه بطرفكم والتي انشئت في عهد المغفور له جلالة الملك عبد العزيز طيب الله ثراه . كونها في سبيل اعداد رسالة الدكتوراه في التاريخ الحديث جامعة أم القرى .

واننا اذ نرسل لكم ذلك مع (٤) بطاقة البحث المرفقه .

فعليكم تدوين تلك المعلومات عن الهجر في تلك البطاقات ، ومن ثم اعادتها الينا لارسالها لسموها . والتركيز على تاريخ ، والحالة ، وغيره ، [illegible]

ودمتم ،،

أمير المنطقه الشرقيه
عبد المحسن بن جلوى

يرجى أن يعنون الرد : امارة المنطقة الشرقية - المكتب الخاص

ملحق ٢ ز

بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية
وزارة الداخلية
أمارة المنطقة الشرقية

الرقم: ١٠٦٦
التاريخ: ٢٢/٦/١٤٠٤
المشفوعات: ٧
الموضوع:

١١٠٠
٢٤/٦/١٤٠٤

صاحب السمو الكريم سيدي أمير المنطقة الشرقية المحترم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته:

أشارة لأمر سموكم رقم ١٥٠٦ وتاريخ ١١/٥/١٤٠٤هـ المتضمن طلب سمو الأمير الدكتور [illegible] بن منصور بن عبدالعزيز معلومات وبيانات عن الهجر التي تم إنشاؤها والتركيز على أتباع والمناطق والمشايخ - عليه لتنفيذ أمر سموكم بأنه جرى تكليف الموظف / سعود بن سعد العيسى بجمع المعلومات عن الهجر المذكورة وتدوينها في البطاقات المرفقة.

للإطلاع سموكم والله يحفظكم ويرعاكم سيدي.

أمير العضيرية

سعد السويلم

ملحق ٢ ح

بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية
وزارة الداخلية
امـــارة منطقة حائـــل

الرقـــم : ....
التـاريخ : ....
المشفوعات . ...
الموضوع ....

صاحبة السمو الاميرة موضي بنت منصور بن عبدالعزيز حفظها الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته / وبعد

فقد حظينا بشرف تكليف سيدى سمو الامير مقرن بن عبدالعزيزلتكمله بحثكـــم عن الهجر في المنطقة . وحاولنا قدر الامكان أن نتم هذا العمل الجليل علـــــي الوجه المطلوب وبرفقه خطاب سمو سيدى الامير مقرن واستمارات البحث المعبلــــه وكذلكأرفقنا بعض المطبوعات عن المدينة (حائـــل)ومنها كتاب بالانجليريهلفليليـــب ورد بأسم (حائل مدينة الواحات) وكتابمن منطقة حائل والخدمات البلديةومطبـــوع بأسم (حائل بين الماضي والحاضر) أصدرته الامارة وملحق جريدتي المدينة والرياض عن مدينة حائل وكتاب الاستاذ فهد العريفي من سلسله هذه بلادنا) عن حائل . وكذلـــك نرفق مجموعة سلايدات عن المنطقة .

أملين أنيجد سموك الكريم مايكمل بغيتك . وراجين أن تنال رضاكم ومبديـــن استعدادنا لاى عون فيهذا المجال وفقك لله والسلام ......

مديرادارة العلاقات العامةبأمارةحائل

٨/١٦ /١٤٠١هـ

عبدالرحمن ابراهيم الجويـــــــره

ملحق ٢ ط

بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
مكتب الوزير

الرقم : ٢/١/٢٧٨٥/١/٧٨٠٧
التاريخ : ١٤٠٢/٢/١٧هـ
المرفقات : ....

الموضوع : طلب الاميره موضى بنت منصور بن عبد العزيز
معلومات للاستعانه بها في تحضير الدكتوراه ٠

صاحب السمو الملكى الاميره موضى بنت منصور بن عبد العزيز المحترمه

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد . . .

بالاشاره الى خطاب سموك المؤرخ فى ١٤٠٢/٢/١هـ بشأن حاجتك لبعض المعلومات للاستعانه بها فى اعداد رسالتك لنيل شهادة الدكتوراه بعنوان الهجره ونتائجها فى عصر الملك عبد العزيز . اود الاحاطه انه بتعميد دارة الملك عبد العزيز بتزويدك بما طلبت من معلومات تلقيت خطاب سعادة امين الداره رقم ١/٥/٤٦٥ وتاريخ ١٤٠٢/٣/٢هـ والمتضمن انه قد زود سموك بما توفر لديه من معلومات بهذا الشأن وذلك رفق خطابه رقم ١/٥/٤٥٦ وتاريخ ١٤٠٢/٣/١هـ مع تمنياتى لسموك بدوام التوفيق .

تحيـــــاتى ٠ ، ، ،

وزير التعليم العالى
ورئيس مجلس ادارة دارة الملك عبد العزيز

حسن بن عبد الله آل الشيخ

س/٤/٣

ملحق ٢ ى



المملكة العربية السعودية
وزارة الداخلية
إمارة منطقة القصيم
مكتب الأمير

الرقم ٧/٥/٧/٥/١/٢
التاريخ ٩/١٠/١٤٠٤هـ
التوابع ...

صاحبة السمو الملكي الأميره موضي بنت منصور بن عبد العزيز حفظها الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته :-

بالاشاره لخطابكم رقم بدون المؤرخ فى ٢٦/٨/١٤٠٤هـ والموجة لسمو سيدى أمير منطقة القصيم والمرفق به عدد من بطاقات البحث المتعلقه بدراسات سموكم للتحضير لرسالة الدكتوراه .

وبناء على توجيه سموه فقد تم أعداد فريق عمل لهذا الغرض حيث قام الفريق بجولة فى هجر المنطقة وتعبئة بطاقات البحث المرفقة بخطابنا هذا ارجوأن تفى بالغرض المطلوب مع صادق التمنيات لسموك الكريم بالتوفيق والنجاح .. والسلام ......

مدير عام مكتب أمير منطقة القصيم

فهد بن عبد الله الراجح

ى/ق

ملحق ٢ ك

بسم الله الرحمن الرحيم

Mohammed Husain Zaidan
Jeddah, Saudi Arabia
Tel : 6828286, 6820070

محمـــــد حســـين زيــــدان
جدة ـ المملكة العربية السعودية
تليفون : ٦٨٢٨٢٨٦-٦٨٢٠٠٧٠

(١)

Date. / /

التاريخ / /

صاحبة السمو الأميرة المثقفة موضي المنصور بن عبدالعزيز المعظمة

السلام عليكم ورحمة الله وبعد،

فمن حسن الحظ والمصادفة الحسنة أن وجدت في مجلس
سمو الأمير تركي بن عبدالعزيز رجالاً ثلاثة لهم علم عن الهجر
وهم محمد بن نافع بن فضلية ومحمد بن جبرين والثالث ابن ربيلة.
كل هؤلاء الثلاثة خطفوني بأن أجلس معهم وبدأت أسأل،
فقال محمد بن جبرين عمه وجده كلاهما (راعي) هجرة العمارة
في القصيم وهو من قبيلة مطير. يقول: أسس الملك عبدالعزيز
الهجر بهذا الأسلوب إلى راعي العمارة، إلى راعي قباء، إلى
راعي دخنة تارة أقطعناك هجرة كذا ووزع الأرض
على من معك. وتوزع الأرض قطعاً على القبيلة كلها
ومن يشاركهم من ينتسب لهم من قبيلة أخرى. والقبلي في هذه
الهجر يملك الأرض يعيش عليها كل شيء فيها وشرعاً هو
ملكه من يزرع أو يزرع لا يشاركه أحد. وسمع هذا
الكلام قال ابن جبرين، ابن فضلية فصادقا عليه كما صادق
عليه ابن ربيلة العامر الحزن.
وظاهرة حدثت للقبائل التي أعطيت الهجر، عتيبة، حرب

بسم الله الرحمن الرحيم

محمد حسين زيدان
جدة – المملكة العربية السعودية
تليفون : ٦٨٢٨٢٨٦–٦٨٢٠٠٧٠

Mohammed Husain Zaidan
Jeddah, Saudi Arabia
Tel : 6828286, 6820070

التاريخ / /

Date. / /

وقصير. أما الجمانة والجليام هجرها قديمة حول الإحساء ونجران وعنزة ربع الشريم هم خيبر والحائط والحويط وبنو رشيد في الحرة كالحناكية وما حولها كلها قديمة أقر عبد العزيز ساكنيها فيها. أما القبائل غرب المدينة فلها أماكنها وهي قديمة وأقرها الملك عبد العزيز.

والخلاصة أن الهجرة نشأت من عبد العزيز مالك الأرض وسكانها يملكون أحراراً فيها ما يزرعونه من الزرع ومن مصارفه الملك عبد العزيز حين يمنح الهجرة يصدر أمره هكذا "إلى راعي العمارة" ولا يقول إلى أميرها كأنه كلفه بالرعاية. وإن كان يمارس شئون الإمرة عليها لكنه الراعي وفعله الأمير ولعلي قد أوضحت الإجابة عن سؤالك.

المخلص

محمد حسين زيدان

ملحق ٣

باللغة العربية

مصادر: رتبت حسب أقدمية التأليف:

١ - **أبو حبيب أبو جعفر محمد**: مختلف القبائل ومؤتلفها، تحقيق ابراهيم الابياري، دار الكتاب اللبناني - بيروت.

٢ - **أبو القاسم الحسين بن علي بن الحسين**: كتاب الإيناس بعلم الأنساب، صنفه وقدم له ووضع فهارسه ابراهيم الإيباري، الطبعة الثانية - ١٤٠٠ هـ.

٣ - **الحسن بن علي عبد الله الأصفهاني**: بلاد العرب، تحقيق محمد الجاسر، صالح العلي.

٤ - **أبو الفوز محمد أمين البغدادي**: سبائك الذنب في معرفة قبائل العرب، الباب الأول في فضل علم الأنساب وفائدته ومسيس الحاجة إليه.

٥ - **حسين بن غنّام**: روضة الأفكار والأفهام لمرتاد حال الإمام وتعدد غزوات ذوي الإسلام المسمى تاريخ نجد.

٦ - **عبد الرحمن بن عبد اللطيف بن عبد الله آل الشيخ**: مشاهد علماء نجد وغيرهم، دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، الطبعة الثانية ١٣٩٤ هـ.

٧ - **أمين الريحاني**: تاريخ نجد وسيرة عبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل آل سعود، الطبعة الأولى، المطبعة العلمية، بيروت - ١٩٢٨.

٨ - ـــــ، ملوك العرب، المجلد الأول، جزء ١، ٢، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، الطبعة الأولى، بيروت - ١٩٨٠.

٩ - ـــــ، الأعمال العربية الكاملة، المجلد الرابع: قلب العراق، فيصل الأول.

١٠ - **عبد الرزاق الدراجي**: جعفر أبو التمن ودوره في الحركة الوطنية في العراق، الطبعة الثانية، من سلسلة الأعلام والمشهورين.

١١ - **سيف مرزوق الشملان**: من تاريخ الكويت، الطبعة الأولى - ١٣٧٨ هـ، مطبعة نهضة مصر.

١٢ - **حافظ وهبه**: خمسون عاماً في جزيرة العرب، الطبعة الأولى - ١٣٨٠، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر.

١٣ - **عبد الجليل الراوي**: البادية، الطبعة الأولى، بغداد - ١٣٦٦.

١٤ - **فؤاد حمزة**: قلب جزيرة العرب، الطبعة الثانية، مكتبة النصر الحديثة - الرياض.

١٥ - **يوسف يس**: الرحلة الملكية.

مراجع

١٦ - **ابراهيم جمعة**: الأطلس التاريخي للدولة السعودية، من مطبوعات دارة الملك عبد العزيز - ١٣٩٢.

١٧ - **ابراهيم عبد الرحمن آل خميس**: أسود آل سعود وتجربتي في الحياة، دار النجاح - بيروت.

١٨ - **ابراهيم عويض العتيبي**: الأمن في عهد الملك عبد العزيز، تطوره وآثاره.

١٩ - **أمين سعيد**: تاريخ الدولة السعودية، الطبعة الأولى، مطبعة كرم - بيروت ١٣٨٥.

٢٠ - ـــ، الخليج العربي في تاريخه السياسي ونهضته الحديثة، دار الكتاب العربي.

٢١ - **أحمد أبو الفضل عوض الله**: محمد بن عثيمين، الطبعة الأولى، ١٣٩٩، من مطبوعات دارة الملك عبد العزيز.

٢٢ - **أبو عبد الرحمن بن عقيل الظاهري**: أنساب الأسر الحاكمة في الأحساء، قسم ١ - ٢.

٢٣ - **بدر الدين عباس الخصوصي**: دراسات في تاريخ الخليج العربي الحديث والمعاصر، الطبعة الأولى - ١٩٧٨.

٢٤ - **جهينة سلطان سيف العيسى**: التحديث في المجتمع القصري المعاصر، شركة كاظمة للنشر والتوزيع والترجمة - الكويت.

٢٥ - **حمد الجاسر**: معجم قبائل المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى ١٤٠١ - الرياض.

٢٦ - **خير الدين الزركلي**: شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز، الطبعة الثانية - ١٣٩٧.

٢٧ - ـــــ، **الأعلام**: قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، دار العلم للملايين - بيروت.

٢٨ - ـــــ، الوجيز في سيرة الملك عبد العزيز، الطبعة الثانية - ١٣٩٢، بيروت.

٢٩ - **حسين القهواتي**: دور البصرة التجاري في الخليج العربي ١٨٦٩ - ١٩١٤، بغداد - ١٩٨٠.

٣٠ - **حسين خلف الشيخ خزعل**: تاريخ الجزيرة العربية في عصر الشيخ محمد بن عبد الوهاب، الطبعة الثالثة - ١٣٩٢، مطابع دار الكتب، بيروت.

٣١ - **حسن عبد القادر صالح**: توطين البدو في عهد الملك عبد العزيز.

٣٢ - **خالد بن محمد الفرج**: أحسن القصص أو سيرة جلالة الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل.

٣٣ - **رجا حسين حسين الخطاب**: العراق، بين ١٩٢١ - ١٩٢٧، دراسة في تطور العلاقات العراقية البريطانية وأثرها في تطور العراق السياسي مع دراسة في الرأي العام، مطبعة النعمان، النجف ١٩٧٦.

٣٤ - **سعود بن هذلول**: تاريخ ملوك آل سعود، الطبعة الأولى - ١٣٨٠.

٣٥ - **سمير عبد الرزاق**: أنساب العرب، دار البيان - بيروت.

٣٦ - **سعيد بن عبد الله بن جنيدل**: المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية، دار اليمامة - الرياض.

٣٧ - **صلاح الدين المختار**: تاريخ المملكة العربية السعودية في ماضيها وحاضرها، مكتبة الحياة، بيروت، الطبعة الأولى ١٣٧٦.

٣٨ - **عبد الله بن محمد بن خميس**: المجاز بين اليمامة والحجاز، دار اليمامة ١٣٩٠، الرياض.

٣٩ - **عمر الفاروق السيد رجب**: المدن الحجازية، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨١.

٤٠ - ـــــ، دراسة في جغرافية المملكة العربية السعودية، دار الشروق، جدة، طبعة أولى - ١٣٩٨.

٤١ - **عمر رضا كحالة**: معجم قبائل العرب، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية - ١٣٩٨.

٤٢ ـ عبد الله بن عبد المحسن التركي: أصول مذهب الإمام أحمد بن حنبل، الطبعة الأولى، مطبعة جامعة عين شمس ـ ١٣٩٤.

٤٣ ـ عبد العزيز محمد الأحيدب: ظاهرة الأمن في عهد الملك عبد العزيز، مطابع الشعاع، الرياض ـ ١٣٩٧.

٤٤ ـ ـــــ، من حياة الملك عبد العزيز.

٤٥ ـ عاتق بن غيث البلادي: الرحلة النجدية، دار مكة، الطبعة الثانية ـ ١٤٠٢.

٤٦ ـ ـــــ، معجم قبائل الحجاز.

٤٧ ـ عبد الرحمن بن حمد بن زيد المغيري: الكتاب المنتخب في ذكر قبائل العرب، صححه ابراهيم محمد الأصيل، مطبعة المدني، القاهرة ـ ١٣٨٢.

٤٨ ـ عبد الله صالح العثيمين: بحوث وتعليقات في تاريخ المملكة العربية السعودية، طبعة أولى ـ ١٤٠٤، الرياض.

٤٩ ـ عبد المنعم الفلاحي: الملك الراشد، جلالة المغفور له عبد العزيز آل سعود.

٥٠ ـ عمر غرامة العمروي: المعالم الجغرافية والتاريخية لمواقع الملك عبد العزيز الحربية، دراسة ميدانية تطبيقية، ج ١، ٢، طبعة أولى ـ ١٤٠٦.

٥١ ـ عمر أبو لازم: الجزيرة والمسار الحضاري، عبد العزيز آل سعود العبقرية في التحرير والتوحيد والتحضير، طبعة أولى ـ ١٤٠٥.

٥٢ ـ عبد الرحمن بن زيد السويداء: نجد في الأمس القريب، طبعة أولى ـ ١٤٠٣.

٥٣ ـ عبد الله أبو رواس، بدر الدين الديب: الملك عبد العزيز والتعليم، طبعة أولى ـ ١٤٠٧، شركة العبيكان، الرياض.

٥٤ ـ عبد العزيز عبد الغني ابراهيم: حكومة الهند البريطانية والإدارة في الخليج العربي، الرياض، ١٤٠٧.

٥٥ ـ عبد العزيز سليمان نوار: داود باشا والي العراق.

٥٦ ـ ـــــ، العلاقات العراقية الإيرانية.

٥٧ ـ عبد الجليل الطاهر: البدو والعشائر في البلاد العربية.

٥٨ ـ ـــــ، العشائر العراقية.

٥٩ ـ عباس العزاوي: تاريخ العراق بين احتلالين.

٦٠ ـ ـــــ، عشائر العراق.

٦١ ـ **عبد الله العلي المنصور الزامل**: أصدق البنود في تاريخ عبد العزيز آل سعود، طبعة أولى، ١٣٩٢، بيروت.

٦٢ ـ ـــــ، الملحمة الشعبية في تأسيس الملك عبد العزيز للمملكة العربية السعودية.

٦٣ ـ **عاتق بن غيث البلادي**: معجم معالم الحجاز، من مطبوعات نادي الطائف الأدبي، طبعة أولى ـ ١٣٩٨.

٦٤ ـ **فاروق صالح العمر**: حول سياسة بريطانيا في العراق ١٩١٤ـ ١٩٢١.

٦٥ ـ **فهد المارك**: من شيم الملك عبد العزيز، طبعة أولى ـ ١٣٩٨.

٦٦ ـ **محمود علي الداود**: الخليج العربي والعلاقات الدولية، دار المعرفة، القاهرة.

٦٧ ـ **محمد عبد الجواد محمد**: التطور التشريعي في المملكة العربية السعودية، منشأة المعارف بالإسكندرية ـ ١٩٧٧.

٦٨ ـ **محمد جواد رضا**: التربية والتبدل الاجتماعي في الكويت والخليج العربي، توزيع دار القلم ـ بيروت.

٦٩ ـ **محمد ابراهيم رحمو**: أضواء حول الاستراتيجية العسكرية للملك عبد العزيز وحروبه.

٧٠ ـ **محمد منير البديوي**: المتوكل على الودود عبد العزيز آل سعود، الرياض ـ ١٣٩٧.

٧١ ـ **مصطفى عبد القادر النجار**: التاريخ السياسي لإمارة عربستان العربية، دار المعارف بمصر.

٧٢ ـ **محمد بن عبد الله بن بلهيد**: صحيح الأخبار عما في بلاد العرب من الآثار، طبعة ثانية ـ ١٣٩٢.

٧٣ ـ **مكي الجميل**: البداوة والبدو في البلاد العربية، الشركة الثلاثية، عمان ـ ١٩٦٣.

٧٤ ـ **محي الدين جابر**: البداوة والبدو، مفاهيم ومناهج، بيروت ـ ١٩٨٦.

٧٥ ـ **محمد عبد اللطيف البحراوي**: حركة الإصلاح العثماني.

٧٦ ـ **محمد توفيق حسين**: نهاية الإقطاع في العراق.

٧٧ ـ **محمد عبد الرزاق الهلالي**: قصة الأرض والفلاح والإصلاح الزراعي في الوطن العربي.

٧٨ ـ **محمود شكري الألوسي**: تاريخ نجد، تحقيق محمد بهجت.

٧٩ ـ **محمد عبد الله الأحسائي**: تاريخ الأحساء المسمى تحفة المستفيد بتاريخ الأحساء في القديم والحديث.

٨٠ ـ **محمد عرابي نخلة**: تاريخ الأحساء السياسي ١٨١٨ ـ ١٩١٣.

٨١ ـ **مديحة أحمد درويش**: تاريخ الدولة السعودية حتى الربع الأول من القرن العشرين، دار الشروق، طبعة أولى ـ ١٤٠٠.

٨٢ ـ **منير العجلاني**: تاريخ البلاد العربية السعودية، دار الكتاب العربي، بيروت.

٨٣ ـ **نورية محمد ناصر الفالح**: علاقات الكويت السياسية بشرقي الجزيرة العربية والعراق العثماني ١٨٦٦ ـ ١٩٠٢، طبعة أولى ـ ١٩٧٧.

٨٤ ـ **هاني يحيى نصري**: عصبية لا طائفية، دار القلم، بيروت، طبعة أولى ـ ١٩٨٢.

٨٥ ـ **وميض نظمي وآخرون**: التطور السياسي المعاصر في العراق.

بحوث:

٨٦ ـ **حسن الساعاتي**: سياسة الملك عبد العزيز لحفظ الأمن في المملكة العربية السعودية.

٨٧ ـ **عبد العزيز بن عبد الله آل الشيخ**: جهود الملك عبد العزيز في خدمة العقيدة الإسلامية.

٨٨ ـ **عثمان الفالح**: جوانب من عبقرية الملك عبد العزيز.

٨٩ ـ **سعود بن عبد العزيز الدايل**: السياسة الخارجية للملك عبد العزيز.

٩٠ ـ **عبد الرحمن سليمان الرويشد**: الجهاد الفكري للملك عبد العزيز.

٩١ ـ **عبد الرحمن بن حمد الحقيل**: التعليم في عهد الملك عبد العزيز.

٩٢ ـ **عبد الله محمد الخريجي**: السياسة الاجتماعية للملك عبد العزيز في توطين البدو.

٩٣ ـ **عبد الله بن عبد المحسن التركي**: الملك عبد العزيز والمملكة العربية السعودية، المنهج القويم في الفكر والعمل.

٩٤ ـ **يوسف بن ابراهيم السلوم**: النظام العسكري في عصر الملك عبد العزيز، هذه البحوث ألقيت بالمؤتمر العالمي عن تاريخ الملك عبد العزيز، الرياض ٩ - ٢٣ ربيع أول، ١٤٠٦ ـ ١ ـ ٥ ديسمبر ١٩٨٥.

٩٥ ـ ــــ، بحوث المؤتمر الثاني للبلديات والمجمعات القروية، المدينة المنورة من ٢٤ ـ ٢٧ ـ ٥ ـ ١٤٠٦، ٣ ـ ٦ ـ ٢ ـ ١٩٨٦.

٩٦ ـ **أحمد العناني**: رحلت الكابتن وليم شكسبير، من بحوث الندوة العالمية الأولى لدراسات تاريخ الجزيرة العربية.

دوريات:

٩٧ ـ ظاهرة توطين البدو، الدارة ـ العدد ١٢، السنة ١١، المحرم ١٤٠٦.

٩٨ ـ المجلة التاريخية الغربية، السنة ٩، العدد ٢٥ ـ ٢٦، يونيه ١٩٨٢.

٩٩ ـ جريدة أم القرى، العدد ١٠٨، ٦ رجب ١٣٤٧ ـ ١٨ ديسمبر ١٩٢٨.

١٠٠ ـ نشرة وزارة الزراعة، شعبة الإعلام والصحافة ـ ١٣٩٦.

١٠١ ـ نشرة وزارة المعارف: فصول في تاريخ التعليم بالمملكة، ١٤٠٢ ـ ١٩٨٢.

١٠٢ ـ نشرة دورية تعنى بالبحوث الجغرافية يصدرها قسم الجغرافية بجامعة الكويت: توطين البدو في المملكة العربية السعودية، ربيع آخر ١٣٩٩ ـ ١٩٧٩.

١٠٣ ـ مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية، العدد ٥، السنة، ذو الحجة ١٣٩٥ ـ يناير ١٩٧٦.

كتب مترجمة للغة العربية:

١٠٤ ـ لوريمر: دليل الخليج، القسم التاريخي والقسم الجغرافي، مطابع علي بن علي، الدوحة، قطر، ترجمة الديوان الأميري.

١٠٥ ـ أربعة قرون من تاريخ العراق الحديث، ألفه ستيفن لونكريك Stephen Longrigg وترجمه جعفر خياط.

١٠٦ - رحلة إلى بلاد نجد، تأليف آن بلنت Anne Blnnt ترجمة محمد أنعم غالب، طبعة ثانية - ١٣٨٩ .

١٠٧ - تاريخ الشعوب الإسلامية، تأليف كارل بروكلمان، تعريب أمين فارس، منير البعلبكي، طبعة سابقة، دار العلم للملايين - بيروت .

١٠٨ - عبد العزيز آل سعود، سيرة بطل ومولد مملكة، تأليف بنواميشان Benoist-Méchin، تعريب رمضان لاوند، بيروت - ١٩٥٥ .

١٠٩ - توحيد المملكة العربية السعودية، تأليف محمد المانع، ترجمة عبد الله صالح العثيمين، طبعة أولى - ١٤٠٢ .

١١٠ - اليمن والعرب منذ ١٥٧١ ، تأليف أريك ماكرو Eric Macro، تعريب حسين عبد الله العمري .

لغة تركية بحروف عربية:

١١١ - الوثيقة 3208، أرشيف متحف طوب قابي.

لغة تركية بحروف لاتينية:

١١٢ - Basbakanlik Arsivi 1309، رقم 97593.

كتب مترجمة من اللغة التركية إلى اللغة العربية:

١١٣ - مذكرات مدحت باشا.

١١٤ - الأرشيف العثماني، فهرس شامل لوثائق الدولة العثمانية المحفوظة بدار الوثائق التابعة لرئاسة الوزراء باستانبول، أعده نجاتي أقطاش، عصمت بينارق، وترجمه صالح سعداوي صالح، أشرف عليه وقدم له أكمل الدين إحسان أوغلي، من منشورات مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية في استانبول.

باللغة الإنجليزية:

F.O. **Documents, Files:** 424-216, No.55, (1908).

وثائق :

424-226, No.367, (1911)

L.P. + S-10-212, No.2097, (1914).

371-13737, 13738, 5061.

I.O. L - P +S - 18, B 340; 395, No.2419, (1908).

L - P + S - 10 - 188, (1910).

424-224, No.38, (1910).

15 - 5 - 25, No.1000, (1910).

L - P - S, 10 - 212, No.4691, No.3800, (1913).

L - P - S, 10-212, No.2358, (1913).

L - P + S, 10384, No.33, (1913).

I.O. 1202, No.112, (1910 - 1911 - 1912 - 1914).

L - P + S - 10 - 212, No.2785, (1913).

L - P + S - 10 - 458, No.26 - C (1916).

L - P + S - 10 - 515, N - P - 1315, (1917).

L - P + S - 10 - 747, No. 1281145 - ME 44 A, (1919).

مصادر ومراجع باللغة الإنكليزية :

1 - **Al Farsy, F.:** Saudi Arabia.

2 - **Al Mana, M.:** Arabia Unified.

3 - **Beling, W.:** King Faisal and the Modernization of Saudi Arabia.

4 - **Benoist - Méchin, J.:** Arabia Destiny, Denis Weaver. (ترجمة عن الفرنسية)

5 - **Barber, N.:** The Land of the Golden Horns.

6 - **Bagot, J.:** Britain and the Arabs.

7 - **Bertram, T.:** Arabia Felix.

8 - **Brown, F.:** Transaction of New York, Academy of Science.

9 - **Beaumont, P.:** Water and Development in Saudi Arabia.

10 - **Bagot, J.:** The Story of the Arab Legion.

11 - **Chements, F.:** Saudi Arabia.

12 - **Cox, P.:** Journals and Papers of Percy Cox.

13 - **Dickson, V.:** Forty Years in Kuwait.

14 - **Dickson, H.:** The Arab of the Desert, Notes on the Akhwan Movement.

15 - **Devereux:** The First Ottoman Constitional Period.

16 - **Ess, J.**: Meet the Arabs.
17 - **Edens, D.**: The Anatomy of the Saudi Revolution.
18 - **Fenelon, G.**: The United Arab Emirates.
19 - **Freeth, E.**: Kuwait Was My Home.
20 - **Gaury, G.**: Arabian Journey and other Desert Travels.
21 - **Hobday, P.**: Saudi Arabia Today.
22 - **Howarth, D.**: The Desert King.
23 - **Habib, J.**: Ibn Sa'ud's Warriors of Islam.
24 - **Kiernan, R.**: The Unveiling of Arabia.
25 - **Kenneth, W.**: Arabia and Islam.
26 - **Landau, R.**: Search of Tomorrow.
27 - **Longrigg**: Iraq 1900 - 1950.
28 - **Lorimer, J.**: Gazetleer of Persian Gulf.
29 - **Lybyer, A.**: The Turkish Parliament.
30 - **Lacy, R.**: The Kingdom.
31 - **Meulen, D.**: The Wells of Ibn Sa'ud.
32 - **Mates, J.**: Passing Brave.
33 - **Philby, H.**: Arabia.
34 - **Pears, E.**: Life of Abdul Hamid.
35 - **Rentz, G.**: King Abdul Aziz and the Ikhwan.
36 - **Sanger, R.**: The Arabian Peninsula.
37 - **Svenning, L.**: Modernization Among Peasants.
38 - **Shean, V.**: Faisal, The King and his Kingdom.
39 - **Twitchell, K.**: Saudi Arabia.
40 - **Thesiger, W.**: Arabian Sauds.
41 - **Troeller, G.**: The Birth of Saudi Arabia.
42 - **Winstone, H.**: Captain Shakespears.
43 - **Willicams, H.**: Ibn Sa'ud.
44 - **Zeine, Z.**: The Emergence of the Arab Nation.

باللغة الفرنسية :

45 - **Kopruluzada, M.F.**: Les Origines du Bektashisme, Paris 1926.



المحتويات

مطابع جامعة أم القرى